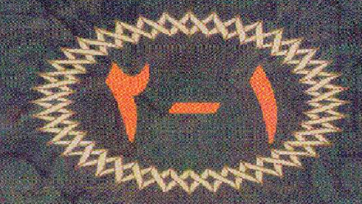


المرشد

في علم التجويد

الشيخ زيدان محمود سلامة العقرباوي



دار الفرقان للنشر والتوزيع


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com


المرشد
في علم التجويد

الطَّبعَة الأولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

طبـــعـــة منقـــحـــة ومـــزيدة

رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠١/٦/٢٧٥)

٢١١,٥

زيد

عقرباوي،زيدان محمود

المرشد في علم التجويد / زيدان محمود العقرباوي

عمان : دار الفرقان للنشر ، ٢٠٠١

٣ج (٤٥٨) ص

ر.أ (٢٠٠١/٦/٢٧٥)

الواصفات / ١-القرآن - تجويد أ- العنوان

تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية



الادارة والمكتبة

العبدلي-عمارة جوهرة القدس

هاتف: ٤٦٤٠٩٣٧-٤٦٤٥٩٣٧ فاكس: ٤٦٢٨٣٦٢

ص.ب ٩٢١٥٢٦ عمان - الاردن

اربد مقابل جامعة اليرموك تلفاكس: ٧٢٧٦٥٠٦

المرشد في علم التجويد

الجزء الأول

تأليف

الشيخ زيدان محمود سلامة العقرباوي



مقدمة الطبعة الجديدة المنقحة لعام ١٤٢٤-٢٠٠٣م

الحمدلله رب العالمين، أحمده على قديم احسانه، حمد من يعلم ان مولاه علمه ما لم يكن يعلم، وكان فضله عليه عظيماً، واسأله المزيد من فضله، والشكر على ما تفضل به من نعمه، انه ذو فضل عظيم، وصلى الله على محمد عبده ورسوله، صلاة تكون له رضا ولي بها مغفرة.

أما بعد: فإن أولى ما يصرف تحصيله، واجدر ما يدأب في إدراك تأويله العاقل في كل عصر وأوان، وأحرى ما ينافس في مثله ذو اللب والجنان، واحق ما ينفق فيه العمر عند ذوي العرفان، العلم النافع والعمل الصالح، اذ بها فوز كل فائز، وفلاح كل فالح ولا شك ان العمل ثمرة العلم.

هذا ومع نفاذ الطبعة الخامسة وجدت أن الإقبال على الكتاب منقطع النظير لما فيه من علم غزير.

ولتكملة الفائدة أردت أن أزيد عليه أساليب التعليم عند القراء والمقرئين.

فكان لا بد من فصله إلى جزئين. الجزء الأول المرشد في علم التجويد للمستوى الأول والثاني والثالث وأما الجزء الثاني يحوي ما يتعين على القارئ معرفته من مذهب حفص، وطرق حفص، ثم المرشد المختصر أسئلة وأجوبة نموذجية ثم تاريخ القراء ورواتهم ومنهج كل في القراءة، وتفردات كل قارئ، وأساليب التعليم عند القراء والمقربين، وذلك لإتمام الفائدة. وسيلحقه الجزء الثالث إن شاء الله تعالى (كيف تحفظ القرآن الكريم - ثم تفردات حفص - وتفردات شعبة - وتفردات عاصم - ثم رواية شعبة عن عاصم).

والله ولي التوفيق

زيدان محمود سلامه العقرباوي

المقدمة

الحمد لله الذي اصطفى من عباده حملة كتابه. وأوجب عليهم تجويده. والعمل بما فيه ووعدهم على ذلك جزيل الثواب. ووفقهم للمداومة على قراءته وإقرائه. وجعلهم من خواصه وأحبابه فحرروا طرقه ورواياته وأوضحوا وجوه إعرابه. وبينوا مخارج حروفه وصفاتها وحققوا كيفية النطق بمفرداتها ومركباتها. وفرقوا بين مفخمة ومرققة ومخفاة ومدغمة وميزوا بين مقصورة وممدودة. وعرفوا أنواع وقفه. ووضعوا الضوابط والقواعد ،الأحكام والموازين. وبلغوا الغاية في الأحكام والاتقان. والتحر والضبط. وحثوا على تعليمه وتعلمه. فطوبى لمن تلاه حق تلاوته.

وأشهد أن لا إله إلا الله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا. هدى للناس ورحمة. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أرسله مبشراً ونذيراً. وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيرا. وأنزل إليه كتاباً عربياً مبيناً. حتى بلغت سوره مائة وأربع عشرة سوره. وآياته ستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية، منها المكي والمدني. وأمر بكتابة كل ما أنزل إليه. فكتب القرآن في عهده ﷺ ثم كتبت المصاحف كلها طبق ذلك. وبعث الخليفة عثمان بن عفان بالمصاحف إلى أقطار الإسلام هدى للناس. وللحفظ والتلاوة. فكان القرآن فيها كالشمس المشرقة في أمة الإسلام التي رضي الله لها الإسلام ديناً وتلقى الصحابة الحفاظ عن رسول الله ﷺ ثم تتابع

المسلمون على هذا النهج قراءة وترتيلاً وتجويداً. في كل العصور حتى أصبح التجويد حتماً لازماً وعد من لم يجود القرآن كما أثر عن الحفاظ آثماً.

ولما تشرفت بتدريس علم التجويد رأيت أن من واجبي نحو القرآن الكريم أن أكتب كتاباً في علم التجويد، يكون مرشداً متوخياً فيه سهولة الأسلوب ووضوح المعنى. وبسط الموضوع. وتجنب التعقيد، ليكون للمبتدئين مرشداً وللمجيدين تذكرة. وقد قيدت معظم مسائله بشواهد من المنظوم. تضمنت ما جاء في متن المقدمة الجزريه للحافظ ابن الجزري ومتن تحفة الأطفال للعلامة الشيخ الجمزوري. وغيرها من المتون المعول عليها في هذا الشأن. ومما تلقيت من مشايخي في دور القرآن الكريم. ومعهد الدراسات الإسلامية في الكويت خلال ثمان سنوات من الدراسة. ولم أدخر جهداً في تنقيحه وتهذيبه وتحريره مع أني معترف بالتقصير أمام إثبات التحارير. ولا أدعي الكمال في العمل والسلامة من العيوب لأن الكمال لله وحده علام الغيوب ولا عصمة إلا للأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام وفضل الله هو المأمول. وهو سبحانه المسئول أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم. وأن يثيبني عليه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. وأن ينفع به أهل القرآن، إنه الجواد الكريم.

والله تعالى أسأل أن يسدد خطاي. ويجزل لي الثواب يوم المآب. فما عملت إلا أملاً بنيل رضاه راجياً منه أن يجعل عملي خالصاً لوجهه الكريم. ويبقيه ذخراً لي إلى يوم الدين. وأرجو ممن قرأ فيه فاستفاد أن يخصني بدعوة صالحة تنفعني يوم المعاد. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وكتبه الفقير إلى عفو ربه

زيدان محمود سلامة محمود العقرباوي

الفصل الأول

الباب الأول: مقدمات الموضوع.

الباب الثاني: التجويد، واللحن، والاستعاذة، والبسملة، ومراتب القراءة.

الباب الثالث: أحكام النون الساكنة والتنوين.

الباب الرابع: أحكام الميم الساكنة، حكم النون والميم المشددتين، الغنة.

* * *

الباب الأول

مقدمة الموضوع

الحمد لله الذي أنزل القرآن كلامه ويسره. وسهل نشره لمن أراده. ووفق للقيام به من اختاره وبصره.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله القائل: «إن الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة» صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه. ودعى بدعوته إلى يوم الدين. وبعد.

فإن الإنسان لا يشرف إلا بما يعرف. ولا يفضل إلا بما يعقل. ولا ينجب إلا بمن يصحب ولما كان القرآن العظيم. أعظم كتاب أنزل. وكان المنزل عليه أفضل نبي. وكانت أمته أفضل الأمم. وكانت حملته أشرف هذه الأمة لقوله ﷺ: «أشرف أمتي حملة القرآن». وقوله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

وكان أبو عبد الرحمن السلمي التابعي الجليل يقول هذا الذي أقعدني مقعدي هذا: «خيركم من قرأ القرآن وأقرأه» رواه البخاري، يشير إلى كونه جالساً في المسجد الجامع بالكوفة يعلم القرآن. وبقي يقرىء الناس أكثر من أربعين سنة. وعليه قرأ الحسن والحسين وعاصم وخلق كثير.

وقيل لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه إنك لتقل الصوم، قال: إني

إذا صمت ضعفت عن القرآن، وتلاوة القرآن أحب إلي.

قال ﷺ: «أفضل العبادة قراءة القرآن» رواه أبو العلاء. وفي جامع الترمذي في الحديث القدسي: «من شغله القرآن عن ذكري ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين».

ولما تكفل الله تعالى بحفظه خص به من شاء من خلقه. وأورثه من اصطفاه من خليقته، قال تعالى: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا».

وقال ﷺ: «إن لله أهلين من الناس. قيل من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته» رواه ابن ماجه وأحمد والدارمي.

ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهل. أقام له أئمة ثقات تجردوا لتصحيحه وبذلوا أنفسهم في إتقانه.

القرآن الكريم

القرآن الكريم: هو كلام الله تعالى، المنزل على سيدنا محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام بلفظه، المتعبد بتلاوته، المعجز، المنقول بالتواتر، المبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس.

وأبلغ وصف لهذا القرآن. ما رواه الترمذي عن الإمام علي كرم الله وجهه مرفوعاً إلى النبي ﷺ قوله: «كتاب الله هو خبر من قبلكم. ونبأ من بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل. هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا يشبع منه العلماء. ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنفضي

عجائبه. هو الذي من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي من عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه دعا إلى صراط مستقيم». الحديث إسناده ضعيف

وقال ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: «إن هذا القرآن مأدبة الله، فتعلموا مأدبة الله ما استطعتم، إن هذا القرآن حبل الله، وهو النور المنير، والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد». رواه الحاكم، والبيهقي.

فضل تلاوته

كثرت الآيات والأحاديث الشريفة التي تنوه بفضل تلاوة القرآن الكريم قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴾ [فاطر: ٢٩]

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع آخرين» رواه مسلم.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: الٓمٓ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف وميم حرف» رواه الترمذي.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال:

«يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها». رواه أبو داود والترمذي وأخرجه أحمد.

عن معاذ بن أنس أن النبي ﷺ قال: «من قرأ القرآن وعمل بما فيه أُلبس والداه تاجاً يوم القيامة ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا لو كانت فيكم، فما ظنكم بالذي عمل بهذا» رواه أبو داود.

وقالت أم الدرداء، دخلت على عائشة رضي الله عنها فقلت لها، ما فضل من قرأ القرآن على من لم يقرأه ممن دخل الجنة؟ فقالت عائشة، إن عدد درج الجنة على عدد آي القرآن، فليس أحد دخل الجنة أفضل ممن قرأ القرآن» كنز العمال ١/ ٥١٢.

وقال ابن سيرين: «البيت الذي يقرأ فيه القرآن تحضره الملائكة وتخرج منه الشياطين ويتسع بأهله، ويكثر خيره، والبيت الذي لا يقرأ فيه القرآن. تحضره الشياطين وتخرج منه الملائكة ويضيق بأهله، ويقل خيره» كنز العمال ١/ ٥٤٤.

قال الشاطبي

وقـارِئُـهُ المـرضـيُّ قَـرَّ مِثـالُـهُ ... كـالاتْـرُجِّ حَـالَيْـهِ مُـريحاً وَمُـوكـلا
هـو المُـرْتَضـىٰ أمَّـا إذا كـان أُمَّـةً ... وَيمَّمَـه ظِـلُّ الـرَّزانـة قَنْقَـلا
هو الحُرُّ إن كان الحَرِيُّ حَوارِيًا ... لـه بتحـرِّيـه إلـى أن تَنَبَّـلا
وإن كتـابَ اللـهِ أوثـقُ شـافـعٍ ... وأغنـىٰ غَنَـاءَ واهِبـاً مُتَفَضِّـلا
وخيـرُ جليـسٍ لا يُمَـلُّ حـديثُـه ... وَتَـرْدَادُه يـزدادُ فيـه تَجَمُّـلا
وحيـثُ الفتـىٰ يـرتـاعُ فـي ظلمـاتِـه ... مـن القبـرِ يلقـاهُ سَنـاً مُتَهلِـلا

إلى أن قال:

فيـا أيهـا القـارى بِـه مُتَمَسّكـاً ... مُجِـلاً لـه فـي كـل حـالٍ مُبَجِـلا

هَنِيئاً مَرِيئاً والذَاكَ عليهمَا ملابسُ أنوارٍ من التاجِ والحُلَى
فما ظَنُّكُمْ بِالنَّجلِ عندَ جَزائِه أولئكَ أهلُ الله والصَّفوَةُ المَلا

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه عن النبي ﷺ (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) رواه البخاري.

آداب تلاوة القرآن الكريم

لتلاوة القرآن الكريم وسماعه آداب على المسلم أن يراعيها ليتم النفع، وأهمها:

١ ـ حضور القلب والتدبر، قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩]. من أراد أن يتكلم مع ربه فليقرأ القرآن مستحضراً عظمة الله تعالى.

٢ ـ قراءة القرآن بتؤدة وترتيل محافظاً على أصول القراءة والتجويد قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

٣ ـ من السنة أن يكون القارىء على طهارة في البدن والثوب والمكان متطيباً مستاكاً خاشعاً متواضعاً، قال تعالى: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٩].

٤ ـ تجنب ما يخل بالمقصود من نحو اللهو واللغو والإعراض، والعبث والكلام، مستقبلاً القبلة، «الكعبة».

٥ ـ مستبشراً عند آيات النعيم وداعياً خائفاً عند آيات العذاب مستعيذاً إذا مر بآية تسبيح سبح. وإذا مر بآية دعاء دعا. وإذا مر بآية استغفار استغفر، اقتداء بسنة المصطفى ﷺ.

٦ ـ من آداب السامع الإصغاء والإنصات والتدبر والاتعاظ قال تعالى:

﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

٧ـ يستحب لسامع القرآن، ولقارىء القرآن البكاء فإن لم يمكنه فالتباكي قال ﷺ لابن مسعود: «اقرأ عليّ القرآن» قال: قلت يا رسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل. قال: «إني أحب أن أسمعه من غيري» فقرأت عليه سورة النساء حتى جئت إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]. قال: حسبك الآن. فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفنان» متفق عليه.

٨ ـ أن لا يخلط بين القراءات، وعليه تعلم قراءة معينة متصلة السند برسول الله ﷺ. أما العارفون بالقراءات، فيجوز لهم الوقف عند كلمات الخلاف، بقصد استيفاء ما فيها من أوجه القراءة بجميع الروايات عند التلقي أو العرض على معلم فقط. أما القراءة في المجالس العامة، والمحافل فلا يصح الجمع.

٩ ـ أن يكون راجياً من الله تعالى الثواب وقبول قراءته. والفوز بالجنة والنجاة من النار، راجياً رضا الله تعالى، وأن تكون خالصة لوجه الله تعالى، خالية من الرياء والسمعة.

١٠ ـ استحباب تحسين الصوت بالقرآن الكريم.

١ ـ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به» متفق عليه. أذن: استمع. يتغنى: يحسن صوته.

٢ ـ عن جابر يرفعه «أحسن الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعته يقرأ حسبته يخشى الله عز وجل» رواه الترمذي.

٣ ـ عن أبي لبابة بشير بن عبد المنذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«من لم يتغن بالقرآن فليس منا» رواه أبو داود والبخاري من حديث أبي هريرة.

حكمه: وحكم تحسين الصوت بالقرآن مندوب إليه، على أن يلتزم أصول التجويد، ولا يقرأ بألحان الغناء والطرب والنوح والرهبانية، قال ﷺ: «اقرأوا القرآن بلحون العرب وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر. فإنه سيجيء أقوام من بعدي يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم. مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم». أخرجه الطبراني والبيهقي.

١١ - استحباب الاجتماع على القراءة:

يستحب الاجتماع على تلاوة القرآن الكريم ومدارسته، ويستحب أن يكون ذلك في المسجد لقوله ﷺ: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده» رواه مسلم.

الأمر بتعهد القرآن والتحذير من نسيانه:

يجب على المسلمين الذين أكرمهم الله تعالى بحفظ القرآن الكريم أن يتعاهدوه فقد قال ﷺ: «تعاهدوا القرآن. فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها» متفق عليه. ولقوله ﷺ: «عرضت علي أجور أمتي، فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها» رواه أبو داود والترمذي. وقال ﷺ: «أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن».

* * *

مقدمة في القراءات

نحمد الله سبحانه وتعالى على وافر فضله. وسابغ قوله، ونصلي ونسلم على سيدنا محمد ﷺ صفوة المرسلين، وإمام النبيين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد:

قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤]. وقال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [الدخان: ٥٨].

فقد كان العرب الذين أنزل إليهم القرآن الكريم مختلفي اللهجات، متعددي اللغات متنوعي الألسن فأنزل الله تعالى كتابه على لهجات العرب ولغاتهم، ليتمكنوا من قراءته، وينتفعوا بما فيه من أحكام وشرائع، فلو كلف الله العرب مخالفة لغاتهم التي لا يستقيم لسانهم إلا عليها. ولا يتيسر نطقهم، إلا بها، لشق عليهم ذلك غاية المشقة. ولكان ذلك منافياً ليسر الإسلام وسماحته، التي تقتضي دره الحرج والمشقة عن معتنقيه.

وكان الرسول ﷺ يقرؤه بلهجات العرب، ليسهل على كل قبيلة تلاوته بما يوافق لهجتها، ويلائم لغتها.

وتلقى الصحابة من رسول الله ﷺ القرآن الكريم بقراءاته ورواياته. ونقله عن الصحابة التابعون، على هذا الوجه من الأحكام والاتقان، والتحرير

والضبط، بدقة متناهية، ثم إن جماعة من التابعين واتباع التابعين كرسوا حياتهم وقصروا جهودهم على قراءة القرآن وإقرائه. وتعليمه وتلقينه، وضبط ألفاظه وتحرير قراءاته، وتحقيق رواياته حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم. ويرحل إليهم، ويؤخذ عنهم.

فنسبت إليهم القراءة نسبة ملازمة ودوام وإجادة، لا نسبة اختراع وابتداع، حتى قيل قراءة فلان كذا، وقراءة فلان كذا.

وقد نقلت عنهم الأمم المتعاقبة والأجيال المتلاحقة أمة بعد أمة إلى أن وصلت إلينا، ولن تزال الأمم ترويها، وتتناقلها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إنّا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾.

القرّاء السبعة

قال الشاطبي:

جَـزَىٰ اللـهُ بـالخَيـرَاتِ عنَّـا أئِمَّـةً ... لنـا نَقَلُـوا القـرآنَ عَـذْبـاً وَسَلْسَـلا

فَمِنهُـمْ بُـدورٌ سَبْعَـةٌ قَـد تَـوسَّطَـتْ ... سَمَاءَ العُلا والعدلِ زُهْراً وَكُمَّلا

لها شُهُبٌ عنها استَنارَتْ فَنَوَّرَتْ ... سَوَادَ الدُّجىٰ حَتَّىٰ تَفَرَّقَ وانجَلىٰ

والمعنى: جزى الله عنا خيراً أئمة القراءة الذين نقلوا لنا القرآن نقلاً عذباً سائغاً، لم يزيدوا فيه كلمة أو حرفاً، ولم ينقصوا منه كلمة أو حرفاً، بل نقلوه بألفاظه وحروفه التي تلقوها من غيرهم بالسند الموصول إلى النبي ﷺ.

من هؤلاء الأئمة الناقلين للقرآن سبعة رجال، وشبههم بالبدور في علو

منزلتهم وغزارة علمهم وكثرة الانتفاع بهم.

وإن للقراء السبعة جماعة من الرواة أشبهت الشهب في الهـاية والعلو. أخذت القراءة عنهم وعلمتها الناس بعدهم فأماطت عنهم ظلمة الجهل، وألبستهم أنوار العلم.

وهم على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: من أخذ عن الإمام مباشرة وهم:

١ ـ قالون، وورش: عن نافع.

٢ ـ شعبة، وحفص: عن عاصم.

٣ ـ أبو الحارث الليث بن خالد. والدوري: عن الكسائي.

القسم الثاني: من بينه وبين الإمام واحد وهم:

١ ـ الدوري، والسوسي: عن اليزيدي: عن أبي عمرو.

٢ ـ خلف، وخلاد :عن سليم: عن حمزة.

القـ ـم الثالث: من بينه وبين الإمام أكثر من واحد وهم:

١ ـ البزي: وقنبل، فإن بين البزي وقنبل وبين ابن كثير أكثر من واحد.

٢ ـ هشام، وابن ذكوان، وإن بينهما وبين عبد الله بن عامر الشامي أكثر من واحد.

القراء السبعة ورواتهم

١ ـ نافع المدني ٧٠ ـ ١٦٩هـ رواته قالون ١٢٠ ـ ٢٢٠هـ. ورش ١١٠ ـ ١٩٧هـ.

٢ ـ عاصم بن أبي النجود الكوفي المتوفى سنة ١٢٧هـ رواته شعبة ٩٥ ـ ١٩٣هـ. حفص ٩٠ ـ ١٨٠هـ.

٣ ـ عبد الله بن عامر الشامي ٨ ـ ١١٨هـ رواته هشام ١٥٣ ـ ٢٤٥هـ ابن ذكوان ١٧٣ ـ ٢٤٢هـ.

٤ ـ عبد الله بن كثير المكي ٤٥ ـ ١٢٠هـ رواته البزي ١٧٠ ـ ٢٥٠هـ. قنبل ١٩٥ ـ ٢٩١هـ.

٥ ـ أبو عمرو بن العلاء البصري ٦٨ ـ ١٥٤هـ رواته الدوري ٢٤٦هـ. السوسي ـ/ ٢٦١هـ.

٦ ـ حمزة بن حبيب الكوفي ٨٠ ـ ١٥٦هـ رواته خلف ١٥٠ ـ ٢٢٩هـ. خلاد ـ / ٢٢٠هـ.

٧ ـ علي بن حمزة الكسائي ١١٩ ـ ١٨٩هـ رواته الليث بن خالد ـ / ٢٤٠هـ. الدوري ـ / ٢٤٦هـ.

شهرتهم: نافع المدني. وابن كثير المكي. وابن عامر الدمشقي الشامي. وأبو عمرو البصري. وعاصم وحمزة والكسائي الكوفيون.

وقد اختار نقاد العلماء من بين القراء هؤلاء البدور السبعة، والشهب الأربعة عشر على غيرهم لفضلهم علماً وعملاً، وزهداً في الدنيا، حيث لم يجعلوا قراءتهم تعلماً أو تعليماً سبب رزقهم، ومورد كسبهم.

الأحرف السبعة

من الأحاديث الواردة في ذلك:

١ - عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله ﷺ، فاستمعت لقراءته. فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة، لم يقرئنيها رسول الله ﷺ فكدت أساوره «أواثبة وأقاتله» في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه «جمعت عليه رداءه عند لبته» فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال أقرأنيها رسول الله ﷺ فقلت كذبت، فإن رسول الله ﷺ قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقلت إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها. فقال رسول الله اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ يا عمر، فقرأت القراءة التي أقرأني، فقال ﷺ كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه «أي من الحروف المنزل بها». رواه البخاري ومسلم.

٢ - وعن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: لقي رسول الله ﷺ جبريل. فقال: يا جبريل، إني بعثت إلى أميين فيهم العجوز والشيخ الكبير، والغلام والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتاباً قط، قال: يا محمد، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف» رواه الترمذي وقال حسن صحيح.

٣ - وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أقرأني جبريل على حرف، فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف» رواه البخاري ومسلم.

٤ـ وعن أبي بن كعب أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار «والاضاة فتح الهمزة مستنقع الماء وكان بموضع بالمدينة وينسب إلى بني غفار فقد نزلوا عنده» فأتاه جبريل عليه السلام فقال: «إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته فإن أمتي لا تطيق ذلك ثم أتاه الثانية فقال: إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك القرآن على حرفين. فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، فإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه علي الثالثة فقال: إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك على ثلاث أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته فإن أمتي لا تطيق ذلك. ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله يأمرك أن تقرىء أمتك على سبعة أحرف فأيما حرف قرءوا عليه فقد أصابوا». رواه مسلم.

المراد بالأحرف السبعة

وقد اختلف العلماء في المراد بالأحرف السبعة اختلافاً كثيراً. وذهبوا فيه مذاهب شتى.

١ ـ وقد أجمع العلماء أنه ليس المراد أن كل كلمة تقرأ على سبعة أوجه، إذ لا يوجد ذلك إلا في كلمات يسيره نحو ارجئه وجبريل.

٢ ـ ذهب بعض العلماء إلى أنها لغات أي لهجات العرب واختلفوا في تعيينها فقال أبو عبيدة هي ـ قريش، وهذيل، وثقيف، وهوازن، وكنانة، وتميم، واليمن، وقيل غير ذلك.

٣ ـ وقال المحقق ابن الجزري: (النشر ١ / ٢٦) ولا زلت استشكل هذا الحديث وافكر فيه وأمعن النظر من نحو نيف وثلاثين سنة، حتى فتح

الله علي بما يمكن أن يكون صواباً إن شاء الله تعالى، وذلك إني تتبعت القراءات صحيحها وضعيفها، وشاذها فإذا هي: يرجع اختلافها إلى سبعة أوجه لا يخرج عنها ذلك:

١ ـ في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة نحو مَيْسَرَه، مَيْسُرَه، ونحو «هل يُجازَى إلا الكفورُ ـ هل نجازِي إلا الكفورَ».

٢ ـ أو بتغيير في المعنى «فقط نحو «رَبُّنا باعَدَ ـ رَبَّنا باعِد».

٣ ـ وإما في الحروف مع تغيير في المعنى لا في الصورة نحو تبلو، وتتلو.

٤ ـ وعكس ذلك نحو بسطه وبصطه.

٥ ـ أو بتغييرهما نحو أشد منكم، ومنهم.

٦ ـ وإما في التقديم والتأخير نحو فيقتلون ويقتلون.

٧ ـ أو في الزيادة والنقصان نحو ووصى، وأوصى.

فهذه سبعة أوجه لا يخرج الاختلاف عنها.

٤ ـ وقال الرازي (النشر ١ / ٢٧): الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف.

١ ـ اختلاف الأسماء من أفراد وتثنية، وجمع، وتذكير، وتأنيث.

٢ ـ اختلاف تصريف الأفعال من ماض، ومضارع، وأمر.

٣ ـ اختلاف وجوه الإعراب.

٤ ـ الاختلاف بالنقص والزيادة.

٥ ـ الاختلاف بالتقديم والتأخير.

٦ ـ الاختلاف بالإبدال.

٧ ـ اختلاف اللغات «يريد اللهجات» كالفتح والإمالة، والترقيق والتفخيم، والإظهار والإدغام.. إلى غير ذلك.

قراءة الأئمة السبعة وصلتها بالأحرف السبعة

أما عن قراءة الأئمة السبعة وصلتها بالأحرف السبعة، فيرى بعض الناس أن قراءة أي قارىء من القراء السبعة هي أحد الأحرف السبعة المذكورة في الحديث، فيزعموا أن قراءة نافع هي حرف وقراءة عاصم هي حرف وكذلك باقي القراء السبعة.

وهذا الرأي بعيد عن الصواب. ومخالف للإجماع، لأسباب متعددة أهمها:

١ ـ أن الأحرف السبعة نزلت في أول الأمر للتيسير على الأمة، ثم نسخ الكثير منها بالعرضة الأخيرة مما حدى بالخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى كتابة المصاحف التي بعث بها إلى الأمصار، وأحرق ما عداها من المصاحف.

٢ ـ والصواب أن قراءة الأئمة السبعة بل العشرة التي يقرأ الناس بها اليوم هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم وورد فيها الأحاديث، وهذه القراءات جميعها موافق لخط مصحف من المصاحف العثمانية التي بعث بها عثمان إلى الأمصار بعد أن أجمع الصحابة عليها

وعلى طرح كل ما يخالفها.

٣ ـ ولأن هؤلاء لم يكونوا أصلاً موجودين عند أكتمال نزول القرآن الكريم، ولم تعرف إلا في المائة الثانية للهجرة وهي أكثر من سبعة وإنما هي المتفق عليها.

٤ ـ قول ابن تيمية رحمه الله: لا نزاع بين العلماء المعتبرين أن الأحرف السبعة التي ذكر النبي ﷺ أن القرآن أنزل عليها، ليست قراءات القراء السبعة المشهورة، بل أول من جمع ذلك ابن مجاهد ليكون ذلك موافقاً لعدد الحروف التي أنزل عليها القرآن، لا لاعتقاده واعتقاد غيره من العلماء أن القراءات السبع هي الحروف السبعة، أو أن هؤلاء السبعة المعنيين هم الذين لا يجوز أن يقرأ بغير قراءتهم.

٥ ـ أجمع العلماء على أنه ليس المراد القراء السبعة المشهورين.

القراءات والروايات والطرق

وجميع القراء كما أسلفنا تتصل قراءتهم بأسانيد صحيحة عن رسول الله ﷺ وهم متفقون على أصول التجويد ويختلفون في بعض الكلمات لاختلاف ورودها إليهم عن رسول الله ﷺ.

القراءة: كل خلاف نسب لإمام من الأئمة مما أجمع عليه الرواة عنه، ويسمى ما نسب إليه قارئاً أو إماماً. مثل: قراءة عاصم، وقراءة نافع.

الرواية: كل ما ينسب للراوي عن الإمام. مثل: رواية حفص عن عاصم، ورواية ورش عن نافع.

الطريق: كل ما نسب للآخذ عن الراوي وإن سفل، فمثلا:

طريق ورش: أبو يعقوب يوسف الأزرق. فنقول رواية ورش من طريق الأزرق.

طريق حفص: أبو محمد عبيد بن الصباح. فنقول رواية حفص من طريق عبيد بن الصباح.

ومن أخذ بأي من هذه القراءات فعليه أن يلتزم بقواعدها وأحكامها كاملة في كل قراءة ولا يخالطها بقراءة أو قراءات أخرى.

فوائد اختلاف القراءات وتنوعها

١ ـ التهوين والتخفيف والتسهيل على الأمة.

٢ ـ ما في ذلك من نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وجمال الايجاز، إذ كل قراءة بمنزلة الآية إذا كان تنوع اللفظ بكلمة تقوم مقامه آيات. ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدتها، لم يخف ما كان في ذلك من التطويل.

٣ ـ ما في ذلك من دليل قاطع وبرهان ساطع على صدق ما جاء به النبي ﷺ، إذ هو مع كثرة القراءات والروايات والطرق لم يتطرق إليه تناقض ولا تخالف، بل كل يصدق بعضه.

٤ ـ النعمة الجلية لهذه الأمة من اتصال هذا السبب الإلهي بسببها، وهو خصيصة الله، وظهور سر الله تعالى في توليه حفظ كتابه وصيانة كلامه المنزل، فإن الله تعالى لم يخل عصراً من الأعصار من إمام حجة قائم بنقل

كتاب الله، واتقان حروفه ورواياته، وبقاؤه دليلاً على بقاء القرآن العظيم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

٥ ـ عظم أجور هذه الأمة على سائر الأمم من حيث تلقيهم وإقبالهم عليه، وبلوغ الغاية في الاتقان والأحكام والتجويد وضبط الألفاظ، وبيان شرف هذه الأمة على سائر الأمم.

٦ ـ سهولة حفظه وتيسير نقله على هذه الأمة، فإن من يحفظ كلمه ذات أوجه أسهل عليه وأقرب إلى فهمه، وأدعى لقبوله من حفظ جملٍ من الكلام، تؤدي معنى تلك القراءات والروايات والطرق المختلفة.

٧ ـ وعظم أجور هذه الأمة من حيث أنهم يفرغون جهدهم ليبلغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك، واستنباط الأحكام من دلالة الألفاظ، وإمعانهم النظر في معانية ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ [آل عمران: ١٩٥].

أركان القراءة الصحيحة

ثم إن القراء بعد هؤلاء الأعلام المذكورين كثروا وتفرقوا في البلاد. فكان منهم المشهور المتقن للتلاوة والمشهور بالرواية، ومنهم المقتصر على وصف، وقل الضبط، وكاد الباطل يلتبس بالحق، فقام جهابذة علماء الأمة، فجمعوا القراءات والروايات وميزوا بين المشهور والشاذ بأصول وأركان نشير إليها، وفي هذا المعنى قال ابن الجزري:

فكل ما وافق وجه نحو　　　وكان للرسم احتمالاً يحوي

وصح اسناداً هو القرآن فهذه الثلاثة الأركان
وحينما يختل ركن اثبت شذوذه لو أنه في السبعة

فكل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة، أطلق عليها ضعيفة أو شاذة سواء كانت عن السبعة أم غيرهم.

هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، وصرح بذلك الإمام الحافظ أبوعمرو عثمان بن سعيد الداني ونص عليه مكي بن أبي طالب، والمهدوي، وهو مذهب السلف لا يعرف أحدهم خلافه.

والضابط ولو بوجه نحو: يراد به وجهاً من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحاً، مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وتلقاه الأئمة بالإسناد الصحيح، إذ هو الأصل الأعظم والركن الأقوم، وهذا هو المختار عند المحققين من ركن الموافقة العربية.

وأما موافقة أحد المصاحف العثمانية، ما كان ثابتاً في بعضها، ولو احتمالاً أي تقديراً، إذ موافقة الرسم قد تكون تحقيقاً وهي الموافقة الصريحة، وقد تكون تقديراً نحو ﴿**ملك يوم الدين**﴾ و ﴿**مالك يوم الدين**﴾ حسب ما استحدث من الخط العربي والمقصود الموافقة الصريحة.

وصح إسناداً: أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله، كذا حتى تنتهي، وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن، الضابطين غير معدودة عندهم مما شذ بها بعضهم.

وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن، وزعم أن القرآن لا

يثبت إلا بالتواتر، وهذا مما لا يخفى أن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الآخرين، وموافقة أئمة السلف والخلف أولى.

ومن المعلوم ان القراءات منقسمة إلى مجمع عليه وشاذ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجتمع عليه في قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم.

وما يقرأ به اليوم هو ما اجتمع فيه الثلاثة أركان. وقطع على صحته وصدقه لأنه أخذ عن إجماع.

سؤال: ما هي أركان القراءة المقبولة؟ وما هي أهم هذه الأركان ولماذا؟

الجواب: الأركان هي:

١ ـ أن تكون بسند صحيح عن رسول الله ﷺ.

٢ ـ أن توافق اللغة العربية بوجه فصيح أو أفصح.

٣ ـ أن توافق رسم الخط في مصحف الإمام أو أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

وأهم الأركان: هو صحة السند، لأنه إذا تحقق هذا الشرط تحقق معه الشرطان الآخران.

رواية حفص بن سليمان عن عاصم

وسبب اختيارنا لرواية حفص بن سليمان عن عاصم هو اشتهارها في

البلاد الإسلامية.

١ ـ رواية حفص عن عاصم يقرأ بها في الشام، والجزيرة العربية، والعراق، والهند، وباكستان، وإيران، وتركيا والأفغان وغالب مصر، وأكثر بلاد العالم الإسلامي.

٢ ـ رواية ورش عن نافع: يقرأ بها في المغرب، والجزائر وموريتانيا، والسودان، ومعظم القطر التونسي وبعض مصر.

٣ ـ رواية قالون عن نافع: يقرأ بها في ليبيا، وبعض القطر التونسي، وبعض القطر المصري.

٤ ـ قراءة أبي عمرو البصري: يقرأ بها في جزء من القطر السوداني.

حفص بن سليمان

اسمه: حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي البزاز نسبة إلى بيع البز أي الثياب.

كنيته: أبو عمر ولد سنة ٩٠هـ وتوفي سنة ١٨٠هـ.

أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم. وكان ربيبه «ابن زوجته» قال الداني: هو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة، ونزل بغداد وأقرأ بها. وجاور بمكة وأقرأ بها. قال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم هي رواية أبي عمر حفص بن سليمان قرأ على عاصم وكان مرجحاً على شعبة بضبط الحروف. وحفص وبالاتقان كان مفضلاً.

روي عن حفص أنه قال: قلت لعاصم: إن أبا بكر شعبه يخالفني في القراءة، فقال: أقرأتك بما أقرأني به أبو عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه، وأقرأت أبا بكر بما أقرأني به زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

قال ابن مجاهد: بين حفص وأبي بكر من الخُلْفِ في الحروف خمسمائة وعشرون حرفاً في المشهور عنهما وذكر حفص: إنه لم يخالف عاصماً في شيء من قراءته إلا في قوله تعالى في سورة الروم ﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾ [الروم: ٥٤]. الآية، قرأ حفص لفظي ضعف ولفظ ضعفاً في الآية بضم الضاد وفتحها. وقرأ عاصم بالفتح.

وروى عنه عرضاً وسماعاً أناس كثيرون. منهم حسين بن محمد المروزي، وعمرو بن الصباح، وعبيد بن الصباح، والفضل بن يحيى الأنباري، وأبو شعيب القواس. وخلق كثير.

عاصم بن أبي النجود

وبالكوفَةِ الغراءِ منهمْ ثَلاثَةٌ أذاعوا فَقَدْ ذاعتْ شَذاً وَقَرُنْفُلا
فأما أبو بكرٍ وعاصمُ اسمه فشعبةُ رَاوِيهِ المبرزُ أفضلا
وذاكَ ابنُ عياشَ أبو بكرٍ الرضا وحفصُ وبالاتقانِ كانَ مُفَضَّلا

أي أن في الكوفة المشهورة ثلاثة من الأئمة السبعة بثوا علمهم فيها فتعطر بها ذكرهم ورفع من شأنها علمهم. فالإمام الأول من الثلاثة هو عاصم بن أبي النجود بفتح النون وضم الجيم، وقيل اسم أبيه عبد الله وكنيته أبو النجود، واسم أم عاصم بهدله، ولذلك يقال له عاصم بن بهدله، وكنيته أبو

بكر، وهو أسدي كوفي. وأحد القراء السبعة، وتابعي جليل، فقد حدَّث عن أبي رمثة رفاعة التميمي، والحارث بن حسان البكري.

قرأ عاصم على أبي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي، وعلى زر بن حبيش بن حباشة، وعلى أبي عمرو سعد بن الياس الشيباني، وقرأ هؤلاء الثلاثة على عبد الله بن مسعود.

وقرأ زر والسلمي أيضاً على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب.

وقرأ السلمي أيضاً على أُبي بن كعب وزيد بن ثابت.

وقرأ عبد الله بن مسعود، وعثمان، وعلي، وأُبي، وزيد على رسول الله ﷺ.

وعاصم هو الإمام الذي انتهت إليه مشيخة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، كان عالماً بالسنة لغوياً نحوياً فقيهاً.

قال ابن عياش: قال لي عاصم مرضت سنتين فلما قمت قرأت القرآن فما أخطأت حرفاً.

أشهر رواته: حفص بن سليمان، وأبو بكر شعبة بن عياش، وإبان بن تغلب وحماد بن مهران الأعمش، وسهل بن شعيب، وسلام بن سليمان وكثير.

سئل أحمد بن حنبل عن عاصم فقال: رجل صالح خير ثقة ووثقة أبو زرعة وجماعة.

قال شعبة: دخلت على عاصم وقد احتضر فجعلت اسمعه يردد هذه الآية: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَىٰ اللهِ مَوْلاهُمُ الحَقّ﴾ يحققها كأنه في الصلاة لأن تجويد

القراءة صار فيه سجيه.

توفي آخر سنة سبع وعشرين ومائة بالكوفة.

الفرق بين علم القراءات وعلم التجويد

علم القراءات: علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية وطريقة ادائها اتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله مذاهب مختلفة في نطق ألفاظ معينة في القرآن الكريم، مسندة إلى رسول الله ﷺ، ومن أخذ بأي من هذه القراءات فعليه أن يلتزم بقواعدها وأحكامها، ولا يخلطها بقراءة أو قراءات أخرى.

علم التجويد: يتناول القواعد والأحكام الأساسية للنطق المنقول عن المصطفى عليه السلام بصرف النظر عن القراءة المأخوذ بها، وعند الأخذ بقراءة معينة قد تدخل بعض التعديلات على بعض الأحكام المقررة في علم التجويد، تبعاً لما تتميز به تلك القراءة عن غيرها.

فأحكام التجويد عامة، تأخذ بها جميع القراءات، أما التعديلات المحددة فتدخل حين يقرأ القارىء بإحدى القراءات الثابتة.

مثال للتوضيح: الحكم العام في علم التجويد لـ لام الترقيق، إلا في لفظ الجلالة إن سبقت بفتح أو ضم، نحو: «هو الله أحد» «عبدُ الله» لكن حين يقرأ قارىء برواية ورش فإنه يعدل هذا الحكم قليلاً. حيث يفخم اللام إذا سبقها حرف إطباق نحو الصلاة، الطلاق، ظلموا.

القراءات والبسملة

١- أجمع القراء العشرة على وجوب الإتيان بالبسملة عند الابتداء بأول كل سورة إلا براءة، فلا خلاف بينهم في ترك البسملة عند الابتداء بها.

٢ ـ حكم ما بين سورتين على ان تكون السورة الثانية بعد **الأولى في** ترتيب القرآن والتلاوة عدا براءة، اختلف القراء في ذلك على ثلاثة مناهج.

الأول: الفصل بالبسملة بين كل سورتين وهذا منهج: قالون، وابن كثير، وعاصم، والكسائي، وأبو جعفر.

الثاني: وصل آخر السورة بأول ما بعدها من غير بسملة، وهذا منهج: حمزة، وخلف.

الثالث: بين كل سورتين ثلاثة أوجه، البسملة، والسكت، والوصل، وهذا منهج: ورش، وأبي عمرو وابن عامر، ويعقوب، ولا بسملة مع السكت ولا مع الوصل.

وهذا حكم عام سواء كان بين كل سورتين مرتبتين كآخر البقرة وأول آل عمران أم غير مرتبتين، كآخر البقرة مع أول الأعراف، لكن بشرط أن تكون السورة الثانية بعد السورة الأولى في ترتيب القرآن والتلاوة، عدا براءة.

٣ ـ حكم ما بين كل سورتين إن كانت السورة الثانية قبل الأولى في الترتيب، عدا براءة فإن كانت قبلها كأن وصل آخر سورة يوسف بأول آل عمران. تعين الإتيان بالبسملة لجميع القراء، ولا يجوز السكت، ولا الوصل لأحد منهم.

كذلك لو وصل آخر السورة بأولها. وكذلك لو وصل آخر الناس بأول

الفاتحة.

٤ - بين السور وبراءة: لكل من القراء العشرة بين الأنفال والتوبة «براءة» ثلاثة أوجه، الوقف، والسكت، والوصل، وهذه الأوجه الثلاثة بين أي سورة والتوبة بشرط أن تكون هذه السورة قبل التوبة.

كأن يصل آخر البقرة بأول التوبة، أو آخر الأنفال بأول التوبة.

٥ - أما إذا كانت هذه السورة بعد التوبة، فيتعين الوقف حينئذ ويمتنع السكت والوصل وكذلك إذا وصلت آخر التوبة بأولها.

٦ - الابتداء ببراءة: لا بسملة في أولها لأحد من القراء لأنها نزلت مشتملة على السيف. وقد نقل العلماء هذا التعليل عن علي - رضي الله عنه - قال ابن عباس: سألت علياً رضي الله عنه، لِمَ لَمْ تكتب البسملة في أول براءة؟ فقال: لأن بسم الله أمان، وبراءة ليس فيها أمان، لأنها نزلت بالسيف ولا تناسب بين الأمان والسيف.

يبدأ بها بالاستعاذة فقط من غير بسملة.

وخُيِّر القارىء إذا ابتدأ بشيء من أجزاء السورة بين الاتيان بالبسملة وتركها. وذلك لجميع القراء، لا فرق بين أجزاء براءة وأجزاء غيرها من السور.

قال الإمام الشاطبي:

وبسمل بين السورتين بسنة ... رجال نموها دربة وتحملا
ووصلك بين السورتين فصاحة ... وصل واسكتن كل جلاياه حصلا

الباب الثاني

التجويد

التجويد لغة: التحسين، وبلوغ الغاية في الأحكام والاتقان، من جود تجويداً والاسم منه الجودة، يقال جود فلان كذا إذا فعله جيداً. فهو عندهم عبارة عن الإتيان بالقراءة مجودة الألفاظ. وبلوغ النهاية في التحسين.

اصطلاحاً: إخراج كل حرف من مخرجه وإعطاؤه حقه ومستحقه.

وحق الحرف: صفاته الذاتية التي يتميز بها عن غيره، كالجهر والشدة والاستعلاء والإطباق، إلى غير ذلك من الصفات القائمة بذات الحرف.

ومستحقه: صفاته العرضية كالإظهار والإدغام، والإقلاب، والإخفاء، والتفخيم، والترقيق، وهكذا.

أقسامه: ينقسم التجويد إلى قسمين علمي وعملي.

التجويد العلمي: معرفة القضايا والأحكام التي وجدت في كتب التجويد. أي العلم بالقواعد والضوابط التي وضعها علماء التجويد، ودونها الأئمة الأعلام، من مخارج الحروف وصفاتها، ومعرفة المثلين والمتجانسين، إلى غير ذلك مما سطره علماء القراءة.

التجويد العملي: تطبيق الأحكام.

أحكام الحروف مع اتقان النطق بكلماتها، ولا يتحقق ذلك إلا بإخراج كل حرف من مخرجه، واعطاؤه حقه ومستحقه.

موضوعه: القرآن الكريم، وقيل الحديث الشريف.

الكلمات القرآنية من حيث أحكام حروفها واتقان النطق بها.

ثمرته: صون اللسان عن الخطأ بالقرآن الكريم، وصون الكلمات القرآنية عن التحريف والتصحيف، والزيادة والنقص.

غايته: الفوز بسعادة الدنيا والآخرة، بحسن الأداء، وجودة القراءة الموصلان إلى رضا الله تعالى.

فضله: من أجل العلوم وأشرفها لتعلقه بالقرآن الكريم.

نسبته: من العلوم الشرعية.

استمداده: من قراءة النبي ﷺ، وقراءة من بعده من الصحابة والتابعين، ومن أفواه الأئمة والقراء وأهل الأداء المجيدين.

طريقه: الأخذ من أفواه المشايخ العارفين بطريق أداء القرآن بعد معرفة ما يحتاج إليه القارىء من مخارج الحروف وصفاتها، والوقف والابتداء والرسم.

واضعه: الأئمة من القراء في ابتداء عصر التأليف، والفتوحات الإسلامية، وذلك عندما اختلط العرب بالعجم، ودخول التحريف على اللسان العربي بدخول العجم في الإسلام، واحتياجهم لقراءة القرآن الكريم. وأول من صنف فيه كتاباً مستقلاً: الإمام موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان الخاقاني البغدادي المقرىء المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة،

فقد صنف في ذلك قصيدته المشهورة بالقصيدة الخاقانية. شرحها أبو عمرو الداني ومن المصنفات في التجويد: الدر اليتيم وشرحه، الرعاية، غاية المراد، المقدمة الجزرية وشروحها، والواضحة.

حكمه: القسم العلمي: لعامة المسلمين مندوب وليس بواجب، لأن صحة القراءة لا تتوقف على معرفة الأحكام، وأما بالنسبة لأهل العلم: واجب على الكفاية.

القسم العملي: واجب وجوباً عينياً على كلّ من حفظ القرآن الكريم كله أو بعضه قل أو كثر، او قرأ شيئاً منه مسلماً كان أو مسلمة بلغ حد التكليف الشرعي.

ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية، التي لا تجوز مخالفتها، ولا العدول عنها.

والناس في ذلك بين محسن مأجور ومسيء آثم. أو معذور. فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح، وعدل إلى اللفظ الفاسد اتكالاً على ما ألف من حفظه، واستكباراً عن التلقي عن العلماء، فإنه مقصر بلا شك، وآثم بلا ريب، فقد قال ﷺ: «الدين النصيحة: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم».

أما من كان لا يطاوعه لسانه أو لا يجد من يعلمه فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها. ولهذا قال العلماء، إنه لا تصح صلاة قارىء خلف من لا يحسن القراءة.

واختلفوا في صلاة من يبدل حرفاً بغيره سواء تجانساً أو تقارباً، وأصح القولين عدم الصحة.

استمداد الحكم ودليله من القرآن والسنة والإجماع.

فمن القرآن ﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾ أي جوده تجويداً وحسنة تحسيناً، والترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف وقوله تعالى: «ورتلناه ترتيلاً».

ورتل: فعل أمر، والأصل في الأمر أن يكون للوجوب إلا إذا وجدت قرينة تصرفه عن الوجوب إلى الاستحباب، ولا قرينة هنا تصرفه عن الوجوب إلى غيره مما ذكر فيبقى على الأصل. كما أن القرآن الكريم متعبدٌ بتلاوته «إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل».

السنة: قول الرسول ﷺ: «اقرأوا القرآن بلحون العرب وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر فإنه سيجيء أقوام من بعدي يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح، لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم» رواه مالك والنسائي والبيهقي والطبراني.

وحديث موسى بن يزيد الكندي قال: «كان ابن مسعود رضي الله عنه يقرئ رجلاً فقرأ الرجل: ﴿إنَّما الصدقات للفقراء والمساكين﴾ مرسلة (من غير مد)، فقال ابن مسعود ما هكذا أقرأنيها النبي ﷺ، فقال وكيف أقرأكها؟ قال: أقرأنيها: ﴿إنَّما الصدقات للفقراء والمسكين﴾ فمدها (فمد للفقراء).

فقوله ﷺ: «اقرأوا القرآن بلحون العرب» أي بالطريقة التي كانوا يقرأون بها والتي تعلموها منه ﷺ، وأوصلوها إلينا عن طريق الثقات المحققين، وهي التي لا تكلف فيها ولا تصنع.

وقوله ﷺ: «وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر» أي احذروا يا معشر القراء من أن تكون لحونكم وقراءتكم كلحون أهل الفسق والكبائر، وهم الذين يرجعون القرآن ترجيع الغناء، فيقرأونه حسب النزوات، ونغمات الأصوات، من غير مراعاة لأحكام التجويد، ولا تَفَكُّر في كلام الله عز

وجل.

لا يجاوز حناجرهم. أي لا يقبل ولا يرتفع ثواب قراءتهم إلى الله عز وجل.

مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم. أي مصروفة عن طريق الحق بعيدة عن رحمة الله تعالى. والسنة قول وفعل وأمر. وفعل الرسول ﷺ بتعليمه أصحابه.

الإجماع: وأعظم دليل على أن التجويد العملي فرض عين هو:

أن الله سبحانه وتعالى أنزل القرآن الكريم من اللوح المحفوظ على جبريل على هذه الكيفية ثم إلى النبي ﷺ، ثم تلقاه الصحابة ثم التابعون جيلاً بعد جيل بهذه الكيفية بطريق التواتر.

وقد أجمعت الأمة من عهد نزول القرآن إلى وقتنا هذا على وجوب قراءة القرآن قراءة مجودة سليمة، لا خلاف بين المسلمين في كل عصر.

ورحم الله ابن الجزري حيث قال:

والأخذُ بالتجويدِ حتمٌ لازمٌ — مَنْ لَمْ يُجَوِّدِ القرآنَ آثمُ

لأنَّهُ بِهِ الإلهُ أنْزَلا — وهٰكذا منهُ إلينا وَصَلا

وهو أيضاً حِليةُ التلاوةِ — وزينةُ الأداءِ والقراءةِ

وهو إعطاءُ الحروفَ حَقَّها — مِن صفةٍ لها وَمُسْتَحَقَّها

وَرَدُّ كلٍّ واحد لأصلهِ — واللفظُ في نظيرهِ كمَثلِهِ

مكملاً من غيرِ ما تكلُّفِ — باللطفِ في النطقِ بلا تعسفِ

وليسَ بيْنَهُ وبينَ تَركِهِ — إلاّ رياضةُ امرىءٍ بفكّه

ولأن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول، كما قال زيد بن ثابت

رضي الله عنه. أنكر ابن مسعود رضي الله عنه على الرجل أن يقرأ بغير قراءة النبي ﷺ التي أقرأ بها الصحابة رضيَ الله عنهم أجمعين، فدل ذلك على وجوب التجويد واتباع أحكامه عند التلاوة، لدلالة مثل هذا النص بالجزء على الكل.

أما إجماع الأمة فقد قال العلامة الشيخ محمد مكي نصر في نهاية القول المفيد ما نصه: فقد اجتمعت الأمة المعصومة من الخطأ على وجوب التجويد من زمن النبي ﷺ إلى زماننا ولم يختلف فيه أحد منهم وهذا من أقوى الحجج ا.هـ. منه بلفظه ص ١٠.

مسائلة: وهي قواعده وقضاياه كقولنا كل نون ساكنة وقع بعدها حرف من حروف الحلق يجب إظهارها ويسمى إظهاراً حلقياً وهكذا.

اللحن

اللحن لغة: الانحراف والميل.

اصطلاحاً: الانحراف والميل عن الصواب في القراءة، وينقسم اللحن إلى قسمين «جلي واضح وخفي مستتر».

الجلي: خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بالمعنى والمبنى، ويخل بموازين القراءة وقوانين اللغة:

أ ـ قد يكون في بنية الكلمة وحروفها، كتبديل السين صاد، عسى عصا، والذال زاي، الذين ـ الزين، وغير ذلك.

ب ـ وقد يكون في حركات الإعراب فيجعل الفتحة كسرة أو الضمة

فتحة، وسمي جلياً؛ لجلائه وعدم خفائه على أحد سواء كان من القراء أم من غيرهم.

اللحن الخفي: خطأ يعرض للألفاظ فيخل بقواعد التجويد، أو خطأ يطرأ على الحروف فيخل بعرف الأداء الصحيح، كقصر الممدود، وإظهار المدغم، وتفخيم المرقق وهكذا، وسمي خفياً: لاختصاص أهل الفن بمعرفته.

حكمه: واللحن بقسميه إن تعمده القارىء أو تساهل فيه كان آثماً.

وقال البركوي في الدر اليتيم: تحرم هذه التغييرات جميعها لأنها وإن كانت لا تخل بالمعنى، لكنها تخل باللفظ، وتؤدي إلى فساد رونقه، وذهاب حسنه وطلاوته.. انتهى.

قال تعالى: ﴿**قرآناً عربياً غير ذي عوج**﴾ فالتجويد هو حلية التلاوة وزينة القراءة فمن قرأ القرآن مجوداً تلتذ الأسماع بتلاوته، وتخشع القلوب عند قراءته، سر من أسرار الله تعالى يودعه من يشاء من خلقه.

يحكى عن الإمام تقي الدين محمد بن أحمد الصائغ المصري رحمه الله وكان أستاذاً في التجويد أنه قرأ يوماً في صلاة الصبح ﴿**وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد**﴾؟ وكرر هذه الآية، فنزل طائر على رأس الشيخ يسمع قراءته حتى أكملها، نظروا إليه فإذا هو هدهد، نسأل الله التوفيق ونعوذ به من قصور الهمم.

ولا أعلم سبباً لبلوغ نهاية الاتقان والتجويد مثل رياضة الألسن والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن.

ولله در الحافظ أبي عمرو الداني رحمه الله حيث يقول:

لَيسَ بينَ التجويدِ وتركِهِ ... إلاّ رياضةُ لِمَنْ تَدَبَّرهُ بفكِه

انظر إلى قول الحافظ ابن الجزري في النشر: «ولا شك أن هذه الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها» ولله در القائل:

من يأخذ العلمَ عن شيخ مشافهةً ... يكن عن الزيغ والتصحيف في حرمِ
ومن يكن آخذاً للعلم من صُحُف ... فعلمه عند أهل العلم كالعدمِ

ذكره الحداد في كتابه «القول السديد في بيان حكم التجويد» ولم ينسبه إلى قائل معين.

الاستعاذة

حكمها، موضعها، صيغتها، وحالاتها وكيفيتها

حكمها: مستحبة، وقيل واجبة، ورحم الله ابن الجزري حيث قال:

.... واستحب ... تعوذ وقال بعضهم يجب

وذهب جمهور العلماء، وأهل الأداء إلى الأول، وقالوا إن الاستعاذة مندوبة عند إرادة القراءة، وحملوا الأمر في قوله تعالى: **﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾** على الندب، فلو تركها القارىء لا يكون آثماً، والبعض حملها على الوجوب ولو مرة واحدة في حياته كفاه، وعلى هذا المذهب إن تركها الإنسان يكون آثماً.

موضعها: عند البدء بالقراءة: **﴿فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم﴾ أي إذا أردت أن تقرأ القرآن.**

صيغتها: المختار لجميع القراء «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» لأنها الصيغة الواردة في سورة النحل، ولا خلاف بينهم في جواز غير هذه الصيغة من الصيغ الواردة عند أهل الأداء سواء نقصت نحو «أعوذ بالله من الشيطان» أم زادت نحو «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم» أو «أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم» أو «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إنه هو السميع العليم» إلى غير ذلك من الصيغ الصحيحة. ولكن التلقي عن جميع القراءة العشرة (اعوذ بالله من الشيطان الرجيم).

حالات الإخفاء وحالات الجهر:

المختار لجميع القراء التفصيل، فيستحب اخفاؤها في مواطن والجهر بها في مواطن.

مواطن الإخفاء.

١ ـ إذا كان القارىء يقرأ سراً، سواء كان منفرداً أم في مجلس.

٢ ـ إذا كان خالياً سواء قرأ سراً أم جهراً.

٣ ـ إذا كان في الصلاة سرية أو جهرية.

٤ ـ إذا كان يقرأ وسط جماعة في مقرأة ولم يكن هو المبتدىء.

وما عدا هذه المواطن يستحب الجهر نحو المحافل ومجالس التعليم.

أوجه الاستعاذة: إذا كان القارئ مبتدئ أول السورة، فالأوجه الجائزة عند ابتداء القراءة هي أربعة أوجه - عدا براءة - وهي:

١ ـ قطع الجميع: أي الاستعاذة عن البسملة والبسملة عن أول السورة.

٢ ـ قطع الأول فقط مع وصل الثاني: أي قطع الاستعاذة عن البسملة مع وصل البسملة بأول السورة.

٣ ـ وصل الأول فقط: أي وصل الاستعاذة بالبسملة مع الوقف عليها.

٤ ـ وصل الجميع: أي الاستعاذة بالبسملة بأول السورة.

هذه الأوجه الأربعة جائزة لجميع القراء عند الابتداء بأي سورة سوى براءة هذا في أول السورة.

أما الابتداء ببراءة فيجوز لكل منهم وجهان فقط، الوقف على الاستعاذة، الثاني وصلها بأول السورة ولا بسملة في أولها لجميع القراء.

أما الابتداء من وسط السورة فهو مخير بين الاستعاذة والبسملة أو الاستعاذة فقط، وإذا عرض له عارض كسعال أو عطاس ولم يقطع بكلام دنيوي فلا يعيد الاستعاذة.

البسملة

حكمها وصيغتها وما يتعلق بها:

حكمها في أوائل السور: الوجوب الصناعي، وذلك لثبوتها في المصحف مع أول كل سورة باستثناء سورة براءة فلا بسملة في أولها.

وقولنا الوجوب الصناعي، لاخراج الوجوب الفقهي الذي محله كتب الفقه فوضعها في أوائل السور: متفق عليه من كل سورة ما عدا براءه. وهذا أمر توقيفي أجمع الصحابة على ذلك.

أما كونها من القرآن، أو ليست من القرآن، اختلفوا في ذلك على مذاهب متعددة أشهرها أربعة:

١ - أن البسملة آية كاملة في أول الفاتحة، وأول كل سورة ما عدا براءة، وهذا رأي الجمهور وهو أرجح المذاهب.

٢ - آية من الفاتحة فقط، وليست آية ولا قرآناً في غيرها من السور.

٣ - ليست آية من الفاتحة أو السورة، ولكن سورة مستقلة وضعت في صدر كل سورة.

٤ - ليست آية من الفاتحة أو السورة، ولكن جيء بها للتبرك فقط، أو للفصل بين السور. ولكل مذهب دليله النقلي والعقلي، ولكن أرجحها المذهب الأول.

هل هي قرآن على سبيل القطع أم على سبيل الحكم؟

القرآن القطعي: أي ثبت بالتواتر، ويكفر منكره، باعتبارها آية من آيات القرآن الكريم.

القرآن الحكمي: أي يأخذ حكم القرآن على قداسته إلا أن منكرها ليس كافراً. لذلك، فالحكم خلاف بين العلماء.

والصحيح أنها قرآن حكمي. إذ لا خلاف إن منكرها لا يكفر.

الأوجه الجائزة بين كل سورتين: ثلاثة وهي وصل الجميع، وقطع الجميع، وقطع الأول فقط.

١ - **وصل الجميع**: أي آخر السورة بالبسملة بأول السورة.

٢ - **قطع الجميع**: أي آخر السورة عن البسملة والبسملة عن أول

السورة.

٣ ـ قطع الأول فقط: أي آخر السورة عن البسملة، مع وصل البسملة بأول السورة.

وهذه الأوجه الثلاثة تجوز بين كل سورتين سوى بين الأنفال وبراءة.

أما بين الأنفال وبراءة فالأوجه الجائزة وإن كانت ثلاثة أيضاً إلا أنها تختلف عن سابقتها وهي:

١ ـ وصل آخر الأنفال ببراءة.

٢ ـ والسكت بينهما.

٣ ـ القطع بينهما.

لكن من غير بسملة مع الثلاثة.

وعلة ذلك: ان البسملة يصحبها شعور بالأمان، وبراءة نزلت ولا أمان معها، حيث كان المشركون قد عزموا على نقض العهد المبرم بينهم وبين المسلمين، فنزلت السورة بدون بسملة للإعلام بذلك، ولبيان ما يجب على المسلمين نحو المشركين الناقضين للعهد وغير الناقضين له كما بينت الآيات.

صيغة البسملة: «بسم الله الرحمن الرحيم»

ولا خلاف في كونها بعض آية من سورة النمل، وهي مشروعة عند البدء بكل أمر «كل أمر لا يبدأ ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع» أي ناقص.

مذهب حفص عن عاصم: أنها آية من الفاتحة ويفصل بها بين السور

كلها إلا بين الأنفال أو أي سورة وبراءة. وهو منهج قالون وابن كثير والكسائي وأبي جعفر أيضاً.

وقد نقل الإمام الشافعي قراءة ابن كثير، فهذا مذهبه أيضاً، في الصلاة وغيرها.

حكم البسملة في أثناء السورة:

لا يجوز وصل البسملة تالياً بجزء من أجزاء السورة إذ القراءة سنة متبعة وليس أجزاء السورة محلاً للبسملة والمنع من وصلها أولى من المنع بوصلها بآخر السورة والوقف عليها. «وفصل الجميع هو الأسلم».

وقد منع وصلها بآخر السورة لكون البسملة للأوائل لا للأواخر.

قال ابن الجزري: أنها آية من القرآن في بعض القراءات وهي قراءة الذين يفصلون بها بين السورتين وليست آية في قراءة من لم يفصل بها والله أعلم.

مراتب القراءة

مراتب القراءة هي: الترتيل، الحدر، التدوير، التحقيق.

١ ـ **الترتيل**: هي القراءة بتؤده وطمأنينة مع تدبر المعاني.

والترتيل هو مصدر من رتل فلان كلامه إذا اتبع بعضه بعضاً على مكث من غير عجلة وهو الذي نزل به القرآن، قال تعالى: **﴿ورتلناه ترتيلا﴾** وقال ﷺ: «إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل» أخرجه ابن خزيمة في صحيحه.

وقد أمر الله تعالى به نبيه ﷺ فقال: **﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾**، أي تلبث في قراءته وتمهل، وافصل الحرف من الحرف الذي بعده، ولم يقتصر الله

سبحانه وتعالى بالأمر بالفعل حتى أكده بالمصدر اهتماماً به.

وفي صحيح البخاري عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله ﷺ فقال كانت مدا ثم قرأ «بسم الله الرحمن الرحيم» يمد الرحمن ويمد الرحيم. لذلك، **فأفضل المراتب مرتبة الترتيل**.

٢ ـ **الحدر**: هو الإسراع في القراءة مع مراعاة الأحكام.

من الحدور الذي هو الهبوط، لأن الإسراع من لازمه، بخلاف الصعود، فهو عبارة عن إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها.

٣ ـ **التدوير**: هو مرتبة وسطى بين الترتيل والحدر، ولا بد من مراعاة الأحكام في جميع المراتب، وهو الذي ورد عن أكثر الأئمة ممن روى مد المنفصل، وهو المختار عند أكثر أهل الأداء قال ابن مسعود رضي الله عنه: لا تنثروه ـ يعني القرآن ـ نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر.

٤ ـ **التحقيق**: وهي أكثر اطمئناناً من الترتيل، وهي التي يقرأ بها في مقام التعليم.

وهو مصدر من حققت الشيء تحقيقاً إذا بلغت يقينه، ومعناه المبالغة في الإتيان بالشيء على حقه من غير زيادة فيه ولا نقصان، وهو عبارة عن إعطاء كل حرف حقه من إشباع المد وتحقيق الهمز.. وتفكيك الحروف من غير أن يتجاوز فيه حد الإفراط، وإقامة القراءة بغاية الترتيل، ويستحب الأخذ به للتعليم.

فالتحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين، والترتيل يكون للتفكر والتدبر والاستنباط فكل تحقيق ترتيل وليس كل ترتيل تحقيق.

الباب الثالث

أحوال النون الساكنة والتنوين وأحكامها

النون الساكنة: هي نون ساكنة أصلية، خالية من الحركة،

توجد في الأسماء والأفعال والحروف، في الوسط وفي الطرف وهي ثابتة خطاً ولفظاً، وصلاً ووقفاً.

أمثلة: في الاسم نحو منذر، وفي الفعل نحو أنعمت، وفي الحرف نحو من. فالنون في الأمثلة الثلاث ثابتة خطاً فهي مكتوبة، ولفظاً فهي منطوقة، سواء كان ذلك أثناء الدرج والوصل أم عند الوقف.

التنوين: هي نون ساكنة زائدة. تلحق آخر الأسماء، تثبت لفظاً في الوصل، وتفارقة خطاً ولفظاً في الوقف.

ضابطه: وهي عبارة عن الفتحتين أو الكسرتين، بً . بٍ . بٌ على الحرف الأخير من الأسماء مثل كتاباً، وكتابٍ، وكتابٌ.

ولا يلتبس علينا وجود ميم الإقلاب مع أحد الحركات الثلاثة لأنها بمنزلة حركة التنوين.

الأمثلة: خاشعةٌ، تلفظ حال الوصل «خاشعتن» وعند الوقف تختفي التنوين فتصبح خاشعة، فيكون الوقف على التاء المربوطة هاء ساكنة.

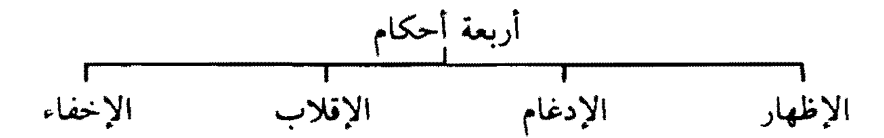
وكذلك، سميعاً، تصبح سميعا، حال الوقف، وهي أيضاً تلفظ ولكن لا تكتب حال الوصل.

تنبيه: التنوين في (وليكونا من الصغرين) و (لنسفعاً بالناصية) في سورة يوسف والعلق، هي نون توكيد خفيفه كتبت تنويناً يجرى عليها ما يجري على التنوين.

الفرق بين النون الساكنة والتنوين

النون الساكن	التنوين
١ـ تكون في الأسماء والأفعال والحروف	لا تكون إلا في أواخر الأسماء
٢ـ تقع في الكلمة متوسطة ومتطرفة	لا تقع إلا متطرفة
٣ـ نون ساكنة أصلية	نون زائدة
٤ـ ثابتة لفظاً وخطاً، ووصلاً ووقفاً	ثابتة لفظاً حال الوصل فقط

أحكام النون الساكنة والتنوين



قال الشيخ الجمزوري رحمه الله:

للنـــون إن تسكـــن وللتنـــويـــن ... أربـــع أحكـــام فخـــذ تبيينـــي

فـــالأول الإظهـــار قبـــل أحـــرف ... للحلـــق ســـت رتبـــت فلتعـــرف

همـــزٌ فهـــاءٌ ثـــم عيـــنٌ حـــاءُ ... مهملتـــان ثـــم غيـــنٌ خـــاءُ

الإظهار

الإظهار: هو الحكم الأول من أحكام النون الساكنة والتنوين.

الإظهار لغة: البيان والوضوح.

اصطلاحاً: إخراج الحرف المظهر من مخرجه من غير غنة ظاهرة معه.. والظاهرة: الواضحة، وزدنا على التعريف ظاهره: لأن الغنة صفة أصلية في النون والميم. وتجريده من الغنة لا يجوز، إنما غير ظاهرة بمقدار حركتين لأن مقدار الغنة الظاهرة حركتين، أي من غير تشديد.

وحروفه ستة وهي: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء. وهي مجموعة في أوائل كلمات قولهم: «أخي هاك علماً حازه غير خاسر» وتسمى حروفاً حلقية لخروجها من الحلق، ويسمى الإظهار حلقياً نسبة إلى الحلق، وتسمى هذه الأحرف الستة أحرف الإظهار.

فإن وقع حرف منها بعد النون أو التنوين، وجب الإظهار سواء أكان وقوعها بعد النون من كلمة أم كلمتين. وأمثلة ذلك:

النون مع حروف الإظهار من كلمة	النون مع حروف الإظهار من كلمتين	التنوين مع حروف الإظهار ولا يكون إلا من كلمتين
ينأون	من أهلي	رسولٌ أمين
ينهون	من هاجر	فريقاً هدى
أنعمت	من عمل	في جنةٍ عالية
ينحتون	من حسنة	غفورٌ حليم
فسينغضون	من غل	عزيزٌ غفور
المنخنقة	من خير	يومئذٍ خاشعة

مثال: قال تعالى: ﴿**فصل لربك وانحر**﴾.

كلمة وانحر، فيها نون ساكنة وقع بعدها حرف الحاء، وهو حرف من حروف الإظهار، فحكم النون الساكنة هنا الإظهار الحلقي.

مثال على التنوين، قال تعالى: ﴿في جنةٍ عالية﴾ في آخر كلمة «جنةٍ» تنوين وبعدها في أول الكلمة الثانية حرف العين وهو من حروف الإظهار فحكم التنوين هنا الإظهار الحلقي، وتقرأ «في جنتن عالية».

علة الإظهار: هو بعد مخرج النون والتنوين من مخرج حروف الحلق، لأن النون والتنوين تخرج من طرف اللسان وبينه وبين الحلق بعد، وليس بينهما تقارب ولا تجانس حتى يسوغ إدغامها فيها أو إخفاؤهما عندها، فوجب حينئذٍ إظهارهما عند ملاقاة هذه الحروف.

مراتب الإظهار: ثلاثة وهي تتناسب طردياً مع بعد المخرج.

١ ـ عليا عند الهمزة والهاء.

٢ ـ وسطى عند العين والحاء.

٣ ـ دنيا عند الغين والخاء.

اصطلاح الضبط:

يرمز للنون المظهرة في رسم المصحف بوضع رأس خاء مهملة فوق النون للدلالة على أنها ساكنة مظهرة نحو «ينْهون ـ انْعمت ـ ينْحتون».

وأما رمز الإظهار في التنوين، يوضع ضمتين مركبتين فوق الحرف المظهر نحو «خاشعة ـ عاملةٌ» حالة الضم.

ويرمز للتنوين بالفتح بوضع فتحتين مركبتين فوق الحرف المظهر تنوينه وترسمان متساويتان ومتوازيتان نحو «فريقاً هدى» وعطاءً حساباً».

وكذلك التنوين بالكسر نحو «يومئذٍ خاشعة».

الإدغام

الإدغام هو: الحكم الثاني من أحكام النون الساكنة والتنوين، قال الشيخ الجمزوري رحمه الله:

والثان إدغامٌ بستة أتت	في يرمُلون عندهم قد ثبتت
لكنها قسمان قسم يُدغما	فيه بغنة بينمو عُلِما
إلا إذا كانا بكلمة فلا	تدغم كدنيا ثم صنوانٌ تلا
والثان إدغام بغير غنة	في اللام والرا ثم كررنه

الإدغام لغة: إدخال الشيء في الشيء كإدخال المصحف في الجيب.

اصطلاحاً: النطق بالحرفين حرفاً واحداً مشدداً كالثاني.

وهو إدخال الحرف الساكن في الحرف المتحرك، بحيث يصيران حال النطق بهما حرفاً واحداً مشدداً، يرتفع اللسان عنهما ارتفاعة واحدة.

حروفه: ستة وهي الياء، والراء، والميم، واللام، والواو، والنون، ويجمعها كلمة «يرمُلون».

فإن وقع حرف منها بعد النون أو التنوين، وجب الإدغام ثم هو ينقسم إلى قسمين:

ادغام بغنة: **وله أربع أحرف وهي الياء والنون والميم والواو، ويجمعها كلمة «ينمو» فإن وقع حرف منها بعد النون أو التنوين وجب الإدغام بغنة. والغنة: صوت أغن يخرج من الخيشوم مصاحباً للميم الساكنة والنون والتنوين، أو هو صوت يشبه صوت الغزالة إذا ضاع ولدها فحنت وأنَّت. صوت رخيم يخرج من الخيشوم لا عمل للسان به.**

شروط الإدغام: أن تكون النون مع هذه الحروف من كلمتين، فإن كانت معها في كلمة واحدة، وجب الإظهار، ويسمى إظهاراً مطلقاً، وقد وقع من ذلك في القرآن الكريم أربع كلمات هي:

«دنيا، بنيان، قنوان، صنوان» فهذه الكلمات الأربعة يجب فيها إظهار النون، ويسمى إظهاراً مطلقاً وذلك لعدم تقييده بحلق أو شفة.

الأمثلة:

حروف الإدغام بغنة	الأمثلة مع النون	كيفية النطق بها	الأمثلة مع التنوين	كيفية النطق بها
الياء	فمن يعمل	فميعمل	خيراً يره	خيريّره
النون	من نعمره	منّعمره	يومئذٍ ناعمة	يومئذ نّاعمة
الميم	من مال	ممال	قولٌ معروف	قول مّعروف
الواو	من وال	موال	والدٍ وما ولد	واللدوّما ولد

إدغام بغير غنة: وله حرفان، اللام والراء.

فإن وقع أحد هذين الحرفين بعد النون الساكنة بشرط أن يكونا في كلمتين أو بعد التنوين ولا يكونان إلا من كلمتين، وجب إدغام النون أو التنوين في اللام والراء، إدغاماً كاملاً بغير غنة، بأن يبدل كل من النون الساكنة أو التنوين لاماً ساكنة عند اللام وراء ساكنة عند الراء، وتدغم فيما بعدها إدغاماً تاماً.

أمثلة:

اللام بعد النون «من لدّنه» «ولكن لا يعلمون»، كيفية النطق بها «ملّدنه»، «ولكلاّ يعلمون».

الراء بعد النون «من ربهم» «أن رءاه استغنى» كيفية النطق «مرّبهم»،

و«ارَّءاه استغنى».

اللام بعد التنوين «مالاً لبدا» كيفية النطق بها «مالّبدا».

الراء بعد التنوين «غفورٌ رحيم» كيفية النطق «غفوررّحيم».

ويستثنى من وجوب إدغام النون في الراء نون «من راق» بالقيامة. فقد ورد عن حفص فيها الوجهان إدغاماً كاملاً من غير غنة وإظهارها مع السكت عليها سكتة لطيفة بدون تنفس «السكت من الشاطبية والوجهان من الطيبة».

وسمي إدغاماً كاملاً، لذهاب الحرف المدغم وصفته معاً.

علة الإدغام: علة إدغام النون الساكنة والتنوين في النون التماثل من باب إدغام المتماثلين.

وعلة إدغام النون الساكنة والتنوين في الميم التجانس لاشتراكهما في جميع الصفات والغنة.

وعلة إدغام النون الساكنة والتنوين في الواو والياء لاشتراكهما في كثير من الصفات، (التقارب).

وعلة إدغام النون الساكنة والتنوين في اللام والراء لقربهما من النون في المخرج (التقارب). والحكمة في ذلك: التخفيف.

تمارين: مثال: «فمن يعمل» نون ساكنة جاء بعدها حرف الياء وهو حرف من حروف الإدغام بغنة، فيكون حكمها الإدغام بغنة.

مثال: «ووالدٍ وما ولد» تنوين جاء بعده حرف الواو وهو من حروف الإدغام بغنة، فيكون حكمها الإدغام بغنة.

تنبيهات:

١ ـ الإدغام بغنة في الواو وفي الياء يسمى إدغاماً ناقصاً، وذلك لذهاب الحرف المدغم وهو النون أو التنوين وبقاء صفته وهي الغنة، لأن النون والتنوين حرف مركب من مخرجين هما طرف اللسان والخيشوم، فمن طرف اللسان تخرج ذات النون ومن الخيشوم تخرج صفتها وهي الغنة إذ أن الغنة صفة قائمة بالنون والميم لا تفارقهما أبداً.

والخيشوم: اسم للنافذة التي بين الفم والأنف.

●والإدغام في الميم وفي النون يحتمل أن يكون ناقصاً، ويحتمل أن يكون كاملاً فإن اعتبرنا أن الغنة للمدغم كان الإدغام ناقصاً، وإن اعتبرنا أنها للمدغم فيه كان كاملاً.

٢ ـ الإدغام بغير غنة ويسمى إدغاماً كاملاً، وذلك لذهاب الحرف المدغم مع صفته.

٣ ـ ويكون الإدغام كامل التشديد في أربعة أحرف وهي اللام والراء باتفاق، والميم والنون على أقوى الاحتمالين.

٤ ـ اصطلاح الضبط: يكون ضبط هذه الأحرف الأربعة «اللام والميم والنون والراء» في المصاحف بوضع شده عليها، وهذا هو ما جرى عليه العمل عند علماء الضبط المحققين ويكون ناقص التشديد في حرفين اثنين هما الواو والياء، وعليه فيكون ضبطهما بتعريتهما من علامة التشديد.

٥ ـ علة الإظهار في الكلمات الأربعة المتقدم ذكرها وهي «الدنيا، وبنيان، وقنوان، وصنوان» هي المحافظة على مدلولها ومعناها: إذ لو أدغمت لالتبس اللفظ بالمضعف وهو ما تكرر أحد أصوله أي أحد الحروف الأصلية لكلمته، وعلى هذا يلتبس المعنى المراد، فلا يعلم ما إذا كان

الحرف المدغم من جنس المدغم فيه أم من غير جنسه أي لا يعرف هل المدغم نون أم حرف مكرر.

٦ ـ ورد السكت لحفص في أربعة مواضع:

١ ـ «عوجاً قيما» في الكهف فيسكت على الألف المبدلة من التنوين في عوجا عند وصلها بما بعدها.

٢ ـ «من مرقدنا هذا» بيس فيسكت على ألف مرقدنا عند وصلها بما بعدها.

٣ ـ «من راق» بالقيامة فيسكت على نون «من» عند وصلها بما بعدها.

٤ ـ «بل ران» بالمطففين، فيسكت على لام «بل» عند وصلها بما بعدها.

٧ ـ استثني من الإدغام كلمتان من القاعدة وذلك في موضعين «يس والقرآن الحكيم» و «ن والقلم» فحكمهما وجوب الإظهار حال الوصل من طريق الشاطبية. وأما من طريق الطيبة ففيها الوجهان ـ الإظهار والإدغام.

علة الإظهار: مراعاة الانفصال الحكمي، حيث اعتبرهما اسم للسورة وليس حرفاً، لذلك لا يخضع للحكم. ورسمها مخالف لفظها وهي مستقلة في الأحكام، وجه الإدغام: وإن كانت منفصلة حكماً، لم ينظروا لكونها اسم سورة وأجروا عليها القاعدة.

أمثلة: «من نعمة تجزى» نون ساكنة وقع بعدها نون متحركة والنون من حروف الإدغام فحكمه إدغام كامل على أقوى الاحتمالين.

«من مال الله» نون ساكنة وقع بعدها ميم والميم من حروف الإدغام فحكمه إدغام كامل على أقوى الاحتمالين.

«فهو في عيشةٍ راضية» تنوين وقع بعده حرف «الراء» والراء من حرفي الإدغام بغير غنة، فحكمه إدغام بغير غنة، كامل باتفاق.

«من لدنه» نون ساكنة وقع بعدها حرف «لام» واللام من حروف الإدغام بغير غنة ـ فحكمها إدغام بغير غنة، كامل باتفاق.

«إن يروا» نون ساكنة وقع بعدها حرف «الياء» والياء حرف إدغام بغنة فحكمها: إدغام بغنة ناقص: تسقط ذات النون وتبقى الغنة أي لذهاب الحرف وبقاء صفته وهي الغنة.

«إيماناً وهم» تنوين وقع بعده حرف «واو» وهو من حروف الإدغام بغنة.

حكمه: إدغام بغنة ناقص، لذهاب الحرف وبقاء الغنة.

أنواع الإدغام:

١ ـ إدغام بغنة ناقص مع الواو والياء.

٢ ـ إدغام بلا غنة كامل مع اللام والراء بلا خلاف.

٣ ـ إدغام بغنة كامل على الراجح بخلاف مع النون والميم.

الإقلاب

قال الشيخ الجمزوري:

والثـالـثُ الإقـلابُ عِنْـدَ البـاءِ ... مِيمـاً بِغُنَّـةٍ مـعَ الإخفـاء

فالإقلاب هو الحكم الثالث من أحكام النون الساكنة والتنوين.

الإقلاب لغة: هو تحويل الشيء عن وجهة إلى وجه آخر.

اصطلاحاً: جعل حرف مكان حرف آخر، أو هو قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً عند الباء مع مراعاة الغنة والإخفاء.

وهو بمعنى آخر: التقاء النون الساكنة أو التنوين بحرف الإقلاب المتحرك، بحيث تقلب النون الساكنة أو التنوين إلى ميم شفوية، مع مراعاة الغنة بمقدار حركتين دون تشديد على حرف الباء أو الميم.

وللإقلاب حال النطق عملان:

١ ـ قلب النون الساكنة أو التنوين إلى ميم.

٢ ـ إخفاء هذه الميم بغنة بمقدار حركتين عند الباء.

قال العلامة المرعشي: الظاهر أن معنى إخفاء الميم ليس إعدام ذاتها بالكلية بل إضعافها بتقليل الاعتماد على مخرجها.

أحرف الإقلاب: للإقلاب حرف واحد وهو الباء المتحركة.

علامته في المصحف: ترك النون الساكنة لعلامة السكون، ووضع «م» ميم صغيرة فوقها، وفي التنوين: وضع «م» صغيرة بدل الحركة الثانية للتنوين سواء في المفتوح أو المجرور أو المضموم.

نحو أَنۢبِئْهم ـ سميعٌۢ بصير ـ متاعاًۢ بالمعروف ـ آيات بينات.

والإقلاب يكون في كلمة واحدة نحو أنبئهم.

ويكون في كلمتين نحو «أن بورك» وتنطق «امبورك».

علة الإقلاب:

١ ـ ثقل الإظهار: لأن إظهار النون الساكنة والتنوين مع الغنة عند الباء فيه مشقة وكلفة على اللسان.

٢ ـ ثقل الإدغام: وفي إدغامهما مشقة وكلفة أكبر لما بينهما وبين الباء من تباعد المخرجين

٣ ـ لم يحسن الإخفاء: لكونه حالة بين الإدغام والإظهار، فلما لم يحسنا لم يحسن هو أيضا وحيث لم يحسن الثلاثة فقد توصل إليه بالقلب ميما للتناسب الموجود بين النون والميم من ناحية وبين الميم والباء من ناحية أخرى كعامل مشترك، وذلك لاشتراك الميم مع النون في الصفات، واشتراكها مع الباء في المخرج.

فللخصوصية التي لا توجد لغيرها من الحروف حسن مجيئها بدلاً من النون أو التنوين.

مثال: «من بعد» نون ساكنة وقع بعدها حرف الباء وهو حرف الإقلاب. حكمها الإقلاب «ولا خلاف في إخفاء الميم المقلوبة عند الباء مع غنة بانفتاح الشفتين لجميع القراء».

الإخفاء الحقيقي

الإخفاء هو الحكم الرابع من أحكام النون الساكنة والتنوين.

قال الشيخ الجمزروي رحمه الله:

والـرابـعُ الإخفـاءُ عنـد الفـاضـلِ — مـن الحـروفِ واجـبٌ للفـاضـلِ
في خمسة من بعد عشر رمزها — في كِلم هذا البيت قد ضممتها
صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما — دم طيباً زد في تقى ضع ظالما

الإخفاء لغة: الستر.

اصطلاحاً: النطق بالحرف بحالة متوسطة بين الإظهار والإدغام عارياً عن التشديد مع بقاء الغنة في الحرف الأول، أو هو ذهاب الحرف وبقاء صفته.

الفرق بين الإدغام والإخفاء

الإدغام	الإخفاء
١ـ في الإدغام يرتفع اللسان ارتفاعة واحدة	في الإخفاء لا يرتفع اللسان
٢ـ في الإدغام تشديد	في الإخفاء بدون تشديد
٣ـ في الإدغام إدخال الحرف في الحرف	في الإخفاء إخفاء الحرف عند الحرف
٤ـ الإدغام يكون من كلمتين	الإخفاء من كلمة ومن كلمتين

كيفية الإخفاء: أن ينطق بالنون غير مظهرة إظهاراً محضاً. ولا مدغمة إدغاماً محضاً، بحالة متوسطة بين الإظهار والإدغام من غير تشديد مع بقاء الغنة. مخرجها من الخيشوم فقط. ولا عمل للسان فيهما. «وهذا مذهب ابن الجزري».

حروف الإخفاء: خمسة عشر حرفاً، وهي الباقية من حروف الهجاء، بعد حروف الإظهار، وحروف الإدغام، وحروف الإقلاب، وهي في أوائل كلمات هذا البيت:

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما — دم طيباً زد في تقى ضع ظالما

من كلمة أو كلمتين.

حكمها: وجوب الإخفاء ويسمى إخفاء حقيقياً.

وجه الإخفاء: هو أن النون والتنوين لم يقرب مخرجهما من مخرج الحروف المذكورة فيدغما ولم يبعد مخرجهما فيظهرا فكان الإخفاء.

اصطلاح الضبط: تتابعهما مع عدم التشديد نحو: شهابٌ ثاقب، سراعاً ذلك، سفرةٍ كرام. والنون: تعرية الأول عن الحركة وعدم تشديد الثاني.

الأمثلة:

	الحرف	نون ساكنة من كلمة	نون ساكنة من كلمتين	تنوين الكسر	تنوين الضم	تنوين الفتح
١	الصاد	انصرنا	ولمن صبر	بريحٍ صرصر	كأنه جملتٌ صفر	صفاً صفا
٢	الذال	منذ	من ذا الذي	في يومٍ ذي مسغبة	ترهقهم ذلةٌ ذلك	ناراً ذات لهب
٣	الثاء	الأنثى	أن ثبتناك	مطاعٍ ثم أمين	شهابٌ ثاقب	ماءٍ ثجاجا
٤	الكاف	فانكحوا	وإن كانت	ناصيةٍ كاذبة	إنه لقرآن كريم	كراماً كاتبين
٥	الجيم	أنجينه	من جاء	أكثر شيءٍ جدلاً	فيها عينٌ جارية	وتحبون المال حباً جما
٦	الشين	أنشَرَه	ممن شهد	مثقال ذرةٍ شراً يره	لا تُظلم نفسٌ شيئاً	سبعاً شدادا
٧	القاف	تنقمون	من قتل	بأي ذنبٍ قتلت	فيها كتبٌ قيمة	عذاباً قريباً
٨	السين	منسياً	ولئن سألتهم	في غمرةٍ ساهون	فوجٌ سألهم خزنتها	زلفةً سيئت
٩	الدال	أنداداً	من دابةٍ	من ماءٍ دافق	قنوانٌ دانية	وكأساً دهاقا
١٠	الطاء	انطلقوا	من طيبات	سبع سمواتٍ طباقاً	قومٌ طاغون	سبحاً طويلاً
١١	الزاي	أنزلناه	فإن زللتم	من كل فاكهةٍ زوجان	والله غني حميدٌ زعم الذين	غلاماً زكيا
١٢	الفاء	أنفقتم	فإن فاءوا	ذو مرةٍ فاستوى	أو اطعامٌ في يوم	والعاديات ضبحاً فالموريات
١٣	التاء	أنتم	وإن تصبروا	يومئذٍ تحدث	شجرةٌ تخرج	صيحة واحدةً تأخذهم
١٤	الضاد	منضود	ومن ضل	لكلٍ ضعف	قسمةٌ ضيزى	معيشةً ضنكى
١٥	الظاء	انظر	من ظهر	لكل نفسٍ ظلمت	من فوقه سحابٌ ظلمات	ظلاً ظليلاً

• • •

الباب الرابع
أحكام الميم الساكنة

قال الشيخ عثمان سليمان مراد:

والميـــم إن تسكـــن لهـــا أحكـــام الإخفـــاء والإظهـــار والإدغـــام

تعريفها: هي ميم ساكنة أصلية من بنية الكلمة تكون في الأسماء والأفعال والحروف متوسطة ومتطرفة ثابتة لفظاً وخطاً وصلاً ووقفاً.

والغنة صفة من صفات النون والميم لا تنفك عنهما، وهي صوت رخيم لذيذ يخرج من الخيشوم. لا عمل للسان به.

والميم الساكنة لها قبل حروف الهجاء الثمانية والعشرين ثلاثة أحكام، الإخفاء، والإدغام، والإظهار.

وقد تقدم تعريف كل من الثلاثة لغة واصطلاحاً عند ذكر أحكام النون الساكنة والتنوين.

الإخفاء الشفوي

الإخفاء الشفوي: هو النطق بالميم الساكنة بصفة بين الإظهار والإدغام عارياً عن التشديد مع بقاء الغنة. ونسب الإخفاء إلى الشفه لمخرج الميم من الشفة.

حروفه: عند حرف واحد هو الباء المتحركة فقط.

شرطه: أن يكون من كلمتين.

كيفية النطق به: هو النطق بحرف الميم الساكنة عار عن التشديد على صفة بين الإدغام والإظهار مع مراعاة الغنة في الحرف الأول مقدار حركتين، لأن الغنة صفة الميم لا تفارقها.

والمقصود بالإخفاء: قلة الاعتماد على مخرج الميم.

ويسمى إخفاء شفوياً نسبة لخروج الميم من الشفة.

حكمها: الإخفاء، ويجوز الإظهار، والإخفاء أولى والوجهان صحيحان مقروء بهما لجميع القراء. الإخفاء مع عدم إطباق الشفتين مع غنّة أي مع انفتاح الشفتين. والإظهار مع إطباق الشفتين من غير غنة كاملة.

فكل نون ساكنة وتنوين بعدها باء حكمها حكم الإخفاء الشفوي إلا أنهم أجمعوا على إخفاء الميم المقلوبة عند جميع القراء، واختلفوا في الشفوي مثل «هم بارزون» ففيها الوجهان الإخفاء والإظهار والإخفاء أولى.

وعلة الإخفاء: اتحاد الميم والباء في المخرج وتقاربهما في الصفات، فعسر الإدغام وعسر الإظهار فكان الإخفاء.

مثال: «ومن يعتصم بالله» يعتصم، ميم ساكنة في آخر الكلمة وحرف الباء في أول الكلمة الثانية ـ بالله ـ والباء هو حرف الإخفاء، فيكون حكمها الإخفاء الشفوي، ويجوز الإظهار.

الإدغام الشفوي

وهو الحكم الثاني من أحكام الميم الساكنة، الإدغام الشفوي.

قال صاحب التحفة الإمام الجمزوري:

والثـــان إدغـــام بمثلهـــا أتـــى وســمّ إدغـامـاً صغيـراً يـا فتـى

وهو أن يقع بعد الميم الساكنة ميم مثلها متحركة نحو «لكم مَا كسبتم»، وحكمها حينئذٍ، وجوب الإدغام مع الغنة باتفاق بمقدار حركتين، ويسمى إدغام مثلين صغيراً، لأن الميم الساكنة وقع بعدها ميم مثلها متحركة.

مصطلح الضبط: تعرية الأول وتشديد الثاني.

علته: ما بين الحرفين من تماثل.

حروفها: لإدغام الميم الساكنة حرف واحد هو الميم المتحركة.

«الذي أطعمهم مِّن جوعٍ وآمنهم مِّن خوف».

أولاً: في كلمتي: «أطعمهم مِّن» ميم ساكنة في آخر الكلمة الأولى. جاء بعدها ميم متحركة في أول الكلمة التالية فيكون الحكم إدغام مثلين صغير أو إدغام شفوي.

ثانياً: في كلمتي «آمنهم مِّن» أيضاً ميم ساكنة في آخر الكلمة الأولى، جاء بعدها ميم متحركة في أول الكلمة التالية.

فيكون حكمها: إدغام مثلين صغير، أو إدغام شفوي.

الإظهار الشفوي

وهو الحكم الثالث من أحكام الميم الساكنة:

وقال صاحب التحفة الإمام الجمزوري:

والثالث الإظهار في البقية   من أحرف وسمها شفوية
واحذر لدى واو وفا أن تختفي   لقربها ولاتحاد فاعرف

وهو إخراج حرف الميم الساكنة من مخرجه من غير غنّة ظاهرة ولا وقف ولا سكت ولا تشديد، إذا أتى بعدها أحد أحرف الإظهار، ويسمى هنا إظهاراً شفوياً.

أحرف الإظهار: جميع حروف الهجاء، عدا الميم والباء، وأشدها إظهاراً حرفا الواو والفاء، لاتحادهما في المخرج.

وقد نبه العلماء على أنه ينبغي على القارىء أن يكون يقظاً في حالة وقوع حرف الواو أو الفاء بعد الميم الساكنة، فمخافة اختفائها عندهم كاختفائها عند الباء، وقد يكون مؤدياً إلى سبق لسان القارىء للإخفاء، حيث المصوغ موجود، وهو التجانس مع الواو والتقارب مع الفاء.

ولم يصح الإدغام: لأن الميم حرف قوي، والفاء حرف ضعيف. ولا يدغم القوي في الضعيف وتفريقاً بينها وبين النون المدغمة في الواو، خوفاً من اللبس، لأنها إذا ادغمت في الواو التبس على السامع، هل المدغم ميم أو نون. والأصل في ذلك أن العبرة بالنص وليست بالقياس، وهي بالتلقي والمشافهة.

وسمي إظهاراً شفوياً: لأن هذه الحروف لما لم تكن منحصرة في

مخرج معين، نسب الأظهار إلى الميم، وهي تخرج من الشفة.

حكمه: وجوب الإظهار من غير غنة ظاهرة سواء كانت الميم أصلية نحو «أنعمت» أم ميم جمع نحو «عليكم أنفسكم» في كلمة أم في كلمتين نحو «تمسون» «أأنذرتهم أم لم تنذرهم» ويتحتم عند الواو والفاء فيكون أشد.

أمثلة: «الحمْد لله» ميم ساكنة وقع بعدها حرف «الدال» والدال من حروف الإظهار فيكون حكمها: الأظهار الشفوي.

«أمْ يقولون» ميم ساكنة وقع بعدها حرف «الياء» والياء من حروف الإظهار فيكون حكمها: الإظهار الشفوي.

اصطلاح الضبط: رأس الخاء المهملة «أنْعمْت».

حكم النون والميم المشددتين

قال صاحب التحفة الإمام الجمزوري:

وغـن ميمـاً ثـم نـونـاً شَـدّدا وسـمّ كـلاً حـرف غنـةٍ بـدا

الميم والنون المشددتان حكمهما وجوب الغنة ومقدارها حركتان، ويسمى كل منهما حرف غنة مشدد، أو حرف أغن نحو «من الجنة والناس» «فأمّا».

والغن كما سبق: صوت يخرج من الخيشوم وهي صوت مستقر في جوهر النون والتنوين والميم.

والحركة عند علماء التجويد، وحدة زمنية لقياس طول صوت ما في

النطق كالمد والغنة.

وقد حدد العلماء الحركة بقبض الأصبع أو بسطه. **ويعرف ذلك بالتوقيف أي التعليم من الشيوخ، واكتساب الدقة يتأتى بالمران والتدريب.**

ويوجد كل من الميم والنون المشددتين في **الأسماء والأفعال** والحروف وإليك الأمثلة:

حرف الغنة	أمثلة في الأسماء	أمثلة في الأفعال	أمثلة في الحروف
ن	من الجنّة والنّاس	يمنّون، لقد منّ الله	إنّ الله مع الصابرين
م	محمّد رسول الله	همّت به. وهمّ بها	فأما من آمن ثمّ تردّون

مثال: «من الجنّة والنّاس» الجنّة. نون مشددة، **غنة كاملة مقدارها** حركتان، وكذلك النّاس، النون المشددّة، **غنة كاملة مقدارها حركتان.**

وكل حرف مشدد مقام حرفين في الوزن واللفظ، **والحرف الأول منهما** ساكن والثاني متحرك.

الغنّة

الغنة لغة: صوت يخرج من الخيشوم.

اصطلاحاً: هو صوت يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه.

أو هو صوت مجهور يخرج من أقصى الأنف لا عمل للسان فيه، يشبه صوت الغزالة إذا ضاع ولدها فحنت وأنّت. وهي نون ساكنة خفيفة تخرج من الخيشوم تكون تابعة للنون الساكنة الخالصة والتنوين، وهي حرف

مجهور شديد لا عمل للسان فيه.

أحرف الغنة: حرفان هما النون والميم، لأن الغنة صفةِ ملازمة للنون والميم فيقال: النون حرف أغن والميم حرف أغن، والغنة من علامات قوة الحرف.

مراتبها خمسة وهي: في المشدد أظهر منها في المدغم وفي المدغم أظهر منها في المخفي. والمخفي أظهر منها في المظهر. والمظهر أظهر منها في المتحرك.

مراتبها:

١ ـ النون والميم المشددتان، وصلاً ووقفاً سواء كانت في الوسط أو في آخر الكلمة، ويسمى كل منهما حرف غنة مشدد، ومقدارها حركتان. نحو «الجنّة والنَّاس» «إنّ الله» «فأمّا» «عمَّ».

ومقدارها حركتان وهي المرتبة الأولى فالمشدد أظهر منها في المدغم.

٢ ـ النون والميم المدغمتان ادغاماً ناقصاً بغنة أو مثلين صغير نحو «من نّعمة» «لمن يخشى» «يومئذٍ ناعمة» «أطعمهم من جوع» ومقدارها حركتان والمدغم أظهر منها في المخفي.

٣ ـ النون والميم المخفاتان، سواء إخفاء حقيقي أو شفوي أو إقلاب له نفس المرتبة نحو «صفاً صفا» « ترميهم بحجارة» «من بعد». ومقدارها حركتان.

٤ ـ الإظهار سواء كان إظهار حلقي أم إظهار شفوي أم إظهار مطلق نحو «في جنة عالية» «ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل» «قنوان، صنوان، بنيان، دنيا» ومقدارها حركة واحدة فقط.

٥ ـ النون والميم المتحركتان نحو «يسئلون عن النعيم ـ الرحيم مالك يوم الدين». ومقدارها حركة واحدة فقط.

ملاحظة هامة. وتتبع الألف ما قبلها والعكس في الغُنَّ أَلِفْ، الغنة الكاملة تتبع ما بعدها تفخيماً وترقيقاً، فهي تفخم قبل خمسة أحرف، وهي «الصاد والضاد والطاء والظاء والقاف» أي حروف الاستعلاء «خص ضغط قظ» عدا الخاء والغين لأنهما من حروف الإظهار، وترقق قبلِ أحرف الاستفال أي بقية حروف الهجاء.

ضابطه: تعرف صحة ذلك أنك لو أردت اللفظ بالنون الخفية أو التنوين وأمسكت أنفك لم يتمكن خروج الغنة التي في النون نحو: لو قلت: «عنك أو منك» فأمسكت أنفك عند اللفظ بذلك لتغير لفظ النون والتنوين لأنك قد حلت بأمساكك لأنفك بين الحرف ومخرجه، والخيشوم هو المركب فوق غار الحلق الأعلى، وإذا قلت: «منه وعنه» فمخرج هذه النون من طرف اللسان ومعها غنة تخرج من الخيشوم لأنها غير مخفاه.

* * *

الفصل الثاني

الباب الأول: أحكام المد وأنواعه.

الباب الثاني: الحروف.

الباب الثالث: مخارج الحروف.

الباب الرابع: الإظهار والإدغام بين الحروف.

* * *

الباب الأول

أحكام المد وأنواعه

أقسام المد: ينقسم المد إلى قسمين رئيسيين وهما، أصلي، وفرعي.

الأصلي: هو الطبيعي الذي لا تقوم ذات حرف المد إلا به. ولا يتوقف على سبب من همز أو سكون، وذلك نحو قال، يقول، قيل. أو هو حرف المد واللين الذي ليس قبله همز وليس بعده همز ولا سكون.

تسميته: وسمي أصلياً لأنه أصل للمد الفرعي.

وسمي بالمد الطبيعي: لأن صاحب الطبيعة السليمة لا ينقصه عن حده المقرر له ولا يزيد عليه.

وسمي بالمد الذاتي: لأن ذات المد لا يتحقق إلا في هذه الحروف.

وسمي مد الصيغة: لأنه صيغة حروف المد. ولأنه صيغة الجميع بداية صيغة جميع المدود.

حكمه: يمد بمقدار حركتين وجوباً.

أمثلة: قال يقول، قيل جمعت في كلمة نوحيها «يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم».

لاحظ حروف المد الثلاثة في الأمثلة السابقة.

الألف الساكنة وما قبلها مفتوح في: ـ قال ـ المنافقون، والمنافقات، انظرونا.

الواو الساكنة وما قبلها مضموم في: يقول، المنافقون، انظرونا، نوركم.

الياء الساكنة وما قبلها مكسور في: قيل، للذين.

لاحظ لم يأت قبل هذه الحروف همز وليس بعدها همز ولا سكون.

وقال صاحب التحفة الإمام الجمزوري رحمه الله:

والمد اصليٌّ وفرعيٌّ لَهُ	وسَمّ أولاً طبيعيّا وهُو
ما لا توقفٌ له على سببْ	ولا بدونه الحروفُ تجتلبْ
بل أيُّ حرف غير همز أو سكون	جاء بعد مد فالطبيعي يكون
والآخر الفرعي موقوفٌ على	سببْ كهمزٍ أو سكونٍ مسجلا
حروفه ثلاثةٌ فعيها	من لفظ واي وهْيَ في نوحيها
والكسر قبل اليا وقبلَ الواو ضَمْ	شرطٌ وفتحٌ قبل الْـفِ يُلتَزَم
واللين منها اليا وواوٌ سكنا	إن انفتاح قبلَ كلّ أعلنا

علامة المد / ~ / في المصحف ترمز إلى المد بكل أنواعه ما عدا المد الطبيعي وما في حكمه كالصلة الصغيرة والبدل والعوض.

أحكام المد وأنواعه

تعريفات

المد لغة: مطلق الزيادة: المط والزيادة والبسط والإطالة، قال تعالى: «ويمددكم بأموال وبنين» أي يزدكم.

اصطلاحاً: إطالة زمن الصوت بحرف المد.

والقصر لغة: الحبس والمنع قال تعالى: «حور مقصورات في الخيام» أي محبوسات فيها.

اصطلاحاً: إثبات حرف المد من غير زيادة عليه، أو قصر زمن الصوت على المد الأصلي الطبيعي ومقداره حركتان.

الحركة: هي وحدة قياسية لتقدير زمن المد.

مقدار **الحركة**: زمن قبض الأصبع أو بسطه ـ (فتحه).

القصر: يراد به حركتان، والقصر وفويقه ٣ حركات، دون التوسط ٣ حركات، والحركتان ألف واحدة، والقصر يطلق على الحركتين، ويعني الطبيعي والذي بمعنى ما في اللين.

حروف المد:

حروف المد ثلاثة:

١ ـ الألف اللينة وليس لها إلا حالة واحدة، لا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً نحو قال.

٢ ـ الواو الساكنة المضموم ما قبلها، نحو يقول.

٣ ـ الياء الساكنة المكسورة ما قبلها، نحو قيل.

شرطها: أن تكون هذه الحروف الثلاثة ساكنة والحركة التي قبلها مجانسة لها.

ويجمعها: بشروطها «نوحيها» من قوله تعالى «تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك» وهي مجموعة في كلمة «واي».

تسميتها: سميت حروف مد: لامتداد الصوت بها.

وسميت حروف لين: لخروجها بسهولة ويسر من غير كلفة.

وسميت حروف علة: لتأوه العليل بها.

والخلاصة: أن الألف لا تكون إلا حرف مد ولين لسكونها وانفتاح ما قبلها دائماً وأن الواو والياء تارة يكونان حرفي مد ولين، إذا جانسهما حركة ما قبلهما، نحو يقول، وقيل بأن سكنت الواو بعد ضم وسكنت الياء بعد كسر، وتارة يكونان حرفي لين فقط، إذا سكنا وانفتح ما قبلهما نحو خوف وبيت من قوله تعالى: «فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف» وتارة يكونا لا مد ولا لين نحو «ويَعلم» من قوله تعالى: «وَيَعلم مستقرها ومستودعها» وذلك إذا تحركتا بأي حركة.

أحكام المد:

اللازم: هو ما اتفق القراء على مده ومقداره.

الواجب: هو ما اتفق القراء على مده واختلفوا في مقداره.

الجائز: هو ما اختلف القراء على مده ومقداره.

المد الفرعي

المد الفرعي: هو المد الزائد عن الطبيعي، لسبب لفظي أو معنوي.

والمعنوي: هو قصد المبالغة في التعظيم وهو كمد: لا إله إلا الله، حال القراءة بقصر المنفصل، وقصد المبالغة في النفي كمد: «لا ريب» لا النافية للجنس عند من قرأ بمدها، ومحل الكلام على المد المعنوي مفصلاً هو كتب القراءات وكلامنا هنا مقصور على السبب اللفظي ولم يرد لحفص من الشاطبية المد المعنوي، وإنما ورد من بعض طرق الطيبة.

المد الفرعي اللفظي: هو إطالة الصوت بحرف المد عند ملاقاة همز أو سكون. أو هو حرف المد واللين الذي سبقه همز أو لحقه همز أو سكون.

وسمي فرعياً: لتفرعه من الأصلي ولتوقفه على سبب.

أسباب المد الفرعي: الهمز والسكون.

الهمز: سبب لثلاثة أنواع من المد: البدل، المتصل، المنفصل.

١ ـ إن وقع الهمز قبل حرف المد نحو ءامنوا ـ إيمان، أوتوا سمي مد بدل.

٢ ـ وإن كان لاحقاً له، فإن كان معه في كلمة واحدة نحو، ساء، جاء، فهو المتصل.

٣ ـ وإن كان حرف المد في آخر الكلمة والهمزة في أول الكلمة التي تليها نحو «مآ أنت، فيٓ أنفسكم» فهو المنفصل.

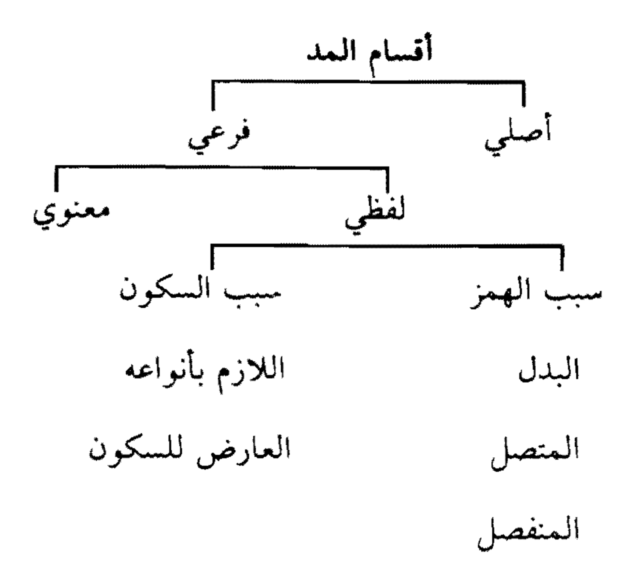
السكون: إن وقع بعد حرف المد سكون فإما أن يكون لازماً أي ثابتاً

وصلاً ووقفاً نحو الحاقَّة والضالين على ما سيأتي تفصيله بعد، فهو اللازم.

وإن كان في الوقف نحو «الحمد لله رب العالمين» فهو العارض، أي ساكن بسبب الوقف.

قال صاحب التحفة الإمام الجمزوري رحمه الله:

والآخر الفرعي موقوف على سبب كهمز أو سكون مسجلا



المد المتصل

هو أن يأتي بعد حرف المد همز متصل به في كلمة واحدة نحو ـ جاء، قروء، سيء بهم.

وسمي متصلاً: لاتصال الهمز بحرف المد واجتماعهما في كلمة

واحدة.

حكمه: وجوب المد زيادة على مقدار المد الأصلي، لذلك سمي بالمد الواجب، بإجماع القراء، قال الشيخ الجمزوري:

فـواجـب إن جـاء همزٌ بعـد مـد فـي كلمـةٍ وذا بمتصـل يعـد

وقد أجمع الأئمة على مد المتصل وإن اختلفت أراء أهل الأداء. أو آراء بعضهم في قدر ذلك المد مع إجماعهم على انه لا يجوز فيه القصر، وقال ابن الجزري في النشر: اتفق أئمة أهل الأداء من أهل العراق إلا القليل منهم وكثير من المغاربة، على مده قدراً واحداً مشبعاً من غير إفحاش ولا خروج عن منهاج العربية نص على ذلك أبو الفتح ابن شيطا وابن سوار ومكي أبي طالب وغيرهم. انتهى.

فوجب أن لا يعتقد أن قصر المتصل جائز عند أحد من القراء. والشاهد في ذلك: كان ابن مسعود يقرىء رجلاً فقرأ الرجل: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين» مرسلة، فقال ابن مسعود، ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، فقال كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: أقرأنيها: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين» فمدها، هذا حديث جليل حجة ونص في هذا الباب رجال إسناده ثقات ورواه الطبراني في معجمه الكبير.

حكمه لحفص: يمده بمقدار أربع حركات أو خمس حركات من طريق الشاطبية، وإن كانت الهمز متطرفة نحو ساء، جاء، يمد في الوصل أربع أو خمس ويمد في حال الوقف أربع أو خمس أو ست حركات ويسمى عارضاً للسكون متصل يمد ست حركات جوازاً كونه عارض للسكون بشرط أن يمد العارض ست حركات أما إذا مد العارض حركتين أو أربع حركات فلا يمد المتصل إلا أربع أو خمس حركات والتوسط هو المشهور.

وعلة مد المتصل: إن حرف المد ضعيف خفي والهمز صعب قوي، فزيد في المد تقوية للضعيف عند ملاقاة ومجاورة القوي، وتوصلاً إلى النطق بالهمز على حقه نظراً لشدته وجهره، وصوناً لحرف المد عن أن يسقط عند الإسراع في القراءة لخفائه وصعوبة النطق بالهمز.

واعلم أنه يجب المساواة في المد، فإن قرأ بأربع أو خمس حركات وجب أن يساوي في جميع قراءته فإن ذلك وإن لم يكن حراماً فإنه معيب ومناف للجودة.

أمثلة: «**وجاء ربك والملك صفاً صفا» في كلمة جاء، ألف ساكنة مفتوح ما قبلها جاء ما بعدها همز في نفس الكلمة، فهو مد متصل لاتصال الهمز بحرف المد في كلمة واحدة.**

حكمه: الوجوب، وجوب مده بمقدار أربع أو خمس حركات.

مثال آخر: «**سيء بهم» في كلمة سيء ياء ساكنة مكسور ما قبلها، جاء بعدها همز متصل بها في نفس الكلمة، فهو مد متصل لاتصال الهمز بحرف المد في كلمة حكمه وجوب مده أربع أو خمس حركات.**

المد المنفصل

وهو أن يأتي بعد حرف المد همز ويكون حرف المد في آخر الكلمة والهمز في أول الكلمة التي تليها نحو ماَ أنت، قواَ أنفسكم، وفي أنفسكم.

وسمي منفصلاً: لانفصال حرف المد عن الهمز، أو لانفصال الهمز عن حرف المد في كلمتين، قال الجمزوري:

وجائز مد وقصر إن فصل كل بكلمة وهذا المنفصل

حكمه: الجواز، ولحفص في المنفصل المد أربعاً أو خمساً من طريق الشاطبية، غير أن القصر لحفص من طريق الطيبة خاصة، ولا يقرأ به إلا بعد مدارسة خاصة لطرق حفص. ولم يرد الطول ست حركات من طريق الطيبة قط، بل حركتان أو ثلاث أو أربع أو خمس، ولكن الذي يمد المنفصل ست حركات هو الإمام حمزة، ويشمل خلفاً وخلاداً، وورش عن نافع حيث أن ورشاً يمد المتصل والمنفصل ست حركات من الشاطبية.

وجه القصر: أن الهمز لما كان فيه بصدد الزوال في حال الوقف، لم يعط حكمه في حال الثبات، بخلاف المتصل.

وجه المد: أن حرف المد ضعيف خفي، والهمز صعب قوي، فزيد في المد تقوية للضعيف عند مجاورة القوي وتوصلاً إلى النطق بالهمز على حقه نظراً لشدته وجهره، وصوناً لحرف المد عن أن يسقط عند الإسراع في القراءة لخفائه، واعلم أيضاً أنه يجب المساواة في المد، فإن قرأ بأربع وجب أن يساوي في جميع قراءته وهكذا.

أقسام المد المنفصل

ينقسم المد المنفصل إلى قسمين، منفصل حقيقي ومنفصل حكمي:

١ ـ المنفصل الحقيقي: وهو أن يكون حرف المد ثابتاً رسماً ولفظاً نحو «ما أنت، في أنفسكم».

٢ ـ المنفصل الحكمي: وهو أن يكون حرف المد محذوفاً رسماً ثابتاً

لفظاً نحو، يٰأيها، هٰؤلاء، هٰأنتم، والوقف عليها لا يجوز لأنها كلمة عرفية لا يفصل بعضها عن بعض. فالمنفصل الحقيقي لا يتحقق إلا في الوصل، وأما الحكمي فيتحقق وصلاً ووقفاً لأنه لا يقطع.

أمثلة: «يأيها الناس اتقوا ربكم» في كلمتي «يأيها» ألف ساكنة تقديراً مفتوح ما قبلها، ثم أتى بعدها همز في أول الكلمة الثانية، وحرف المد محذوفاً رسماً ثابتاً لفظاً، فهو منفصل حكمي وحكمه الجواز:

الجواز: يمد بمقدار أربع أو خمس حركات من طريق الشاطبية، والقصر وفويقه والتوسط وفويقه من طريق الطيبة جائز.

مثال آخر: «فيَ أنفسكم» ياء ساكنة مكسور ما قبلها ثم أتى بعدها الهمز في أول الكلمة الثانية، فمده مداً منفصلاً لانفصال الهمز عن حرف المد، فهو مد منفصل حقيقي وحكمه الجواز.

مد البدل

وهو أن يتقدم الهمز على حرف المد: نحو «ءامنوا إيمان، أوتو».

وسمي مد البدل: وهو ما كان أصله همزتين فأبدلت الهمزة الثانية بحرف مد مجانس لحركة الهمزة الأولى نحو «أأمن: تصبح ءامن» وذلك لأن أصل ءامن هي أأمن بهمزتين الأولى مفتوحة والثانية ساكنة، فأبدلت الهمزة الثانية الساكنة حرف مد ألفاً لأنها من جنس حركة ما قبلها وكذلك أوتو أصلها أؤتوا، وإيمان أصلها إئمان.

قال صاحب التحفة: الإمام الجمزوري:

أو قــدم الهمــز علــى المــد وذا بــدل كــآمنــوا وإيمــانــاً خــذا

وهذه التسمية باعتبار الغالب والكثير، فإن من أمثلة مد البدل ما لا يكون حرف المد فيه بدلاً من الهمز مثل قرءان، اسرائيل، مسئولا.

إذن مد البدل ينقسم إلى قسمين:

١ ـ البدل هو ما كان أصله همزتين فأبدلت الهمزة الثانية بحرف مد كما تقدم.

٢- المد المشبه بالبدل: وسمي شبيهاً بالبدل، لأن حرف المد الواقع بعد الهمز ليس مبدلاً من الهمز، كما في البدل الأصلي، ولكن عندما تقدم الهمز على حرف المد فقد أشبهه من هذا الوجه، نحو قرءان، مئاب، متكئين، حال الوصل، فأشبه البدل بتقديم الهمز على حرف المد.

حالات مد البدل:

١ ـ أن يكون ثابتاً وصلاً ووقفاً نحو «مسئولا، أنبئوني»، فحكمه لا يتغير.

٢ ـ أن يكون ثابتاً وصلاً محذوفاً وقفاً مثل قرءان، متكئين، مئاب. وذلك لاجتماع سببين، البدل والعارض للسكون فيكون العمل بالأقوى.

٣ ـ أن يكون ثابتاً وقفاً محذوفاً وصلاً نحو «بناءً، سواءً»، ويسمى مد البدل أو مد العوض، وذلك إن كانت الكلمة منونة منصوبة أبدل تنوينها حرف مد ألفاً عند الوقف.

٤ ـ أن يكون ثابتاً في الابتداء فقط نحو«ايتوني» حيث نبدأ بهمزة الوصل بالكسر وإبدال الهمزة الثانية.

حكمه: جواز قصره بمقدار حركتين وتوسطه بمقدار أربع حركات

ومده بمقدار ست حركاتٍ غير أن حفصاً ليس له فيه إلا القصر، وأما التوسط والمد فهو مذهب ورش من طريق الأزرق.

وجه قصره: هو ضعف المد لتقدم الهمز على حرف المد.

وجه توسطه ومده عند ورش: القياس. بجامع أن كلاًّ حرف مد مجاور للهمز سواء تقدم الهمز أم تأخر.

مثال: ءازر، هنا تقدم الهمز على الألف وهو حرف المد، **فهو مد بدل.**

حكمه: الجواز، جاز مده حركتين أو أربع أو ست حركات، غير أن حفصاً ليس له فيه إلا القصر بمقدار حركتين فقط، والجواز يعني ان بعض القراء يمد وبعضهم لا يمد فإذا قرأت براوية تلتزم بها، خلافاً للجواز عند الفقهاء.

تعريف الصلة وبيان أقسامها

وكلمة «الصلة» هنا معناها هاء الضمير المكنى بها عن المفرد المذكر الغائب، وهي زائدة، وتكون في الاسم والفعل والحرف مثل: «قال له صاحبه وهو يحاوره».

في الاسم نحو «صاحبه» في الفعل نحو «يحاوره» في الحرف نحو «له».

تعريف مد الصلة: هو اشباع حركة هاء الضمير المفرد المذكر الغائب اذا وقع بين متحركين حتى يتولد من الضمة واواً ومن الكسرة ياء مدية.

حالاتها: لهاء الضمير حالات:

١- إذا كانت متحركة وقعت بين متحركين، تقدر فيها:

أ- الواو: إذا كانت مضمومة مثل «لا تأخذه سنة» تنطق «لا تأخذهو سنة» وتسمى صلة صغرى.

ب- تقدر فيها الياء إذا كانت مكسورة مثل «ما لهم به من علم» تنطق «بهي» وتمد مقدار حركتين وتسمى صلة صغرى.

٢- إذا كانت متحركة وما قبلها متحركاً وكان بعدهما ساكن نحو (له الملك وله الحمد) حكمها عدم الصلة لئلا يجتمع ساكنين.

٣- أن يكون قبلها ساكن وما بعدها متحرك (اجتباه وهداه) حكمها عدم الصلة.

٤- إذا كانت ساكنة مثل «أرجة» لا تمد. أي لا توصل.

٥- اذا وقعت بين ساكنين نحو (يعلمه الله) لا صلة فيها.

أقسامها:

مد الصلة ينقسم إلى قسمين: مد صلة كبرى، ومد صلة صغرى.

١ ـ مد الصلة الكبرى:

وهو أن يأتي بعد هاء الضمير المفرد الغائب الموجود في آخر الكلمة همزة في أول الكلمة الثانية، فتمد حركة الضمير، ضماً أو كسراً بمقدار أربع حركات ليتولد عن الضمة واواً مدية أو عن الكسرة ياء مدية، وتلحق بالمد الجائز المنفصل، حكماً وَيمد أربع أو خمس حركات، والأربع أولى، ومن أمثلتها: «وهو يحاوره أكفرت، وله أجر كريم».

١ ـ اصطلاح الضبط في رسم المصحف: وذلك بالحاق واو صغيرة بعد هاء الضمير المفرد الغائب إذا كانت مضمومة، والحاق ياء صغيرة مردودة إلى خلف بعد هاء الضمير المذكور إذا كانت مكسورة، وتكون من

قبيل المد المنفصل إذا كان بعدها همز فتوضع عليها علامة المد.

٢- مد الصلة الصغرى: وهو أن يأتي الضمير المتحرك المفرد بين حرفين متحركين، فتشبع حركتها ضماً أو كسراً مقدار حركتين نحو «انه كان بعباده خبيراً بصيراً» بواو مدية متولده عن الضمة وياء مدية متولدة عن الكسرة، وتمد حركتين حيث يلحق بالمد الأصلي حكماً ومن أمثلتها «إنه هو، أماته فأقبره، نوله ما تولى».

القاعدة: إن حفصاً عن عاصم يصل كل هاء ضمير للمفرد الغائب بواو لفظية إذا كانت مضمومة وياء لفظية إذا كانت مكسورة بشرط أن يتحرك ما قبل هذه الهاء وما بعدها.

ويستثنى من ذلك كلمة «فيه» من قوله تعالى في سورة الفرقان: «ويخلد فيه مهانا» فإنه يمدها مداً طبيعياً، «يرضه» من سورة الزمر ضمها بدون صلة «ارجه» سورة الأعراف والشعراء أسكنها «فالقه» سورة النمل فإنه أسكنها خلافاً للقاعدة والأصل التلقي والمشافهة.

المد بسبب السكون

وإن وقع بعد حرف المد سكوناً، فإما أن يكون هذا السكون لازماً: أي ثابتاً وصلاً ووقفاً نحو الحاقّة على ما سيأتي تفصيله فيما بعد، أو عارضاً: أي ثابتاً في حالة الوقف فقط، وذلك نحو «الرحيم، نستعين» من سورة الفاتحة، أو «البيت، خوف» حال الوقف عليها.

وسمي اللازم لازماً للزوم سببه وهو السكون.

وسمي العارض عارضاً لعروض سببه وهو السكون.

المد العارض للسكون

وهو إن يأتي بعد حرف المد حرف متحرك بأي حركة في آخر الكلمة، ثم يسكن بسبب الوقف، لأن الوقف لا يكون على متحرك، لأن في لغة العرب، لا يُبدأ بساكن ولا يوقف على متحرك، فيكون هذا السكون عارضاً لأجل الوقف.

أقسام المد بسبب السكون:

وينقسم المد بسبب السكون إلى قسمين هما المد العارض للسكون ومد اللين العارض للسكون.

مثال «نستعين» حال الوصل مد طبيعي بمقدار حركتين - حال الوقف مد عارض للسكون يمد (٢-٤-٦) حركات. ويسمى عارض للسكون وإذا اجتمع مدان أو أكثر في القراءة يجب التسوية بينهما.

ويكون هذا النوع من المد: عندما يوقف على آخر حرف متحرك في الكلمة بالتسكين، وقبل السكون العارض يأتي حرف ـ مد ولين ـ أي جانسهما حركة ما قبلهما، فيكون هذا المد مدا عارضاً للسكون.

حكمه: الجواز يجوز مده بمقدار حركتين أو التوسط أربع حركات أو الإشباع ست حركات.

علة مده حركتين: مراعاة الأصل وعدم الاعتداد بالعارض لكونه سكوناً

عارضاً فلا يعتد به.

علة التوسط: لمراعاة اجتماع الساكنين، وملاحظة عروض السكون جعلت مرتبة المد، دون مرتبة المد اللازم.

علة الإشباع: الاعتداد بالعارض فيكون درجة الشبه الجامع بينه وبين اللازم، أن كلا منهما حرف مد وقع بعده ساكن، بصرف النظر عن كون هذا السكون عارضاً أم لازماً.

مثل «العالمين، الرحيم، نستعين» من سورة الفاتحة، قال صاحب التحفة. ومثل

ذا إن عرض السكون وقفاً كتعلمون ونستعين

مد اللين العارض للسكون

ويكون هذا النوع من المد: عندما يوقف على آخر حرف متحرك في الكلمة بالتسكين وقبل السكون العارض يأتي حرف، لين، وهما الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما نحو البيت، خوف.

حكم الوقف على اللين العارض: مذهب الجمهور وهو ما نقله الإمام ابن الجزري في النشر، فيها ثلاثة أوجه:

١ ـ القصر، التوسط، الإشباع: إذا مد العارض للسكون مداً مشبعاً مقدار ست حركات.

٢ ـ القصر والتوسط فقط: إذا مد العارض للسكون أربع حركات.

٣ ـ القصر فقط: إذا مد العارض حركتان فيجب القصر في اللين.

المد بسبب سكون أصلي لازم

المد اللازم:

بعد أن عرفنا أنواع المدود وأحكامها، **ينبغي أن نعرف المد اللازم** بأنواعه.

تعريفه:

المد اللازم: وهو أن يقع بعد حرف المد حرف ساكن سكونه أصلياً، وصلاً ووقفاً، على أن يكون حرف المد والحرف الساكن في كلمة واحدة، أو في حرف نحو: الحاقَّة، الصاخَّة، ءآلئٰن، آلر، صٓ.

فإن كان حرف المد في كلمة والحرف الساكن في كلمة أخرى، فإن حرف المد يتعين حذفه حينئذٍ نحو: وقالا الحمد لله، وقالوا اتخذ الله، والمقيمي الصلاة.

سمي لازماً: للزوم سببه، وهو السكون حال الوصل والوقف، أو للزوم مده بمقدار ست حركات عند جميع القراء، ويقال أيضاً، مد العدل، لأنه يعدل حركة تفصل بين الساكنين.

حكمه: لزوم مده بمقدار ست حركات قولاً واحداً عند جميع القراء.

أجمع القراء على مده مشبعاً قدراً واحداً من غير إفراط، وذهب الجمهور إلى التسوية بين المدغم والمظهر في ذلك كله. إذ الموجب للمد

هو التقاء الساكنين والتقاؤهما موجود، فلا معنى للتفضيل بين ذلك، وهذا الذي عليه جمهور أئمة العراقيين قاطبه.

قال الداني: وهذا مذهب أكثر شيوخنا.

أقسام المد اللازم

اقسامُ لازمٍ لَـديهِم أربعـهْ   وتلـك كلمـيٌ وحـرفـيٌ مَعَـهْ
كـلاهمـا مخفـف مثقَّـلُ   فهـذه أربعـةٌ تفصَّـلُ

هكذا أشار الشيخ الجمزوري رحمه الله إلى كل ما تقدم من أقسام المد اللازم.

فينقسم المد اللازم إلى أربعة أقسام:

١ ـ مد لازم كلمي مثقل.

٢ ـ مد لازم كلمي مخفف.

٣ ـ مد لازم حرفي مثقل.

٤ ـ مد لازم حرفي مخفف.

المد اللازم الكلمي المثقل

وهو الذي يكون فيه بعد حرف المد حرف ساكن سكونه لازم في

كلمة مع إدغام ذلك الحرف الساكن في غيره، فيصير حرفاً مشدداً.

أن يأتي بعد حرف المد حرفاً ساكناً مدغماً وجوباً في كلمة واحدة، نحو «الضالّين، الصاخّة، تأمرونّي».

وسمي كلمياً: لاجتماع حرف المد مع السكون في كلمة.

وسمي مثقلاً: لكونه مدغماً، ووجود التشديد بعد حرف المد في كلمة.

حكمه: اللزوم أي لزوم مده بمقدار ست حركات لا يزيد عليها ولا ينقص.

قال صاحب التحفة الإمام الجمزوري:

فإن بكلمة سكون اجتمع   مع حرف مد فهو كلمي وقع

المد اللازم الكلمي المخفف

هو الذي يكون فيه بعد حرف المد حرف ساكن سكونه لازم في كلمة من غير إدغام هذا الحرف في غيره، ولم يتحقق هذا القسم إلا في كلمة واحدة في موضعين «ءآلْئن وقد كنتم» «ءآلْئن وقد عصيت» وكلتاهما في سورة يونس عليه السلام.

وسمي هذا القسم كلمياً: لاجتماع حرف المد والسكون في كلمة.

وسمي مخففاً: لانتفاء الإدغام فيه.

قال ابن عبد الحق:

والــلازم الكلمــي أن قــد خففــا　　فــي يــونــس الآن ثنتــان اعــرفــا

حكمه: اللزوم، أي لزوم مدة بمقدار ست حركات لا يزيد عليها ولا ينقص.

ملاحظة: أُلحق بالمد اللازم الكلمي المثقل الكلمات الآتية: ءآلله في موضعين في سورة يونس والنمل، ءآلذكرين في موضعين بسورة الأنعام، فهذه الكلمات تلحق بالمد اللازم الكلمي المثقل وتسمى بمد الفرق، وسمي بذلك للفرق بين الخبر والاستفهام (وذلك حال الإبدال).

وذلك أن همزة الاستفهام دخلت على أل التعريف. فيكون حكمها أنها لا تحذف بل فيها الوجهان، إبدالها بحرف مد أو تسهيلها بين الهمزة والألف، وسبب عدم حذفها للفرق بين الخبر والاستفهام، وكذلك أُلحق بالمد اللازم الكلمي المخفف، ءآلئن، وهما من قبل مد الفرق، وفيها الوجهان، إبدالها بحرف مد أو تسهيلها بين الهمزة والألف.

المد اللازم الحرفي المثقل

هو الذي يكون فيه بعد حرف المد حرف ساكن سكوناً أصلياً لازماً مدغماً في الحرف الذي يليه مع الإدغام، أن يوجد حرف في فواتح بعض السور، هجاؤه ثلاثة أحرف، أوسطها حرف مد والثالث ساكن مدغم في غيره نحو لام، من «الٓمٓ» و «سين» من «طسٓمٓ».

وسمي حرفياً: لاجتماع حرف المد والسكون في حرف.

وسمي مثقلاً: لكونه مدغماً

وسمي لازماً: لازوم سببه وهو السكون حال الوصل والوقف، أو للزوم مده بمقدار ست حركات، عند جميع القراء.

حكمه: اللز ـم، لزوم مده بمقدار ست حركات قولاً واحداً عند جميع القراء، ولم يقع المد الحرفي المثقل إلا في فواتح بعض السور.

اللام وبعدها ميم في نحو ـ الم ـ في فاتحتي البقرة وآل عمران.

والسين وبعدها ميم في نحو ـ طسم ـ في فاتحتي الشعراء والقصص،

أما من طريق الطيبه فيضاف إليها ببعض الوجوه «نَ والقلم» و «يسَ والقرآن» في حال الوصل والإدغام.

المد اللازم الحرفي المخفف

وهو الذي يكون فيه بعد حرف المد حرف ساكن سكونه لازم في حرف من غير إدغام، وهو أن يوجد حرف في فواتح بعض السور هجاؤه من ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد والثالث ساكن دون أن يدغم في غيره، نحو ـ ميم، من «الٓمٓ».

وسمي حرفيا: لاجتماع حرف المد والسكون في حرف.

وسمي مخففاً: لعدم إدغامه.

وسمي لازماً: للزوم سببه وهو السكون حال الوصل والوقف أو للزوم مدة بمقدار ست حركات عند جميع القراء.

مثال: «الٓمٓ، ذلك الكتب لا ريب فيه » في المثال «الٓمٓ» ثلاثة أحرف:

الأول: الألف، لا مد فيه.

والثاني: اللام: وحرف اللام هجاؤه ثلاثة أحرف وسطها حرف مد وآخرها حرف ساكن وهو الميم ولاكتفائه بميم مثله أصبح مدغماً، مشدداً، وحكمه: مد لازم حرفي مثقل، يمد بمقدار ست حركات لزوماً.

الثالث: وهو ميم من «الٓمٓ» فهو حرف هجاؤه من ثلاثة أحرف وسطها حرف مد، وقد سكن حرفه الأخير وليس بعده حرف مدغم فيه، وهو الذال، فحكمه: مد لازم حرفي مخفف ويمد بمقدار ست حركات لزوماً.

حروف: أوائل السور

وهو أن يوجد حرف في فواتح بعض السور هجاؤه ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد والثالث ساكن، وسمي حرفياً: لاجتماع حرف المد والسكون في حرف، وعدد الحروف الواقعة في فواتح السور أربعة عشر حرفاً مجموعة في قول الشيخ ابن الجمزوري: «صله سُحيرا من قطعك»، وقولهم «نص حكيم له سر قاطع».

ويجمع الفواتح الأربع عشر صله سُحيرا من قطعك ذا اشتهر، وقولهم «طرق سمعك النصيحة».

اللازم الحرفي بقسميه لا يكون إلا في أوائل السور وحروفه ثمانية جمعت في قول الشيخ ابن الجمزوري:

والـلازم الحـرفـيُّ أول السُّـور   وجـودُه وفـي ثمـانٍ انحصـر

يجمعها حروفُ كم عسل نقص وعين ذو وجهين والطول أخص

تفصيلها

١ ـ لا مد فيه مطلقاً، وهو الألف، من «الٓمٓ، الٓر» وهكذا لأن حرف الألف ليس وسطه حرف مد.

٢ ـ ما يمد مداً طبيعياً بمقدار حركتين، وذلك في خمسة أحرف وهي مجموعة في كلمتي ـ حي ، طهر ـ وذلك أن حرف المد هجاؤه من حرفين ويسمى مد حرفي طبيعي نحو ـ الحا من حم، فتنطق حا و«يا» من يس، و«طا» من طس، و «ها» من طه، و «را» من الر. وهكذا في جميع مواضعها في القرآن الكريم، وتقرأ: «حا، يا، طا، ها، را» ويلحق بالمد الأصلي ومقداره حركتان.

٣ ـ يمد بمقدار ست حركات، إذا كان الحرف هجاؤه من ثلاثة حروف ووسطه حرف مد وهو الباقي، وعددها ثمانية أحرف، وهي مجموعة في كلمات «كم عسل نقص» أو نقص عسلكم.

أ ـ غير أن حرف العين في فاتحتي مريم والشورى، قد اختلف أهل الأداء في إشباعها وتوسطها وقصرها، فمنهم من أجراها مجرى حرف المد فأشبع مدها ست حركات لالتقاء الساكنين، ومنهم من أخذ بالتوسط، نظراً لفتح ما قبل الياء، ورعاية للجمع بين الساكنين، فتمد من الشاطبية أربع أو ست حركات والطول فضلا، ومن الطيبة: حركتين أو أربع أو ست.

قال في النشر: وهذان الوجهان هما المختاران لجميع القراء

والخلاصة:

وجه إشباع العين: القياس على نظائرها وفضله العلماء. قال الجمزوري.

وعين ذو وجهين والطول أخص.

وجه توسطها: انحطاط رتبة حرف اللين عن حرف المد، والتفرقة ليكون لحرف المد مزيه ولأنه أمكن في المد، من طريق الشاطبية يقرأ لحفص بالتوسط والإشباع وهو أولى.

وجه القصر: إن زيادة المد من خواص حرف المد فإذا انتفى حرف المد انتفى المد، والقصر هو الأصل.

ب ـ «الياء» من «الٓمَّ. الله» أول سورة آل عمران، فإن في الياء من ميم وجهين حال الوصل:

١ ـ المد استصحاباً للأصل.

٢ ـ القصر اعتداداً بحركة الميم العارضة وهي الفتحة.

وإنما أوثرت الفتحة للتخلص من التقاء الساكنين على الكسرة، وهي الأصل في التخلص لكون الفتحة وسيلة إلى تفخيم لفظ الجلالة، وإنما قصد تفخيمه ليتلائم مع تفخيم معناه.

ومحل هذين الوجهين عند الوصل، فإذا وقف على «آلَمّ» تعين الإشباع على الأصل إذ لا موجب لغيره، والحق هو النقل والتواتر، والمقدم هو الإشباع، وقيل موافقة النقل عند من نقل أول (العنكبوت) (آلم أحسب) نقل حركة الهمزة إلى الميم قبلها وهي الفتحة وحذف الهمزة.

المد بسبب الوقف على الكلمة المنونة تنوين فتح

مد العوض

ويكون هذا النوع من المد عند الوقف بالسكون على التنوين المنصوب على الألف أو على الهمزة نحو «وكان الله غفوراً رحيماً» «إن للمتقين مفازاً».

تقرأ بالتسكين العارض «رحيمَا» و«مفازَا» ونحو « سماءً» تقرأ بالتسكين العارض فتصبح «سماءَا».

ويمد هذا النوع بمقدار حركتين، لأنه يلحق بالمد الأصلي الطبيعي، فالمنون المنصوب يبدل تنوينه ألفا حال الوقف عليه سواء كانت الألف مرسومة أم محذوفة، فإن كانت محذوفة عوض أصلي/ وإن كانت مرسومة مشبه بالعوض

وإن كانت مرفوعة أو مجرورة حذف تنوينها حال الوقف عليها نحو «والله عليم حكيم» ونحو «تنزيل من غفور رحيم».

حكمه: يلحق بالمد الطبيعي ويمد بمقدار حركتين وجوباً.

مد التمكين

ويلحق بالمد الأصلي ومقداره حركتان. وهو أن يأتي حرفا الياء أولهما مشدد والثاني ساكن، فيخرج المد هنا متمكناً بسبب الشدة نحو «حيّيتم»

لاحظ الياء الأولى مشددة، والمشدد مكون من حرفين الأول ساكن والثاني متحرك فيدغم إدغام مثلين صغير وجاء الحرف الثاني أي بعد المشدد ساكن، نحو «النبيّين، عليّين، الحواريّين»، فتخرج الياء المدية ممكنة بمقدار حركتين.

مد الفرق

وهو اذا دخلت همزة الاستفهام على اسم معرف بأل التعريف، فإن همزة الوصل لا تحذف ويجوز فيها الوجهان الإبدال مع المد المشبع أو التسهيل بين الهمزة والألف.

وسبب عدم حذفها للفرق بين الخبر والاستفهام، ويوجد هذا النوع في ثلاث كلمات في القرآن فقط، وكررت كل كلمة مرتين وهي «ءآلذكرين» الموضعين في سورة الأنعام ١٤٣ ـ ١٤٤ «ءآلله» الموضعين في سورة النمل ٥٩ ويونس ٥٩، وتلحق بالمد الكلمي اللازم المخفف «ءآلئن» الموضعين في سورة يونس عليه السلام ٥١، ٩١ هذه الكلمة تلحق بالمد الكلمي اللازم المخفف.

وحكمه: يمد مقدار ست حركات لازماً حال إبدال همزة الوصل حرف مد. ويسهل بين الهمزة والألف.

مراتب المدود

تتفاوت مراتب المدود في القوة والضعف تبعاً لتفاوت أسبابها قوة وضعفاً، فإذا كان سبب المد قوياً كان المد قوياً، وإذا كان سببه ضعيفاً كان

المد ضعيفاً.

وللمد مراتب ترتيبها كالآتي:

اللازم فالمتصل فالعارض فالمنفصل فالبدل. قال الشيخ إبراهيم شحادة:

أقوى المدود لازمٌ فما اتصلْ فعارضٌ فذو انفصالٍ فَبَدلْ

علة ووجه هذا الترتيب:

١ ـ **اللازم**: لثبوت السكون وصلاً ووقفاً في كلمة واحدة أو حرف واحد، ولاجماع القراء على مده بمقدار واحد.

٢ ـ **المتصل**: لثبوت الهمز وصلاً ووقفاً واجتماعه مع حرف المد في كلمة واحدة، ولإجماع القراء على مده وإن كان مختلفاً في مقداره وهو الواجب.

٣ ـ **العارض**: وهو السكون لاجتماعه مع حرف المد في كلمة واحدة وإن كان عارضاً ومختلفاً في مقداره.

٤ ـ **المنفصل**: وهو الهمز لانفصاله عن حرف المد واختلافهم في مده ومقداره.

٥- **البدل**: هو تقدم الهمز وهو أضعف الأسباب ولكون حرف المد مبدلا من غيره غالباً، وحكم هذه الثلاثة الأخيرة: جائز.

ويليه المد الطبيعي وما يلحق به.

أحكام المد

١ ـ **اللازم**: هو ما اتفق القراء على مده ومقداره.

٢ ـ **الواجب**: هو ما اتفق القراء على مده واختلفوا في مقداره.

٣ ـ **الجائز**: هو ما اختلف القراء على مده ومقداره.

الفرق بين المد اللازم والواجب:

قال العلامة المرعشي: والفرق في التسمية بين اللازم والواجب اصطلاحي.

أما باعتبار المعنى اللغوي فلا فرق بينهما، فإنه لا يجوز قصر أحدهما عند أحد من القراء فلو قرىء بالقصر يكون لحناً جلياً وخطأً فاحشاً.

اللازم: نوع واحد هو المد اللازم بفروعه ومقداره ست حركات.

الواجب: هو المتصل ـ ويمد أربع حركات أو خمس في الوصل، فلو وقفت عليه وكان الهمز متطرفاً جاز فيه أربع وخمس وست حركات.

الجائز: ثلاثة أنواع هي: المنفصل والعارض والبدل.

قال الجمزوري

للمد أحكام ثلاثة تدوم — وهي الوجوب والجواز واللزوم

بعض المصطلحات في هذا المجال

قاعدة مهمة في باب المدود

أولاً: إذا اجتمع في كلمة أو في كلمتين سببان للمد، وكان أحد

السببين أقوى من الآخر أو كان أحدهما قوياً والآخر ضعيفاً، عمل بمقتضى السبب الأقوى، أو القوي، وألغى السبب الآخر، ولم يعمل بمقتضاه، فالقوي ينسخ حكم الضعيف، قال الشيخ إبراهيم شحادة:

وسببا مد إذا ما وجدا فإن أقوى السببين انفردا

وقال ابن الجزري:

وسببا مد اذا ما وجدا فإن أقوى السببين انفردا

يعني إذا اجتمع في الكلمة سببان لمد أحدهما قوي والآخر ضعيف عُمل بالقوي وألغي الضعيف، كما إذا وقف على نحو «المئاب» من قوله تعالى: «والله عنده حسن المئاب» فإنه يصير فيه بدل، وعارض للسكون، والعارض أقوى من البدل فيعمل بالعارض ويلغي البدل، وكذلك كلمة «ءآمّين» من قوله تعالى في سورة المائدة «ولا ءآمّين البيت الحرام» قد اجتمع فيها سببان أحدهما تقدم الهمز على حرف المد، فإنه يصير فيه بدل. والسبب الثاني وجود السكون اللازم بعد حرف المد وصلاً ووقفاً وهذا السبب يقتضي أن يكون المد من قبيل اللازم، والسبب الأول ضعيف والثاني قوي، فيعمل باللازم ويلغى البدل.

الثاني: إذا اجتمع في الجملة أو الآية مدان أو أكثر، من جنس واحد نحو «وأنزل من السماء ماء» فإن قرأ بالمد أربعاً في كلمة السماء كان عليه أن يقرأ بالمد أربعاً فيما بعدها من المدود المتصلة، وإن قرأ بالمد خمساً في الأول كان عليه أن يقرأ بالمد خمساً فيما بعده.. وهكذا.

كذلك إن مد المنفصل أربعاً، كان عليه أن يقرأ بالمد أربعاً فيما بعدها من المدود المنفصلة، وإن قرأ بالمد خمساً في الأول كان عليه أن يقرأ بالمد المنفصل خمساً فيما بعده.. وهكذا.

وإن قرأ بقصر المد العارض للسكون في الآية الأولى، كان عليه أن يقرأ بالقصر في كل ما جاء بعده من المد العارض للسكون، وإن قرأ بالمد في الأول كان عليه أن يقرأ بالمد فيما بعده.. وهكذا.

وقد أشار ابن الجزري رحمه الله إلى هذا المعنى بقوله «واللفظ في نظيره كمثله».

* * *

الباب الثاني

الحروف

الحروف: جمع حرف، وهو لغة الطرف في أي شيء، قال تعالى: «ومن الناس من يعبد الله على حرف».

اصطلاحاً: هو الصوت المعتمد على مخرج محقق أو مقدر.

المخرج المحقق: ما كان له اعتماد على جزء معين من أجزاء الحلق أو اللسان أو الشفتين.

المخرج المقدر: ما لم يكن له اعتماد على جزء معين من ذلك وهي حروف الجوف الثلاثة، فهي قائمة بهواء الفم وكذلك الغنة، وأما بقية الحروف فهي تخرج من مخرج محقق.

أقسام الحروف

والحروف العربية قسمان: أصلية وفرعية.

الأصلية: هي التسعة والعشرون حرفاً المعروفة بحروف الهجاء.

الفرعية: وهي الحروف التي تخرج من مخرجين وتتردد بين حرفين، وعددها سبعة.

١ ـ الهمزة المسهلة: وهي التي تتردد بين الهمزة والحرف المجانس لحركتها.

بين الهمزة والألف إن كانت مفتوحة نحو: «ءأنت فعلت» تولدت من الهمزة الخالصة والألف عند من سهلها.

بين الهمزة والياء إن كانت مكسورة نحو: «أئنك لأنت يوسف» تولدت من الهمزة الخالصة والياء عند من سهلها.

بين الهمزة والواو إن كانت مضمومة نحو «قل أؤنبئكم» تولدت من الهمزة الخالصة والواو فالهمزة المسهلة في جميع صورها، فرع عن الهمزة المحققة عند من سهلها.

٢ ـ الألف الممالة: وهي التي تتردد بين الألف والياء متولدة من الألف والياء.

فإن كانت قريبة من الياء نحو «والنجم إذا هوى» تسمى إمالة كبرى. وهي في الصغرى قريبة من الألف نحو «والنجم إذا هوى» في قراءة ورش.

٣ ـ الصاد المشمة صوت الزاي: وهي التي تتردد بين الصاد والزاي نحو «الصراط» في قراءة حمزة «أصدق»

٤ ـ الياء المشمة صوت الواو نحو «قيل، غيض» في قراءة هشام والكسائي ورويس، والإشمام فرع عن الحركة الخالصة.

٥ ـ الألف المفخمة التابعة لحرف مفخم قبلها. نحو «الله» لفظ الجلالة فهي تتردد بين الألف والواو وهي فرع عن الأصلية، والألفات التي

يفخم ورش نحو «الصلوٰة، طال».

٦ ـ **اللام المفخمة** نحو «الله» لفظ الجلالة بعد الفتح أو الضم، واللامات التي يفخمها ورش نحو: «ظلم، مطلع، يصلونها» وهي فرع من اللام المرققة.

٧- النون الساكنة أو التنوين حال إخفائهما أو إدغامها بغنة: وهي فرع من النون المظهرة، وهي الوحيدة التي تخرج من مخرجين مخرج النون والغنة «الخيشوم وطرف اللسان»، وتسمى الغنة.

الحركات

والحركات كذلك تكون أصلية وفرعية، فالأصلية ثلاث وهي الفتحة والضمة والكسرة.

والفرعية اثنتان:

١ ـ الحركة الممالة عند من أمال نحو: «بشرى، والنار» ونحو «رحمة، ونعمة» عند من أمال ذلك في الوقف بين الكسرة والفتحة.

٢ ـ الحركة المشمة نحو «قيل وغيض» في مذهب من أشم كهشام والكسائي ورويس. وقال الامام الطيبي

والحروف أصلي وفرعي أتى في المصحف المختار قد قال الفتى
واستعملوا أيضاً حروفاً زائدة على الذي قدمته الفائدة
كقصد تخفيف وقد تفرعت من تلك كالهمز حين سهلت
وألف كالياء إذا تمال والصاد كالزاي كما قد قالوا

والياء كالواو كقيل مما ... كسر ابتدائه أشموا ضما
والألف التي تراها فخمت ... وهكذا اللام إذا ما غلظت
فرعين في الحكم عن ذي الأصل ... والنقل عن أهل الأداء والفضل

وقال الإمام الطيبي:

والحركات وردت أصلية ... وهي الثلاث وأتت فرعية
وهي التي قبل الذي أميلا ... وكسره كضمة كقيلا

بيان اشتراك اللغات في الحروف وانفراد بعضها ببعض

قال الإمام مكي بن أبي طالب في الرعاية، اعلم أن الحروف التسعة والعشرين المشهورة قد اشتركت في استعمالها لغات العرب ولغات العجم، إلا الظاء فإنها للعرب خاصة.

ليس في لغات العجم ظاء. وقد قيل أن الحاء أيضا انفرد بها العرب.

وقال الأصمعي: ليس في الرومية ولا الفارسية ثاء ولا في السريانية ذال، وكذلك ستة أحرف انفردت بكثرة استعمالها العرب وهي قليلة في لغات العالم ولا توجد البتة في لغات كثيرة منها وهي:

«العين، الصاد، الضاد، القاف، الظاء، الثاء» وانفردت أيضا باستعمال الهمزة متوسطة ومتطرفة.

* * *

الباب الثالث
مخارج الحروف

المخارج: جمع مخرج، وهو لغة: اسم لمكان خروج الشيء.

اصطلاحاً: المكان الذي يخرج منه الحرف ويتميز عن غيره.

طريقة معرفة المخرج:

هو إدخال أي حرف متحرك مع تسكين الحرف المراد معرفة مخرجه، ثم الإصغاء إليه حال النطق به، فحيث انقطع الصوت، فهو مخرجه.

وقال ابن الجزري في النشر:

واختيار مخرج الحروف محققاً، هو أن تلفظ بهمزة الوصل وتأتي بالحرف بعدها ساكناً أو مشدداً، وهو أبين ملاحظاً فيه صفات ذلك الحرف.

هذا بالنسبة لجميع حروف الهجاء ما عدا حروف المد واللين. أما هي فطريق معرفة مخرجها، إدخال حرف مفتوح على الألف، مكسور على الياء، ومضموم على الواو ثم الإصغاء إلى هذه الحروف فحين ذاك يتبين مخرجها.

وجميع حروف الهجاء مخارجها محققة، لانقطاع الصوت عند خروجها واعتمادها على أجزاء الحلق واللسان والشفتين، إلا حروف المد الثلاثة، فمخرجها مقدر لعدم انقطاع الصوت عند خروجها، وعدم اعتمادها

على جزء من أجزاء الحلق أو اللسان أو الشفتين.

والنقطة التي يحدث فيها حبس الهواء أو تضييق مخرجه بحيث يحدث الصوت الذي نسمعه، هذه النقطة تسمى مخرجاً، وهذه المخارج موزعة على مسافة تقع بين الحنجرة والشفتين، ويعتبر اللسان أهم هذه المواضع والأعضاء نظراً لمرونته وقدرته الفائقة على التشكل والتحرك في الفم في كل اتجاه، حتى يحدث الصوت المراد نطقه.

ترتيب المخارج

لما كانت مادة الحرف هي الصوت الذي هو الهواء الخارج من داخل الرئة متصعداً إلى الفم، رتب العلماء مخارج الحروف باعتبار الصوت، فقدموا في الذكر ما هو أقرب إلى ما يلي الصدر ثم الذي يليه وهكذا حتى تنتهي إلى الشفتين، فجعلوا أولها الحلق وآخرها الشفتين.

قال المنصوري:

الحلـق أولاهـا وآخـرهـا الشفـة   ثوب الرئة يعلو إلى فيك أعرفه

عدد مخارج الحروف

فقد اختلفوا في عددها والصحيح المختار عند ابن الجزري والخليل بن أحمد ومكي بن أبي طالب ومذهب الجمهور سبعة عشر مخرجاً، وهذا الذي

يظهر من حيث الاختيار.

وهناك مذهب قال ستة عشر فاسقطوا مخرج الحروف الجوفية ووزعوه الألف من أقصى الحلق والواو والياء من مخرجه المتحرك، ومذهب آخر أنها أربعة عشر فاسقطوا مخرج النون واللام والراء وجعلوها من مخرج واحد، والصحيح عندنا الأول لظهور ذلك في الاختيار.

اختلاف العلماء في عدد مخارج الحروف

المخارج	سبعة عشر	الحروف	ستة عشر	أربعة عشر	
الجوف	١	٣	اسقط الجوف ووزع حروفه	اسقط الجوف ووزع حروفه	جعل الواو مخرجها الشفة والياء اللسان والألف الحلق
الحلق	٣	٦	٣	٣	
اللسان	١٠	١٨	١٠	٨	جمع اللام والراء والنون في مخرج واحد
الشفتان	٢	٤	٢	٢	
الخيشوم	١	١	١	١	

سبعة عشر: مذهب أكثر القراء والنحويين وعلى رأسهم ابن الجزري، وهو المذهب المختار.

ستة عشر: مذهب سيبويه والشاطبي.

أربعة عشر: الفراء وقطرب وابن كيسان والجرمي وغيرهم.

المخرج العام: هو ما اشتمل على مخرج واحد أو أكثر.

المخرج الخاص: هو ما اشتمل المخرج على حرف واحد أو اثنين أو

ثلاثة ولا أكثر.

المخرج العام الأول: الجوف، وهو لغة: الخلاء.

واصطلاحاً: خلاء الحلق والفم وتخرج منه حروف المد الثلاثة وهي: الألف ولا تكون إلا ساكنة ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً.

والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها وسميت مدية، لامتداد الصوت بها، وهي بالصوت المجرد أشبه بالحروف لولا أنه يتصعد الحنك بالألف، وانخفاضه في الياء، واعتراضه في الواو.

المخرج الكلي الثاني: **الحلق**: وهو مخرج كلي وفيه ثلاثة مخارج:

١ ـ **أقصى** الحلق أي أبعده: مما يلي الصدر، وتخرج منه الهمزة والهاء.

٢ ـ وسط الحلق وهو ما لاصق الجوزة من أسفلها وتخرج منه العين والحاء.

٣ ـ أدنى الحلق أي أقربه ـ مما يلي الفم، وتخرج منه الغين فالخاء.

المخرج الكلي الثالث: **اللسان**: وهو مخرج كلي وفيه عشرة مخارج جزئية وهي تنحصر في:

١ ـ أقصاه ٢ ـ وسطه ٣ ـ حافته ٤ ـ طرفه.

أقصاه: القاف: تخرج من أقصى اللسان مما يلي الحلق مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى.

الكاف: تخرج من أقصى اللسان مما يلي الحلق مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى أسفل من مخرج القاف.

* وجعل أقصى اللسان مخرجان لحرفين ولم يجعل مخرجاً واحداً كأقصى الحلق، لأن أقصى اللسان فيه طول وبين موضعي القاف والكاف بُعد بخلاف أقصى الحلق ففيه قصر وبينهما قرب شديد، وهذان الحرفان يقال لكل منهما لهوي، نسبه إلى اللهاه وهي بين الفم والحلق.

وسط اللسان: فتخرج منه مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى الحروف الثلاثة على الترتيب: الجيم، الشين، الياء، غير المدية وهي المتحركة، وهذه هي الحروف الشجرية.

حافة اللسان: وفيها مخرجان، الضاد، واللام.

الضاد: تخرج من إحدى حافتي اللسان أي جانبيه بعد مخرج الياء وقبل مخرج اللام مع ما يليه وهي من الضاحك حتى الناجذ.

اللام: من أدنى إحدى حافتي اللسان بعد مخرج الضاد إلى منتهى طرفه مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا، خروجها من اليمنى أسهل، وهي من الضاحك إلى الثنية.

طرف اللسان: وفيه خمسة مخارج.

الأول: النون الساكنة المظهرة والمتحركة: من طرف اللسان مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا بعيد مخرج اللام «وأما المدغمة والخفية مخرجها الخيشوم».

الثاني: الراء: من طرف اللسان بعيد مخرج النون، مائلة إلى ظهر اللسان قليلاً مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا.

الثالث: الطاء، الدال، التاء، من طرف، اللسان مع أصلي الثنيتين العليين.

الرابع: الصاد، السين، الزاي ـ من طرف اللسان مع ما بين الثنيتين العليين والسفليين.

الخامس: الظاء، الذال، الثاء ـ من طرف اللسان مع طرفي الثنيتين العليين.

المخرج الرابع: **الشفتان**: وفيهما مخرجان:

الأول الفاء: من باطن الشفة السفلى مع طرف الثنيتين العليين.

الثاني الواو، الباء، الميم، من بين الشفتين مع انفتاح الشفتين وانفراجهما قليلاً في الواو، وانطباقهما في الباء والميم مع الباء أقوى، والمراد بالواو هنا غير المدية.

المخرج الخامس: **الخيشوم**: وهو أقصى الأنف، وفيه مخرج واحد.

يخرج منه أحرف الغنة: وهي غنة النون الساكنة والتنوين حال إدغامهما بغنة وإخفائهما، والنون والميم المشددتين، والميم الساكنة المدغمة في مثلها والمخفاة عند الباء.

* والخلاصة أن للنون والميم مخرجين، مخرج حال:

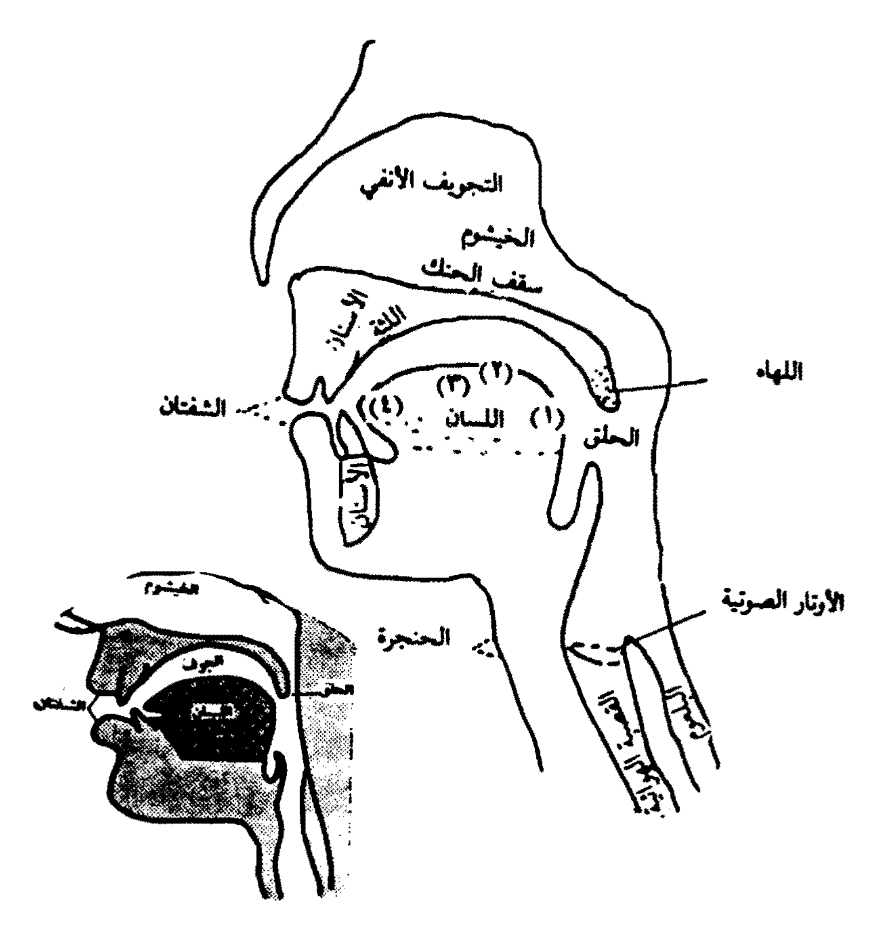
١ ـ التشديد ٢ ـ الإدغام بغنة ٣ ـ الإخفاء.

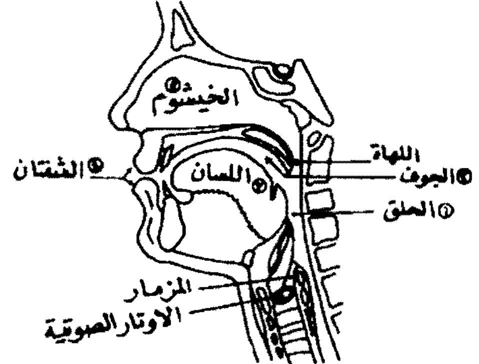
ومخرج حال الإظهار والتحريك وهو طرف اللسان للنون والشفة للميم.

قال الإمام ابن الجزري:

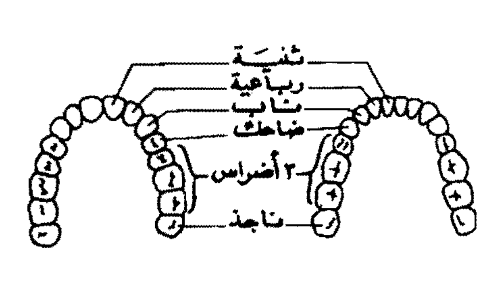
مخارج الحروف سبعة عشر   على الذي يختاره من اختبر
فألف الجوف واختاها وهي   حروف مد للهواء تنتهي

ثم لأقصى الحلق همز هاء ... ثم لوسطه فعين حاء
أدناه غين خاؤها والقاف ... أقصى اللسان فوق ثم الكاف
أسفل والوسط فجيم الشين يا ... والضاد من حافته إذ وليا
الأضراس من أيسر أو يمناها ... واللام أدناها لمنتهاها
والنون من طرفه تحت اجعلوا ... والرا يدانيه لظهر ادخلوا
والطاء والدال وتا منه ومن ... عليا الثنايا والصفير مستكن
منه ومن فوق الثنايا السفلى ... والظاء والذال وثا للعليا
من طرفيهما ومن بطن الشفه ... فالفاء مع أطراف الثنايا المشرفة
للشفتين الواو باء ميم ... وغن مخرجها الخيشوم

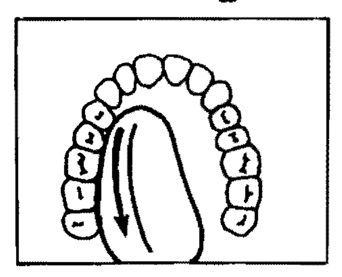




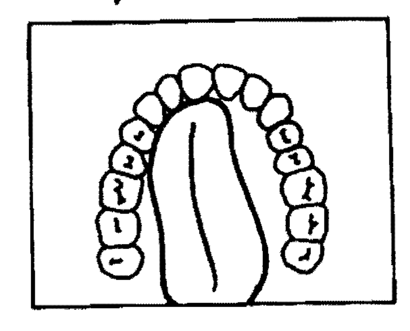
مخارج الحروف العامة الخمسة

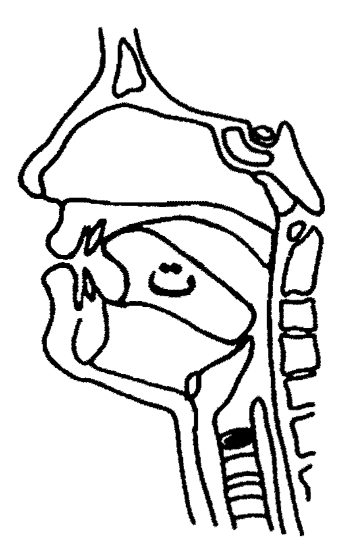




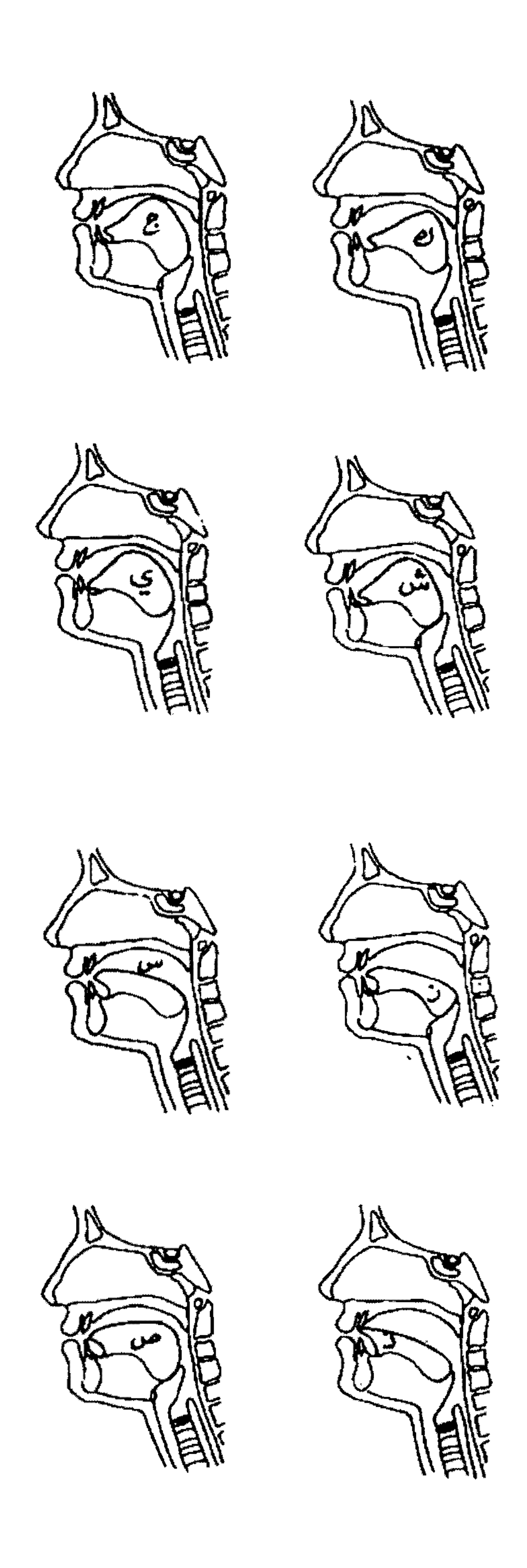




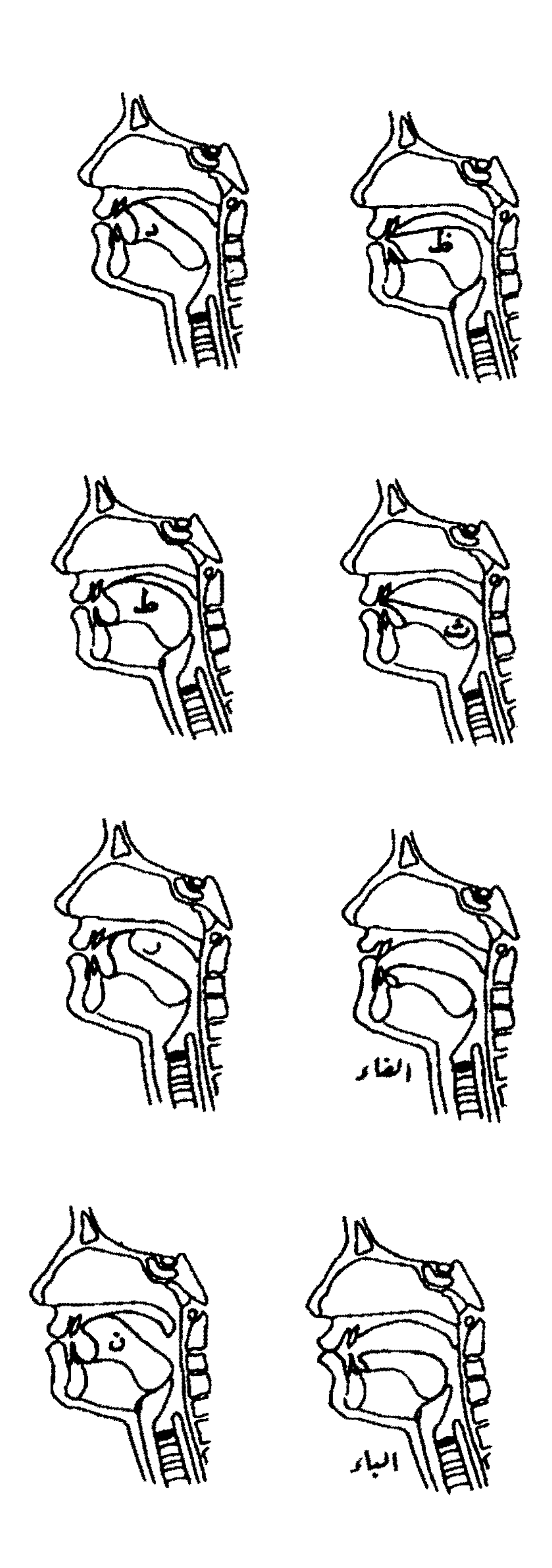








ل
ج
ش
ي
ز
س
ص



ظ
د
ث
ط
الفاء
ر
الباء
ن

ألقاب الحروف

هي عشرة ألقاب لقبها بها إمام النحاة الخليل بن أحمد شيخ سيبويه، وأخذ هذه الألقاب من أسماء المواضع التي تخرج منها الحروف، وهذه الألقاب هي: «جوفية أو هوائية، حلقية، لهوية، شجرية، نطعية، لثوية، أسلية، ذلقية، شفوية».

١ + ٢ـ **الجوفيه والهوائية**: هي حروف المد الثلاثة. نسبت إلى الجوف لأنها تمر على كل جوف الحلق والفم، وهوائية أي هواء الفم، فليس لهن حيز محققِ بل ينتهين بانتهاء الهواء، وتسمى أيضاً حروف مد ولين لأنها تخرج بامتداد ولين من غير كلفة على اللسان لاتساع مخرجها.

٣ ـ **الحلقية**: هي الحروف الستة المجموعة في أوائل «أخي هاك علما حازه غير خاسر» لقبت بذلك نسبة إلى مخرجها الحلق.

٤ ـ **اللهويتان**: وهذا لقب القاف والكاف، نسبة إلى اللهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق.

٥ ـ **الشجرية**: بسكون الجيم لقب للحروف الثلاثة الجيم والشين والياء، لخروجها من شجر الفم وهو منفتح ما بين اللحيين.

٦ ـ **الذلقية**: لقب للحروف الثلاثة اللام والنون والراء، نسبة لموضع خروجها، وهو طرف اللسان إذ طرف، كل شيء ذلقه.

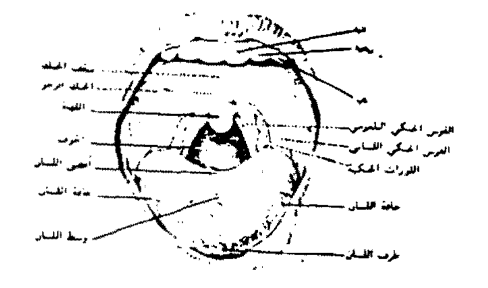
٧ ـ **النطعية**: بكسر النون وفتح الطاء، لقب للحروف الثلاثة الطاء والدال والتاء، نسبة إلى نطع، وهو ما ظهر من الغار الأعلى فيه آثار كالتحزيز لمجاورة مخرجها النطع.

٨ ـ **الأسليه**: لقب للحروف الثلاثة الصاد، والسين، والزاي ولقبت بذلك لخروجها من أسلة اللسان وهي طرفه أومستدقه، أي ما دق منه.

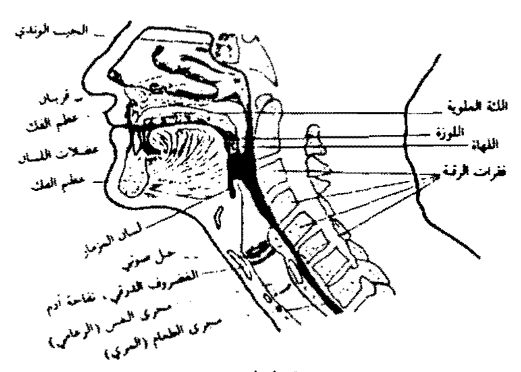
٩ ـ **اللثوية**: لقب للحروف الثلاثة الظاء، والذال، والثاء، لقبت بذلك نسبة للثة المجاورة، مخرجها للثة وهي اللحم المركب فيه الأسنان.

١٠ ـ **الشفوية**: لقب للحروف الأربعة الفاء والواو والباء والميم، لقبت بذلك لخروجها من الشفة وقد نظمها:

وهــــذه الحــــروف فــــي الأداء	قــد سميــت بهــذه الأسمــاء
فــالهمــزة الهــاء كــذلــك العيــن	والحــاء والخــاء كــذلــك الغيــن
مشهــــورة بــــأحــــرف حلقيــــة	والألــف الــواو ويــا جــوفيــة
والقــاف والكــاف همــا لهــويــة	والجيــم والشيــن ويــا شجــريــة
والضــاد قيــل سمهــا شجــريــة	والــلام والنــون ورا ذلقيــة
والطــاء والــدال وتــا نطعيــة	والصــاد زاي سمهــا أسليــة
والظــاء والــذال وثــا لثــويــة	والــواو بــاميــم وفــا شفــويــة



منظر الفم واللسان



الباب الرابع
الإدغام والإظهار بين الحروف

علاقات الحروف ببعضها:

التقاء الحرفين واجتماعهما على ثلاثة أنواع:

١ـ أن يلتقيا لفظاً وخطاً لا يفصل بينهما فاصل نحو «ولا يغتب بعضكم» «هل لكم».

٢ ـ أن يلتقيا خطاً لا لفظاً نحو «إنه هو».

وهذان النوعان هما المعول عليهما.

٣ ـ أن يلتقيا لفظاً لاخطاً نحو «أَنا نذير» وهذا النوع غير معول عليه هنا.

وينقسم النوعان إلى أربعة أقسام:

التماثل، التجانس، التقارب، التباعد.

١ ـ إدغام المتماثلين

المتماثلان: هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجاً وصفة كالبائين والدالين.

واعترض على هذا التعريف، بأنه ليس جامعاً، حيث أنه لا يشمل الواوين واليائين لاختلاف المخرجين، فالياء والواو المديتان تخرجان من الجوف بخلاف الواو المتحركة فمخرجها الشفتين وكذلك الياء المتحركة من وسط اللسان مع أنهما متماثلان بدليل استثناءهما من الحكم في وجوب الإدغام.

التعريف الأشمل هو: «هما الحرفان اللذان اتحدا ذاتاً واندراجا في الإسم» كما عرفه الإمام الجعبري فقوله: اتحدا ذاتاً بمعنى هما اللذان اتحدا مخرجاً وصفة كالبائين والميمين وغيرهما، واندرجا في الإسم: ادخل الواوين واليائين مع اختلاف مخرجهما، المدية والمتحركة لاندراج الواوين بإسم الواو واليائين باسم الياء مثل «ءامنوا وعملوا» «الذي يوسوس».

والمتماثلان ثلاثة أقسام: صغير وكبير ومطلق:

١ ـ الصغير: أن يكون الحرف الأول ساكناً والثاني متحركاً وسمي صغيراً لقلة العمل به، أي لقلة الأعمال فيه عند إرادة الإدغام حيث لا يكون فيه إلا عمل واحد الادغام .

أمثلة: أن اضرب بعصاك، كيفية النطق به «أن اضربّعصاك»، حكمه وجوب الإدغام، ومن الأمثلة أيضاً منكم مرضى، كيفية النطق به «منكمرضى» حكمه وجوب الإدغام.

في المثال الأول جاءت الباء الأولى ساكنة والثانية متحركة فهو إدغام مثلين صغير وحكمه وجوب الإدغام، وفي المثال الثاني جاءت الميم الأولى ساكنة والثانية متحركة فهو إدغام مثلين صغير، وحكمه وجوب الإدغام ويستثنى من حكم وجوب الإدغام في المثلين الصغير مسألتانْ.

الأولى: أن يكون الحرف الأول في المتماثلين حرف مد واواً كان أو ياء، حيث يتعين الإظهار وامتناع الإدغام نحو «ءامنوا وعملو» «الذي يوسوس» وهما كما أسلفنا متماثلان لاندراجهما في الاسم.

والسبب في عدم الإدغام: لئلا يذهب الإدغام بالمد، بمعنى أنه يجب على القارىء أن يفصل بين الواوين أو اليائين بمده لطيفه، بمقدار المد الطبيعي حذراً من الإدغام أو الإسقاط ويسمى أيضاً مد التمكين.

المسألة الثانية: أن يكون الحرف الأول من المتماثلين هاء سكت «ماليه. هلك» في سورة الحاقة، ففيها الوجهان.

أ ـ الإظهار مع سكتة لطيفة وذلك بأن يقف على هاء ماليه وقفة لطيفة حال الوصل من غير أخذ نفس.

ب ـ الإدغام ويكون حالها حال غيرها من الحروف.

٢ ـ الكبير وهو أن يكون الحرفان متحركين، وسمي كبيراً، وذلك لكثرة الأعمال فيه عند إرادة الإدغام حيث يكون فيه عملين هما التسكين والادغام «فليعلم» نحو «فيه هُدى» و «مناسككُم».

وحكمه وجوب الإظهار لحفص، أما غير حفص، فيرجع إليه في كتب القراءات، ويستثنى من هذا الحكم لحفص «مالك لا تأمنا» في سورة يوسف، ففيها لحفص وجهان:

أ ـ الإدغام مع الإشمام.

ب- الإخفاء مع الروم، وهو الوجه المقدم ويسمى (الاختلاس).

٣ ـ المطلق، أن يكون الحرف الأول متحركاً والثاني ساكناً، وسمي مطلقاً لأنه غير مقيد بصغير ولا كبير، نحو «شققْنا، نُنسِها، نَنْسخ»، وإن كان ذكره لن يترتب عليه فائدة حيث لا خلاف في إظهاره، أي أن حكمه الإظهار لجميع القراء.

المتجانسان

وأما المتجانسان: فهما الحرفان اللذان اتحدا مخرجاً واختلفا صفة، ووقع الخلاف فيما إذا اتحدا صفة واختلفا مخرجاً، فمنهم من جعلهما متجانسين ومنهم من جعلهما متقاربين.

ومن اعتبرهما متجانسين عَرَّف المتجانسين: أنهما الحرفان اللذان اتحدا مخرجاً واختلفا صفة أو اتحدا صفة واختلفا مخرجاً.

والحروف المتحدة في جميع الصفات هي:

التاء والكاف متحدان في جميع الصفات، وكذلك الثاء والحاء والهاء متحدة في جميع الصفات وكذلك الجيم والدال متحدان في جميع الصفات، وكذلك الواو والياء اللينتان الساكنتان بعد فتح متحدتان في جميع الصفات.

وبناء على هذا إذا اجتمعت التاء والكاف في كلمة «تكفرون، كتب» مثلاً يكون حكمها التقارب على المذهب الأول والتجانس على المذهب الثاني، لاتحادهما في الصفات واختلافهما في المخرج وكذلك الثاء والهاء

نحو «يلهث» والحاء والثاء نحو «يبحث» والحاء والهاء نحو «فسبحه» والميم والنون نحو «منهم» والواو الياء نحو «يود» وهكذا.

وأما اللام والراء فعلى مذهب الفراء وقطرب ومن وافقه يكونان متجانسان لاتحاد مخرجهما عنده، وأما على مذهب ابن الجزري والشاطبي ومذهب الجمهور فيكونان متقاربان لتقاربهما مخرجاً وصفة.

أقسامه

ينقسم إلى ثلاثة أقسام، صغير وكبير ومطلق.

فأما الصغير: فهو ثلاثة أقسام «وهو أن يكون الحرف الأول ساكناً والثاني متحركاً».

القسم الأول: ما يدغم فيه الحرف الأول في الثاني قولاً واحداً عن حفص وغيره وذلك في الحروف الآتية:

١ ـ الدال في التاء نحو قد تبين، كدت، في كلمة أو كلمتين.

٢ ـ التاء في الدال نحو أثقلت دعوا ـ اجيبت دعوتكما.

٣ ـ التاء في الطاء نحو فآمنت طائفة، ودت طائفة.

٤ ـ الذال في الظاء نحو إذ ظلمتم. إذ ظلموا.

٥ ـ الطاء في التاء نحو لئن بسطت، أحطت.

وإدغام هذه الحروف كله إدغام كامل، وهو الذي يدخل فيه المدغم في المدغم فيه ذاتاً وصفة، وأما إدغام الطاء في التاء فإدغام ناقص لإدخال

المدغم في المدغم فيه ذاتاً لا صفة، لأن علماء الأداء اجمعوا على إبقاء صفة الإطباق في الطاء.

وإنما لم تدغم الطاء في التاء إدغماً كاملاً لأن الطاء حرف قوي والتاء حرف ضعيف ولا يدغم القوي في الضعيف، ولولا ما في الحرفين من تجانس لم يجز الإدغام مطلقاً، فالذي سوغ الإدغام الناقص إنما هو التجانس وهو الاتحاد في المخرج دون الصفة.

القسم الثاني: ما يدغم فيه الحرف الأول في الثاني بخلاف عن حفص وذلك:

١ ـ الثاء في الذال في «يلهث ذلك» [الأعراف :١٧٦].

٢ ـ الباء في الميم في «اركب معنا» [هود: ٤٢].

فلحفص في هذين الموضعين الإدغام فقط من طريق الحرز الشاطبية، وله الوجهان: الإظهار والإدغام من طريق الطيبة.

قال المنصوري:

والخلف في يلهث وفي اركب يا فتى   في النشر والإدغام من حرز أتى

القسم الثالث: ما يتعين فيه الإظهار وهو ما عدا القسمين السابقين نحو أنتم وآباؤكم، أشياء.

المتجانسان **الكبير**: وهو أن يكون الحرفان متحركين نحو: الباء مع الميم «فبم تبشرون» والتاء في الطاء نحو «الصالحات طوبى» والسين في الزاي نحو «النفوس زوجت».

حكمه: وجوب الإظهار عند حفص.

المتجانسين المطلق: وهو أن يكون الحرف الأول متحركاً والثاني ساكناً نحو «إنكم لمَبْعوثون» «تَدْعوا» «يَشكر».

حكمه: وجوب الإظهار عند جميع القراء.

المتقاربان

المتقاربان: هما الحرفان اللذان تقاربا مخرجاً أو تقاربا صفة، وبناء على هذا يكون للمتقاربين ثلاث صور:

الأولى: أن يتقاربا في المخرج ويتباعدا في الصفة كالدال مع السين والضاد مع الراء.

الثانية: أن يتقاربا في الصفة ويتباعدا في المخرج كالكاف مع الثاء، واللام مع الميم.

الثالثة: أن يتقارب الحرفان مخرجاً وصفة كاللام والراء، والتاء والثاء.

وقد بينا فيما سبق أن الحرفين اللذين اتحدا في جميع الصفات واختلفا في المخرج سواء تقارب مخرجهما أم تباعد، موضع خلاف بين العلماء.

أقسامه

والمتقاربان ثلاثة أقسام صغير وكبير ومطلق.

الصغير: أن يكون الحرف الأول ساكن والثاني متحرك نحو «أورِثْتُموهم، يردْ ثَواب».

الكبير: أن يكون الحرفان متحركين نحو «نفقدُ صُواع، من بعد ضَراء».

المطلق: أن يكون الحرف الأول متحرك، والثاني ساكن نحو«لن، فَضَرْبَ».

حكم المتقاربين عند حفص

وجوب الإظهار في أقسامه الثلاثة إلا في موضعين:

الموضع الأول: اللام الساكنة مع الراء، فيجب إدغامها نحو «قل رب، بل رفعه» غير أن لحفص في «بل ران» وجهين.

الأول الإدغام: من طريق طيبة النشر.

والثاني: السكت علىاللام سكتة لطيفة من غير تنفس، ويلزم من السكت الإظهار، من الشاطبية والوجهان لحفص جائزان مقروء بهما له، من طريق الطيبة. أي أن السكت لحفص في هذه المواضع الأربعة من طريق الحرزالشاطبية، وله الوجهان من طريق الطيبة، وهذه السكتات الأربعة هي: «عوجا» في الكهف و«مرقدنا» في يس و«من راق» في القيامة و«بل ران» في المطففين، قال صاحب الحرز:

وسكتة حفص دون قطع لطيفة   على ألف التنوين في «عوجا» بلا

وفي نون «من راق» و «مرقدنا» ولا م «بل ران» والباقون لا سكت موصلا.

الموضع الثاني: القاف في الكاف في «ألم نخلقكم» بالمرسلات فقد اتفق عليه أهل الأداء أيضاً، ولكنهم اختلفوا في إبقاء صفة استعلاء القاف، فذهب بعضهم إلى إبقائها مع الإدغام، وذهب بعضهم إلى إدغامها إدغاماً كاملاً.

فرب قائل يقول لم صح الإدغام الكامل والناقص في نخلقكم والإدغام الناقص في أحطت؟

فالجواب: لأن صفة الإطباق من أقوى الصفات، وهي أقوى من الإستعلاء، فأوجبوا المحافظة على الأقوى.

المتباعدان ـ وحكمه الإظهار المطلق دائماً

وأما المتباعدان فهما الحرفان اللذان تباعدا مخرجاً واختلفا صفة، كحرفي أقصى اللسان مع حروف الطرف والشفتين، وكحرفي أقصى الحلق مع غير وسطه من المخارج، وكحروف الحلق مع الشفتين نحو، أنعمت عليهم، حرمت عليكم، وتعلمون.

وأما حروف المد، فلا توصف مع غيرها بواحدة من هذه الأقسام لعدم تميزها كغيرها، أي لعدم انقسامها إلى صغير وكبير ومطلق.

«قاعدة مهمة»

رأينا أن نذكر لك هنا قاعدة كلية هامة، إذا فهمتها تستطيع في يسر

وسهولة إذا عرض عليك حرفان متلاقيان أن تحكم عليهما بالتقارب أو التجانس أو التباعد:

١ ـ الحرفان المتفقان في المخرج وفي سائر الصفات، متماثلان.

٢ ـ الحرفان المتفقان في المخرج المختلفان في الصفات، متجانسان.

٣ ـ الحرفان المتقاربان في المخرج أو في الصفات، متقاربان.

٤ ـ الحرفان المتباعدان في المخرج المختلفان في الصفات، متباعدان.

قاعدة:

كل حرفين التقيا في الخط واللفظ، أو في الخط فقط، فلهما إحدى حالتين.

فإما أن يخرجا من عضوين فيكونا متباعدين مثل أحرف طرف اللسان مع الحلق «إلا الغين والخاء مع القاف».

وإما أن يكونا من عضوٍ واحد، ففيه تفصيل، فإن جاورا بعضهما «تجاور المخرجان» ولم يفصل بينهما فاصل، فالحرفان متقاربان، وإن فصل بينهما فاصل «مخرج» فالحرفان متباعدان.

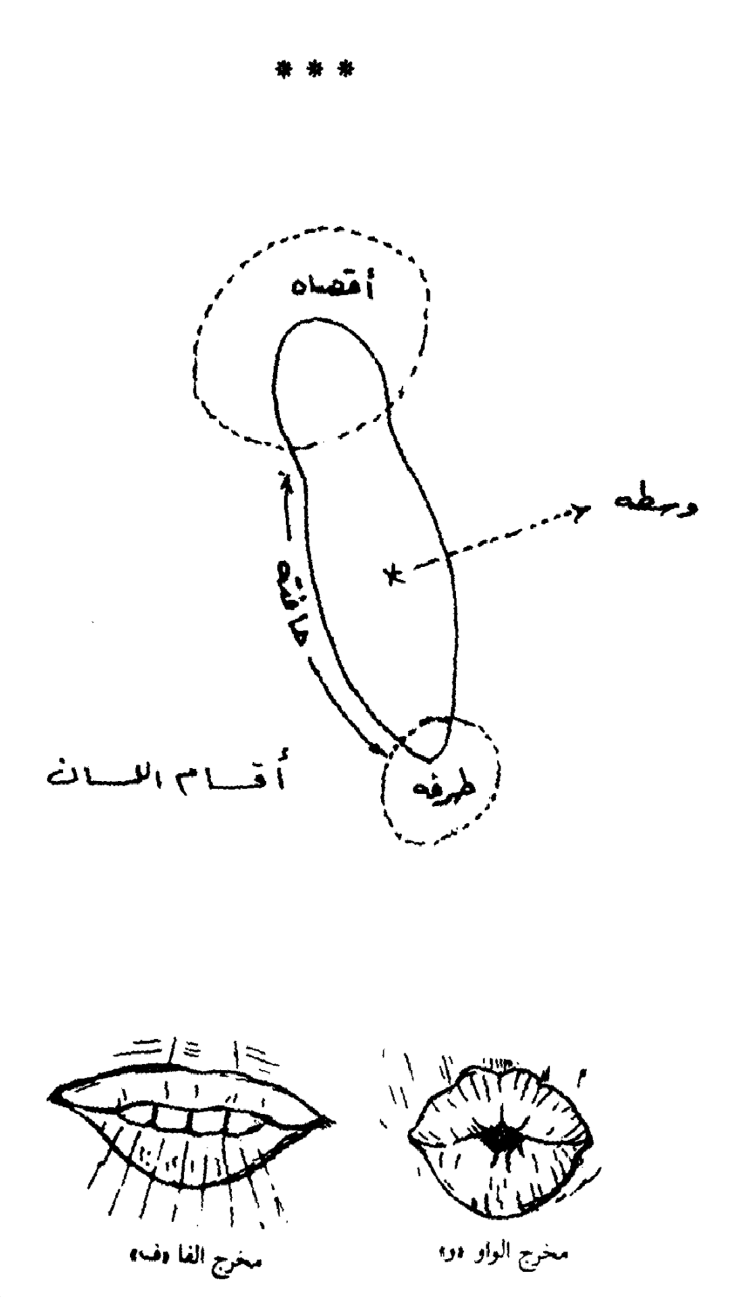
مثال: إن تجاورا ولم يفصل بينهما فاصل، كالهمزة والهاء مع العين والحاء.

ومثال الفاصل بين المخرجين كالهمزة والهاء مع الغين والخاء.

وإن خرجا من مخرج واحد فهما متجانسان كالهمزة والهاء، والعين والحاء لاتفاقهما في المخرج.

وأما حروف المد، فلا توصف بتقارب ولا تجانس ولا تباعد، إذ ليس لها حيز محقق ولا تتميز إلى الأقسام الثلاثة صغير وكبير ومطلق.

***





الفصل الثالث

الباب الأول: اللامات الساكنة.

الباب الثاني: التفخيم والترقيق.

* * *

الباب الاول

اللامات الساكنة ـ «لام الاسم»

تعريفها: هي اللام الساكنة الخالية من الحركة وتقع في الإسماء والأفعال والحروف، متوسطة ومتطرفة، أصلية وزائدة.

اللامات الساكنة في القرآن الكريم لاتخلوا من أن تكون في اسم، أو فعل، أو حرف، فإن كانت في اسم، فلا تخلوا أن تكون أصلية من بنية الكلمة، أو زائدة. أصلية نحو «ألوانكم، سلطانا، سلسبيلا، زلزالا خلْفهم، غلْف، بلْده، ألفافا» وحكمها وجوب الإظهار.

والزائدة قسمان: الأول زائدة لازمة، والثاني زائدة غير لازمة.

الزائدة اللازمة: وهو قسم لا يمكن الاستغناء عنه لتنزيله منزلة الجزء من الكلمة كأل في الأسماء الموصولة نحو الذي، التي، التّي، وكأل في الظروف نحو ألئن. وحكمها وجوب الإدغام إذا وقع بعدها لام، كالأسماء الموصولة، نحو الّذي - الّتي.

ووجوب الإظهار إذا وقع بعدها حرف آخر غير اللام مثل الئن، أي الظروف.

الزائدة غير اللازمة: وهي التي يعبر عنها بلام التعريف أو لام أل مثل المحسنين، الأبرار وهي لام ساكنة في أول الكلمة قبلها همزة وصل تفتح حال الابتداء بها.

لام التعريف

تعريفها: هي لام زائدة ساكنة تدخل على الاسم لتعرفه، ولها عند حروف الهجاء حالان:

١ ـ **الإظهار القمري**: أن يقع بعد ال التعريف حرف من الحروف الأربعة عشر المجموعة في قولهم «**ابغ حجك وخف عقيمه**» مثل: الأرض، البلد، الغيب، الحج، الجنة، الكريم، الولي، الخبير، الفتاح، العليم، القدير، اليوم، المشرق، الهدى.

وحكمها: وجوب الإظهار، ويسمى إظهاراً قمرياً.

وتسمى اللام الواقعة قبل هذه الحروف قمرية «اللام القمرية» نسبة إلى اللام الواقعة في لفظ «القمر» من حيث الظهور، فتكون التسمية من باب تسمية الكل إلى جزء من أجزائه.

أو تشبيهها للأحرف المظهر عندها بالقمر واللام بالنجوم، فكما أن النجوم تظهر مع القمر فكذلك اللام تظهر مع حروف «ابغ حجك وخف عقيمه».

ويسمى الإظهار إظهاراً قمرياً وذلك للفرق بين الإظهار الحلقي والشفوي والمطلق.

علة الإظهار: بعد مخرج اللام عن مخرج هذه الحروف.

٢ ـ **الإدغام الشمسي**: أن يقع بعدها حرف من الحروف الأربعة عشر حرفاً الباقية من حروف الهجاء وهي المجموعة في أوائل كلمات هذا البيت:

طب ثم صل رحماً تفز ضف ذا نعم   دع سوء ظن زر شريفاً للكرم

فإذا وقع حرف من هذه الحروف بعد اللام، وجب قلبها حرفاً مجانساً وإدغامهما فيه مثل: «الطّارق، الثّواب، الصّابرين، الرّحمن، التّواب، الضّحى، الذّاكرين، النّور، الدّين، السّميع، الظّن، الزّينة، الشّمس، اللّيل» ويسمى إدغام اللام في هذه الحروف إدغاماً شمسياً، وتسمى اللام الواقعة قبل هذه الحروف «اللام الشمسية» نسبة إلى الشمس، أي اللام الواقعة في لفظ الشمس نسبة الكل إلى الجزء، أو تشبيهاً للأحرف المدغم فيها بالشمس واللام بالنجوم، كما أن النجوم لا تظهر مع الشمس فكذلك اللام لا تظهر مع هذه الحروف، وعلة الإدغام: التماثل في اللام، والتقارب عند بقية الحروف.

قال الشيخ الجمزوري رحمه الله:

للام أل حالان قبل الأحرف	أولاهما إظهارها فلتعرف
قبل أربعٍ من عشرة خذ علمه	من «ابغ حجك وخف عقيمه
ثانيهما إدغامهما في أربع	وعشرة أيضاً ورمزها فَعِ
طِب ثُم صلْ رَحماً تفُز ضف ذا نِعم	دع سوء ظن زُر شريفاً للكرم
واللام الأولى سمّها قمريّة	واللام الأخرى سمّها شمسية

حكم لام الفعل

وهي التي تقع في الفعل، ماضياً أو مضارعاً أو أمراً، وتكون أصلية.

وحكمها: وجوب الإظهار ماضياً كان الفعل أو مضارعاً أو أمراً.

الماضي نحو: فالتقمه الحوت، فالتقى الماء، وزلزلوا، وأنزلنه، أرسلنا، وجعلنها.

والمضارع نحو: ولا يلتفت، يلتقطه، يلهث، يلعب، يقل.

والأمر نحو: قل تعالوا، ألقِ، العنهم، فتوكل على الله، وتبتل، قل صدق الله.

هذا إذا لم يقع بعدها لام أو راء، فإن وقع بعدها لام أو راء وجب الإدغام نحو «فلا تقل لهما أف» ونحو «وقل رب زدني علماً».

علة الإدغام: التقارب في الراء، والتماثل في اللام، فنقول إدغام متقارب، وإدغام متماثل وهي لام فعل.

وقد نقل في نهاية القول المفيد عن المحقق ابن الجزري في كتابه التمهيد أنه قال: «فإن قيل لم أدغمت اللام الساكنة في نحو الناس، النار وأظهرت في نحو «قل نعم» وكل منهما واحد.

قلت: لأن هذا فعل قد أعلّ بحذف عينه، فلم يعل ثانياً بحذف لامه، لئلا يصير في الكلمة اجحاف إذا لم يبق منها إلا حرف واحد، وأل حرف مبني على السكون لم يحذف منه شيء ولم يعل بَشيء فلذلك أدغم».

وعللوا في الراء أنها قوية مما سوغ الإدغام لأنه حرف مكرر منحرف فيه شدة وثقل واللام ليست كذلك، فالأولى أن يدغم الضعيف في القوي ولا عكس. والسبب والحجة هو السماع والنقل وليس الاقناع

وأظهـــرن لام فعـــل مطلقـــا   فـي نحـو قـل نعـم وقلنـا والتقـى

لام الحرف

هي لام ساكنة تقع في هل، بل، ولها حكمان، (لوجودها في الحرف).

فإن وِقع بعدها لام أو راء، فحكمها وجوب الإدغام للجميع إلا كلمة «بل ران» فبالإظهار لحفص وحده وذلك من أجل السكت، وإن وقع بعدها حرف آخر غير اللام والراء فيكون الحكم الإظهار لحفص والتفصيل لغيره، ولم يقع راء بعد هل في القرآن الكريم.

أمثلة: (هل لكم) (بل ربكم) (بل لا يخافون) (بل رفعه الله).

لام الأمر

هي اللام الساكنة الواقعة قبل الفعل المضارع المتصلة به المسبوقة بالفاء أو الواو أو ثم العاطفة نحو «ثم ليقضوا تفثهم، وليوفوا نذورهم وليطوفوا، ثم ليقطع فلينظر» وحكمها الإظهار وجوباً. وهي زائدة ليست من بنية الكلمة.

إمثلة: فليكتب، فلينظر، وليكتب، وليعفوا، ثم ليقضوا.

* * *



الباب الثاني
التفخيم والترقيق

التفخيم لغة: التعظيم والتسمين والتكثير.

اصطلاحاً: تسمين أو تعظيم صوت الحرف عند النطق به، حتى يمتلىء الفم بصداه وذلك بجعله في المخرج سميناً وفي الصفة قوياً، لقوة اعتماده على مخرجه.

الترقيق لغة: التنحيف والتنحيل.

اصطلاحاً: تنحيف صوت الحرف عند النطق به وذلك بجعله في المخرج نحيفاً وفي الصفة ضعيفاً.

أقسام الحروف بحسب تفخيمها وترقيقها

تنقسم الحروف من حيث التفخيم والترقيق إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ ما يفخم قولاً واحداً. في جميع الأحوال.

٢ ـ ما يرقق قولاً واحداً، في جميع الأحوال.

٣ ـ ما يجوز فيه التفخيم والترقيق، يفخم في بعض الأحوال ويرقق في بعضها.

الأول: حروف تفخم قولاً واحداً.

وهي ما يفخم في جميع الأحوال، فهي حروف الاستعلاء السبعة حيث تجمع في قولهم «خص ضغط قظ» فيجب تفخيم هذه الحروف مطلقاً متحركة كانت أو ساكنة، وسواء وقع قبل كل منهما أو بعده حرف استفال أو لا.

ويجب تخصيص أحرف الإطباق الأربعة وهي «الطاء والضاد والصاد والظاء» وهي من أحرف الاستعلاء، بتفخيم أقوى من بقية أحرف الاستعلاء التي هي «القاف والغين والخاء» لما في أحرف الإطباق من صفات القوة ما ليس في بقية أحرف الاستعلاء، ولأن صفة الإطباق أقوى الصفات، وقال ابن الجزري رحمه الله:

وحرف الاستعلاء فخّم واخصصا الإطباق أقوى نحوُ قال والعصا

فكل مطبق مستعل ولا عكس، وكل مستعل مفخم ولا عكس، وحروف الاستعلاء في القوة على هذا الترتيب.

الطاء فالضاد فالصاد فالظاء فالقاف فالغين فالخاء، وأعلاهما بالقوة الطاء، وهي أقوى الحروف على الإطلاق.

مراتب التفخيم الخمس

والتفخيم يتفاوت حسب حركته ومراتبه هي:

المرتبة الأولى: وهي أقوى المراتب وتكون في المفتوح الذي بعده ألف نحو: الطارق، الضالين، الصالحين، الظانين، القانتين، الغاوين،

الخائنين.

المرتبة الثانية: وهي تلي الأولى في القوة، وتكون في المفتوح الذي ليس بعده ألف نحو: وطَفقا، ضَرب، ولمن صَبر، ظعنكم، قرأناه، وغَفر، خَلقناه.

المرتبة الثالثة: وهي تلي الثانية في القوة: وتكون في المضموم نحو: وطُبع، فضُرب، صُرفت، ظُلم، قُتل، غُلبت، خُلقوا.

المرتبة الرابعة: وتلي الثالثة في القوة، وتكون في الساكن نحو: يطْبع. يضْرب، فاصْبر، لايظْلم، يقْرءون، يغلب، يخْلق.

وقال الإمام المتولي: الساكن فيه تفصيل: فإن كان ما قبله مفتوحاً، يعطى تفخيم المفتوح الذي ليس بعده ألف نحو «يَقْطعون، أيَطْمع.

وإن كان ما قبله مضموماً: يعطي تفخيم المضموم نحو: من يُصرف عنه، ليُطْفئوا نور الله بأفواههم. وإن كان ما قبله مكسوراً يعطي تفخيماً أدنى مما قبله. مضموم نحو نذِقْه، تحِطْ.

المرتبة الخامسة: وتلي الرابعة في القوة، وتكون في المكسور نحو: بطِرت، ضِرارا، صِراط، ظِلال، قِيل، غِطاء، خِفتم.

وعلى هذا يكون لكل حرف من الأحرف السبعة باعتبار حركته وسكونه خمس مراتب فتكون المراتب للأحرف السبعة خمساً وثلاثين مرتبة حاصلة من ضرب المراتب الخمس الخاصة بكل حرف في عدد الأحرف السبعة.

وبناء على ما ذكر تكون الطاء المفتوحة التي بعدها ألف في أعلى المراتب، وتكون الخاء المكسورة في أدناها، ويكون كل حرف أقوى مما بعده في المرتبة.

تنبيه: التفخيم النسبي:

الغين: الغين المكسورة نحو من غل، والساكن المكسور ما قبلها سواء كان الكسر أصلياً نحو لا تُزِغْ قلوبنا أو عارضاً نحو إلاّ منِ اغترف.

الخاء: الخاء المكسورة نحو من خِلاف، والساكن المكسور ما قبلها سواء كان الكسر أصلياً نحو إخوانا، أو عارضاً نحو: ولكن اختلفوا، فهما مفخمتان ولكن تفخيمهما ضعيفاً، ويسمى تفخيماً نسبياً أي بالنسبة لحروف الاستفال، إذ ليس فيها تفخيم أصلاً.

وقد استثنى القراء من ذلك، الخاء الساكنة المكسور ما قبلها إذا كان بعدها راء، فإنه يجب تفخيمها وذلك من أجل الراء المفخمة بعدها نحو إخراج وقالت اخرج عليهن.

وتفخيم الغين والخاء تفخيماً نسبياً كذلك إذا وقف عليها وكان قبلهما ياء نحو: يزيغ، زيغ، شيخ.

حروف الاستعلاء في القوة على هذا الترتيب. مع التمثيل

حروف الاستعلاء أو حروف التفخيم	المرتبة الأولى حرف الاستعلاء المفتوح وبعده ألف	المرتبة الثانية المفتوح وليس بعده ألف	المرتبة الثالثة المضموم	المرتبة الرابعة الساكن	المرتبة الخامسة المكسور
الطاء	طائفة	طلبا	يطُوف	اطْعام	طِباقا
الضاد	ضاق	ضربتم	فضُرب	رضْوان	ضِعافا
الصاد	صالحين	صَلح	صُمّ	فاصْبر	صِياما
الظاء	ظاهرين	ظَلم	ظُلم	عظْهم	ظِلال
القاف	قال	قَعد	قُتل	يقْتلون	قِتال
الغين	غالب	غَفر	غُلبت	يغْلب	غِطاءك
الخاء	خاف	وخَرقوا	خُذها	يخْلق	خِتامه مسك

ملاحظة: فصل بعضهم في الساكن فإن كان ما قبله مفتوحاً يعطى تفخيم المفتوح الذي ليس بعده ألف نحو يقْطعون.

وإن كان ما قبله مضموماً: يعطى تفخيم المضموم نحو: من يُصرف عنه، ليُطْفئوا نور الله بأفواههم. وإن كان ما قبله مكسوراً يعطى تفخيماً أدنى مما قبله. نحو نذقْه، تحطْ.

أمثلة: ظاهر، ظَلّ، ظُفُر، يظْلم، ظِلالاً.

ظاهر ـ حرف الظاء من حروف الاستعلاء «خص ضغط قظ» وهو من حروف التفخيم من المرتبة الأولى المفتوح وبعده ألف.

ظَلْ: الظاء من حروف الاستعلاء وهو من حروف التفخيم المرتبة الثانية، المفتوح وليس بعده ألف.

ظُفُر: الظاء من حروف الاستعلاء وهو من حروف التفخيم المرتبة الثالثة المضموم.

يَظْلم: الظاء من حروف الاستعلاء وهو من حروف التفخيم من المرتبة الرابعة الساكن، ولأن ما قبله مفتوح يعطى مرتبة المفتوح أي المرتبة الثانية، ظِلالاً: من حروف التفخيم المرتبة الخامسة المكسور.

٢ ـ ما يرقق قولاً واحداً هو حروف الاستفال باستثناء «الألف واللام والراء» فإنها تفخم وترقق على ما سيأتي:

حروف تفخم وترقق تارة أخرى

ما يرقق في بعض الأحوال ويفخم في بعض الأحوال وهو: الألف

اللينة، واللام في لفظ الجلالة، والراء، والغنة وهي من الحروف الفرعية.

«الألف»

أما الألف اللينة فليس لها حيز تنتهي إليه إذ أن مخرجها الجوف، **فلا** توصف بتفخيم أو ترقيق، بل هي من حيث الترقيق والتفخيم بحسب ما تقدمها، وتابعة لما قبلها، بخلاف الغنة فإنها تابعة لما بعدها تفخيماً وترقيقاً، فإن فخم فخمت وإن رقق رققت، وقد قيل في هذا المعنى:

والروم كالوصل وتتبع الألف ما قبلها والعكس في الغن ألف

فإن وقعت بعد مفخم فخمت نحو، طاف، يضاعف، صالحين، ظاهرين، قائل، غائبين، خاف، وإن وقعت بعد مرقق رققت، نحو: جاء، أفاء، تاب، نادى، لا أقسم، فحرف الألف يرقق أينما وقع إلا في الحالات التالية فإنها تفخم:

١ ـ يفخم إذا أتى بعد حرف استعلاء وحروف الاستعلاء هي: «خص ضغط قظ».

٢ ـ يفخم بعد حرف الراء المفخم، مثل: أسرى، براق، راق، ضرارا.

٣ ـ يفخم الألف في لفظ الجلالة المفخم نحو: «هوَ الله أحد» «رسولُ الله».

الغنة: غنة الإخفاء تتبع ما بعدها فإن كان حرف الإخفاء مفخماً فخمت مثل: انطلقوا - من قبل وإن كان حرف الإخفاء مرققاً رققت نحو: من كان.

«اللاّم»

وأما اللام فالأصل فيها الترقيق ولا تفخم إلا في لفظ الجلالة «الله» فيجب تفخيمها إذا وقعت بعد فتح نحو «قال الله» «شهد الله» أو بعد ضم نحو «رسولُ الله» «يعلمهُ الله» سواء تجرد لفظ الجلالة من الميم كالأمثلة السابقة أم اقترن بها مثل «اللهم» ويجب ترقيقها إذا وقعت بعد كسر سواء كان الكسر أصلياً متصلاً بلفظ الجلالة نحو «بالله» و «لله» أم كان أصلياً منفصلاً عن لفظ الجلالة نحو «أفي الله شك» أم كان الكسر عارضاً نحو «ما يفتح الله» «قل اللهم».

قال ابن الناظم في شرح الجزرية: والأصل في اللام الترقيق، ولا تفخم إلا لموجب. وقد اجتمع لفظ الجلالة بعد الحركات، الكسر والفتح في الآية الأولى من سورة الحجرات في قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين ءامنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم﴾. وأما لام غير لفظ الجلالة فيجب ترقيقها مطلقاً.

قال ابن الجزري:

وفخم اللام من اسم الله … عن فتح أو ضم كعبد الله

وفخم لفظ الجلالة حتى يتناسب التفخيم لفظاً ومعنى، ولفظ الله يدل على اسم الذات المنطوق. وكتب لفظ الجلالة بالهاء للتفريق بينه وبين اللات في الوقف.

كتب بلامين: للتفريق بين المعرب والمبني نحو الذي التي فهذه مبنية، اما لفظ الله فهو معرب. وحذفت الألف الأخيرة لكي لا تلتبس باللاه، اسم فاعل من لهى يلهو، وقيل تخفيفاً.

وإذا بدأت بلفظ الجلالة نحو «الله نور السماوات والأرض» تفخم اللام، لأن الهمزة في لام التعريف تفتح حال البدء بها، فيكون قد تقدم الفتح على اللام، لانها همزة وصل حيث بدأ بها بأل التعريف.

وإن وقعت بعد كسر أصلي أو عارض ترقق نحو (بالله - لله) وعارض نحو (يعلم الله - قل اللهم).

«الرّاء»

الأصل فيها التفخيم، فحقها أن يكون أصلها الترقيق لكونها من أحرف الاستفال، ولكنها امتازت عن غيرها مخرجاً وصفه، فاكتسبت سمناً وتفخيماً، وصار التفخيم أصلاً لها والترقيق عارضاً.

امتازت عن غيرها مخرجاً: حيث لم ينحرف حرف عن أصل مخرجه إلى ظهر اللسان إلا هي.

وامتازت في الصفة: حيث لم يتصف حرف من حروف الهجاء بسبع صفات إلا هي.

وأسباب ترقيقها ثلاثة: الكسرة، والياء، والإمالة.

أحكام الراء

والراء لها ثلاثة أحكام:

١ ـ ما يرقق قولاً واحداً.

٢ ـ ما يفخم قولاً واحداً.

٣ ـ ما يجوز فيه الأمران.

الراء: إما متحركة وإما ساكنة، والمتحركة: مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة، فإن كانت مفتوحة أو مضمومة وجب تفخيمها، يستثنى من ذلك الراء في «مجراها» من قوله تعالى «بسم الله مجراها ومرساها» فقد أمالها حفص من طريق الشاطبية والطيبة. فسبب التفخيم الفتح والضم.

وإن كانت مكسورة وجب ترقيقها. أما إن كانت الراء ساكنة ففيها تفصيل.

تفخم الراء في الحالات التالية:

١ ـ إذا كانت مفتوحة أو مضمومة نحو: رَبنا: رُوحاً: ضرَبنا.

٢ ـ تفخم الراء إذا كانت مشددة مضمومة أو مفتوحة في الوسط أو في الآخر نحو ـ الرَّوح مستقرٌ حال الوصل، ولا تكون في أول الكلمة إلا حال إدغام النون الساكنة أو التنوين، ولام الفعل أو لام الحرف بعدها راء مفتوحة أو مضمومة نحو: قل من رَّبُ، من روحنا، بل ربكم، قل رب.

٣ ـ تفخم الراء إذا كانت ساكنة في وسط الكلمة وقبلها كسر أصلي، وبعدها حرف استعلاء مفتوح نحو قرطاس، فرقه، مرصاد، بالمرصاد.

٤ ـ تفخم الراء إذا سبقت بكسر عارض، أي ساكنة بعد همزة وصل، نحو ارجعي، ارتابوا، ارتضى لأن همزة الوصل عارضه فكسرتها عارضة.

٥ ـ تفخم الراء إذا كانت ساكنة سكوناً أصلياً وصلاً ووقفاً وهي في آخر الكلمة وقبلها ضم أو فتح سواء وقع بعدها حرف مستفل أو مستعل نحو: وانحر، واذكر أخا: فاهجر ولربك فاصبر، وأمر قومك، لا يسخر قوم.

٦ ـ تفخم الراء إذا سكنت في الوقف «سكوناً عارضاً» وكان قبلها ضم أو فتح نحو: والقمر، نكر، النذر.

٧ ـ تفخم الراء إذا سكنت في الوقف وقبلها ساكن وقبله فتح أو ضم نحو، والعصر ، والفجر، خسر.

٨ ـ تفخم الراء إذا سكنت في الوقف وكان قبلها واو أو ألف مدية نحو: غفور، غفار، قهار.

٩ ـ تفخم الراء إذا وقف عليها بالروم وهي في الوصل مضمومة نحو، ذكر.

أحكام الراء المرققة

١ ـ ترقق الراء إذا كانت مكسورة سواء كانت في أول الكلمة نحو رِزقا أو وسطها نحو الغارمين، أم في آخرها نحو القدير حال الوصل سواء كانت الكسرة أصلية أم عارضة نحو: وأنذر الناس.

٢ ـ ترقق الراء إذا كانت مشددة مكسورة في الوسط نحو الرّياح، وآخر الكلمة حال الوصل نحو ـ مستمرّ ولا تكون في أول الكلمة إلا حال إدغام النون الساكنة أو التنوين فيها وهي مكسورة نحو: من رزق، ثمرةٍ رزقا.

٣ ـ ترقق الراء إذا كانت ساكنة في الوسط سكوناً أصلياً وسبقها كسر أصلي متصل بها ولم يلحقها في نفس الكلمة حرف استعلاء، أي لحقها حرف استفال نحو: أنذرهم، شرعه، الفردوس.

٤ ـ ترقق الراء إذا سُكنت في الطرف سكوناً أصلياً وقبلها كسر سواءٌ

وقع بعدها حرف استعلاء أم استفال وسواء وصلت أم وقفت عليها لا فرق نحو: فاصبر صبراً جميلاً، فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل.

٥ ـ ترقق الراء إذا سكنت في الوقف سكوناً عارضاً وقبلها كسر متصل بها نحو: نحن جميع منتصر، ونحو: كفر، منتشر، سواء كانت مفتوحة او مضمومة أم مكسورة حال الوصل.

٦ ـ ترقق الراء إذا سكنت في الوقف وقبلها ساكن غير حرف استعلاء وقبله كسر نحو، السحر، ذكر.

٧ ـ ترقق الراء إذا سكنت في الوقف أي سكوناً عارضاً وقبلها ياء ساكنة مدّية أو لينة مدية. نحو «وجاءكم النذير» ولينه نحو «ولباس التقوى ذلك خير».

٨ ـ ترقق الراء إذا وقف عليها بالروم في نحو «كلا والقمر» حيث يجوز الروم، والروم حاله حال الوصل، وفي الوصل حقها الترقيق لكسرها.

٩ ـ ترقق الراء إذا كانت ممالة، ولم يرد منها إلا كلمة واحدة في سورة هود «بسم الله مجراها» لحفص.

قال ابن الجزري:

ورقق الراء إذا ما كُسِرَت كذلك بعد الكسر حيث سكنت
إن لم تكن من قبل حرف استعلا أو كانت الكسرة ليست أصلا

من أحكام الراء ما يجوز فيه الوجهان:

وهو على نوعين:

أ ـ ما يجوز فيه الترقيق والتفخيم. والترقيق أولى، وذلك في الكلمات التالية:

١ ـ «ونذر» في مواضعها الستة بسورة القمر.

٢ ـ «ويسر» في سورة الفجر.

٣ ـ «إن أسر»، و«أسر» حيثما وقعا.

٤ ـ «عين القطر» بسبأ حال الوقف، أما في الوصل الترقيق لأنها مكسورة.

ب ـ ما يجوز فيه الترقيق والتفخيم، والتفخيم أولى:

في كلمة «مصر» حال الوقف عليها بشرط أن تكون غير منونة، وإذا كانت منونة ففيها التفخيم.

التعليل لبعض الكلمات التي فيها الخلاف: مثال: بين حكم ما يأتي وصلاً ووقفاً؟

ونذر: حال الوصل وجه واحد هو الترقيق لأنها مكسورة.

وحال الوقف فيها الوجهان:

أ ـ التفخيم للراء، لأن الراء ساكنة وقبلها ضم.

ب ـ الترقيق، لأن أصلها ونذري، حذفت الياء للتخفيف، وقيل لمناسبة الآيات بما قبلها، ومناسبة رؤوس الآيات، ورققت دلالة على أصلها.

ونفس الكلام في يسر.

وإن أسر: إلا أن حذف الياء هنا بسبب حذف حرف العلة للبناء، والتفخيم لأنها ساكنة وقبلها فتح.

ما حكم راء عين القطر وصلاً ووقفاً، مع التعليل؟

الجواب: حال الوصل الترقيق قولاً واحداً لأنها مكسورة، وفي الوقف الوجهان الترقيق والتفخيم والترقيق أولى، فمن رققها نظر إلى ترقيقها وصلاً، وإلى إلما قبل الساكن المستعلي كسر موجب للترقيق بصرف النظر عن الساكن المتوسط بينهما «الطاء» فجعله كغيره مثل «السِّحْر».

ومن فخمها فقد اعتد بالعارض وهو الوقف ولم ينظر إلى حالَتها في الوصل، واعتبر الساكن الفاصل بينها وبين الكسر، وهو حرف «الطاء» حاجزاً حصيناً مانعاً من ترقيق الراء.

ما حكم الراء في كلمة «فرق» من سورة الشعراء؟

الجواب: حال الوصل فيها الوجهان الترقيق والتفخيم، والوجهان صحيحان مقروء بهما، إلا أن الترقيق أولى، كما نص عليه أكثر العلماء.

أما في حال الوقف ففيه تفصيل.

فمن رققها نظر إلى كسر حرف الاستعلاء لأنه لما كسر ضعفت قوته، أو أن الراء وقعت بين كسرين، ومن فخمها نظر إلى وجود حرف استعلاء الذي بعد الراء، حسب القاعدة ولم ينظر إلى كونه مكسوراً.

أما في حال الوقف:

من يرى التفخيم في حال الوصل، يفخم حال الوقف سواء وقف بالسكون أو الروم لأن مذهبه التفخيم مطلقاً، وقد فخمها حال الكسر، وحال الوقف السكون وهو درجة أعلى من الكسر ومن يرى الترقيق في حال الوصل، فإنه يجوز عنده حال الوقف الترقيق والتفخيم.

التفخيم: اعتداداً بالسكون العارض، وهو مرتبة اعلى من الكسر.

الترقيق: عدم الاعتداد به.

والوجهان في حال الوقف بالسكون المحض أما إذا كان الوقف بالروم فالترقيق فقط، لأنه الأصل عند صاحب هذا الرأي.

ما حكم الراء في كلمة مصر وقفاً ووصلاً؟

حال الوصل التفخيم لأنها مفتوحة.

وأما حال الوقف: ففيها الوجهان التفخيم والترقيق والتفخيم أولى، فمن فخمها نظر إلى تفخيمها حال الوصل لأنها مفتوحة، بصرف النظر عن الكسر الواقع قبل حرف الاستعلاء الساكن الفاصل بينه وبين الراء، واعتبره حاجزاً حصيناً مانعاً من تأثيره في الراء.

ومن رققها، اعتد بالعارض وهو الوقف ولم ينظر إلى حالتها في الوصل، واعتبر الكسر المنفصل عنها بحرف الاستعلاء الساكن، موجباً لترقيقها، دون النظر إلى حرف الاستعلاء أنه حاجز حصين فاصل بين الراء والكسر.

وكما أن الترقيق أولى في عين القطر والتفخيم أولى في مصر هو اختيار ابن الجزري.

وفي إذا يسر اختيار الجزري	ترقيقه وهكذا ونذري
ومصر فيه اختار أن يفخما	وعكسه في القطر عنه فاعلما
وذالك كله بحال وقفنا	والروم كالوصل على ما بُينا

* * *

الفصل الرابع

الباب الأول: صفات الحروف.

الباب الثاني: الوقف والابتداء.

الباب الثالث: أنواع الوقف على الكلمة.

* * *

الباب الأول

صفات الحروف

مخارج الحروف للحروف كالميزان تعرف به كميته وماهيته ومقداره، فلا يزاد فيه ولا ينقص. وصفته: تعرف كيفيته عند النطق به من سليم الطبع كجري الصوت وعدمه، وتحقيق ذلك:

١ـ إن خرج الهواء بدفع الطبع من غير أن يسمع: يسمى نفساً.

٢ ـ إن خرج الهواء بالإرادة وعرض له تموج يسمع: يسمى صوتاً.

٣ ـ وإن عرض للصوت كيفيات مخصومة بسبب اعتماده على مخرج محقق وهو الذي ينقطع فيه الصوت. كجزء من الحلق أو اللسان أو الشفتين، أو تعذر وهو الذي لم ينقطع فيه الصوت بل قدروا له جوف الحلق والفم وسمي ذلك الصوت: حرفاً.

٤ ـ وإن عرض للحروف كيفيات أخر، بسبب جري الصوت أو عدمه أو قوة الاعتماد على المخرج أو عدمه، سميت تلك الكيفيات «صفات» فإن كان الصوت قوياً كان الحرف مجهوراً. . . إلخ.

فوائد الصفات

١ ـ تمييز الحروف المشتركة في المخرج، كل حرف شارك غيره في المخرج فإنه لا يمتاز عنه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في الصفات فإنه يمتاز عنه بالمخرج.

٢ ـ معرفة القوي من الضعيف، ليعرف ما يجوز إدغامه مما لا يجوز.

٣ ـ تحسين لفظ الحروف المختلفة في المخارج.

الصفة لغة: ما قام بالذات من المعاني كالعلم والفهم واللون.

اصطلاحاً: ما قام بالحرف من صفات تميزه عن غيره كالهمس والجهر والشدة والرخاوة.. إلخ، أو: كيفية تعرض للحرف عند النطق به وتميزه عن غيره.

تقسيم الصفات

القسم الأول: الصفات الذاتية اللازمة للحرف بحيث لا تنفك عنه مطلقاً.

القسم الثاني: الصفات العرضية وهي التي تعرض للحرف حيناً وتفارقه أحياناً.

الصفات الذاتية: اختلف العلماء في عددها، رأي ابن الجزري ١٧ وهي تنقسم إلى قسمين:

قسم له ضد، وهي خمس صفات وضدها خمس، وقسم لا ضد له

وهي سبع صفات التي لها ضد: الهمس وضده الجهر، الشدة وضدها الرخاوة، الاستعلاء وضده الاستفال، الإطباق وضده الإنفتاح، الإذلاق وضده الإصمات.

التي لا ضد لها سبع - الصفير، القلقلة، اللين، الانحراف، التكرير، التفشي، الاستطالة.

وعلى هذا لا يكون التوسط بين الشدة والرخاوة صفة، وهذا مذهب ابن الجزري، ومنهم من قال أنها صفة مستقلة وكل حرف لا بد أن يتصف بخمس صفات من المتضادة وقد يتصف وقد لا يتصف من غير المتضادة وجميعها لا تزيد عن سبع صفات.

قال ابن الجزري رحمه الله:

صفاتُها جهرٌ ورخو مُستفل ... منفتحٌ مصمتةٌ والضدَّ قل

مهموسها فحثَّه شخص سَكَتْ ... شديدها لفظ أجد قطٍ بكت

وبين رخو والشديد لن عُمَر ... وسبعُ عُلو خُصَّ ضَغطٍ قظ حَصَر

وصاد ضادٌ طاء ظاءٌ مُطبقة ... وفَرَّ من لُبِّ الحروف المذُلفَة

صفيرها صادٌ وزاي سينُ ... قلقلةٌ قُطبُ جدٍ واللينُ

واوٌ وياءٌ سكنا وانفتحا ... قبلهما والانحراف صُحّحا

في اللام والرا وبتكرير جُعِل ... وللتفشي الشينُ ضاداً استطِل

صفات الحروف اللازمة ذوات الاضداد

الهمس لغة: الخفاء.

اصطلاحاً: خفاء التصويت بالحرف، جريان النفس عند النطق بالحرف

وسمي خفياً: لضعفه وقلة الاعتماد على مخرجه. وحروفه: «فحثه شخص سكت» وليست هذه الحروف في مرتبة واحدة. فالصاد ثم الخاء أقوى وأضعفها ـ فحثه ـ وأضعفها الهاء ولشدة ضعفها وخفائها قوّوها بالصلة.

والهمس في التشديد أقوى، والسكون أقل، والمتحركة أقلها.

الجهر لغة: الاعلان والظهور: الصوت القوي الشديد.

اصطلاحاً: قوة التصويت عند النطق بالحرف: انحباس جريان النفس عند النطق بالحرف حتى ينقضي الاعتماد لقوته وقوة الاعتماد في موضع خروجه. وحروفه «عظم وزن قارىء ذي غض جدَّ طلب» غير الهمس، فالطاء أقواها ثم الذال.

الشدة لغة: القوة.

اصطلاحاً: كمال انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف لكمال قوة اعتماده على مخرجه.

وحروفها ـ أجد قط بكت ـ فإذا اجتمعت في الحرف الصفات الأربع، الشدة والجهر والاستعلاء والإطباق، فعلى قدر ما فيه من الصفات القوية تكون قوته.

الرخاوة لغة: اللين.

اصطلاحاً: لين الحرف وجريان الصوت عند النطق بالحرف لضعفه وضعف الاعتماد على مخرجه. وحروفه ـ ما عدا حروف الشدة ـ وهي ستة عشر.

التوسط لغة: التوسط بين الرخاوة والشدة ـ الاعتدال.

اصطلاحاً: اعتدال الصوت عند النطق بالحرف ـ عدم انحباس الصوت

كما في الشدة، وعدم جريانه كما في الرخاوة وحروفه خمسة ـ لن عمر ـ.

تقسيم الحروف الشديدة والرخوة إلى مجهور ومهموس

اعلم أن كلاً من الحروف الشديدة والرخوة تنقسم إلى مجهور ومهموس.

الشديد المجهور: ستة حروف، الهمزة وحروف القلقلة.

الشديد المهموس: حرفان فقط، ك، ت.

الرخو المجهور: ثمانية حروف: «ذا غص زي ظو» حروف المد الثلاثة وبقية الحروف.

الرخو المهموس: ثمانية: «فحثه شخص سكت» عدا الكاف والتاء.

وأما حروف التوسط لن عمر فكلها مجهورة.

يتضح لنا أن كلاً من المجهور والمهموس ينقسم إلى شديد ورخو وإن كان للمجهورة قسم آخر هو التوسط.

* * *

الاستعلاء لغة: العلو والارتفاع.

اصطلاحاً: ارتفاع أقصى اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى، وحروفه سبعة -خص ضغط قظ- وهي حروف التفخيم وأعلاها الطاء. المعتبر في الاستعلاء هو استعلاء أقصى اللسان سواء استعلى معه بقية اللسان أم لا، وحروف وسط اللسان لا يستعلى إلا وسط اللسان، وكذلك الكاف.

الاستفال لغة: الانخفاض.

اصطلاحاً: انخفاض أقصى اللسان عند خروج الحرف عن الحنك إلى قاع الفم.

حروفه: ما عدا حروف الاستعلاء، وسميت مستفلة لأن أقصى اللسان لا يستعلي عند النطق بها.

الإطباق لغة: الإلصاق.

اصطلاحاً: إلصاق طائفة من اللسان بما يحاذيها من سقف الحنك الأعلى، وانحصار الصوت بينهما كناية عن شدة قرب اللسان من سقف الحنك الأعلى زيادة على غيرها.

وحروف الإطباق أربعة: «ص، ض، ط، ظ» والطاء أقواها بجهرها وشدتها، والظاء أضعفها برخاوتها، والصاد والضاد متوسطان، والإطباق أبلغ من الاستعلاء وأخص والاستعلاء أعم.

الانفتاح لغة: الافتراق.

اصطلاحاً: افتراق اللسان عن الحنك الأعلى، بحيث يخرج الريح من بينهما عند النطق بحروفه.

حروفه: عدا الإطباق، والانفتاح أعم من الاستفال، فكل مستفل منفتح ولا عكس.

الذلاقة لغة: حدة اللسان وبلاغته، وتطلق على حدة الشيء وطرفه.

اصطلاحاً: اعتماد الحرف على ذلق اللسان أو ذلق الشفة، أي طرفيهما عند النطق به، وسرعة النطق به.

حروف الذلاقة: «فر من لب» بعضها من ذلق اللسان وبعضها من ذلق الشفة.

الإصمات لغة: المنع، لأنه من صمت، إذا منع نفسه من الكلام.

اصطلاحاً: منع انفراد هذه الحروف أصولاً من تكوين كلمة تزيد عن ثلاثة أحرف، ذلك: أن كل كلمة عربية بنيت على أربعة أحرف أو خمسة أصولاً لا بد أن يكون فيها مع الحروف المصمته حرف أو أكثر من الحروف المذلقة، لثقل النطق بالحروف المصمتة، نحو: عسجد.

منعت من أن تختص ببناء كلمة عربية حروفها أكثر من ثلاث. وعلى ذلك فإن حروف الإصمات صعبة على اللسان، والإذلاق سهلة لتعادل خفة المذلق ثقل المصمت، وهذه الصفة لا دخل لها في التجويد.

كل حرف لا بد أن يأخذ خمس صفات على الأقل ما عدا حروف المد الثلاث.

صفات الحروف اللازمة التي لا ضد لها

الصفير: صوت يصوت به للبهائم عند الشرب، لخروج صوت عند النطق بها يشبه صفير الطائر، فهو صوت يشبه صوت الطائر.

اصطلاحاً: **صوت زائد يخرج من بين الشفتين يصاحب الأحرف الثلاثة.**

الصاد: **يشبه صوت الأوز ـ الزاي: يشبه صوت النحل ـ السين يشبه صوت الجراد أو العصفور، أقواها الصاد، لما فيها من استعلاء وإطباق ثم الزاي لما فيها من الجهر، والسين أضعفها.**

القلقلة لغة: **التحرك والاضطراب.**

اصطلاحاً: اضطراب صوت الحرف الساكن في مخرجه عند النطق به حتى يسمع له نبرة قوية ويظهر ظهوراً كاملاً.

حروفها: «قطب جد» سبب قلقلتها:

١- لأن صوتها أشد أصوات الحروف أخذاً من القلقلة التي هي صوت الأشياء اليابسة عند كسرها.

٢ ـ لأن صوتها لا يكاد يتبين من سكونها ما لم يخرج إلى شبه التحرك لشدة أمرها، كونها شديدة مجهورة، فالجهر يمنع النفس أن يجري، والشدة تمنع صوتها أن يجري، فلما اجتمع لها هذان الأمران احتاجت إلى التكلف في بيانها ـ لقصد بيانها ـ لأنها إذا سكنت ضعفت فيحتاج إلى ظهورها صوت يشبه النبرة. والقلقلة صفة لازمة لهذه الحروف الخمسة، سواء كانت متوسطة أو متطرفة، سكوناً أصلياً أو عارضاً.

مراتب القلقلة: ثلاث:

١- الحرف المشدد الموقوف عليه نحو الحق، وتسمى قلقلة كبرى.

٢- الساكن الموقوف عليه نحو وعيد، وتسمى وسطى.

٣- الساكن غير الموقوف عليه نحو افتطمعون، وتسمى صغرى.

كيفية أدائها: ذهب جمهور العلماء إلى أنها مائلة إلى الفتح مطلقاً سواء كان ما قبلها مفتوحاً أو مضموماً أو مكسوراً، وذهب بعضهم بحسب حركة الحرف الذي قبلها والذي عليه معظم أهل الأداء: هو المذهب الأول، الفتح مطلقاً.

اللين لغة: السهولة.

اصطلاحاً: اخراج الحرف من مخرجه بسهولة وعدم كلفة على اللسان.

حروفه: الواو واليَاء، الساكنتان المفتوح ما قبلهما نحو: قول، بيع، خوف، ريب، فهما حرفا لين بلا مد، وقال الشيخ مأمون الكاتبي «هو شيخي في دار القرآن» فيهما مد بمقدار ـ ما. ويجوز مدهما وقفاً إذا انفتح ما قبلهما فهو لين، وإن جانسهما ما قبلهما فهو مد ولين.

الانحراف لغة: الميل عن الشيء والعدل عنه.

اصطلاحاً: الميل بالحرف عن مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره، وهو صفة لازمة لحرفين.

حروفه: اللام والراء، انحرفا عن مخرجهما حتى اتصلا بمخرج غيرهما، فللام إلى طرف اللسان والراء إلى ظهر اللسان.

وقال الشيخ مأمون الكاتبي: انحراف الصفة من الرخاوة إلى التوسط، والراء من الشدة إلى التوسط.

التكرير لغة: قبول إعادة الشيء مرة أخرى.

اصطلاحاً: ارتعاد طرف اللسان عند النطق بالحرف.

وهو صفة لازمة للراء.، وصف بالقبول لا بالفعل، ويظهر تكريره جلياً إذا كان مشدداً فيجب إخفاء تكريره ولا يظهره، فالمشدد أحوج إلى الإخفاء، وطريق السلامة منه أن يلصق رأس لسانه بأعلى حنكه مرة واحدة، بحيث لا يرتعد.

وهذه الصفة يجب أن تعرف لتجتنب، وليس المقصود الصاق اللسان بحيث ينحصر الصوت بالكلية.

التفشي لغة: الانتشار والانبثاث، وقيل الاتساع.

اصطلاحاً: انتشار الريح في الفم عند النطق بالشين حتى يتصل بمخرج

الظاء المشالة لرخاوتها، وجعل بعضهم التفشي لغير الشين ، «ف، ث، ص، ض، س، ر».

وقال المرعشي: وبالجملة فالحروف المذكورة مشتركة في كثرة انتشار خروج الريح لكن الانتشار في الشين أكثر لذلك اتفق العلماء على تفشيه.

الاستطالة لغة: الامتداد.

اصطلاحاً: امتداد الحرف من أول إحدى حافتي اللسان إلى آخرها، وهي صفة لازمة للضاد لامتدادها في مخرجها.

والفرق بين الاستطالة والمد مع أن في كل منهما امتداد.

أن الاستطالة امتداد الحرف في مخرجه المحقق مع انحصاره فيه، وأما المد فهو امتداد الصوت عند النطق بحروفه دون انحصار في المخرج، فمخرجها مقدر فينقطع المد بانقطاع الهواء.

صفات أخرى

وقد أوصل الإمام مكي بن أبي طالب في كتابه الرعاية صفات الحروف إلى أربع وأربعين صفة. من هذه الصفات الأخرى:

صفة الجرس: والجرس لغة الصوت، وإن كان يصوت بالحروف عند النطق، لكن للهمز مزيه على غيرها في ذلك، وتوصف بها الهمزة فقط، وصفت بذلك لأن الصوت يعلو عند النطق بها. لذلك استثقلت في الكلام فجاز فيها التحقيق والبدل، والحذف، والتسهيل إلى غير ذلك.

صفة الهتف: وتوصف بها الهمزة أيضاً لخروجها من الصدر فتحتاج إلى ظهور صوت قوي شديد والهتف هو التصويت.

صفة المزج: ويقال الحروف المشربة، والمخالطة لما فيها من اشراب حرف صوت آخر، ومخالطة كل من الحرفين الآخر، وتوصف بها الحروف الفرعية وهي التي تخرج من مخرجين أو تتردد بين حرفين، مثل الهمزةالمسهلة، والصاد المشمة صوت الزاي إلى آخر ما ذكرنا.

صفة التفخيم: وتوصف بها حروف الاستعلاء وتخص بها حروف الإطباق، والراء، واللام والألف حال تفخيمها.

صفة الغنة: وهو صوت يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه، أي صوت مستقر في جوهر النون، والتنوين والميم، فيقال النون حرف أغن، والميم حرف أغن، وهي صفة لازمة للنون والميم، في جميع أحوالهما، ولها مراتب.

الأولى: وهي أقوى المراتب عند تشديدهما. والثانية: عند إدغامهما. والثالثة: حال الإخفاء. والرابعة: حال السكون مظهرتين. والخامسة: عند تحركهما.

ومقدار الغنة: حركتان لا يزاد عليهما ولا ينقص عنهما، كالمد الأصلي الطبيعي.

صفة الإمالة: وتوصف بها: الألف والراء وهاء التأنيث، وسميت حروف الإمالة، لأن الإمالة في كلام العرب لا تكون إلا فيها، فالألف وهاء التأنيث لا تمال إلا بإمالة الحرف الذي قبلهما، وهاء التأنيث لا تمال إلا في الوقف، والراء والألف تمال وصلاً ووقفاً.

صفة الخفاء لغة: الاستتار.

اصطلاحاً: استتار صوت الحرف عند النطق به.

حروفه: الألف والواو والياء المديات والهاء مجموعة في كلمة «هاوي». وسميت خفية لأنها تخفى في اللفظ. إن حروف المد أخفى الحروف لاتساع مخرجها، ونظراً لخفاء هذه الحروف. يزاد في مدها خوفاً من سقوطها عند الإسراع بالقراءة، من أجل ذلك وجبت العناية ببيان الحروف السهلة إذا جاورت حروفاً صعبة، وأما خفاء الهاء، فلاجتماع صفات الضعف فيها، ولخفاء الهاء قويت بالصلة، وقويت حروف المد بالمد عند الهمز.

علم مما تقدم أن عدد الصفات سبع عشرة صفة، وهذا هو المشهور والذي قال ابن الجزري وهناك مذاهب أخرى تقول بالزيادة وهو ضعيف وبعضها يقول بالنقصان.

فالذي يقول إنها ست عشرة صفة: يسقط الإذلاق وضده ويزيد صفة الخفاء للهاء وحروف المد، والخفاء لغة: الاستتار واصطلاحاً: خفاء صوت الحرف واستتاره عند النطق به لضعفه.

وسبب الخفاء في حروف المد سعة مخرجها، وسبب الخفاء في الهاء: اجتماع صفات الضعف فيها ولخفاء حروف المد وضعفها قيل بتطويل مدها قبل الهمز لقوة الهمز. والضعيف إذا جاور القوي احتاج إلى تقوية ولخفاء الهاء قويت بالصلة، وبتقوية الصوت عند النطق بها لتقويتها.

والذي يقول إنها أربع عشرة صفة يسقط الإذلاق وضده، والانحراف واللين ويزيد صفة الغنة للنون والميم.

الصفات القوية والضعيفة

فالصفات القوية هي: الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والإصمات.

والصفات الضعيفة هي: ضد الجهر والشدة. . .إلخ.

أما الصفات التي لا ضد لها فكلها قوية إلا اللين والخفاء.

فالقوية هي: الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والصفير والقلقلة والانحراف والتكرير والتفشي والاستطالة.

والضعيفة هي: الهمس والرخاوة والاستفالة والانفتاح واللين والخفاء.

وأما الإصمات والإذلاق والبينية فلا دخل لها في القوة ولا في الضعف.

نختتم هذا الفصل بالتنبيه على عدة ظواهر وأخطاء في النطق وذلك لشيوعها على الألسنة مما يجب بذل الجهد للتخلص منها وهي تندرج تحت عدم المحافظة على الصفات.

أخطاء شائعة يجب بذل الجهد للتخلص منها

أمثلة «ف» نحو أفضل يلفظها البعض أفضل حرف (V) بالانجليزية.

«ص» نحو مصدر يلفظها البعض مشمه صوت الزاي نحو مزدر.

«س» نحو اسجدوا يلفظها البعض ازجدوا بالزاي، ولتلافيها لا بد من

المحافظة على صفة الهمس.

(ت) نحو متاع يلفظها البعض مداع قريبة من الدال، ولتلافيها لا بد من المحافظة على صفة الهمس.

(ث) نحو إثم يلفظها البعض اسم، ولتلافيها لا بد من المحافظة على صفة الهمس.

«ذ» نحو ذلك يلفظها البعض زالك وكذلك «ظ» ولعلاجها الحفاظ على المخارج والصفات.

والجيم عند المصريين (g) وبالانجليزية وعند الأردنيين معطشة.

والقاف عند الفلسطينيين ك والاردنيين (g) والسودانيين غ.

الضاد في الجزيرة تسمعها ظ نحو الضالين تصبح الظالين.

فلتحرص أخي المسلم على صفات الحروف ونطقها نطقاً سليماً، وتلقيها من أفواه المشايخ المحسنين، الضابطين.

وها هو جدول مفصل لكل حرف مع صفاته

الحرف	عدد صفاته	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
الهمز	٥	جهري	شديد	مستفل	منفتح	مصمت		
الباء	٦	جهري	شديد	مستفل	منفتح	مذلق	مقلقل	
التاء	٥	مهموس	شديد	مستفل	منفتح	مصمت		
الجيم	٦	جهري	شديد	مستفل	منفتح	مصمت	مقلقل	
الحاء	٥	مهموس	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت		
الخاء	٥	مهموس	رخوي	مستعلي	منفتح	مصمت		
الدال	٦	جهري	شديد	مستفل	منفتح	مصمت	مقلقل	
الذال	٥	جهري	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت		
الراء	٧	جهري	متوسط	مستفل	منفتح	مذلق	منحرف	مكرر
الزاي	٦	جهري	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت	صفيري	
السين	٦	مهموس	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت	صفيري	
الشين	٦	مهموس	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت	متفشي	
الصاد	٦	مهموس	رخوي	مستعلي	مطبق	مصمت	صفيري	
الضاد	٦	جهري	رخوي	مستعلي	مطبق	مصمت	مستطيل	
الطاء	٦	جهري	شديد	مستعلي	مطبق	مصمت	مقلقل	
الظاء	٥	جهري	شديد	مستعلي	مطبق	مصمت		
العين	٥	جهري	متوسط	مستفل	منفتح	مصمت		
الغين	٥	جهري	رخوي	مستعلي	منفتح	مصمت		
الفاء	٥	مهموس	رخوي	مستفل	منفتح	مذلق		
القاف	٦	جهري	شديد	مستعلي	منفتح	مصمت	مقلقل	
الكاف	٥	مهموس	شديد	مستفل	منفتح	مصمت		
اللام	٦	جهري	متوسط	مستفل	منفتح	مذلق	منحرف	
الميم	٥	جهري	متوسط	مستفل	منفتح	مذلق		
النون	٥	جهري	متوسط	مستفل	منفتح	مذلق		
الهاء	٥	مهموس	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت		
الواو	٥	جهري	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت		
الياء	٥	جهري	رخوي	مستفل	منفتح	مصمت		



الباب الثاني

الوقف والابتداء

قال ابن الجزري رحمه الله:

وبعـــد مـــا تحســـن أن تجـــودا   لا بـــد أن تعـــرف وقفـــاً وابتـــدا

لما لم يمكن القارىء أن يقرأ السورة أو القرآن على نفس واحد، ولم يجز التنفس بين كلمتين حال الوصل، بل ذلك كالتنفس في أثناء الكلمة. وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحة. وتعين ارتضاء ابتداء بعد التنفس والاستراحة، ويتحتم أن لا يكون ذلك مما يخل بالمعنى. ولا يخل بالفهم. إذ بذلك يظهر الإعجاز ويحصل القصد، ولذلك حض الأئمة على تعلمه ومعرفته، حيث روي عن أم المؤمنين أُم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كان إذا قرأ «قطع أو قطّع» قراءته آية آية يقول: بسم الله الرحمن الرحيم، ثم يقف، ثم يقول: الحمد لله رب العالمين ثم يقف.

وسئل علي كرّم الله وجهه عن قوله تعالى «ورتل القرآن ترتيلا» فقال: «هو تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف». وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتىٰ الإيمان قبل القرآن، وتنزل السورة على النبي ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها، وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يوقف عنده منها.

ففي كلام علي رضي الله عنه دليل وجوب تعلمه ومعرفته، وفي كلام ابن عمر رضي الله عنهما برهان على إن تعلمه إجماع من الصحابة رضي الله عنهم، وصح بل تواتر تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح ، كالإمام عاصم بن أبي النجود والإمام نافع رحمهما الله تعالى، والقراء السبع، وكلامهم في ذلك معروف. ونصوصهم عليه مشهورة في الكتب، ومن ثم اشتراط كثير من أئمة الخلف على المجيز أن لا يجيز أحداً إلا بعد معرفته الوقف والابتداء، وكان أئمتنا يوقفوننا عند كل حرف، ويشيرون إلينا فيه بالأصابع، سنة أخذوها كذلك عن شيوخهم الأولين.

الوقف والابتداء والسكت والقطع

الوقف في اللغة: الكف والمنع عن القول والفعل أو تركهما.

اصطلاحاً: قطع الصوت على الكلمة القرآنية زمناً يسيراً يتنفس فيه عادة، مع قصد متابعة القراءة، إما بما يلي الحرف الموقوف عليه إن صلح الابتداء به، أو بالكلمة الموقوف عليها أو بما قبلها مما يصلح الابتداء به.

شرطه: لا بد في الوقف من التنفس معه.

ويكون الوقف على رؤوس الآي، وفي أوسطها ولا يكون في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسماً.

الـ كت: والسكت في اللغة: المنع يقال سكت الرجل عن الحديث أي امتنع عنه.

واصطلاحاً: هو قطع الصوت على الكلمة أو على الحرف زمناً يسيراً

«أقل من زمن الوقف» من غير تنفس بنية مواصلة القراءة، والسكتات الواردة في القرآن هي:

السكت على كل من ألف عوجا، وألف مرقدنا، ونون من راق، ولام بل ران.

وينبغي السكت من طريق الشاطبية لحفص على أربعة مواضع هي ١- في سورة الكهف آية ١ ﴿... **عوجا. قيماً**﴾ ٢- في سورة يس آية ٥٢ ﴿**مرقدنا. هذا**﴾ ٣- سورة القيامة آية ٢٧ ﴿**من راق**﴾ ٤- سورة المطففين آية ١٤ ﴿**كلا بل ران**﴾ أما سورة الحاقة آية ٢٨ ﴿**ماليه هلك**﴾ ففيها وجهان السكت مع الإظهار والإدغام، ويجوز الوقف على عوجا ومرقدنا لأنهما رأس آية، أما في حال الوصل فالسكت، وهذه السكتات من تفردات حفص.

القطع: **فهو في** اللغة الإبانة والإزالة. تقول قطعت الشجرة إذا ابنتها وأزلتها.

اصطلاحاً: هو أن يقطع القارىء قراءته رأساً ناوياً عدم مواصلة القراءة.

شرطه: لا يكون إلا على رؤوس الآي، لأنها مقاطع في نفسها.

الابتداء لغة: الشروع. **اصطلاحاً**: وهو الشروع في القراءة. بعد قطع أو وقف. وهو لا يكون إلا اختياراً، بخلاف الوقف. فقد يكون اضطرارياً أو غير ذلك، ومن الأدب أن يستعيذ القارىء عند العودة للقراءة.

أنواع الوقف

ينقسم الوقف إلى أربعة أقسام.

اختياري، واضطراري، واختباري، وانتظاري.

الوقف الاضطراري

وهو الذي يعرض للقارىء أثناء قراءته، ويضطر إليه اضطراراً بسبب انقطاع نفسه أو عجزه عن القراءة، أو نسيان لها، أو غلبه بكاء، أو نوم، أو عطاس، أو عروض أي عذر من الأعذار التي لا يمكن معها من وصل بعضها ببعض حتى يصل ويقف على ما يصح الوقف عليه. قال المنصوري:

الـوقـف للتعليـم أو ضيـق النفـس　　　أو لامتحـــان واختبـــار يقتبـــس

حكمه: الجواز، يجوز للقارىء الذي عرض له شيء مما ذُكر الوقف على أي كلمة وإن لم يتم المعنى. ثم يجب عليه بعد أن يعود إلى الكلمة التي وقف عليها فيبتدىء بها إن صح الابتداء بها، أو بما بعدها أو الابتداء من كلمة قبلها يصح الابتداء بها.

الوقف الاختباري

وهو على نوعين:

النوع الأول: هو أن يأمر المعلم تلميذه بالوقف على كلمة ليختبره في حكمها من قطع أؤ وصل أو إثبات أو حذف، أو وقف عليها بالتاء المربوطة أو الهاء، فمتعلق هذا «بالرسم».

النوع الثاني: تعليم قارىء كيف يقف إذا اضطر إلى الوقف، لأنه قد يضطر إلى الوقف على شيء فلا يدري كيف يقف عليه.

حكم هذا الوقف: الجواز، على أن يعود إلى الكلمة التي وقف عليها فيبدأ بها إن صلح البدء بها، وإلا بدأ من كلمة قبلها يصح البدء بها.

الوقف الانتظاري

وهو الوقف على الكلمة القرآنية ذات الخلاف، ليستوعب ما فيها من القراءات.

حكم هذا الوقف: الجواز على أن يعود إلى الكلمة التي وقف عليها فيبدأ بها إن صلح البدء بها. وإلا بدأ من كلمة قبلها يصح البدء بها.

ولا يكون ذلك إلا في حال تلقي الطالب عن الشيخ أو التعليم، ولا يشترط في هذا الوقف ولا ما قبله تمام المعنى. فللقارىء أن يقف على أي كلمة ليبين حكمها من حيث الرسم. ويستوعب ما فيها من قراءات مهما كان تعلقها بما قبلها أو بما بعدها، فيصح في التعليم ما لا يصح في غيره.

الوقف الاختياري

وهو الوقف الذي يعمد إليه القارىء بمحض اختياره وإرادته.

هو الذي يقصد لذاته من غير عروض سبب من الأسباب، لملاحظة معنى الآيات وارتباط الجمل، وموقع الكلمات دون أن يعرض له ما يقتضي الوقف من عذر أو ضرورة أو تعلم حكم أو إجابة عن سؤال، وهذا القسم هو المراد بالوقف عند اطلاقه، وهو المراد من هذا الباب.

قال ابن الجزري رحمه الله:

وبعدما تحسن أن تجودا ... لا بد أن تعرف وقفاً وابتدا

فاللفظ إن تم ولا تعلقا ... تام وكاف إن بمعنى عُلقا

قف وابتدىء وإن بلفظ فحسن ... فقف ولا تبدأ سوى الآي يسن

وغير ما تم قبيح وله ... يوقف مضطراً ويُبدا قبله

وليس في القرآن من وقف يجب ... ولا حرام غير ما له سبب

وفيهما رعاية الرسم اشترط ... والقطع كالوقف وبالآي شرط

والسكت من دون تنفس وخص ... بذي اتصال وانفصال حيث نص

المواضع التي نص عليها القراء، فكل موضع منها يسمى وقفاً وإن لم يقف القارىء عنده. ومعنى قولنا هذا وقف، أي موضع يَوقف عنده، وليس المراد إن كل موضع من ذلك يجب الوقف عنده، بل المراد إنه يصلح عنده ذلك. وإن كان في نفس القارىء طول ولو كان في وسع أحدنا أن يقرأ القرآن كله في نفس واحد ساغ ذلك.

والقارىء كالمسافر، والمقاطع التي ينتهي إليها القارىء كالمنازل التي ينزلها المسافر، وهي مختلفة بالتام والحسن وغيرهما مما يأتي كاختلاف

المنازل في الخصب، ووجود الماء والكلأ وما يتظلل به من شجر ونحوه.

والناس مختلفون في الوقف، فمنهم من جعله على مقاطع الأنفاس، ومنهم من جعله على رؤوس الآي.

والأعدل أنه قد يكون في أوساط الآي وإن كان الأغلب في أواخرها، والمعاني معتبرة والأنفاس تابعة لها، والقارىء إذا بلغ الوقف وفي نفسه طول يبلغ الوقف الذي يليه فله مجاوزته إلى ما يليه إن كان المعنى أتم، فإن علم أن نفسه لا يبلغ ذلك فالأحسن له أن لا يجاوزه، كالمسافر إذا لقي منزلاً خصباً ظليلاً كثير الماء والكلأ وعلم أنه إن جاوزه لا يبلغ المنزل الثاني واحتاج إلى النزول في مفازه لا شيء فيها من ذلك فالأوفق له أن لا يجاوزه، فإن عرض له عارض كعجز أو عطاس أو نحوه عندما يكره الوقف عليه عاد من أول الكلام ليكون الكلام متصلاً بعضه ببعض، ولئلا يكون الابتداء بما بعده موهماً للوقوع في محظور.

أنواع الوقف الاختياري

والوقف اجتهادي، لذلك اختلف العلماء في تسميتها، وقد اصطلح الأئمة لأنواع أقسام الوقف والابتداء أسماء، والمشهور منها خمسة أنواع «لازم وتام وكافي وحسن وقبيح».

الوقف اللازم

هو الوقف على كلمة تم المعنى عندها، ولو وصل بما بعده لأوهم وصله معنى غير المعنى المراد، وهذا النوع الذي يرمز له في المصحف الشريف بحرف «مـ» ومثاله قوله تعالى ﴿۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ٣٦].

فالوقف على كلمة يسمعون وقفاً لازماً مع تنفس كامل ثم تستأنف القراءة «والموتى يبعثهم الله».

حكمه: اللزوم وقيل الوجوب. وليس المراد الوجوب الشرعي بل الوجوب الصناعي. (أي في صنعة القراء).

فإن لم يقف على «يسمعون» ووقف على «الموتى» مثلاً لكان معناه أن الموتى يستجيبون كالذين يسمعون وهذا خطأ موهم لمعنى فاسد.

مثال آخر ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [يونس: ٦٥].

ولو لم يقف على «قولهم» ووقف على «جميعاً» مثلاً لكانت جملة «إن العزة لله جميعاً» من قول المشركين، مع أنه كلام مستأنف.

الوقف التام

هو الوقوف على كلمة تم المعنى عندها، ولا تعلق لها بما بعدها لا لفظاً ولا معنى وأكثر ما يكون في أواخر السور، وعند انقضاء القصص،

وعند الانتهاء من مقام خاص والانتهاء مَن حكم، وكثيراً ما يوجد الوقف التام عند رؤوس الآي نحو الوقف على «بسم الله الرحمن الرحيم» والابتداء الحمد لله رب العالمين، ونحو الوقف على «مالك يوم الدين» والابتداء «إياك نعبد وإياك نستعين» ونحو «هذا ذكر» يؤتى بها للانتقال من غرض لآخر.

ومثل قوله «توفني مسلماً وألحقني بالصالحين» من سورة يوسف لأنه تمام للقصة.

وقد يكون الوقف تاماً على قراءة وحسن على قراءة ثانية نحو «إلى صراط العزيز الحميد» تام على قراءة من رفع الاسم الجليل بعدها «الله» وحسن على قراءة من خفض.

وقد يكون تام على معنى وتفسير أو إعراب ويكون غير تام على آخر نحو «وما يعلم تأويله إلا الله» وقف تام على أن ما بعده مستأنف وهو قول ابن عباس وعائشة وابن مسعود رضي الله عنهم ومذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى وأكثر أهل الحديث، قال عروة رحمه الله تعالى: والراسخون في العلم لا يعلمون التأويل ولكن يقولون آمنا به، وهو غير تام عند آخرين فهو عندهم معطوف عليه وهو اختيار ابن الحاجب وغيره.

حكمه: يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، والوقف عليه أولى من الوصل.

هذا وإذا أردت المزيد من أمثلة التام والكافي والحسن والقبيح فارجع إلى الكتب الخاصة بذلك مثل كتاب «منار الهدى في الوقف والابتداء» للأشموني

قلے : علامة الوقف الجائز مع كون الوقف أولى. مثال «قل ربي أعلم

بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرا» فالجملة «فلا تمار فيهم» ليست شديدة الارتباط في معناها بالجملة السابقة لذلك كان الوقف أولى من الوصل «حسب مصطلح بعض المصاحف».

الوقف الكافي

هو الوقف على كلمة تم المعنى عندها، ولا تعلق لما بعدها بها ولا بما قبلها من حيث اللفظ بل هناك تعلق من جهة المعنى.

أو هو الوقف على كلام تام تعلق ما بعده به من حيث المعنى ولم يتعلق به من حيث اللفظ وأكثر ما يكون في أواخر الآيات، ويكثر في أثنائها كالوقف على قوله تعالى من أول سورة البقرة ﴿أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ ثم الابتداء بقوله تعالى ﴿ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم﴾ فإن الآية الأولى لا تعلق لها بالآية التي بعدها من ناحية الإعراب ولكن لها تعلق بها من جهة المعنى لأن الكلام في شأن الكافرين أيضا كما هو في الآية.

وقد يتفاضل في الكفاية نحو «في قلوبهم مرض» كاف «فزادهم الله مرضا» أكفى منها أو أكثر كفاية، وقد يكون الوقف كافيا على تفسير أو إعراب ويكون غير كاف على آخر، نحو «يعلمون الناس السحر» كاف إذا جعلت ـ ما ـ بعده نافية، فإن جعلت موصولة كان حسناً فلا يبتدأ بها.

وقد يكون كافياً على قراءة وغير كاف على قراءة أخرى نحو ﴿يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء﴾ آخر سورة البقرة. فيغفرُ كافي على قراءة من رفع، فيغفرُ ويعذبُ. وحسن على قراءة من جزم. بالسكون يصبح معطوف وبالرفع استئناف.

حكمه: كالوقف التام إنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده. والوقف عليه أولى من الوصل. وبناء على هذا يكون حكم كل من الوقف التام والوقف الكافي واحداً. نظراً لانتفاء التعلق اللفظي في كل منهما، غير أن الوقف على التام يكون أكثر حسناً من الوقف الكافي.

ج. علامة الوقف الجائز جوازاً مستوى الطرفين، وكذلك «صلے» بمعنى الوقف عليه أولى من الوصل.

الوقف الحسن

هو الوقف على كلمة تم المعنى عندها، وتعلق ما بعدها بها أو بما قبلها لفظاً ومعنى. ومن المعلوم أنه لا يلزم التعلق بالمعنى التعلق باللفظ، ويلزم، التعلق باللفظ التعلق بالمعنى.

ويكون هذا الوقف على رؤوس الآي ووسطها، من أمثلة الوقف على رؤوس الآي. نحو ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون﴾ سورة الروم. فإن قوله «بنصر الله» شديد التعلق بما قبله وكذلك «اهدنا الصراط المستقيم» والوقف على ذلك حسن لأن المراد من ذلك يفهم. وفي وسط الآي نحو «بسم الله» «الحمد لله» «بشراكم اليوم جنات» فإن جملة تجري من تحتها الأنهار صفة لجنات وكذلك الرحمن الرحيم، ورب العالمين، وسمي هذا الوقف حسناً لإفادة يحسن الوقف عليه.

حكمه: يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه لفظاً ومعنى، فإنه تابع لما قبله إلا ما كان من ذلك رأس آية فإنه سُنَّة. فإذا وقف القارىء على لفظ من هذه الألفاظ، استحب له أن يصله بما بعده وإلا كان

ابتداءه قبيحاً، إذ أن الابتداء بما يتعلق بما قبله لفظاً قبيحاً، اللهم إلا إذا كان اللفظ الذي يوقف عليه رأس آية، فإنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده مهما كان بينهما من تعلق لفظي ومعنوي.

وقد يكون الوقف حسناً على تقدير وكافياً على آخر وتاماً على غيرهما نحو قوله تعالى ﴿هدى للمتقين﴾ أول سورة البقرة، يجوز أن يكون حسناً إذا جعل «الذين يؤمنون بالغيب» نعتاً «للمتقين»، وأن يكون كافياً إذا جعل «الذين يؤمنون بالغيب» رفعاً بمعنى هم «الذين يؤمنون بالغيب» ، أو نصباً بتقدير أعني «الذين يؤمنون بالغيب» وأن يكون تاماً إذا جعل «الذين يؤمنون بالغيب» مبتدأ وخبره «أولئك على هدى من ربهم».

ثم اعلم أنه قد يكون الوقف حسناً والابتداء قبيحاً نحو قوله تعالى في سورة الممتحنة ﴿يخرجون الرسول﴾ فالوقوف على الرسول حسناً والابتداء بما بعده «وإياكم أن تؤمنوا» قبيح لفساد المعنى، إذ يصير تحذيراً من الإيمان وليس الأمر كذلك.

حكم الوقف الحسن

إنه يحسن الوقف عليه وأما الابتداء بما بعده ففيه تفصيل.

فإن كان في غير رؤوس الآي: فحكمه يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به لفظاً ومعنى، فيستحب لمن وقف عليه أن يبتدىء من الكلمة الموقوف عليها إن صح البدء بها أو بما قبلها من حيث يصلح البدء به، فإن لم يفعل فلا إثم عليه إن لم يقع ما يوهم معنى غير مراد. وإن كان على رؤوس الآي فقد اختلف العلماء فيه على ثلاثة مذاهب.

المذهب الأول: جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده مطلقاً مهما اشتد تعلقه بما بعده واستدلوا على ما قالوه: بان رؤوس الآي في أنفسهن مقاطع، وبأن النبي ﷺ كان يقف عند رؤوس الآي ولم يفرق بينما هو متعلق بما بعده لفظاً أو معنى، ومما روي عن أُم سلمة زوج النبي ﷺ أنها قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول «بسم الله الرحمن الرحيم» ثم يقف ثم يقول: «الحمد لله رب العالمين» ثم يقف ثم يقول: «الرحمن الرحيم» ثم يقف ثم يقول: «مالك يوم الدين» الحديث أخرجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي.

ووجه دلالة الحديث على هذا المذهب أن رسول الله ﷺ قد وقف على العالمين وعلى الرحيم ففصل بين الموصوف وصفاته مع ما بينهما من وثيق صلة.

قالوا واتباع هدي رسول الله ﷺ وسنته أولى، بل إن الوقف على رؤوس الآي مطلقاً سُنَّة يُثاب القارىء عليه، وهذا هو مذهب الجمهور.

المذهب الثاني: جواز الوقف عليه والابتداء بما بعده بشرطين:

الشرط الأول: إذا كان ما بعده مفيداً لمعنى. وإلا فلا يحسن الابتداء به نحو ﴿لعلكم تتفكرون﴾ ﴿في الدنيا والآخرة﴾ [٢٢٠ : البقرة] فإن تتفكرون رأس آية لكن ما بعدها إذا فصل عنها لا يفيد معنى فلا يحسن الابتداء به، فيستحب العود إلى ما قبله فيصله بما بعده.

الشرط الثاني: إذا كان ما بعده، الابتداء به يوهم معنى فاسداً كقوله تعالى «ألا إنهم من إفكهم ليقولون. ولد الله» فإن ليقولون رأس آية، يجوز للقارئ الوقف عليها عملاً بالحديث، ولكن الابتداء بما بعده يوهم معنى فاسداً وهو «ولد الله» فيتعين على القارئ العود إلى ما قبله فيصله دفعاً

لتوهم المعنى الفاسد.

وأما إذا كان الوقف على رأس آية يوهم معنى فاسداً، فلا يجوز الوقف عليه بل يتعين وصله بما بعده، دفعاً لتوهم المعنى الفاسد، ومسارعة إلى بيان المقصود، كالوقف على قوله تعالى «فويل للمصلين».

المذهب الثالث: وهو السكت بلا تنفس على رأس الآية بناء على أن السكت يجوز في رؤوس الآي مطلقاً، سواء صحت الرواية به أم لا، حال الوصل، لقصد البيان بأنها رأس آية، ودليل هذا المذهب ما ذكره الإمام أبو عمرو الداني في المكتفي.

حدثنا اليزيدي عن أبي عمرو البصري أنه كان يسكت عند رأس كل آية، المكتفي (ص١١٠) تحقيق جابر زيدان واستدلوا أيضاً بأن المراد بالوقف من حديث أم سلمة السكت، ولكن هذا الاستدلال مردود لما يأتي:

الأول: مبتدئاً حديث أم سلمة على السكت خلاف الظاهر.

والثاني: بالنسبة للأثر المروي عن أبي عمرو البصري لا يصلح أن يكون دليلاً على ما ذهبوا إليه لأن الوقف والسكت والقطع عبارات يطلقها المتقدمون ويراد بها الوقف.

وأما المتأخرون ففرقوا: قال ابن الجزري في النشر: الصحيح أن السكت مقيد بالسماع والنقل فلا يجوز إلا في ما صحت الرواية به، لمعنى مقصود بذاته. النشر (ص٢٤٣) الجزء الأول.

فتبين لنا ضعف هذا المذهب، وعدم الأخذ به مطلقاً، وهو مذهب مرجوح.

فالراجح من هذه المذاهب الثلاثة هو المذهب الأول، وهو المشهور

عند أهل الأداء وهو الذي أخذناه عن مشايخنا مشافهة.
ومصطلح ضبطه (لا) أي لا تقطع القراءة.

الوقف القبيح

هو الوقف على كلمة لم يتم المعنى عندها، ولا يفهم السامع منها معنى، ولا يفيد فائدة يحسن السكوت والوقف عليها لشدة تعلقه بما بعده لفظاً ومعنى، وينقسم الوقف القبيح إلى أقسام ودرجات متفاوتة في القبح: فأقبح القبيح الوقف والابتداء الموهمان خلاف المعنى المراد، من هذه الأقسام:

أولاً: الوقف على كلام لم يتم المعنى عنده، ولا فهم السامع منها معنى نحو «بسم» من «بسم الله الرحمن الرحيم» أو «الحمد» من «الحمد لله رب العالمين»، وكان يقول «يوم» أو «مالك» فهذه الكلمات لا يفهم المراد منها لشدة تعلقها بما بعدها لفظاً ومعنى، حكم هذا النوع من الوقف أنه لا يصلح الوقف عليه.

ولا الابتداء بما بعده إلا إذا كان مضطراً، كأن عطس أو ضاق النفس، فيقف للضرورة، ويسمى وقف اضطراري ثم يرجع ويصل الكلمة بما بعدها، فإن وقف وابتدأ اختياراً، كان قبيحاً.

ثانياً: وأقبح القبيح الوقف والابتداء الموهمان خلاف المعنى المراد، كالوقف على كلام الكفار «أني كفرت» والوقف على كلمة توهم معنى يخالف ما أراده الله تعالى ويؤدي إلى معنى لا يليق والعياذ بالله نحو الوقف على «إن الله لا يستحي» «فبهت الذي كفر والله» و «إن الله لا يهدي» و «لا يبعث الله» فالوقف على ذلك لا يجوز إلا اضطراراً من عارض لا يمكن

الوصل معه.

ثالثاً: الوقف على فساد المعنى والحكم الشرعي مثل «وإن كانت واحدة فلها النصف ولأبويه» فإن المعنى يفسد بهذا الوقف لأن المعنى إن البنت مشتركة في النصف مع أبويه، وإنما المعنى أن النصف للبنت دون الأبوين، ثم استأنف الأبوين بما يجب لها مع الولد.

رابعاً: وكأن يقف على النفي الذي بعده إيجاب نحو «لا إله» ثم يقف من «لا إله إلا الله» وما يحيل المعنى نحو «إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى» إذ الوقف عليه يقتضي أن يكون الموتى يستجيبون مع الذين يسمعون، وليس كذلك بل المعنى أن الموتى لا يستجيبون وإنما أخبر الله عنهم أنهم يبعثون مستأنفاً بهم.

«الابتداء»

وهو الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف، فلا يكون إلا اختيارياً لأنه ليس كالوقف تدعوا إليه ضرورة، فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى، موف بالمقصود.

أقسامه: وهو في أقسامه كأقسام الوقف، ويتفاوت تماماً وكفاية وحسناً وقبحاً بحسب التمام وعدمه.

الابتداء التام: وهو الابتداء من بداية السور أو الابتداء بجملة مستقلة بالمعنى واللفظ نحو الابتداء **﴿إن الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾** أول سورة البقرة، ونحو الابتداء «ومن الناس من يقول

ءامنا بالله. . .».

الابتداء الكافي: وهو الابتداء بما تعلق بما قبله بالمعنى دون اللفظ نحو «ختم الله على قلوبهم. . .» ونحو الابتداء «يخادعون الله والذين ءامنوا. . .».

الابتداء الحسن: وهو ما تعلق بما قبله بالمعنى واللفظ، نحو الابتداء من أوائل الآيات التي لها تعلق بما قبلها لفظاً ومعنى نحو «الرحمن الرحيم» ونحو «مالك يوم الدين».

الابتداء القبيح: وهو غير جائز وهو الابتداء الذي يؤدي إلى معنى غير مقصود فيفسده. وكذلك تتفاوت درجات القبح من قبيح إلى أقبح. حسب درجاته وتعلقه بما قبله بالمعنى واللفظ. كأن يبتدي «اتخذ الله ولداً» أو يبتدي «أني كفرت».

فالمطلوب من القارىء الكريم أن يراعي اكتمال اللفظ والمعنى وقفاً وابتداء.

حكم الابتداء: ينقسم إلى قسمين، حسن وقبيح:

فالحسن هو الابتداء بلفظ بعد وقف تام أو كاف أو لازم مطلقاً، والحسن إن كان رأس آية وإن لم يكن رأس آية فيبدأ من الكلمة الموقوف عليها أو ما قبلها من حيث يحسن الابتداء.

القبيح: الأول: كونه غير مفيد نحو «عبداً إذا صلّى» و «في الدنيا والآخرة».

الثاني: كونه موهم لمعنى فاسد نحو «إلا خمسين عاماً».

الثالث: أو أنه كلام الكافر نحو «أإذا كنا عظاماً ورفاتاً».

تنبيهات

أولاً: قول الأئمة لا يجوز الوقف على المضاف دون المضاف إليه ولا على الفعل دون الفاعل. . .إلخ، إنما يريدون بذلك الجواز الأدائي وهو الذي يحسن في القراءة.

ولا يريدون بذلك أنه حرام، أو ما يؤثم، أو أنه مكروه، ولا يريدون أنه لا يوقف عليه البتة. فالضرورات تبيح المحذورات، والضرورة تقدر بقدرها، اللهم إلا ما يقصد بذلك تحريف المعنى، وخلاف المعنى الذي أراده الله. فإنه والعياذ بالله يحرم عليه ذلك، يجب ردعه على ما تقتضيه الشريعة.

كما أن الوقف في حد ذاته لا يوصف بكونه واجباً أو حراماً. ولا يوجد في القرآن وقف واجب يأثم القارىء بتركه «الواجب عند الفقهاء يعاقب على تركه» ولا حرام يأثم بفعله، إلا إذا وجد سبب لذلك من قصد إيهام ما لا يُراد.

ثانياً: قول أئمة الوقف لا يوقف على كذا، ومعناه: أن لا يُبتدأ بما بعده، إذ كلما أجازوا الوقف عليه أجازوا الابتداء بما بعده. وقد أكثر السجاوندي من هذا القسم وبالغ في كتابه (لا)، والمعنى عنده لا تقف، وكثير منه يجوز الابتداء بما بعده. وأكثره يجوز الوقف عليه. وقد توهم من لا معرفة له من مقلدي السجاوندي أن منعه من الوقف على ذلك يقتضي أن الوقف عليه قبيح، أي لا يحسن الوقف عليه ولا الابتداء بما بعده، فصاروا إذا اضطرهم النَّفَس يتركون الوقف الحسن الجائز، ويتعمدون الوقف على القبيح الممنوع، فتراهم يقولون: «صراط الذين أنعمت عليهم غير»، ثم

يقولون: «غير المغضوب عليهم»، أو يقولون: «هدى للمتقين الذين»، فيتركون الوقف على «عليهم» وعلى «المتقين» الجائزين قطعاً، ويقفون على «غير» و «الذين» اللذين تَعَمُّدِ الوقف عليهما قبيحٌ بالإجماع. فليعلم أن مراد السجاوندي بقوله (لا)، اي لا يوقف عليه على أن يبتدأ بما بعده كغيره من الوقف.

ثالثاً: يفضل معرفة أصول مذاهب الأئمة القراء في الوقف والابتداء ليعتمد في قراءة كل حسب مذهبه.

فنافع كان يراعي محاسن الوقف والابتداء بحسب المعنى كما ورد عنه النص بذلك. وفي ليبيا يتبعون الوقف الهبطي. في رواية قالون.

وابن كثير كان يراعي الوقف على رؤوس الآي مطلقاً، ولا يتعمد الوقف في أوساط الآي سوى ثلاثة مواقف.

وأبو عمرو كان يعتمد الوقف على رؤوس الآي، ويقول هو أحب إلي. وكان يطلب حسن الابتداء.

وعاصم كان يراعي حسن الابتداء. وكان عاصم والكسائي يطلبان الوقف من حيث يتم الكلام.

وحمزة اتفقت الرواة عنه أنه كان يقف عند انقطاع النفس لأن قراءته التحقيق والمد الطويل فلا يبلغ نفس القارىء إلى الوقف، ومن أجل كون القرآن عنده، كالسورة الواحدة، فلم يكن يتعمد وقفاً، ولذلك آثر وصل السورة بالسورة.

والباقون من القراء كانوا يراعون حسن الحالتين وقفاً وابتداء.

رابعاً: القطع لا يكون إلا على رأس آية، لأن رؤوس الآي في نفسها

مقاطع. وعن ابن أبي الهذيل أنه قال: «كانوا يكرهون أن يقرؤا بعض الآية ويدَعُوا بعضها» إذا افتتحَ أحدكم آية يقرؤها فلا يقطعها حتى يتمها. وقوله: كانوا، يدل على أن الصحابة كانوا يكرهون ذلك، والله تعالى أعلم. وهذا أعم من أن يكون في الصلاة أو خارجها. وعبد الله بن أبي الهذيل هذا تابعي كبير جليل.

تنبيهات:

ليس كل ما يتعسفه بعض القراء، أو يتأوله بعض أهل الأهواء مما يقتضي وقفاً أو ابتداءً ينبغي أن يتعمد الوقف عليه، بل ينبغي تحري المعنى الأتم، والوقف الأوجه.

وذلك نحو الوقف على «وارحمنا أنت» والابتداء مولانا فانصرنا على معنى النداء ـ ونحو «ثم جاؤك يحلفون» ويبتدىء «بالله إن أردنا..» ونحو «يا بني لا تشرك» ويبتدىء «بالله إن الشرك لظلم» على معنى القسم ـ ونحو «وما تشاؤن إلا أن يشاء» ويبتدىء «الله رب العالمين» ـ فكله تعسف وتمحل وتحريف للكلم عن مواضعه.

ولا يقوم بالتمام في الوقف إلا نحوي عالم بالقراءات عالم بالتفسير والقصص، عالم باللغة التي نزل بها القرآن، والفقه.

وقد كان صحابة رسول الله ﷺ يتعلمون الأوقاف كما يتعلمون القرآن وهم أرباب الفصاحة واللغة. فليعلم ذلك.

* * *

الباب الثاني

وقف المراقبة

وقد سماه بعض أهل الأداء وقف المعانقة. إذا تعانق الوقفان، بمعنى اجتمعا في محل واحد، فلا يصح للقارىء أن يقف على كل منهما. بل إذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر لئلا يختل المعنى، وعلامة تعانق الوقف ثلاث نقط في موضعين «∴» وقد ورد هذا الوقف في القرآن في سبعة مواضع وهي:

١ - ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

٢ - ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

٣ - ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [المائدة: ٢٦].

٤ - ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ﴾ [المائدة: ٤١].

٥ - ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ

بِرَبِّكُمْۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

٦ ـ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾ [إبراهيم: ٩].

٧ ـ ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَاۚ ذَٰلِكَۛ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ [محمد: ٤].

الوقف النبوي

وسماه بعض أهل الأداء «وقف جبريل عليه السلام». وسماه البعض «وقف السنة» أو «وقف الإتباع» أو «الوقوف العشر» أو «المتفق عليها».

١ ـ ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِۚ﴾ [البقرة: ١٤٨].

٢ ـ ﴿قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُۗ﴾ [آل عمران: ٩٥].

٣ ـ ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِۚ﴾ [المائدة: ٤٨].

٤ ـ ﴿مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّۚ﴾ [المائدة: ١١٦].

٥ ـ ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ﴾ [الرعد: ١٧].

٦ ـ ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾ [يوسف: ١٠٨].

٧ ـ ﴿وَٱلْأَنْعَٰمَ خَلَقَهَاۗ﴾ [النحل: ٥].

٨ ـ ﴿كَمَن كَانَ فَاسِقًاۚ﴾ [السجدة: ١٨].

٩ ـ ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ * فَحَشَرَ﴾[النازعات: ٢٣].

١٠ ـ ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ [القدر: ٣].

قال المنصوري:

إليك وقف المصطفى أفضل الورى وعدتها عشرٌ وسبعٌ لدى الملا

فقد كان ﷺ يتعمد الوقف على تلك الوقوف، وغالبها ليس رأس آية، وما ذلك إلا لعلم لدني عَلمَه من عَلمَه وجهلة من جهله. فاتباعه سنَّةٌ في أقواله وأفعاله. «من كلام الإمام السخاوي» ولم يرد حديث ينص على ذلك ولا تواتر، ولكن التلقي والمشافهة.

ونقل صاحب «انشراح الصدور» أن مواضع هذه الوقوف سبعة عشر موضعاً. ونقل صاحب «منار الهدى في بيان الوقف والابتداء» عن العلامة السخاوي: إن هذه الوقوف عشرة.

الوقف على «بلى»

وقعت في القرآن في اثنتين وعشرين موضعاً.

المواقف العشرة التي يوقف عليها، وذلك لأنها جواب لما قبلها غير متعلق بما بعدها:

١ ـ ﴿أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ۝٨٠ بَلَىٰ﴾ [البقرة: ٨١].

٢ ـ ﴿قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝١١١ بَلَىٰ﴾ [البقرة: ١١٢].

٣ ـ ﴿إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ

﴿مُنزَلِينَ ۝١٢٤ بَلَىٰٓ﴾ [البقرة: ١٢٥].

٤ - ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٥ بَلَىٰ﴾ [آل عمران: ٧٦].

٥ - ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

٦ - ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ بَلَىٰٓ﴾ [النحل: ٢٨].

٧ - ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَىٰ﴾ [يس: ٨١].

٨ - ﴿قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [غافر: ٥٠].

٩ - ﴿وَلَمْ يَعْىَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَـٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ٱلْمَوْتَىٰ بَلَىٰٓ﴾ [الأحقاف: ٣٣].

١٠ - ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ۝١٤ بَلَىٰٓ﴾ [الإنشقاق: ١٥].

الوقف على «نعم»

وأما لفظ «نَعَمْ»، فالواقع منه في القرآن أربعة مواضع، يوقف على واحد منها، والثلاثة الباقية لا يوقف. فأما الذي يوقف عليه: ﴿فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ﴾ [الأعراف: ٤٤].

الوقف على «كَلَّا»

وعددها ٣٣ موضعاً، وهي كلها في النصف الأخير من القرآن الكريم، وفي السور المكية منه. وتنقسم كلاّ إلى أربعة أقسام:

الأول: يحسن الوقف عليها على معنى الردع ـ والابتداء بما بعدها ـ ويجوز الابتداء بها على معنى حقاً، وتوصل بما بعدها في أحد عشر موضعاً:

١ ـ ﴿أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّآ﴾ [مريم: ٧٨].

٢ ـ ﴿قُلْ أَرُونِىَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا﴾ [سبأ: ٢٧].

٣ ـ ﴿ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ﴾، ﴿أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ﴾ [المعارج: ١٤، ٣٨].

٤ ـ ﴿قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ كَلَّا بَلْ رَانَ﴾ [المطففين: ١٤].

الثاني: ما لا يحسن الوقف عليه ولا الابتداء بما بعده ولا بها، موضعين: من سورة سبأ: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾، ومن التكاثر: ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

الثالث: ما يحسن الوقف عليها ولا يجوز الابتداء بها بل توصل بما قبلها في موضعين من سورة الشعراء: ﴿أن يقتلوك كلا﴾، ﴿قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ﴾ [الشعراء: ٦١].

الرابع: ما لا يحسن الوقف عليها، ولكن يوقف قبلها ويُبدأ بها وهي الثمانية عشرة الباقية، مثل: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ القيامة، ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ القيامة، ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ القيامة.

الوقف على الكلمة

اعلم أنه لا يجوز الوقوف على حرف من الكلمة إلا الحرف الأخير، إذ أن الأصل استقامة المعنى ومراعاة الوقوف كما تقدم، وأن كلام العرب لا يبدأ بساكن، ولا يوقف على متحرك. فيكون الوقوف على آخر حرف من الكلمة بالتسكين سواء أكان الحرف مضموماً أو مفتوحاً أو مكسوراً أو مُنَوّناً.

ويمكن الوقوف بالروم والإشمام على رواية حفص.

الروم لغة: الطلب.

اصطلاحاً: هو الإتيان ببعض الحركة بصوت خفي يسمعه القريب دون البعيد في الكلمة الموقوف عليها، وقولنا ببعض الحركة أي ثلث الحركة، بخلافِ في «تَأمَنّا» بيوسف. قال المنصوري:

والروم الإتيان ببعض الحركة وباب بارئكم بثلثي حركه

وعرّفه الإمام الداني: هو إضعاف الصوت بالحركة حتى يذهب معظم صوتها فيسمع لها صوت خفي يدركه القريب منك والأعمى بحاسة سمعه.

والجمع بين التعريفين بأن المراد بالصوت في التعريف الأول صوت الحركة. والمراد بخفائه: نقصانه.

ويدخل الروم المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور. أي المُعْرَب والمبني، ولا يدخل المنصوب ولا المفتوح. وإلى ذلك كله أشار الشاطبي بقوله: «والإسكان أصل الوقف». وقال في الروم والإشمام:

وفعلها في الضم والرفع وارد ورومك عند الكسر والجر أصلا
ولم يره في الفتح والنصب وعند إمام النحو في الكل اعملا

وفي هاء تأنيث ومَيم الجمع قل وعارض شَكل لم يكونا ليدخلا
وفي الهاء للإضمار قومٌ أبوهما ومـن قبلـه ضـمٌ أو الكسـر مثـلا
أو مـا همـا واوٌ ويـاءٌ وبعضهـم يـرى لهمـا فـي كـل حـالٍ محللا

الإشمام: فهو إشارة بالشفتين بُعَيْد إسكان الحرف من غير تصويت، كَمَنْ ينطق بالضمة. وعرّفه الإمام الداني في التيسير: هو ضم شفتيك بعد إسكان الحرف، ولا يدرك ذلك الأعمى لأنه إيماء بالعضو إلى الحركة، وذلك خاص برؤية العين. .انتهى. ويختص الإشمام بالمرفوع والمضموم لأن معناه وهو ضم الشفتين إنما يناسب الضمة لانضمام الشفتين كمن ينطق بالضم ولأن إشمام المفتوح والمكسور يوهم ضمهما. ولا يختص الإشمام بآخر الكلمة، بل قد يكون في وسطها كما في «تامنّا» في سورة يوسف.

قال بعضهم:

واشمـم هنـا مقـارنـاً للحـرف لا بعـد لفظـةٍ كمـا للـوقـف

الفرق بين الإشمام والروم

الروم	الإشمام
١ـ يدخل على الضم والكسر	يدخل على الضم فقط
٢ـ يأتي على الحالة التي تكون فيها الكلمة حال الوصل	يأتي على الحالة التي تكون فيها حال العارض
٣ـ هو الإتيان ببعض الحركة يسمع ولا يرى	هيئة يرى ولا يسمع

قال ابن الجزري: في بيان حكمة الروم والإشمام: «فائدة الإشارة في

الوقف بالروم والإشمام هي: بيان الحركة التي تثبت في الوصل للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أو للناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها».

وهذا التعليل يقتضي استحسان الواقف بالإشارة إذا كان بحضرة القارىء من يسمع قراءته، أمّا إذا لم يكن بحضرته أحد يسمع تلاوته، فلا يتأكد الوقف إذ ذاك بالروم والإشمام، لأنه غير محتاج أن يبين لنفسه.

فإن كان السامع عالماً بذلك علم بصحة علم القارىء، وإن كان غير عالمٍ كان في ذلك تنبيهٌ له ليعلم حكم ذلك الحرف الموقوف عليه كيف هو في الوصل.

وإن كان القارىء متعلماً ظهر عليه بين يدي الأستاذ هل أصاب فيقرَّه، أو أخطأ فيُعَلِّمَه. فالمقصود من الروم والإشمام هو الإشارة إلى حركة الحرف الموقوف عليه للتوضيح لكل من السامع والرائي. وقد قال الشاطبي رحمه الله:

ورومُك إسماعُ المحرّكِ واقفاً ... بصوتٍ خفي كلَّ دانٍ تنوَّلا

والاشمام إطباقُ الشفاه بعيدها ... يسكن لا صوت هناك فَيَصْحَلا

وفعلهما في الضمّ والرَّفْع واردٌ ... وروْمك عند الكسر والجرّ وُصّلا

وعلى هذا فإذا وقف على نحو «العالمينَ» من «الحمد لله رب العالمين» جازَ فيه ثلاثة أوجه وهي: القصر والتوسط والمد بالسكون المحض لا غير. لأن الحرف الأخير مفتوح. وإذا وقف على مثل «الرحيمِ» من «الرحمن الرحيم» جاز فيه أربعة أوجه وهي: القصر والتوسط والمد بالسكون المحض. ثم الروم على القصر فقط، لأن الروم لا يتأتى إلا على الحالة التي تكون عند الوصل فقط، وإذا وُقفَ على نحو «نستعينُ» من قوله تعالى: «وإياك نستعين» جاز فيه سبعة أوجه، وهي القصر والتوسط والمد، وذلك

بالسكون المحض، أي بلا روم ولا إشمام، ومثلها بالسكون مع الإشمام القصر والتوسط والمد مع الإشمام، والروم على القصر فقط.

وكل هذا يسمى مدّاً عارضاً للسكون، ويستوي فيه جميع القراء.

وإذا وُقف على نحو «لا ريبَ» من قوله تعالى: «ذلك الكتابُ لا ريبَ» جاز فيه ثلاثة أوجه، وهي القصر والتوسط والمد بالسكون المحض. «حال الإشباع في العارض».

وإذا وُقف على نحو «البيتِ» من قوله تعالى: «فليعبدوا رب هذا البيت» جاز فيه أربعة أوجه، وهي القصر والتوسط والمد. وكلها بالسكون المحض، ثم الروم على عدم المد، لأن الروم يتأتّى على حالة الوصل. «حال الإشباع في العارض».

وإذا وُقف على نحو«فلا خوفٌ» من قوله تعالى: «فلا خوفٌ عليهم» جاز فيه سبعة أوجه، وهي: القصر والتوسط، والمد، وذلك بالسكون المحض. ومثلها بالسكون مع الإشمام. والروم على عدم المد كما سبق في المجرور، ويسمى كل هذا ليّناً عارضاً للسكون. ويستوي فيه جميع القراء.

* * *



الباب الثالث
أنواع الوقف على الكلمة

النوع الأول: أن تكون ساكنة الآخر سكوناً أصلياً نحو «لم يلد ولم يولد» فحكمها في الوقف كحكمها في الوصل.

النوع الثاني: أن تكون منونة، فإن كانت منصوبة أُبدل تنوينها حرف مد ألفاً عند الوقف نحو - عليماً - حكيماً، وإن كانت مرفوعة أو مجرورة حذف تنوينها حال الوقف نحو - والله عليم حكيم- ما لم يكن تاء تأنيث، ويسمى الإبدال ألفاً مد العوض.

النوع الثالث: أن تكون متحركة الآخر، ويكون قبل الحرف الأخير منها حرف مد ولين فقط، هذا ما يسمى بالمد العارض للسكون، إذا كانت حركة الحرف الأخير:

أ ـ مفتوحة: فيجوز حينئذ ثلاثة أوجه: القصر والتوسط والمد، ويَمتنع فيه الروم والإشمام.

ب ـ ضمة: فيجوز سبعة أوجه: القصر والتوسط والمد مع السكون المحض، ومثلها مع الإشمام في الحرف الأخير، والسابع الروم مع القصر. لأن الروم لا يصح إلا مع القصر.

ج ـ كسرة: فيجوز أربعة أوجه: القصر والتوسط والمد بالسكون المحض، والروم مع القصر.

النوع الرابع: أن يكون آخر الكلمة همزة متحركة، ويكون قبل الهمزة حرف مد، وهذا هو المد المتصل الموقوف عليه، فإن كانت حركة الهمزة:

١- فتحة: فيجوز ثلاثة أوجه: ٤ حركات، ٥ حركات، والمد بمقدار ست حركات، جوازاً كونه عارض للسكون حال مد العارض ست حركات.

٢ ـ كسرة: ففيها خمسة أوجه: أربع حركات وخمس، وعلى كل منهما السكون والروم فتكون الأوجه أربعة، والخامس المد ست حركات مع السكون المحض، ولا روم فيه لأنه لا يجوز وصلاً.

٣- ضمة: ففيها ثمانية أوجه: أربع وخمس حركات، وكل منهما مع السكون المحض. والروم والإشمام، فتكون ستة أوجه، والسابع والثامن: المد المشبع مع السكون ومع الإشمام، فتكون الأوجه ثمانية جوازاً.

النوع الخامس: أن يكون آخر الكلمة حرفاً مشدداً، وقبله حرف مد، وهو اللازم إن كان الحرف المشدد:

١ ـ مفتوحاً: فليس فيه إلا الإشباع ست حركات مع السكون المحض.

٢ ـ مكسوراً: ففيه الإشباع مع السكون، والروم مع الإشباع.

٣ ـ مضموماً: ففيه ثلاثة أوجه: الإشباع مع السكون، والإشباع مع الروم، والإشباع مع الإشمام.

النوع السادس: أن يكون آخر الكلمة هاء كناية «الضمير»، وهي الهاء الزائدة الدالة على الواحد المذكر، وتسمى هاء الضمير. هل يدخل الروم والإشمام هاء الضمير؟ فَصِّل ذلك؟

اختلف العلماء على ثلاثة أوجه أو ثلاثة آراء:

الرأي الاول: المنع مطلقاً لأنها أشبهت هاء التأنيث نحو: الجنة. واتفق العلماء أن الروم والإشمام لا يدخلان على تاء التأنيث.

الرأي الثاني: الجواز مطلقاً.

الرأي الثالث: وهو أعدل الآراء وهو الأصح، إن كان قبل هاء الضمير سكوناً أو ألفاً أو فتحةً، فإنه يدخل الروم والإشمام حيث لم يكن ثقل. وإن كان قبل هاء الضمير واو ساكنة أو ضمة أو كسرة أو ياء لا يدخلها روم.

الامثلة لا تخرج عن سبعة أحرف:

١ ـ أن يكون قبلها واو سواء كانت مدية أو لينة نحو: فعلوه، ليرضوه.

٢ ـ أن يكون قبلها ضمة نحو: يخلفُه ـ يعلمُه.

٣ ـ أن يكون قبلها ياء سواء كانت مدية أو لينة نحو: عليه ـ إليه.

٤ ـ أن يكون قبلها كسرة نحو: بأمرِه ـ بِه ـ علمِه ـ بحكمِه.

٥ ـ أن يكون قبلها ألف نحو: اجتباه ـ وءاتيناه ـ وهديناه.

٦ ـ أن يكون قبلْها فتحه نحو: ثم أماتَه ـ فأقبرَه ـ أنشرَه.

٧ ـ أن يكون قبلها سكوناً صحيحاً أو أصلياً نحو: منْه ـ عنْه ـ نُذْقه.

وخلاصة ذلك: ـ إن كان قبلها واو ساكنة أو ضمة امتنع فيها الروم والإشمام طلباً للخفة لئلا يخرج من واو إلى ضمة أو إشارة إليها لثقل النطق.

ـ إن كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة امتنع دخول الروم لئلا يخرج القارىء من ياء ساكنة أو كسرة إلى كسرة وذلك فيه ثقل فحكم هاء الضمير

هو إذا كان قبلها ألف أو فتحة أو ساكن صحيح يجوز فيها الروم والإشمام.

قال ابن الجوزي:

وخلف ها الضمير وامنع في الاسم   من بعد يا أو واو أو كسر وضم

السابع: أن يكون آخر الكلمة متحركاً بإحدى الحركات الثلاث، وليس هاء ضمير ولا هاء تأنيث، وليس حركة عارضة في الوصل، وليس حرف مد:

١ ـ فإن كان متحركاً بالفتحة نحو: «إلاّ من ظلَمَ» «هنالكَ» فليس فيه عند الوقف إلا السكون المجرد حالة واحدة.

٢ ـ الضم: نحو: «لهُ الملكُ»، «لهُ الحمدُ» جاز فيه عند الوقف ثلاثة وجوه: السكون المحض، السكون مع الإشمام، الروم.

٣ ـ الكسرة: نحو: «والعصرِ، في المسجدِ». ففيه وجهان: السكون المحض، والروم. ويسمى هذا النوع السكون العارض للوقف.

الثامن: الوقف على هاء التأنيث، وهي التي في الوصل تاء، وفي الوقف هاء، وهي قسمان:

الأول: أن يكون قبلها ألف نحو: «فأقيموا الصلاة» «وما الحياة» وحكم الألف قبلها القصر والتوسط والإشباع ثلاثة أوجه بالسكون المحض.

الثاني: أن يكون قبلها غير ألف نحو: «الملئكه ـ الجنه ـ رحمه» وليس فيها إلا سكون الهاء المبدلة من التاء. ولا يجوز في هذه الهاء بقسميها روم ولا إشمام، لأن الحركة كانت للتاء والهاء بدل عنها، وأما ما يوقف عليه بالتاء تبعاً للرسم فيدخله الروم والإشمام لأن الحركات حينئذ تكون للتاء وهي لازمة لها.

لماذا لا يدخل الروم والإشمام على هاء التأنيث المربوطة؟

الروم والإشمام لا يدخلان على تاء التأنيث لأنها مبدلة (الهاء بدل التاء)، ولا يدخل على مبدل. والكلام في الروم والإشمام على الحرف الذي يكون وصلاً ووقفاً، لأن المراد بيان حركة الحرف الموقوف عليه حال الوصل، ولم تكن الهاء حال الوصل.

التاسع: أن يكون آخر الكلمة ساكناً بحسب الأصل ثم عرضت له الحركة في الوصل تخلصاً من التقاء الساكنين:

١ ـ نحو «أن أنذر الناس» أصلها سكون الراء فتحرك بالكسر لالتقاء الساكنين.

٢ ـ ميم الجماعة أصلها السكون نحو: «أنعمت عليهم» «بهم الأسباب» فتحرك بالضم لالتقاء الساكنين.

والذي يحرك بالضم والكسر لا يدخله روم ولا إشمام، لأن الأصل السكون، والضم والكسر عارضان، وفائدة الروم والإشمام بيان الحركة للحرف الموقوف عليه، ولا يوقف عليها إلا بالسكون المحض. أما «ومَنْ يُشاقّ الله» فترام، لأن الأصل «يشاقق» الأول ساكن والثاني متحرك، أما «ومن يشاقق الرسول» فلا يجوز في الوقف إلا السكون المحض لأن تحركها كان للتخلص من الساكنين وأصلها ساكن. وكذلك كلمة يومئذ أصلها السكون، والتنوين عوض عن السكون، وهي ليست أصلية، وكذلك حينئذ. أما «غواشٍ» فيدخلها الروم لأنها مكسورة أصلاً، وكذلك «جوارٍ».

العاشر: أن يكون آخر الكلمة ميم جمع نحو: «غير المغضوب عليهم» لا يجوز الوقف عليها إلا بالسكون المحض عند جميع القراء. ولا يجوز دخول الروم ولا إشمام فيها اتفاقاً.

الأشياء التي يدخلها الروم والإشمام والتي لا يدخلها

ما هي الأشياء التي يدخلها الرومِ والإشمام والأشياء التي لا يدخلها الروم والإشمام؟

يُفهم مما تقدم:

١ ـ الروم والإشمام لا يدخلان الكلمة التي تحرك بالفتحة، لأن الفتحة خفيفة سريعة في النطق، فإذا خرج بعضها خرج سائرها، فهي لا تقبل التبعيض، والإشمام ضم الشفتين، فيدل على أنه مضموم ولا يجوز هنا.

٢- أنهما لا يدخلان تاء التأنيث التي تقلب هاءً عند الوقف، ولا الحرف الذي عرضت له الحركة للتخلص من التقاء الساكنين، ولا ميم الجمع. ويدخل التاء المفتوحة وصلاً ووقفاً نحو (ذكر رحمت) حسب حركتها.

٣ ـ الإشمام لا يدخل الحرف المحرك بالكسر لأن ضم الشفتين يدل على أن الحرف مضموم.

٤ ـ الروم يدخل الحرف المحرك بالكسرة، ويدخل الحرف المحرك بالضمة، لأن كل من الكسرة والضمة ثقيل ويقبل التبعيض.

* * *

الفصل الخامس

الباب الأول: باب الوقف على مرسوم الخط

الباب الثاني: الكلمات المقطوعة والمختلف فيها بين القطع والوصل.

الباب الثالث: باب تاء التأنيث وهاء التأنيث.

الباب الرابع: الإثبات والحذف.

الباب الخامس: البدء بالكلمة.

الباب السادس: ما يتعين على القارىء معرفته من مذهب حفص.

* * *

الباب الأول

باب الوقف على مرسوم الخط

والمراد بالخط هنا: خط المصاحف العثمانية الذي أجمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ.

الرسم لغة: الأثر. . والكتابة: مصدر من كتب اذا خط بالقلم.

اصطلاحاً: تصوير اللفظ بحروف هجائية بتقدير الابتداء به والوقوف عليه. ولهذا أثبتوا صورة همزة الوصل وحذفوا صورة التنوين. أما الحروف الموجودة بأوائل السور، فقد خالف لفظها خطها، فهي وإن كانت على حرف واحد في الخط، لكنها على عدة أحرف في اللفظ، فليعلم.

اتباع رسم المصاحف العثمانية

اعلم أنه ينبغي لكل ذي لب سليم أن يتلقى ما كتبته الصحابة بالقبول والتسليم. كيف وقد أجمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ، وأنه ﷺ أمرنا بالاقتداء بهم، وزجرنا عن أنواع المخالفة والابتداع، فقال ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر». وقال ﷺ: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء

الراشدين المهديين من بعدي، عضّوا عليها بالنواجذ» إلى غير ذلك من الأحاديث الدالة على وجوب الاقتداء بهم ـ رضوان الله عليهم أجمعين.

إذ هم الأئمة والقدوة والصحابة العمدة. كيف وقد اجتمع على كتابة المصحف حين كتب اثنا عشر ألفاً من الصحابة ـ رضي الله عنهم، ونحن مأجورون على اتباعهم، ءاثمون على مخالفتهم. فيجب على كل مسلم الاقتداء بهم. قال الإمام أحمد بن حنبل ـ رحمه الله: تحرم مخالفة خط المصحف العثماني في واو أو ياء أو غير ذلك.

وفي شرح ابن غازي: وقد نقل الجعبري وغيره إجماع الأئمة الأربعة على وجوب اتباع مرسوم المصحف العثماني، وأجمع أهل الأداء وأئمة القراء على لزوم تعلم رسوم المصاحف فيما تدعو إليه الحاجة.

واتباع المصحف في هجائه واجب، والطاعن في هجائه كالطاعن في تلاوته. كيف وقد تواطأ عليه إجماع الأمة حتى قالوا في جميع هجائه: إنه كتِبَ بحضرة جبريل ـ عليه السلام، وإن النبي ﷺ كان يملي زيد بن ثابت من تلقين جبريل ـ عليه السلام. وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الألف ونقصانها لأسرار لا تهتدي إليها العقول، وهو سِرٌّ من الأسرار خصَّ الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية، فكما أن نظم القرآن معجز، فرسمه معجزٌ أيضاً.

الكتابة العربية وقت الإسلام وقبله

بُعِثَ النبي ﷺ إلى أمة أُمِّيَّةٍ لا تكتب ولا تحسب، ولا تعرف عن الخط والكتابة شيئاً اللهم إلا نزراً يسيراً في الجزيرة العربية كلها. بضعة عشر رجلاً

من قريش، ونفراً قليلاً من أهل المدينة ومجاوريهم من اليهود عرفوا الخط والكتابة قبل مبعث النبي ﷺ بقليل. فمن هؤلاء الخلفاء الراشدين الأربعةِ، وأبو سفيان ابن حرب، ومعاوية، وطلحة بن عبيد الله، وأبان بن سعيد، والعلاء بن المقرىء: هؤلاء من أهل مكة.

ومن أهل المدينة: عمر بن سعيد، وأُبي بن كعب، وزيد بن ثابت، والمنذر بن عمرو، وكان بها يهودي يعلم الصبيان. لذلك صح التعبير عن الأمة العربية بأنها أمة أُمِّيَّة.

والمشهور عند علماء التاريخ أن أستاذ القرشيين في الكتابة والخط: حرب بن أُمية بن عبد شمس والد أبي سفيان الصحابي الجليل، فبدء الخط بمكة كان على يده.

واختلف المؤرخون في تعيين مَنْ علّمَ حرب بن أُمية. فقيل: هو عبد الله بن جُدعان. وقيل: بشر بن عبد الملك. ذكر الإمام الداني بسنده إلى زياد بن أنعم قال: قلت لعبد الله بن عباس: معاشر قريش، هل كنتم تكتبون في الجاهلية بهذا الكتاب العربي تجمعون فيه ما اجتمع وتفرقون فيه ما افترق، هجاء الألف بالألف، واللام والميم والقطع والوصل، وما يكتب به اليوم قبل أن يبعث النبي ﷺ؟ قال: نعم. قلت: فمن علمكم الكتابة؟ قال: حرب بن أُمية. قلت: فمن علم حرب بن أُمية؟ قال: عبد الله بن جدعان. قلت: فمن علم عبد الله؟ قال: أهل الأنبار. قلت: فمن علم أهل الأنبار؟ قال: طارىء طرأ عليهم من أهل اليمن من كِنْده. قلت: فمن علم ذلك الطارىء؟ قال: الخلجان بن الموهم، كان كاتب هود نبي الله بالوحي عن الله عز وجل.. انتهى.

وروى الكلبي عن عوانه أنه قال: أول من كتب بخطنا هذا وهو الجزم: مرامر بن مرة، وأسلم بن سدره، وعامر بن جدره، وهم من عرب

طيء، تعلموه من كاتب الوحي لسيدنا هود عليه السلام، ثم علموه أهل الأنبار، وعنهم انتشرت الكتابة في العراق والحيرة وغيرها. فتعلمها بشر بن عبد الملك أخو الأُكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل، وكان له صحبة بحرب بن أُمية لتجارته عندهم في بلاد العراق، فتعلم حرب منه الكتابة وعلمها القرشيين.

بقيت الكتابة محصورة في أفراد قلائل في الجزيرة العربية إلى أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، فشجع الكتابة وحث على تعليمها خاصة بعد غزوة بدرٍ عندما جعل على كل من عجز عن الافتداء بالمال إن كان ذا دراية بالكتابة أن يعلمها عشرة من صبيان المدينة.

فكان صفوة من تعلم الكتابة هم كُتّاب الوحي. ولم يتم القرآن نزولاً حتى كان للرسول ﷺ أكثر من أربعين كاتباً.

قال العلماء: كان الخط الذي تعلمه حرب وعلمه القرشيين هو الخط الأنباري الحيري المسمى بعد انتقاله إلى الحجاز «الجزم» وكان هذا الخط هو المتداول على أيدِ الكاتبين إلى أن جاء الإسلام فكتبوا به الوحي، ثم كتبوا به صحف أبي بكر التي جمع فيها القرآن، ثم كتبوا به المصاحف العثمانية وغيرها. واستمر تداوله بين الناس يكتبون به المصاحف وغيرها إلى أن فتح المسلمون الممالك. ونزلت طائفة من الكُتّاب الكوفة فعُنيت بتجويد الخط العربي وتحسينه حتى صار خط أهل الكوفة متميزاً بشكله، وسمي «الخط الكوفي»، واستطاع قطبه أن يخترع من الخط الكوفي والحجازي خطاً آخر مزيج من الخطين، ثم تطور الخط العربي.

فالقرآن الكريم، كُتِبَ بخط الجزم الذي هو نزل بالوحي عن جبريل عن الله ـ عز وجل، وبلغ الجزيرة العربية قبل الإسلام بقليل. ومن عجائب قدرته أن كَتَبَة الوحي كانوا هم من أول من تعلم هذا الخط. فاقتضت حكمته

ـ عز وجل ـ ذلك من أجل حفظ القرآن الكريم الذي تعهد الله ـ سبحانه وتعالى ـ بحفظه، فقال: ﴿إنّا نحنُ نزَّلْنَا الذّكرَ وإنّا لهُ لَحَافِظُون﴾.

وصدق الله العظيم، فأسراره لا تنتهي إليها العقول، وهو سر من الأسرار خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية.

ومن أراد الاستزاده يرجع إلى كتابي تاريخ المصحف فن رسمه وضبطه وعلوم القرآن ففيه الفائدة إن شاء الله تعالى.

كتابة القرآن في حياته ﷺ

قال صاحب «غنية الطالبين»: إن القرآن لم يجتمع في عهد النبي ﷺ في مصحف واحد، وإنما كانت الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ قبل أن يكثر الورق يكتبون ما نزل من القرآن على عسب السعف «الأصل العريض من جريد النخل» وعلى الألواح من أكتاف الغنم، وغيرها من العظام الطاهرة، والخزف، والأدم «الجلود مثل رق الغزال» واللخاف «وهي الحجارة العريضة البيض».

قال في «المطالع»: وهذه الأشياء هي التي يطلق عليها اسم المصحف في قولهم: ... وكان دأب الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ في حياة الرسول ﷺ المبادرة إلى حفظ القرآن وتصحيحه، وتتبع وجوه قراءاته، وكان النبي ﷺ يعرضه على جبريل ـ عليه السلام ـ في كل عام مرة في رمضان. وفي العام الذي قُبِضَ فيه، عرضه عليه مرتين. وكان زيد بن ثابت ـ رضي الله عنه ـ قد شهد العرضة الأخيرة. وهي حاكمة على المتقدمات. وهي التي كان يقرىء الناس بها حتى مات ـ رضي الله عنه ـ ولذلك اعتمده الصديق ـ رضي الله عنه ـ في جمع القرآن.

والقرآن كله كُتِبَ في عهده ﷺ ولكن غير مجموع في مصحف ولا

مرتب فيه على الصحيح، وكُتِبَ بأمره ﷺ على المشهور، ومعلوم من فن الأصول أن كل ما فعل بحضرته ﷺ وأقره هو سُنّة واجبة الاتباع، لأن سنته: قول أو فعل أو إقرار. وقد اجتمع في رسم القرآن القول والإقرار: أي التقرير، فالشأن فيه كله التوقيف. كترتيبه الآن في المصحف فهو بأشارة منه عليه الصلاة والسلام، فكان جبريل ـ عليه السلام ـ يوقف النبي ﷺ على مواضع الآيات ويقول: ضع آية كذا في موضع كذا. نقله السيوطي وغيره. وكذلك قال مالك ـ رضي الله عنه ـ: إنما ألفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبي ﷺ.

أسباب عدم جمع القرآن الكريم في عهد الرسول ﷺ.

وإنما لم يجمع القرآن في مصحف واحد في زمن النبي ﷺ لأمرين:

الأول: كون الجمع الغرض منه الحفظ خوف النسيان، أو خوف الشك في شيء منه، وكلاهما مأمون بوجود النبي ﷺ.

ثانيهما: هو خوف النسخ بوحي يطرأ نزوله، فلا ينبغي أن يجمع إلا ما لا ينسخ.

قال السيوطي في «الإتقان»: قال الخطابي: إنما لم يجمع النبي ﷺ القرآن في المصحف لما كان يترقبه من ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته. فلما انقضى نزوله بوفاته ﷺ ألهم الله الخلفاء الراشدين جمعه وفاءً بوعده الصادق بضمان حفظه... انتهى.

وقد نظم بعضهم في ذلك فقال:

لم يجمع القرآن في مجلد	على الصحيح في حياة أحمد
للأمن فيه مِنْ خلاف ينشأ	وخيفة النسخ بوحي يطرأ
وكان يكتب على الأكتاف	وقطع الأدم واللخاف

وبعـد إغمـاض النبـي فـالاحـق | أن أبـا بكـر بجمعـه سبـق
جمعـه غيـر مـرتـب السـور | بعـد إشـارة إليـه مـن عمـر
ثـم تـولـى الجمـع ذو النـوريـن | فضمـه مـا بيـن دفتيـن
مـرتـب السـور والآيـات | مخـرجـا بـأفصـح اللغـات

جمعه في خلافة أبي بكر

في خلافة أبي بكر الصديق -رضي الله عنه- وقعت حرب اليمامة. وقُتِلَ فيها من قراء القرآن عدد كبير يقال: إنه بلغ سبعين، فلما رأى ذلك عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- خشي على مَنْ بقي منهم، وأشار على أبي بكر بجمع القرآن، فقال: يا خليفة رسول الله، أدْرِك القرآن قبل أن يضيع بموت الحفَظَة، فأرسل أبو بكر إلى زيد بن ثابت - رضي الله عنهما - وأمره بجمع القرآن.

وهنا يشير زيد إلى ضخامة ما وُكِلَ إليه بقوله: والله لو كُلِّفْتُ نقل الجبال لكان أهون عليّ مما كُلفت به، فجمعه تتبعاً من صدور الرجال، ومن الرقاع، والألواح، واللخاف، والعسب مما كان يكتب بين يدي رسول الله ﷺ حتى أتمه في الصحف.

قال في «إرشاد المريد والكاتبين» إن زيداً كتب القرآن كله بجميع أحرفه وأوجهه المعبَّر عنها بالأحرف السبعة الوارد في الحديث الشريف في قوله ﷺ: «إن هذا القرآن أُنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه». قاله ﷺ لعمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ لما جاءه بهشام بن حكيم، وقد لببه بردائه ـ إي جعله في عنقه ـ وجره منه لما سمعه يقرأ سورة الفرقان على غير

ما أقرأها له رسول الله ﷺ.

جمعه في خلافة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ

ففي خلافة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ وقعت حرب أرمينية سنة ثلاثين من الهجرة. وفي الأسفار رأى كل واحد من جماعات المسلمين بزعمه أن قراءته خير من قراءة غيره، وكادوا أن يقتتلوا بسبب ذلك، وشاهد ذلك حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ حيث كان مأمورا بفتح هذه البلاد. فلما رجع إلى عثمان ـ رضي الله عنه ـ أخبره بما رأى، وقال: يا أمير المؤمنين: أدْرِكِ القرآن قبل أن يختلف الناس فيه كما اختلف اليهود والنصارى في كتبهم من قبل. ففزع لذلك عثمان، وجمع الصحابة ـ رضي الله عنه ـ وكان عددهم يومئذ اثني عشر ألفاً، وأخبرهم الخبر، فأعظموه جميعاً ورأوا ما رأى حذيفة، فأرسل عثمان إلى حفصة أم المؤمنين ـ رضي الله عنهما ـ واستحضر من عندها الصحف التي كُتبت في عهد أبي بكر ـ رضي الله عنه ـ وأحضر زيد بن ثابت، وعبد الله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام، وعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عباس، وغيرهم. وأمرهم أن ينسخوها في المصاحف، وجعل الرئيس عليهم زيداً لعدالته وحسن سيرته، ولكونه كاتب الوحي المداوم عليه بين يدي النبي ﷺ، ولشهوده العرضة الأخيرة، وقراءته القرآن على النبي ﷺ بعد العرضة الأخيرة، وهي حاكمة على العرضات المتقدمات، ولاعتماد أبي بكر وعمر عليه في كتابة الصحف في خلافة الصديق.

ولما أتموا الكتابة سموه «المصحف» ومعناه «جامع الصحف» ورد عثمان الصحف إلى حفصة ـ رضي الله عنهما ـ وأرسل إلى كل إقليم بمصحف مما نسخوا، وأمرهم بإحراق ما خالفها.

وكتابة المصاحف مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة

الجامعة للعرضة الأخيرة.

عدد المصاحف العثمانية:

اختلف في عددها، فقيل إنها أربعة، وقيل: خمسة، وقيل: ستة، وقيل: سبعة، وقيل: ثمانية. أما كونها أربعة فقيل: إن عثمان -رضي الله عنه- أبقى مصحفاً في المدينة، وأرسل مصحفاً إلى الشام ومصحفاً إلى الكوفة ومصحفاً إلى البصرة. أما كونها خمسة: فالأربعة السابقة، والخامس أرسله إلى مكة. وأما كونها ستة: فالخمسة المتقدمة والسادس قيل: جعله لنفسه، وقيل: للبحرين. أما كونها سبعة، فالستة المتقدمة والسابع إلى اليمن. وأما كونها ثمانية: فالسبعة المتقدمة والثامن كان لعثمان يقرأ فيه. وأرسل مع كل مصحف إماماً، زيد بن ثابت في المدينة، عبدالله بن السائب مع المكي، المغيرة بن شهاب مع الشامي، أبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي، وعامر بن قيس مع البصري. وهذه الستة هي المعتمدة.

جمع القرآن الكريم

جمع القران له معنيان:

١ ـ جمعه بمعنى حفظه في الصدور، والجمع بهذا المعنى كان موجوداً في عهد الرسول ﷺ، فقد كان يحفظه الرسول ﷺ، ثم يقرأه على الناس على مكث حتى يحفظوه. فكان مرجع المسلمين. وحفظه الصحابة مثل الخلفاء الأربعة، وسعد وطلحة وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود، وأُبي بن كعب، وغيرهم كثير.

٢ ـ جمعه بمعنى تدوينه وكتابته في السطور، وقد تحقق في عهد الرسول ﷺ. بمعنى أن القران كان مكتوباً في عهد الرسول ﷺ، حيث لتخذ الرسول لنفسه كتابا للوحي من أجِلاَّءِ الصحابة. تنزل الآية فيأمرهم بكتابتها ويرشدهم إلى موْضعها من سورتها حتى توافق ما في السطور ما في الصدور.

جمعه في عهد أبي بكر

فإن جمع القرآن بمعنييه كان متحققاً في عهد الرسول ﷺ حفظاً وكتابة. وأما جمعه في عهد أبي بكر، فله معنى قد يختلف، ويراد به «جمع ما هو محفوظ ومكتوب في السطور، وترتيبه ووضعه في مكان واحد في صحف بعد أن كان متفرقاً على حسب آخر ما راجع جبريل الرسول ﷺ في العرضة الأخيرة».

سبب هذا الجمع:

الخوف على القرآن من الضياع بسبب موت الحفظة، واستمرار القتل في مشاهير القراء في المواقع الحربية التي كانت في خلافة أبي بكر في حروب الردة، حيث قُتِلَ في معركة اليمامة سبعون قارئاً من الصحابة مما جعل عمر بن الخطاب يفزع من هذا الموقف، فأشار على أبي بكر بجمع القرآن وكتابته خوفاً من الضياع.

أسباب اختيار زيد بن ثابت لهذه المهمة:

١ ـ أنه كان من حفاظ القرآن الكريم.

٢ ـ أنه كان من كُتّاب الوحي المداومين.

٣ ـ أنه كان ورعاً تقياً، مأموناً في دينه، كامل الخُلق.

٤ ـ أنه شهد العرضة الأخيرة مع رسول الله ﷺ.

جمع القرآن في عهد أبي بكر:

١ ـ جمع على أدق وجوه البحث والتحري.

٢ ـ اقتصر على ما لم تنسخ تلاوته في العرضة الأخيرة.

٣ ـ نال إعجاب الأمة وأجمعوا عليه وبلغ حد التواتر.

٤ ـ اشتمل على الأحرف السبعة «أو ما تبقى منها».

٥ ـ مرتب الآيات والسور.

جمع القرآن في عهد عثمان:

سببه:

١ ـ اتساع الفتوحات الإسلامية واختلاف الناس في قراءة القرآن. كان كل أهل بلدة يتلقون القرآن من صحابي ويتلون حسب تلاوته بما فيها من منسوخ مما جعل هناك اختلافاً بين القراءات.

٢ ـ اجتماع أهل الشام والعراق في غزوة أرمينية، واختلافهم في القراءة، وذلك بعد سنتين من خلافة عثمان. فأهل الشام تلقوا عن أُبي بن كعب. وأهل العراق تلقوا عن ابن مسعود، فحدث بينهم تنازع وبلبلة.

٣ ـ حذيفة بن اليمان توجه إلى عثمان بن عفان طالباً منه تدارك الأمر حتى لا يكون هناك فتنة بين المسلمين قائلاً له: أدرك الأمة أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى.

٤ ـ اهتمام عثمان بالموضوع وتكوين لجنة من أجلاَّءِ الصحابة بنسخ المصحف تداركاً للأمر بعد استشارة الصحابة قائلاً: أنتم عندي تختلفون فيه وتلحنون، فمن نأى عني من أهل الأمصار أشد فيه اختلافاً، وأشد لحناً أجتمعوا يا أصحاب محمد فاكتبوا للناس إماماً. وباتفاق الجميع على دفن الفتنة بنسخ عدة نسخ توزع على الأمصار كمرجع.

٥ ـ بدأت اللجنة أعمالها بإشراف عثمان، وضمت ثلاثة من القرشيين هم: عبد الله بن الزبير، سعيد بن العاص، عبد الرحمن بن الحارث، وكان معهم أنصاريٌ هو زيد بن ثابت على أن لا يكتبوا إلا ما هو معروف بالتواتر واتفاق الصحابة على قراءتها، واستبعاد ما نسخت تلاوته وما لم يثبت في العرضة الأخيرة.

اشتمال المصاحف على الأحرف السبعة

جمهور العلماء: أن المصاحف العثمانية اشتملت على الأحرف السبعة.

مثال: قد يكون اختلاف في بعض الكلمات مثل: مالك: ملك، فتثبتوا: فتبينوا.

طريقة حلها:

ـ **الطريقة الأولى**: إذا كانت الكلمة مثل: فتثبتوا: فتبينوا، ونحو: ننشرها: ننشزها، تكتب في جميع النسخ بدون تنقيط، أو بدون العلامات الموضحة، حيث يمكن أن تقرأ على الحالتين بدون دليل يرجح نحو:

هيت لك.

ـ **الطريقة الثانية**: وإن اختلف في الرسم مثل: ووَصَّى: وأَوصى. ففي بعض المصاحف: ووصَّىٰ، والبعض الآخر: وأوصى، مما جعل المصاحف العثمانية مشتملة على الأحرف السبعة.

«وهناك رأي أنه لم يكتب إلا ما ثبت في العرضة الأخيرة من الأحرف».

بعد نسخ المصاحف، أرسل مصحف منها إلى كل مصر من الأمصار، ومع كل مصحف إماماً عادلاً ضبطاً مشهودٌ له بالاتقان والحفظة يُعلّمون الناس.

فلو نظرت إلى المصاحف الستة مجتمعة لوجدتها مشتملة على الأحرف السبعة مثبتة مبثوثة فيها.

وكل مصحف يوافق قراءة أو أكثر.

فمصحف الكوفة يوافق قراءة عاصم وحمزة والكسائي وخلف.

ومصحف المدينة يوافق قراءة نافع وأبو جعفر.

ومصحف مكة يوافق قراءة ابن كثير.

ومصحف البصرة يوافق قراءة أبو عمرو ويعقوب.

ومصحف الشام يوافق قراءة عبدالله بن عامر الشامي.

وهي القراءات العشر وليس بعدها قراءة صحيحة. بل شاذة وغير معتمدة.



الباب الثاني

الكلمات المقطوعة والمختلف فيها بين القطع والوصل وهي ست وعشرون كلمة كما وردت عن ابن الجزري

المقطوع والموصول:

قال الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله تعالى ـ في مقدمته:

واعـرف لمقطـوعٍ ومـوصـولٍ وتـا في مصحف الإمام فيما قد أتى

المقطوع: هو المفصول عما بعده رسماً نحو: «وحيث ما» ـ البقرة.

الموصول: هو كل كلمة اتصلت بغيرها رسماً نحو «أمّاذا كنتم تعملون» النمل.

حكمها: الوجوب: أوجب علماء الأداء على القارئ معرفة المقطوع والموصول. لمعرفة الوقف والابتداء.

الشرح

اعلم أنه لا بد للقارىء من معرفة المقطوع والموصول في القرآن الكريم ليقف على المقطوع في محل قطعه في حال انقطاع النفس أو الامتحان، وعلى الموصول عند انقضائه. وقد أورد الناظم رحمه الله تعالى الكلمات المحتاج إلى معرفتها في ذلك. وتقدير البيت:

«وأعرف الوقف على المقطوع والموصول، وأعرف هاء التأنيث التي كتبت تاء في الذي قد أتى رسمه في المصحف الإمام، وهو مصحف أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه».

ومما ينبغي ذكره أنه سئل الإمام مالك ـ رحمه الله تعالى: هل تكتب المصاحف على ما أحدثه الناس من الهجاء، فقال: لا إلا هي الكتابة الأولى، وقد قال أبو عمرو الداني: ولا مخالف في ذلك من علماء الأمة، وهذا معنى قول الإمام الشاطبي في الرائية. وقال مالك: القرآن يكتب بالكتاب الأول لا مستحدثاً سطراً. ثم أخذ المصنف ـ رحمه الله تعالى ـ يفصل فقال:

فاقطع بعشرِ كلماتٍ أن لا ... مع ملجإٍ ولا إلٰهِ إلا
وتعبدوا ياسين ثاني هودَ لا ... يُشركنَ تُشركْ يَدْخُلنَّ تعلو على
أن لا يقولوا لا أقول إن ما ... بالرعدِ والمفتوح صِل وَعَن ما

١ ـ اعلم أن المصاحف اتفقت على قطع نون «أن» الناصبة للفعل والناصب للاسم عن لا النافية في عشرة مواضع:

الأول: في سورة التوبة قوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ﴾ [التوبة: ١١٨] وإليه أشار بقوله «مع ملجأ».

الثاني: في سورة هود قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [هود: ١٤] وإليه أشار بقوله «ولا إله إلا».

الثالث: في سورة يس قوله تعالى: ﴿أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ﴾ [يس: ٦٠] وإليه أشار بقوله «وتعبدوا ياسين».

الرابع: في سورة هود الموضع الثاني منها: ﴿أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ﴾ [هود: ٢٦] وقيد الناظم الموضع الثاني من سورة هود احترازاً

من أولها، فإنه موصول وهو قوله تعالى: ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۚ إِنَّنِى لَكُم﴾ [هود: ٢].

الخامس: الممتحنة قوله تعالى: ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ [الممتحنة: ١٢]، وإليه أشار بقوله «لا يشركن».

السادس: في سورة الحج قوله تعالى: ﴿أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا﴾ [الحج: ٢٦].

السابع: في سورة «ن» قوله: ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾ [القلم: ٢٤].

الثامن: في سورة الدخان قوله تعالى: ﴿وَأَن لَّا تَعْلُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الدخان: ١٩]، وإليه أشار بقوله «تعلو على».

التاسع والعاشر ـ كلاهما في سورة الأعراف قوله تعالى: ﴿أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٦٩] و ﴿حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ﴾ [الأعراف: ١٠٥]، وإليهما أشار بقوله «أن لا يقولوا لا أقول».

واختلف في قطع ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ﴾ [الأنبياء: ٨٧] من سورة الأنبياء، وهذا الموضع لم ينبه عليه الإمام ابن الجزري، والعمل فيه على القطع.

وما عدا هذه المواضع موصول نحو قوله تعالى في سورة طه: ﴿أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ [طه: ٨٩].

ونحو قوله تعالى في سورة النمل: ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ﴾ [النمل: ٢٥]، ونحو قوله تعالى في سورة النجم: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [النمل: ٣٨].

ثم قال المصنف ـ رحمه الله تعالى:

... ... إن مـــا بالرعد والمفتوح صل وعن ما
نهوا اقطعوا من ما بروم والنسا خلـف المنـافقيـن أم مـن أسسـا
فصلـت النسـا وذبـح حيـث مـا وأن لـم المفتـوح كسـر إنْ مـا
الأنعـام والمفتـوح يـدعـون معـاً وخلـف الأنفـال ونحـل وقعـا

٢- قوله: «إن ما بالرعد والمفتوح صل وعن ما»، أي وكذا اتفقوا أيضاً على قطع إن الشرطية عن ما المؤكدة.

في قوله تعالى من سورة الرعد: ﴿**وإن ما نُرِيَنَّكَ بعض الذي نَعِدُهُم**﴾ [الرعد: ٤٠]، وإلى هذا أشار بقوله (إن ما بالرعد)، وما عداه موصول نحو قوله تعالى في سورة يس ﴿**وإمّا نرينك**﴾ [يونس: ٤٦]، ونحو قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿**وإما تخافن**﴾ [الأنفال: ٥٨]، ونحو قوله تعالى في سورة مريم: ﴿**فإمّا ترَيِنَّ من البشر أحداً**﴾ [مريم: ٢٦].

٣- واتفقوا على وصل ميم أم بما الاسمية حيث جاءت، نحو قوله تعالى: ﴿**أمّا اشتملت عليه أرحام الأُنثيين**﴾ في سورة [الأنعام: ١٤٣ ـ ١٤٤]، ونحو قوله تعالى في سورة النمل: ﴿**أمّاذا كنتم تعملون**﴾ [النمل: ٨٤]. وإلى هذا أشار المصنف بقوله: «والمفتوح صل». قال ملاّ علي القاري في شرحه. لكن عبارة الناظم قاصرة عن ذلك لعدم تقدم أم هنالك. (شرح المقدمة لملاّ علي قاري، ص٦٦).

٤ـ واتفقت المصاحف أيضاً على قطع «عن» عن «ما» الموصولة في قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿**فلما عتوا عن ما نهو عنه**﴾ [الأعراف: ١٦٦]، وإليه أشار بقوله «عن ما نهوا اقطعوا»، ففي غير الأعراف تكون موصولة نحو قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿**عمّا يقولون**﴾ [المائدة: ٧٣]، وفي سورة النحل: ﴿**عمّا يشركون**﴾ [النحل: ٦٣]، وفي سورة الإسراء: ﴿**عمّا يقولون**﴾ [الإسراء: ٤٣]، وفي سورة المؤمنون: ﴿**عمّا قليل**﴾ [المؤمنون:

.[٤٠

٥- وقوله: «من ما بروم والنسا» أي اتفقت المصاحف على قطع من الجارّة عن ما الموصولة في سورة الروم. قوله تعالى: ﴿**هل لكم من ما ملكت أيمانكم**﴾ [الروم: ٢٨]، وفي سورة النساء قوله تعالى: ﴿**فمن ما ملكت أيمانكم**﴾، والخطاب في «اقطعوا» للقراء ولكتبة المصاحف.

قوله «خلف المنافقين»، أي واختلف المصاحف في قطع: ﴿**وأنفقوا من ما رزقناكم**﴾ [المنافقون: ١٢]، فرسم في بعضها موصولاً وبعضها مقطوعة، وما عدا هذه المواضع الثلاثة موصولٌ باتفاق نحو قوله في سورة البقرة: ﴿**مما نزلنا على عبدنا**﴾ [البقرة: ٢٢]، ﴿**مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم**﴾ [البقرة: ٥٢]، كلاهما في سورة البقرة، ونحو قوله في سورة الأنفال: ﴿**الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون**﴾ [الأنفال: ٣].

٦- قوله: «أم من أسسا» معطوف على مفعول اقطعوا بحذف العاطف والجملة بينهما معترضة والمعنى أنهم اتفقوا على قطع أمْ عن من الاستفهامية في أربعة مواضع:

الأول: في سورة التوبة قوله تعالى ﴿أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ﴾ [التوبة: ١٠٩]، وإليه أشار بقوله: «أم من أسس».

الثاني: في سورة فصلت قوله تعالى: ﴿أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾ [فصلت: ٤٠]، وإليه أشار بقوله: «فصلت».

الثالث: في سورة النساء قوله تعالى: ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء: ١٠٩]، وإليه أشار بقوله «النسا».

الرابع: في سورة الصافات قوله تعالى: ﴿**أم من خلقنا**﴾. وإلى هذا أشار بقوله «وذِبح» والمراد به سورة الصافات قوله تعالى: ﴿**وفديناه بِذِبح**

عظيم﴾ [الصافات: ١٠٧].

واتفقت المصاحف على وصل، ما عدا الأربعة نحو قوله تعالى في سورة يونس: ﴿أمن لا يَهدِّي﴾ [يونس: ٣٥]. ونحو قوله تعالى في سورة النمل: ﴿أمن يجيب المضطر إذا دعاه﴾ [النمل: ٦٢]. ونحو قوله تعالى في سورة النمل أيضاً: ﴿أمن خلق السماوات والأرض﴾ [النمل: ٦٠]. ونحو قوله تعالى في سورة الزمر: ﴿أمن هو قانتٌ ءاناءَ الليل﴾ [الزمر: ٩]. أما

٧- قوله «حيث ما»، أي واتفقوا على قطع حيث عن ما في موضعي البقرة:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ﴾ [البقرة: ١٤٤].

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ لِئَلَّا﴾ [البقرة: ١٥٠]، وليس في القرآن الكريم غيرهما.

٨- قوله: «وإن لم المفتوح» بنصب المفتوح على أنه مفعول تقديره «واقطعوا أن عن لم المفتوح همزته وهو أن المصدرية عن لم الجازمة أينما وقعت لإطلاق حكمه».

نحو قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿ذلك أن لم يكن ربك مُهلِكَ القرى﴾ [الأنعام: ١٢١]، ونحو قوله في سورة البلد: ﴿أيحسب أن لم يره احد﴾ [البلد: ٧]. وقيد بالمفتوح احترازاً عن المكسور فإن بعضه مقطوع وبعضه موصول كما سيأتي.

٩- قوله: «كسر إنَّ ما الأنعام»، أي اقطعوا إن المكسورة الهمزة المشددة النون عن ما الموصولة بالأنعام فقط في قوله تعالى: ﴿إنَّ ما توعدون لآت﴾ [الأنعام: ١٢١]. واختلف في النحل في قوله تعالى: ﴿إنَّما عند الله هو خير لكم﴾ [النحل: ٩٢] المشار إليه في قول الناظم ـ رحمه الله ـ و «نحل

وقعا».

والوصل أثبت: والوصل فيما عداهما نحو قوله تعالى في سورة النساء: ﴿**إنما الله إله واحد**﴾ [النساء: ١٧١]. ونحو قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس**﴾ [الأحزاب: ٣٣]. ونحو قوله تعالى في سورة المرسلات: ﴿**إنما توعدون لواقع**﴾ [المرسلات: ٧].

١٠- واتفقت المصاحف على قطع أنَّ مفتوحة الهمزة ومشددة النون عن ما في قوله تعالى: ﴿**وأنَّ ما يدعون من دونه هو الباطل**﴾ [الحج: ٦٢]، ﴿**وأن ما يدعون من دونه الباطل**﴾ [لقمان: ٣٠]، وإلى الموضعين أشار المصنف بقوله: «يدعون معا»، واختلفوا في قوله تعالى: ﴿**واعلموا أنَّما غنمتم من شيء**﴾ [الأنفال: ٤١]، وإليه أشار بقوله: «وخلف الأنفال».

واتفقوا على وصل ما عدا هذه المواضع الثلاثة نحو قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿**فاعملوا أنما على رسولنا البلاغ المبين**﴾ [المائدة: ٩٢]، ونحو قوله في سورة الكهف: ﴿**قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ أنما إلهكم إله واحد**﴾ [الكهف: ١١٠].

وكل ما سألتموه واختلف ... ردوا كذا قل بئسما والوصل صف
خلفتموني واشتروا في ما اقطعا ... أوحي أفضتم واشتهت يبلو معا
ثاني فعلن وقعت روم كلا ... تنزيل شعرا وغيرها صلا

١١- اتفقت المصاحف على قطع لامِ كل عن ما في قوله تعالى في سورة إبراهيم: ﴿**وءاتاكم من كل ما سألتموه**﴾ [إبراهيم: ٣٤]، وإليه أشار بقوله: «وكل ما سألتموه».

قوله: «واختلف ردوا»، أي: اختلفت المصاحف على قطع لام كل عن ما في هذه الثلاثة «شرح المقدمة لابن الناظم صفحة ٤٤».

وقد نظم أحد شراح المقدمة بيتاً للكلمات الثلاث الاخيرة فقال:

وجـــاء أمـــة والقبـــي دخلـــت فـــي وصلهـــا وقطعهـــا واختلفـــت

فما عدا الخمسة، اتفقوا على وصله نحو قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿أفكلما جاءكم رسول﴾ [البقرة: ٨٧]، ونحو قوله تعالى في سورة النساء: ﴿كلما نضجت جلودهم﴾ [النساء: ٥٦]، ونحو قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿كلما أوقدوا ناراً للحرب﴾ [المائدة: ٦٤]. هذا ومن المعلوم أن خطين لا يقاسان: خط العروض، وخط المصحف، وإنما يتبع الرسم تعبداً وتبركاً واقتداءً بالصحابة الكرام كتابة وقراءة. وقد نبه الزجاج على أن ـ كلما ـ إن كانت ظرفاً كتبت موصولة، أو شرطاً فمقطوعة، فهي إن لم تحتمل الظرفية كقوله تعالى: ﴿وآتاكم من كل ما سألتموه﴾ [إبراهيم: ٣٤]، فمقطوعة أي: قطعاً، وإن احتملها وعدمها كالمواضع المذكورة آنفاً، ففيها خلاف، وإن تعينت للظرفية فموصولة.

١٢- قوله: «كذا قل بئسما» أي بئس مع ما، قوله تعالى: ﴿بئس ما يأمركم به إيمانكم﴾ [البقرة: ٩٣]، مختلف أيضاً في وصله وقطعه، ثم جزم بقوله: «والوصل صف خلفتموني واشتروا». أي صف الوصل في: ﴿بئسما خلفتموني من بعدي﴾ [الأعراف: ١٥٠]. و﴿بئسما اشتروا به أنفسهم﴾ [البقرة: ٩٠] اتفاقاً، ومفهوم كلامه ما عدا هذه الثلاثة مقطوع بلا خلاف، وهو حيثما وقع بئسما مقرونة باللام وهي ستة:

الأول: قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ولبئس ما شروا به أنفسهم﴾ [البقرة: ١٠٢].

وفي سورة المائدة مواضع أربعة:

١ ـ ﴿لبئس ما كانوا يعملون﴾ ٦٢.

٢ ـ ﴿لبئس ما كانوا يصنعون﴾ ٦٣.

٣ ـ ﴿لبئس ما كانوا يفعلون﴾ ٧٩.

٤ ـ ﴿لبئس ما قدمت لهم أنفسهم﴾ ٨٠.

أو مقرونا بالفاء، وهو: قوله تعالى: ﴿فبئس ما يشترون﴾ [آل عمران: ١٨٧].

... ... فــي مــا اقطعــا أوحي أفضتم واشتهت يبلو معا
ثــانــي فعلــن وقعــت روم كــلا تنــزيــل شعــرا وغيــرهــا صــلا

١٣- قال ابن المصنف: أي اقطع «في» عن «ما» الموصولة في عشرة مواضع بخلاف، وفي موضع واحد بلا خلاف، ولا يفهم الخلاف من عبارته لأنه لم يذكره صريحاً ولا إشارة.

المواضع المختلف فيها:

الأول: في سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿لا أجد في ما أوحي إليّ محرماً﴾ [الأنعام: ١٤٥]، وإليه أشار بقوله: «أوحي».

الثاني: في سورة النور قوله تعالى: ﴿لمسكم في ما أفضتم﴾ [النور: ١٤]، وإليه أشار بقوله «أفضتم».

الثالث: في سورة الأنبياء قوله تعالى: ﴿وهم في ما اشتهت أنفسهم﴾ [الأنبياء: ١٠٢]، وإليه أشار بقوله: «واشتهت».

الرابع: في سورة المائدة قوله تعالى: ﴿ولكن ليبلوكم في ما ءاتاكم﴾ [المائدة: ١٤٨].

الخامس: في سورة الأنعام قوله تعالى: ﴿ليبلوكم في ما ءاتاكم﴾

[الأنعام: ١٦٥]. وإلى الموضعين أشار بقوله «يبلو معاً».

السادس: في سورة البقرة قوله تعالى: **﴿في ما فعلن في أنفسهن من معروف﴾** [البقرة: ٢٤٠]، الموضع الثاني منها، وإليه أشار بقوله: «ثاني فعلن».

السابع: في سورة الواقعة قوله تعالى: **﴿وننشئكم في ما لا تعلمون﴾** [الواقعة: ٦١]، وإليه أشار بقوله «وقعت».

الثامن: في سورة الروم قوله تعالى: **﴿من شركاء في ما رزقناكم﴾** [الروم: ٢٨]، وإليه أشار بقوله «روم»

التاسع والعاشر: الموضعان في سورة الزمر قوله تعالى: **﴿إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون﴾** [الزمر: ٣٠]، وقوله: **﴿أنت تحكم بين عبادك في ما كانوا فيه يختلفون﴾** [الزمر: ٤٦]، وإلى الموضعين أشار المصنف بقوله: «كلا تنزيل».

والموضع المتفق على قطعه قوله تعالى في سورة الشعراء **﴿أتتركون في ما ههنا ءامنين﴾** [الشعراء: ١٤٦]، قوله: «وغيرها صلا». قال ابن المصنف «في شرح المقدمة لابن المصنف ص٤٥». أي وغير هذه الإحدى عشرة صلة بلا خلاف، سواء كانت في الخبر أو الاستفهام.

نحو قوله تعالى في سورة البقرة الموضع الأول منها **﴿فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف﴾** [البقرة: ٢٢٤]، وقوله تعالى في سورة النساء: **﴿قالوا فيمَ كنتم﴾** [النساء: ٩٧]، وقوله تعالى في سورة النازعات: **﴿فيمَ أنتَ مِن ذكراها﴾** [النازعات: ٤٣]. قال مُلاّ علي ـ رحمه الله ـ أن الضمير في قول المصنف: «وغيرها صلا»، راجع إلى سورة الشعراء لكونها أقرب مذكور، ولأنه المطابق لكتب الرسم، والموافق لما صرح به الشاطبي في قوله: «وفي

سوى الشعرا بالوصل بعضهم». وفي نسخة «وغير ذي صلا» وفي أخرى «وغيره صلا» بالتذكير، فهو راجع إلى لفظ الشعراء، فإنه لا خلاف في قطعه، وبخلاف ما عدا المذكورات فإنه لا خلاف في وصله سواء كان ما خبرية أو استفهامية نحو: ﴿**فيما فعلن في أنفسهن بالمعروف**﴾ في أول البقرة، ونحو: ﴿فيم كنتم﴾ و﴿فيم أنت﴾، وقوله تعالى: ﴿**ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون**﴾ فحصل أن ما في سورة الشعراء هو الحرف المتفق على قطعه، كما صرح به المصنف وسائر المذكورات قد اختلفوا في وصلها وقطعها، وإنما حكم عليها بالقطع أولاً، ثم جوّز وصلها آخراً إشعاراً بأن القطع هو الأولى لأنه الأصل في رسم المبنى «شرح المقدمة لملا علي القاري ص٦٩».

قال الإمام ابن الجزري ـ رحمه الله:

فأينما كالنحل صل ومختلف   في الشعرا الأحزاب والنسا وصف

١٤ـ اعلم أن المصاحف اتفقت على وصل أين مع ما في قوله تعالى: ﴿**فأينما تولوا فثمَّ وجه الله**﴾ [البقرة:١١٥]، وكذلك قوله تعالى في سورة النحل: ﴿**أينما يوجهه لا يأتِ بخير**﴾ [النحل:٧٦]، وإليهما أشار المصنف ـ رحمه الله ـ بقوله: «فأينما كالنحل صل»، أي: صل بالبقرة كوصلك بالنحل، واختلف في سورة الشعراء في قوله تعالى: ﴿**أين ما كنتم تعبدون من دون الله**﴾ [الشعراء: ٩٢]، وكذا في سورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿**أين ما ثقفوا**﴾ [الأحزاب: ٩٣]. وكذا في سورة النساء في قوله تعالى: ﴿**أين ما تكونوا يدرككم الموت**﴾ [النساء: ٧٨]. فأكثر المصاحف على قطع أينما في هذه المواضع الثلاثة.

واتفقت المصاحف على قطع البواقي نحو قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿**فاستبقوا الخيرات أين ما تكونوا يأتِ بكم الله جميعاً**﴾ [البقرة: ١٤٨]،

ونحو قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿**أين ما كنتم تدعون**﴾ [الأعراف: ٢٧]، ونحو قوله تعالى في سورة غافر: ﴿**أين ما كنتم تشركون**﴾ [غافر: ٧٤]، ونحو قوله تعالى في سورة المجادلة ﴿أين ما كانوا﴾ [المجادلة: ٧].

وأشار المصنف بقوله «وصف» إلى أن الخلاف موصوف في السور الثلاث.

قال ابن الجزري ـ رحمه الله تعالى:

وصل فإلم هود الّن نجعل	نجمع كيلا تحزنوا تأسوا على
حج عليك حرج وقطعهم	عن من يشاء من تولى يوم هم

١٥- اتفقت المصاحف على وصل إن الشرطية بلم في موضع واحد في سورة هود في قوله تعالى: ﴿**فإلم يستجيبوا لكم**﴾ [هود: ١٤]، وإليه أشار بقوله: «فإلم هود»، وعلى قطع ما عداه، نحو قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿**فإن لم تفعلوا**﴾ [البقرة: ٢٤]، والآية ٢٩٧، ونحو قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿**وإن لم ينتهوا**﴾ [المائدة: ٧٣]، ونحو قوله تعالى في سورة القصص: ﴿**فإن لم يستجيبوا لك**﴾ [القصص: ٥٠].

١٦- وكذلك اتفقت المصاحف على وصل أن المصدرية بلن الناصبة في موضعين:

الأول: في سورة الكهف قوله تعالى: ﴿**ألن نجعل لكم موعدا**﴾ [الكهف: ٤٨]، وإليه أشار بقوله «نجعل».

الثاني: في سورة القيامة قوله تعالى: ﴿**ألن نجمع عظامه**﴾ [القيامة: ٣]، وعلى قطع ما سواهما نحو قوله تعالى في سورة الفتح: ﴿**أن لن ينقلب الرسول**﴾ [الفتح: ١٢]. ونحو قوله تعالى في سورة الجن: ﴿**أن لن تقول**

الإنس والجن﴾ [الجن: ٥]، ونحو قوله تعالى في سورة البلد: **﴿أن لن يقدر عليه أحد﴾** [البلد: ٥].

١٧- واتفقت المصاحف على وصل يا «الكيلا» في أربعة مواضع:

الأول: في سورة آل عمران قوله تعالى: **﴿لكيلا تحزنوا على ما فاتكم﴾** [آل عمران: ١٥٣]، وإليه أشار بقوله: «تحزنوا على».

الثاني: في سورة الحديد قوله تعالى: **﴿لكيلا تاسوا علّى ما فاتكم﴾** [الحديد: ٢٣]، وإليه أشار بقوله «تاسوا على».

الثالث: في سورة الحج قوله تعالى: **﴿لكيلا يعلم من بعد علم شيئاً﴾** [الحج: ٥]، وإليه أشار بقوله «حج».

الرابع: في سورة الاحزاب قوله تعالى: **﴿لكيلا يكون عليك حرج﴾** [الأحزاب: ٥]، الموضع الثاني منها وإليه أشار بقوله: «عليك حرج».

واتفقت المصاحف على قطع ما عدا ذلك نحو قوله تعالى في سورة الأحزاب الموضع الأول منها: ﴿لكي لا يكون على المؤمنين حرج﴾ [الأحزاب: ٣٧]، ونحو قوله تعالى في سورة الحشر: ﴿كي لا يكون دُولة﴾ [الحشر: ٧].

١٨- واتفقت المصاحف على قطع «عن» عن «من» الموصولة في موضعين اثنين:

الأول: في سورة النور قوله تعالى: **﴿ويصرفه عن من يشاء﴾**

الثاني: في سورة النجم قوله تعالى: **﴿فأعرض عن من تولى عن ذكرنا﴾** [النجم: ٢٩] وليس غيرهما لا مفصولاًولا موصولاً وإليهما أشار بقوله: «وقطعهم عن من يشاء من تولى».

١٩- واتفقت المصاحف على قطع يوم عن هم المرفوع المحل والمجرور في موضعين:

الأول: في سورة غافر قوله تعالى: ﴿**يوم هم بارزون**﴾ [غافر: ١٦].

الثاني: في سورة الذاريات قوله تعالى: ﴿**يوم هم على النار يفتنون**﴾ [الذاريات: ١٣]، وإليهما أشار بقوله «يوم هم»، واتفقت على وصل يومهم المجرور المحل نحو قوله تعالى في سورة الطور: ﴿**حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون**﴾ [الطور: ٤٥]، ونحو قوله تعالى في سورة المعارج: ﴿**حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون**﴾ [المعارج: ٤٢]، و [الذاريات: ٦٠]، فوجه القطع أن هم مرفوع بالابتداء منفصل، فيناسبه الفصل مع كونه هو الأصل، ووجه الوصل أن المجرور متصل حكماً فيلائمه الوصل.

ومـالِ هـذا والـذيـنَ هـؤلا ت حيـن فـي الأمـام صِـل وَوُهّـلا
ووزنـوهـم وكـالـوهـم صـل كـذا مـن ال وهـا ويـا لا تفصـل

٢٠- أي اتفقت المصاحف على فصل لام الجر عن مجرورها في أربعة مواضع:

الأول: في سورة الكهف قوله تعالى: ﴿**مال هذا الكتاب لا يغادر**﴾ [الكهف: ٤٩].

الثاني: في سورة الفرقان قوله تعالى: ﴿**مال هذا الرسول يأكل الطعام**﴾ [الفرقان: ٧]، وإليهما اشار بقوله: «مال هذا».

الثالث: في سورة المعارج قوله تعالى: ﴿**فمال الذين كفروا قِبَلَكَ مُهْطِعين**﴾ [المعارج: ٣٦]، وإليه أشار بقوله «الذين».

الرابع: في سورة النساء قوله تعالى: ﴿**فمال هؤلاء القوم**﴾ [النساء:

٧٨]، وإليه أشار بقوله «هؤلا».

واتفقت المصاحف على وصل لام الجر بمجرورها فيما عدا هذه المواضع نحو قوله تعالى في سورة يونس: ﴿**فما لكم كيف تحكمون**﴾ [يونس: ٣٤]، ونحو قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿**ما لك لا تأمنا**﴾ [يوسف: ١١]، ونحو قوله تعالى في سورة الليل: ﴿**وما لأحَدٍ عنده من نِعمةٍ تُجزى**﴾ [الليل: ١٩].

واعلم أن أبا عمروٍ يقف في هذه الأربعة على ما، والكسائي يقف على اللام في رواية وعلى ما في رواية أخرى.

والجمهور يقفون على اللام اتباعاً للرسم. وما في هذه الأربعة للاستفهام.

٢١- قوله «ولا تحين في الإمام صل»، يشير إلى قول أبي عبيدة رسم في الإمام يعني مصحف الإمام أمير المؤمنين عثمان ـ رضي الله عنه: ﴿**ولا تحين مناص**﴾ في سورة ص بالتاء متصلة بحين. وفي رسم المصاحف الحجازية والشامية والعراقية التاء منفصلة عن حين خطاً ومتصلة بلا حكماً.

قوله: «ووهلا» أي غلط قائله وفي نسخه، وقيل: لا أي: لا تصلها بها ولات هي لا النافية، دخلت عليها التاء علامة لتأنيث الكلمة، كما دخلت على رب وثم، لذلك قيل: ربة، ثمة، فهي زائدة متعلقة بما قبلها لا بما بعدها.

ثم اختلف القراء في الوقوف عليها: فالكسائي يقف بالهاء لأصالتها، والباقون بالتاء تبعاً للرسم، وأجمعوا على أنه لا يجوز الوقف على لا والابتداء بحين، والحاصل أنه اختلف في قطع التا عن حين ووصلها، والصحيح المشهور الذي عليه العمل قطعها، وعلى غير المشهور الوصل،

وهذا غير معول عليه، لأن القراء وقفوا على (ولات) عند الضرورة سواء من وقف منهم بالتاء أم بالهاء بدلاً من التاء، ولم ينقل عن أحدٍ منهم أنه وقف على (ولا) بدون تاء».

وأبو عبيدة على العكس لاعتماده علي ما رأى، وإنما خالفهم أبو عبيدة حيث قال: الوقف عندي على لا، والابتداء بقوله تحين، فيكون قراءة شاذة لأنها مخالفة لقواعد العربية في المبنى والمعنى، وأن وجه قراءته بقوله: **«لأني نظرتها في الإمام فوجدتها تحين قال: وهذه التاء تزداد في حين فيقال هذا تحين كان كذا»**.

ووزنوهم وكالوهم صل   كذا من ال وها ويا لا تفصل

٢٢، ٢٣- اعلم أن الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ كتبوا **﴿كالوهم أو وزنوهم﴾** [المطففين: ٣]. موصولتين حكماً، لأنهم لم يكتبوا بعد الواو ألفاً، الألف يدل على أن الواو غير منفصلة، فتكون موصولة بخلاف قوله تعالى في سورة الشورى: **﴿وإذا ما غضبوا هم يغفرون﴾** [الشورى: ٣٧]، فإن الألف تكتب بعد الواو، فيجوز الوقف على غضبوا، وكذا الابتداء بقوله هم.

٢٤- ثم نهى المصنف عن فصل لام التعريف وها التنبيه ويا للنداء عما بعدها قراءة ورسماً.

مثال لام التعريف: السماء، الارض، الدنيا، الآخرة، ونحوها.

٢٥- ومثال هاء التنبيه: هأنتم، هؤلاء.

٢٦- ومثال ياء النداء: يأيها الناس، ونحوها فلا يوقف على ال ويا وها، ويبدأ: أرض، وسماء، ودنيا، وآخره، وأنتم، وناس في الأمثلة المذكورة ونحوها، والله سبحانه وتعالى أعلم.

القطع والوصل من غير المقدمة الجزرية

بيان الكلمات المقطوعة والموصولة والمختلف فيها لم يرد ذكرها في المقدمة الجزرية، ويجب على القارىء معرفتها كسابقتها، وتنحصر هذه الكلمات في اثنتي عشرة كلمة، وإليك بيانها:

الكلمة الأولى: «أن» مفتوحة الهمزة، ساكنة النون مع «لو» وقعت في أربعة مواضع، وهي قسمان:

القسم الأول:

مقطوع باتفاق المصاحف أي قطع «أن» عن «لو» رسماً وإدغام النون في اللام لفظاً، وذلك في ثلاثة مواضع:

١ ـ ﴿**أن لو نشاءُ أصبناهم بذنوبهم**﴾ [الأعراف: ١٠٠].

٢ ـ ﴿**أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً**﴾ [الرعد: ٣١].

٣ ـ ﴿**أن لو كانوا يعلمون الغيب**﴾ [سبأ: ١٤].

القسم الثاني:

مختلف فيه بين القطع والوصل، وذلك في الموضع الرابع، وهو قوله تعالى: ﴿**وألّو استقٰموا على الطريقة**﴾ [الجن: ١٦].

الكلمة الثانية: «ابن» مع «أم» في قوله تعالى: ﴿**قال ابن أُمّ إن القوم استضعفوني**﴾ [الأعراف: ١٥٠]، فقد اتفقت المصاحف العثمانية على قطع كلمة «ابن» عن كلمة «أم» رسماً.

أما كلمة «يبنؤم» في قوله تعالى: ﴿**قال يبنؤم لا تأخذ بلحيتي ولا**

براسي﴾ [طه: ٩٤].

فاتفقت المصاحف على وصلها رسماً. قال الحافظ أبو عمرو الداني في المحكم: «وأما رسم يبنؤم كلمة واحدة وهي في الأصل ثلاث كلم «يا» كلمة، و«ابن» كلمة، «أُم» كلمة، فعلى مراد الوصل وتحقيق اللفظ فذلك.: حذف ألف «يا» وألف «ابن» لعدمهما في النطق لكون الأولى ساكنة والثانية للوصل، وقد اتصلتا بالباء الساكنة من «ابن»، وصورت همزة «أُم» المبتدأة واواً لما وصلت بما قبلها كما تصور الهمزة المضمومة المتوسطة في نحو «يكلؤكم» و«يذرؤكم» وشبهه، سواء. فصار ذلك كلمة واحدة. وخرج رسمه على لفظه دون أصله. أ. هـ. منه بلفظه. راجع «المحكم في نقط المصاحف» للحافظ أبي عمرو الداني.

الكلمة الثالثة: «أياً» مع «ما» في قوله تعالى: **﴿أيًّا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى﴾** [الإسراء: ١١١]. فقد اتفقت المصاحف على قطع كلمة «أياً» عن «ما» رسماً، واختلف القراء في الوقف عليها، ومن بين هؤلاء «حفص عن عاصم» كما ذكر الحافظ ابن الجزري في النشر ـ الجزء الثاني ص١٤٤ ـ ١٤٥، وطيبته ص١٣٥، وتقريبه «تقريب النشر في القراءات العشر ص٨٠»، وكلها للحافظ ابن الجزري. جواز الوقف على كل من «أياً» و«ما» اختياراً بالموحدة أو اضطراراً لكل القراء العشرة اتباعاً للرسم لأنهما كلمتان منفصلتان رسماً.

الكلمة الرابعة: كلمة «إل ياسين» في قوله تعالى: **﴿سلٰمٌ على إل ياسين﴾** [الصافات: ١٣٠].

اتفقت المصاحف العثمانية على قطع كلمة «إل» عن كلمة «ياسين» سواء قرئت بفتح الهمزة أم بكسر الهمزة وسكون اللام كقراءة حفص وموافقيه «إل ياسين»، ويمتنع الوقف على كلمة «إل» بدون «ياسين» على القراءة بكسر

الهمزة مقصورة وسكون اللام، لأنها وإن كانت كلمة مقطوعة رسماً إلا أنها متصلة لفظاً. ولا يجوز اتباع الرسم فيها وقفاً بالإجماع. ولم يقع لهذه الكلمة في القرآن نظير. ويجوز الوقف اختباراً «بالموحدة»، أو اضطراراً على «إل» بدون «ياسين» على القراءة بفتح الهمزة وكسر اللام، لأنها أصبحت كلمة مستقلة بنفسها مثل «آل موسى» و «آل هرٰون».

الكلمة الخامسة: «يوم» مع «إذ» في نحو قوله تعالى: **﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾** [القيامة: ٢٢]. فقد اتفقت المصاحف على وصلها كلمة واحدة. ولا يجوز الوقف على «يوم» دون «إذ»، بل الوقف على الكلمة بأسرها والابتداء منها كذلك.

الكلمة السادسة: «حين» مع «إذ» في قوله تعالى: **﴿وأنتم حينئذ تنظرون﴾** [الواقعة: ٨٤]، ولا ثاني لها في التنزيل، فقد اتفقت المصاحف على وصلها كلمة واحدة، كـ «يومئذ»، ولا يجوز الوقف إلا على آخرها والابتداء إلا بأولها.

الكلمة السابعة: «كأن»، مشددة النون مع «ما» حيث وقعت في القرآن الكريم. اتفقت المصاحف العثمانية على وصلها كلمة واحدة نحو: **﴿كأنما يساقون إلى الموت﴾** [الأنفال: ٦].

الكلمة الثامنة: «رب» مع «ما» في قوله تعالى: ﴿رُبَما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ [الحجر: ٢]، اتفقت المصاحف على وصلها كلمة واحدة.

الكلمة التاسعة: «وي» مع «كأن» أو مع «كأنه» في قوله تعالى: **﴿ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن مَنَّ الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون﴾** [القصص: ٨٢]، يقف حفص على

الكلمة بأسرها، فيقف على النون في الكلمة الأولى، وعلى الهاء في الكلمة الثانية، وهذا هو المختار لجمع القراء لاتصالها رسماً.

الكلمة العاشرة: «نعم» مع «ما» في قوله تعالى: ﴿**فنعمّا هي**﴾ [البقرة: ٢٧١]، وقوله تعالى: ﴿**إن الله نعمّا يعظكم به**﴾ [النساء: ٥٨]، ولا ثالث لهما في التنزيل، فقد اتفقت المصاحف العثمانية على وصلها كلمة واحدة.

الكلمة الحادية عشرة: «مهما» في قوله تعالى: ﴿**وقالوا مهما تأتنا به من ءاية**﴾ [الأعراف: ١٣٢]. فقد اتفقت المصاحف العثمانية على وصلها سواء القول بأنها مركبة من «مه» و «ما» الشرطية أم من «ما» الشرطية و«ما» المزيدة. أو على القول بأنها اسم شرط بسيط غير مركب، وهذا القول اختاره ابن هشام في المغني. لا يجوز الوقف إلا على الكلمة بأسرها.

الكلمة الثانية عشرة: «الٓمٓ» فاتحة سورة البقرة ونحوها من فواتح السور، ونحو «الٓر» وغيرها، فكل كلمة من هذه الكلمات ونحوها التي وجدت في فواتح السور سواء كانت مؤلفة من حرفين أم أكثر، فهي كلمة برأسها. ولا يجوز فصل حرف من حروفها ولا الوقف عليه بالإجماع «باستثناء الإمام أبي جعفر المدني، فإنه فصل كل حرف منها في العموم بسكتة لطيفة من غير تنفس»، بل الوقف على آخرها تبعاً للرسم، إذ أنها رسمت موصولة في جميع المصاحف العثمانية باستثناء ﴿**حم. عسق**﴾ فاتحة سورة الشورى، فإنها رسمت مفصولة في كل المصاحف أي «حمٓ» كلمة و «عٓسٓقٓ» كلمة أخرى وهما آيتان في العدد الكوفي.

وعليه فالوقف جائز على «حمٓ» وعلى «عٓسٓقٓ» أيضاً باعتبار كل منهما رأس آية. هذا للكوفيين كحفص، أما غير الكوفيين فلا يجوز الوقف لأنهما حينئذ كالكلمة الواحدة وإن انفصلتا رسماً.

الباب الثالث

باب تاء التأنيث وهاء التأنيث

هاء التأنيث: وهي التي في الوصل تاء وفي الوقف هاء.

تاء التأنيث: هي التي تدل على المؤنث، وتتصل بآخر الفعل إذا كان الفاعل مؤنثاً، أو تكون في آخر الاسم وهي من بنية الاسم المفرد.

لا تخلو تاء التأنيث أن تكون في فعل أو في اسم.

فإن كانت في فعل «يوتى بها في الفعل للدلالة على تأنيث الفاعل»، فإنها ترسم بالتاء المجرورة باتفاق العلماء. وعلى ذلك اتفقت جميع المصاحف العثمانية، وهي نحو: ﴿**وقالت لأخته**﴾ القصص، ﴿**وعنت الوجوه**﴾ طه، ﴿**إذ همت طَّائفتان**﴾ آل عمران، ﴿**وقالت طَّائفة**﴾ آل عمران، وتسمى تاء التأنيث.

وإن كانت في الاسم: فالأصل فيها أن تكتب بالتاء المربوطة، ويوقف عليها بالهاء نحو «رحمة، نعمة، جنة، كلمة» ومن أجل ذلك تسمى هاء التأنيث.

لا فرق في ذلك بين المصاحف العثمانية ورسم الكتابة الإملائية المستحدثة والمطورة.

حكمها: في حالة الوصل تقرأ تاء متحركة سواء كتبت بتاء مفتوحة أو متحركة نحو ﴿بقية الله خير﴾ وجميعها تقرأ في الوصل تاء متحركة.

أما في حالة الوقف: فتقرأ كل منها على حسب ما رسمت في المصحف الكريم، فتقرأ التاء المربوطة هاء، والتاء المفتوحة تاء. فمثلا: «إذ همت» يوقف عليها بالتاء المفتوحة، ونعمه ورحمه يوقف عليها بالهاء كرسمها.

إلا أن هناك كلمات رسمت في القرآن الكريم بالتاء المفتوحة مخالفة للأصل، ويوقف عليها بالتاء كرسمها لضيق نفس، أو تعليم، أو اختبار، وعدد هذه الكلمات التي رسمت بالتاء في الأسماء في القران الكريم «عشرون كلمة» ثلاث عشرة كلمة منها اتفق فيها علماء القراءات على قراءتها بالإفراد، وسبع اختلف فيها بين الإفراد والجمع.

الكلمات المتفق على قراءتها بالإفراد ثلاث عشرة كلمة، وهي ست كلمات متعددة، وسبع كلمات غير متعددة.

١ ـ ست كلمات متعددة وهي ١ ـ رحمت، وردت في سبع مواضع في ست سور.

٢ ـ نعمت، وردت في أحد عشر موضعاً في ثمان سور.

٣ ـ لعنت، وردت في موضعين.

٤ ـ وامرأت، وردت في سبع مواضع في أربع سور.

٥ ـ معصيت، وردت في موضعين.

٦ ـ سُنت، وردت في خمس مواضع.

وسبع كلمات غير متعددة وهي: ١ ـ ابنت. ٢ ـ شجرت. ٣ ـ بقيت.

٤ ـ كلمت. ٥ ـ فطرت ٦ ـ قرت. ٧ ـ جنت.

وقد نظمها ابن الجزري ـ رحمه الله ـ فقال:

ورحمتُ الزخرفِ بالتا زَبَره ... الاعرافِ رومِ هود كاف البقرة
نعمتها ثلاثُ نحلِ إبرهمْ ... معاً أخيرات عقودِ الثان هَم
لقمانَ ثُم فاطرٍ كالطورِ ... عمرانَ لعنتْ بها والنورِ
وامرأت يوسُفَ عمران القصصْ ... تحريم معصيتْ بقَد سمع تُخص
شجرتَ الدخان سُنت فاطر ... كُلا والانفالِ وحرفِ غافرِ
قرَّتُ عين جنتٌ في وقعتْ ... فطرتْ بقيتْ وابنتٌ وكلمت
أوسط الاعراف وكل ما اختُلف ... جمعاً وفرداً فيه بالتاء عرف

وبيانها كالآتي:

١ ـ المواضع التي تقع فيها كلمة «رحمت» المفردة بالتاء المفتوحة وما عدا هذه المواضع المذكورة فمرسوم بالهاء نحو: ﴿**لا تقنطوا من رحمة الله**﴾ بالزمر:

العدد	المواضع التي تقع فيها كلمة «رحمت» المفرد بالتاء المفتوحة	اسم السورة	رقم الآية
١	﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾	الزخرف	٣٢
٢	﴿وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾	الزخرف	٣٢
٣	﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾	الأعراف	٥٦
٤	﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾	الروم	٥٠
٥	﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾	هود	٧٣
٦	﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾	مريم	٢
٧	﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾	البقرة	٢١٨

٢ ـ المواضع التي تقع فيها كلمة نعمت بالتاء المفتوحة وهي:

العدد	المواضع التي تقع فيها كلمة «نعمت» المفردة بالتاء المفتوحة	اسم السورة	رقم الآية
١	﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ﴾	البقرة	٢٣١
٢	﴿وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾	النحل	٧٢
٣	﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾	النحل	٨٣
٤	﴿وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾	النحل	١١٤
٥	﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا﴾	إبراهيم	٢٨
٦	﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾	إبراهيم	٣٤
٧	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ﴾	المائدة	١١
٨	﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ﴾	لقمان	٣١
٩	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾	فاطر	٣
١٠	﴿فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ﴾	الطور	٢٩
١١	﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾	آل عمران	١٠٣

وفي غير هذه المواضع فمرسومها بالهاء نحو: **﴿ومن يبدل نعمة الله﴾** البقرة، **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾** **﴿أفبنعمة الله يجحدون﴾** الموضعان الأولان من النحل.

٣ ـ المواضع التي تقع فيها كلمة «امرأت» وهي سبع مواضع في أربع سور كالآتي:

العدد	المواضع التي تقع فيها كلمة «امرأت» المفردة بالتاء المفتوحة	اسم السورة	رقم الآية
١	﴿۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ﴾	يوسف	٣٠
٢	﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ﴾	يوسف	٥١
٣	﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي﴾	آل عمران	٣٥
٤	﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ﴾	القصص	٩

٥	﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ	التحريم	١٠
٦	﴿ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ﴾	التحريم	١٠
٧	﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾	التحريم	١١

وقد قال الشيخ المتولي رحمه الله:

وامـرأة مـع زوجهـا قـد ذكـرت فهـاؤهـا بـالتـاء رسمـا وردت

وما عدا ذلك مما لم يضف، فهاؤها بالتاء المربوطة نحو: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا﴾ النساء.

٤ ـ «لعنت»، وردت في موضعين:

١) في آل عمران موضع هو: ﴿ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين﴾. آية ٦١ .

٢) وفي النور موضع هو: ﴿والخامسة أن لعنت الله عليه إن كان من الكاذبين﴾ آية ٧ .

وما عداهما فبالتاء المربوطة، نحو: ﴿فلعنة الله على الكافرين﴾، ﴿أولئك عليهم لعنة الله﴾ كلاهما بالبقرة.

٥- «معصيت»، وردت في موضعين فقط وهما: ﴿ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول﴾ ٨ - و ٩ ﴿فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول﴾ كلاهما بـ «قد سمع» وليس في القرآن غيرهما.

٦ ـ «سنت» وردت في خمسة مواضع وهي:

العدد	المواضع التي تقع فيها كلمة «سنت» المفردة بالتاء المفتوحة	اسم السورة	رقم الآية
١	﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾	فاطر	٤٣

٢	﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ﴾	فاطر	٤٣
٣	﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا﴾	فاطر	٤٣
٤	﴿وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾	الأنفال	٣٨
٥	﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾	غافر	٨٥

وما عدا هذه الخمسة فبالتاء المربوطة نحو: ﴿سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا﴾ بالإسراء، و ﴿سنة الله في الذين خلوا من قبل﴾ الأحزاب.

وسبع كلمات عير متعددة هي:

١ ـ «شجرت» وردت في موضع واحد في الدخان: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ﴾ وما عداه فبالتاء المربوطة نحو: ﴿أَذَٰلِكَ خَيۡرٞ نُّزُلًا أَمۡ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ [الصافات: ٦٢].

٢ ـ «قرت» وردت في موضع واحد في القصص هو: ﴿قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ﴾ [القصص: ٩]، وما عداه فبالتاء المربوطة نحو: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ﴾ [الفرقان: ٧٤].

٣ ـ «جنت»، وردت في موضع واحد في الواقعة هو: ﴿فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ﴾ [الواقعة: ٨٩]، وما عداه فبالتاء المربوطة نحو: ﴿وَٱجۡعَلۡنِي مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [الشعراء: ٨٥].

٤ ـ «فطرت» وردت في هود فقط: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ﴾ [الروم: ٣٠]، وليس غيرها.

٥ ـ «بقيت» وردت في هود فقط: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ [هود؛ ٨٦]. ولا يوجد بقية مضاف غيرها، وما عداه فبالتاء المربوطة نحو: ﴿فِيهِ سَكِينَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٞ﴾ [البقرة: ٢٤٨].

٦ ـ «وابنت» وردت في التحريم فقط ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾ [التحريم: ١٢] وليس في القرآن غيرها.

٧ ـ «كلمت» وردت في الأعراف: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الأعراف: ١٣٧] ولم تُقرأ إلا بالإفراد فقط، لكن اختلفت المصاحف في كتابتها، فجاءت في بعض بالتاء المفتوحة وهو الأشهر، ولم يذكر ابن الجزري غيره، وجاءت في البعض الآخر بالتاء المربوطة. فمن وجدها في مصحفه بالتاء المفتوحة وقف عليها بالتاء، ومن وجدها بالتاء المربوطة وقف عليها بالهاء، وذلك في متابعة المصاحف العثمانية.

مواضع الخلاف:

الكلمات المختلف في قراءتها بين الإفراد والجمع، والمتفق على رسمها بالتاء هي سبع كلمات، والتي أشار ابن الجزري بقوله: «... وكل ما اختلف جمعاً وفرداً فيه بالتاء عرف»، وقد نظمها الشيخ المتولي رحمه الله فقال:

وكل ما فيه الخلاف يجري	جمعاً وفرداً فبتاء فادر
وذا جمالت وءايٰت أتى	في يوسف والعنكبوت يا فتى
وكلمٰت وهو في الطول معا	أنعامه ثم بيونس معا
والغرفٰت في سبأ وبينت	في فاطر وثمرات فصلت
غيبٰت الجب وخلفَ ثاني	يونسِ والطّول فعِ المعاني

وعددها سبع كلمات، وبيانها كالآتي:

١ ـ «جمالت»، من قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: ٣٣]، بالمرسلات وليس غيرها.

٢ ـ «ءايت»، في موضعين: الأول: ﴿ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [يوسف: ٧]،

والثاني: ﴿ءآيتٌ من ربه﴾ بالعنكبوت: ٥٠ .

٣- «كلمت» في أربعة مواضع: الأول: ﴿كذلك حقت كلمتُ ربك﴾ بالطول بغافر ٣٣ الثاني: ﴿وتمت كلمت ربك﴾ (الأنعام: ١١٥)، الثالث: ﴿كذلك حقت كلمتُ ربك على الذين فسقوا﴾ (يونس: ٣٣)، الرابع: ﴿إن الذين حقت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون﴾ (يونس: ٩٦).

المصاحف اختلفت في رسم «كلمت» في الموضع الثاني بيونس، وفي موضع غافر، فرسمت بالموضعين بالتاء في بعض المصاحف، والهاء في بعضها.

وعلى هذا يجوز الوقف عليها بالتاء في الموضعين تبعاً لرسمها، وبالهاء في الموضعين تبعاً لرسمها في البعض الآخر. والراجح الوقف عليها في الموضعين بالتاء كما ذهب إليه المحققون. وما عدا ذلك في لفظ «كلمة» فمرسوم بالتاء المربوطة، ويوقف عليها بالهاء، نحو﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ [هود: ١١٩]، ﴿مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ [إبراهيم: ٤٢]، ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ﴾ [إبراهيم: ٢٦].

٤ ــ «الغرفت» من قوله تعالى: ﴿ وَهُمْ فِي ٱلْغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: ٣٧].

٥- «بينت» من قوله تعالى: ﴿فهم على بيّنت منه﴾ (فاطر: ٤٠).

٦- «ثمرات» من قوله تعالى: ﴿وما تخرج من ثمرات من أكمامها﴾ (فصلت: ٤٧).

٧ ــ «غيبٰت» في موضعين بيوسف: ﴿ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾ [يوسف: ١٠].

فهذه الكلمات السبع وقع فيها اختلاف القراء بين الإفراد والجمع في

المواضع المذكورة، وكلها رُسِمَتْ بالتاء المفتوحة على قراءة الإفراد، وعلى قراءة الجمع إلا موضعين كما ذكرناهما. ولذا قال الناظم:

«. . . وخلف ثاني. . . يونس والطول فع المعاني»

وليعلم أن الخلاف في رسمها إنما هو على قراءة الإفراد، أما على قراءة الجمع، فإنه لا خلاف في رسمها بالتاء المفتوحة هكذا «كلمت».

وهنالك كلمات ترسم بالتاء المجرورة قولاً واحداً، وهي ست كلمات: اللات، مرضات، ذات، ولات حين، هيهات، يٰأبت. فقد رُسمت كلها بالتاء المفتوحة ويوقف عليها لحفص بالتاء كرسمها:

١ ـ «اللات» فهي في قوله تعالى: ﴿**أفرأيتم اللات**﴾ بسورة النجم.

٢ ـ «مرضات»، وأما مرضات، فمتعددة بسورة البقرة والنساء والتحريم نحو: ﴿**تبتغي مرضات ازواجك**﴾ بالتحريم.

٣ ـ «ذات»، وأما ذات، فمتعددة أيضاً: ﴿**ذات بهجة**﴾ بالنحل، ﴿**بذات الصدور**﴾ آل عمران، ﴿**ذات بينكم ـ ذات الشوكة**﴾ الأنفال.

٤ ـ «ولات»، فهي في موضع واحد في سورة «ص»: ﴿**ولات حين مناص**﴾.

٥ ـ «هيهات»، في قوله تعالى: ﴿**هيهات هيهات لما توعدون**﴾ الموضعان بسورة المؤمنون.

٦ ـ «يٰأبت»، فقد تعددت كثيراً في يوسف ومريم والقصص والصافات، نحو: ﴿**يٰأبت إني رأيت**﴾ يوسف.

وليعلم أن الوقف على هاء التأنيث بالهاء هو لغة قريش، والوقف بالتاء لغة طيء، وقد نظمها الملاقاري في شرحه على المقدمة الجزرية:

والـلات مـع لات كـذا مـرضـات ويـــأبـــت وذات مـــع هيهـــات

ومما يُكتب بالتاء المجرورة ويوقف عليه بالتاء على حسب ما رسمت في المصحف نحو: ملكوت، جالوت، طالوت، التابوت، الطاغوت، العنت منكم...

ومما يكتب بالتاء المربوطة ويوقف عليه بالهاء على حسب ما رُسمت في المصحف نحو: «الصلوٰة، الزكوٰة، التوراة، النجاة، مشكاة، مناة، رحلة» كلها تكتب بالتاء المربوطة ويوقف عليها بالهاء.

* * *

الباب الرابع

الإثبات والحذف

هذا الباب متعلق بالرسم، وهو خاص بحروف المد الثلاثة الواقعة طرفاً في الكلمة ويعدها ساكن - وقولنا بعدها ساكن لإخراج ما بعدها متحرك لأنه واضح ولا لبس فيه - ويكون الحذف والإثبات في ثلاثة أحرف من الأحرف الهجائية وهي: الألف والياء والواو، نحو: ﴿ويمح الله البٰطل﴾ بالشورى، و ﴿ننج المؤمنين﴾ بيونس، و ﴿يأيه الساحر﴾ بالزخرف. فهذه أمثلة لما حُذف منه حرف المد رسماً والأصل هو الإثبات. والحذف عارض لأسباب أقربها هو الاكتفاء بالحركة.

«وقولنا الاكتفاء بالحركة يخرج ما خذف للجزم، أو للبناء لأنه واجب» أي الاكتفاء بالحركة التي قبل الحرف المحذوف، أي أن الضمة تدل على الواو بعد حذفها، والفتحة تدل على الألف بعد حذفها، والكسرة تدل على الياء بعد حذفها، وكثيراً ما يوجد ذلك في كلام العرب.

الحذف: هو عدم إثبات ذات الحرف نطقاً. مع ثبوته رسماً.

الإثبات: هو إثبات الحرف نطقاً مع ثبوته رسماً.

وإليك بيان حكم كل حرف منها على التفصيل.

أ ـ الألف وأحوالها:

أولاً: إثباتها في الحالين في الوصل والوقف: فتكون ثابتة رسماً ولفظاً نحو: ﴿**ربّنا وءاتنا ما وعدتنا على رسلك**﴾، فإن الألف في «ربنا، وءاتنا» ثابتة رسماً ولفظاً. . وصلاً ووقفاً.

ثانياً: حذفها رسماً ولفظاً. . وصلاً ووقفاً.

أ ـ حذفها لأجل الجزم نحو: ﴿**ولم يخش إلاّ الله**﴾ التوبة، ﴿**ولا يأبَ كاتبٌ أن يكتب**﴾ البقرة. ومن هذا القبيل.

ب ـ حذفها لأجل دخول حرف الجر على «ما» الاستفهامية. إذا دخل حرف الجر على «ما» الاستفهامية فإن الألف تحذف رسماً ولفظاً. . وصلاً ووقفاً نحو: «عمّ، بم، لمَ، فيم. . .».

ج ـ حذفها في لفظ أيها في ثلاثة مواضع هي: ﴿**أيَّهَ المؤمنون**﴾ بسورة النور، و﴿**يأيه الساحر**﴾ بسورة الزخرف، و ﴿**أيّه الثقلان**﴾ بسورة الرحمن فإنها (أي الألف) محذوفة في الرسم والوقف حيث يوقف على الهاء دون الألف.

ثالثاً: إثباتها وقفاً ورسماً، وحذفها وصلاً في اللفظ دون الرسم، وهي على نوعين:

أ ـ لالتقاء الساكنين، وكل ألف حذفت في الوصل للتخلص من التقاء الساكنين، فإنها ثابتة رسماً ووقفاً نحو ﴿**كلتا الجنتين**﴾ بالكهف، و﴿**قلنا احمل فيها**﴾ بهود، و﴿ **وقالا الحمد لله**﴾ بالنمل.

فالألف في هذه الأمثلة ثابتة رسماً، وإذا ما اضطر القارىء للوقف على شيء منها وقف بإثباتها فيقول: «كلتا، قلنا، وقالا».

ب ـ كلمات مخصوصة حذفت الألف فيها لفظاً في الوصل وهي ثابتة رسماً ووقفاً في اللفظ دون التقاء الساكنين لكن حسب الرواية والتلقي وهي:

١ ـ ألف «لكنا» من قوله تعالى: ﴿لكنا هو الله ربي﴾ [الكهف: ٣٨].

٢ ـ ألف «أنا» حيثما وقعت نحو قوله تعالى: ﴿قال أنا أحيي وأميت﴾ [البقرة: ٢٥٨].

٣ ـ ألف «قواريرا» في الموضع الأول من سورة الإنسان في قوله تعالى: ﴿كانت قواريرا﴾، أما الموضع الثاني وهو: ﴿قواريرا من فضة﴾، فبحذف الألف وصلاً ووقفاً ولو أنها ثابتة رسماً وهي مصورة ووضع عليها صفر مستدير للدلالة على زيادتها وصلاً ووقفاً.

٤ ـ ألف «السبيلا» من قوله تعالى: ﴿فأضلونا السبيلا﴾ [الأحزاب: ٦٧].

٥ ـ ألف «الرسولا» من قوله تعالى: ﴿وأطعنا الرسولا﴾ [الأحزاب: ٦٦].

٦- ألف «الظنونا» من قوله تعالى: ﴿وتظنون بالله الظنونا﴾ بالأحزاب آية ١٠ .

رابعاً: إثباتها رسماً وحذفها لفظاً وصلاً ووقفاً: وذلك في خمسة مواضع: ألف «ثمودا»، فهي ثابتة رسماً، ولكنها لا تلفظ وصلاً ووقفاً في أربعة مواضع وهي:

١- الألف في لفظ «ثمودا» في سورة هود ﴿ألا إن ثمودا كفروا ربهم﴾ آية ٦٨ .

٢- ﴿وثمودا وأصحاب الرس﴾ بسورة الفرقان آية ٣٨ .

٣- ﴿وثموداْ وقد تبين لكم﴾ بسورة العنكبوت آية ٣٨ .

٤- ﴿وثموداْ فما أبقى﴾ بسورة النجم آية ٥١ .

ففي المواضع الأربعة تحذف الألف الواقعة في الرسم في آخر كلمة «ثموداْ» تجد فوق الحرف الزائد دائرة صغيرة معناها «أنه زائد لا ينطق».

٥- الألف في لفظ «قواريراْ» الموضع الثاني في سورة الإنسان ﴿قواريراْ من فضة﴾. آية ١٦ .

خامساً: ثابتة رسماً محذوفة وصلاً في اللفظ. وفي الوقف الوجهان: الإثبات والحذف. وذلك في موضع واحد في سورة الإنسان في قوله تعالى: ﴿سلاسلاْ وأغلالاً وسعيرا﴾ آية ٤، فهذه الألف وإن ثبتت رسماً يجوز فيها لحفص وجهان عند الوقف: الإثبات والحذف، وأما في الوصل فتحذف عنده قولاً واحداً.

وقد أشار الشيخ إبراهيم شحاته في كتابه «لآلىء البيان» إلى ذلك كله فقال:

... ... مثــــل الألـــــف	في أيـه الـرحمـن نـورِ الـزخـرف
وفــي سـلاسـلا ومـا آتـان قـف	بالحذف والإثبات في اليا والألف
وقـف بهـا فـي لفـظ لكنـا انـا	كـانـت قـواريـرا السبيـل ربنـا
وقبلـه الـرسـول والظنـونـا	وصـل بحـذفهـا تكـن مصـونـا

ب ـ الواو وأحوالها من حيث الإثبات والحذف

أولاً: إثباتها في الحالين وصلاً ووقفاً، لفظاً ورسماً نحو: ﴿**اصبروا**

وصابروا ورابطوا﴾.

ثانياً: حذفها في الحالين رسماً ولفظاً وصلاً ووقفاً وهي على نوعين:

أ ـ للجزم أو البناء. مثال الجزم: **﴿ولا تَقْفُ ما ليس لك به عِلْم﴾** سورة الإسراء، **﴿يَخْلُ لكم وجهُ أبيكم﴾** سورة يوسف. ومثال الحذف للبناء نحو: **﴿أتلُ ما أوحي﴾**، **﴿ادعُ إلى سبيل ربك﴾** النحل. وهي غير ثابتة رسماً، فلا تثبت في اللفظ.

ب ـ حذفها من غير جزم ولا بناء في أربعة أفعال واسم واحد وهي:

- الفعل الأول: في قوله تعالى: **﴿ويدْعُ الإنسان﴾** بسورة الإسراء، عندما تقف على كلمة «يدع». آية ١١ .

- الفعل الثاني: في قوله تعالى: **﴿ويمح الله الباطل﴾** بسورة الشورى عندما تقف على كلمة «ويمح». آية ٢٤ .

- الفعل الثالث: في قوله تعالى: **﴿يوم يدع الداع﴾** بسورة القمر عندما تقف على كلمة «يدع». آية ١٦ .

- الفعل الرابع: في قوله تعالى: **﴿سندع الزبانية﴾** بسورة العلق عندما تقف على كلمة «سندع». آية ١٨ .

أما الاسم فهو في قوله تعالى: **﴿وصالح المؤمنين﴾** بسورة التحريم عندما تقف على كلمة «وصالح». آية ٤ .

وإذا ما اضطر القارىء للوقف على شيء منها وقف بالحذف تبعاً للرسم فيقول: «يدع ويمح، سندع، وصالح».

وقد علل العلماء حذفها في هذه الأفعال الأربعة بقولهم: السر في حذف الواو في هذه المواضع التنبيه على سرعة وقوع الفعل وسهولته على

الفاعل وشدة قبول المتأثر به في الوجود. والاسم لأنه اسم جنس، وقيل: جمع، والله أعلم بمراده، والأصل التلقي.

ثالثاً: محذوفة وصلاً ثابتة وقفاً، وذلك للتخلص من الساكنين، وكل واو حذفت في الوصل للتخلص من التقاء الساكنين، فإنها ثابتة رسماً ووقفاً نحو: ﴿**ولا تسبُّوا الذين يدعون**﴾ بالأنعام، ﴿**مرسلوا الناقة**﴾ بالقمر، ﴿**ويمحوا الله ما يشاء**﴾ بالرعد، وإذا اضطر القارئ للوقوف على شيء منها، فإنه يقف بإثبات الواو لثبوتها رسماً، فيقول: «ولا تسبوا. مرسلوا. يمحوا».

رابعاً: أن تكون ثابتة وصلاً محذوفة وقفاً، وذلك في صلة هاء الضمير، إذا كان قبلها فتح أو ضم نحو: ﴿**إن كنت قُلْتُهُ فقد عَلِمْتَهُ**﴾ المائدة، ﴿**وهو يحاوره أنا**﴾ الكهف. وذلك في الصلة الصغرى أو الكَبرى، وهي إذا كانت بين متحركين أُشبعت ضمتها حتى يتولد عن الضمة واواً مدية، وقد أشار الشيخ إبراهيم شحاته في «لآلئ البيان» إلى ذلك كله فقال:

وحــذف واو فــي ويمــح يــدع الــداع والإنســان مــع سنــدع

وصالح التحريم...........

جـ ـ الياء وأحوالها من حيث الإثبات والحذف

أولاً: إثباتها في الحالين بأن تكون ثابتة رسماً ولفظاً وصلاً ووقفاً نحو قوله تعالى: ﴿توفني مسلماً وألحقني بالصالحين﴾ «الياء في توفني وألحقني».

ثانياً: حذفها في الحالين رسماً ولفظاً وصلاً ووقفاً. فهي محذوفة في اللفظ لأنها محذوفة في الرسم:

أ ـ نحو: ﴿يٰأيها النبي اتَّقِ الله﴾ الأحزاب، و ﴿مَنْ يَتَّقِ الله﴾ الطلاق، و﴿إنه من يتق ويصبر﴾ يوسف.

ب ـ كلمات معينة حذفت منها الياء رسماً ووقفاً وهي ثلاث عشرة كلمة بعضها متعدد وبعضها غير متعدد.

المواضع التي عددها العلماء وهي:

١ ـ «يؤت» من قوله تعالى: ﴿وسوف يوت الله المؤمنين﴾ [النساء: ١٤٦].

٢ ـ «واخشون» من قوله تعالى: ﴿فلا تخشوهم واخشون﴾ [المائدة: ٣].

٣ ـ «ننج» من قوله تعالى: ﴿حقاً علينا ننج المؤمنين﴾ [يونس: ١٠٣].

٤ ـ «بالواد» من قوله تعالى: ﴿بالواد المقدس﴾ [طه: ١٢].

٥ ـ «لهاد» من قوله تعالى: ﴿وإنّ الله لهاد الذين ءامنوا﴾ [الحج: ٥٤].

٦ ـ «واد» من قوله تعالى: ﴿حتى إذا أتوا على واد النمل﴾ [النمل: ١٨].

٧ ـ «بهاد» من قوله تعالى: ﴿وما أنت بهٰد العمي﴾ [الروم: ٥٣].

٨ ـ «الواد» من قوله تعالى: ﴿الواد الأيمن﴾ [القصص: ٣٠].

٩ ـ «يردن» من قوله تعالى: ﴿إن يردن الرحمن﴾ [يس: ٢٣].

١٠ ـ «صال» من قوله تعالى: ﴿صال الجحيم﴾ [الصافات: ١٦٣].

١١ ـ «يعْباد» من قوله تعالى: ﴿قل يٰعباد الذين ءامنوا﴾ [الزمر: ١٠].

١٢ ـ «عباد» من قوله تعالى: ﴿فبشر عباد الذين يستمعون﴾ [الزمر: ١٧].

١٣ ـ «يناد» من قوله تعالى: ﴿يناد المناد﴾ [ق: ٤١].

١٤ ـ «تغن» من قوله تعالى: ﴿فما تُغنِ النذر﴾ [القمر: ٥].

١٥ ـ «الجوار» من قوله تعالى: ﴿وله الجوار﴾ [الرحمن: ٢٤].

١٦ ـ «الواد» من قوله تعالى: ﴿بالواد المقدس﴾ [النازعات: ١٦].

١٧ ـ «الجوار» من قوله تعالى: ﴿الجوار الكُنَّس﴾ [التكوير: ١٦].

فالياء في الكلمات المتقدمة محذوفة رسماً، وإذا ما اضطر القارىء للوقف على شيء منها، وقف بحذفها تبعاً للرسم فيقول: «يؤت. اخشون. ننج. لواد. لهاد. بهٰد. واد. يردن. صال. يعْباد. يناد. تغن. الجوار».

وقد أشار الشيخ إبراهيم شحاته في كتابه «الآلىء البيان» إلى ذلك كله فقال:

وحذفها من قبل ساكن رسا	عند يناد مع ننج يونسا
واخشون مع يؤت النسا والواد	وواد والجوار مع لهاد
وهاد روم صال تغن بالقمر	يردن مع عباد أوّلى زمر

ثالثاً: إثباتها رسماً وحذفها وصلاً دون الوقف. وذلك للتخلص من الساكنين، ولتوضيح ذلك نقول: كل ياء حذفت في الوصل للتخلص من

التقاء الساكنين، فإنها ثابتة رسماً ووقفاً مثال ذلك: **﴿ولا تسقي الحرث﴾** و**﴿حاضري المسجد الحرام﴾** و**﴿يؤتي الحكمة من يشاء﴾** ثلاثتها بالبقرة. **﴿وكذلك ننجي المؤمنين﴾** بالأنبياء.

فالياء في هذه الأمثلة ثابتة رسماً. وإذا ما اضطر القارىء للوقف على شيء منها وقف بإثباتها فيقول: «ولا تسقي. حاضري. يوتي. ننجي».

رابعاً: إثباتها رسماً ووصلاً، وفي الوقف الوجهان، الإثبات والحذف عند حفص. وذلك في كلمة «ءاتن» من قوله تعالى: **﴿فما ءاتنِ الله﴾** [النمل: ٣٦].

خامساً: إثباتها لفظاً في الوصل، وحذفها وقفاً ورسماً. وذلك في هاء الضمير الواقعة بعد كسر. وكانت بين متحركين أُشبعت كسرتها حتى يتولد منها ياء مدية نحو قوله تعالى: **﴿ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾** الكهف. **﴿فخسفنا به وبداره الأرض﴾** القصص.

سادسا: ثابتة رسما لا لفظا: كما في قوله تعالى ﴿بأييكم المفتون﴾ سورة القلم آية ٦ .

قاعدة مهمة في التقاء الساكنين قبل البدء بموضوع البدء بالكلمة اذا التقى ساكنان في كلمتين وكان الأول حرف مد يحذف حرف المد. فإن لم يكن حرف مد يكسر الأول ما لم يكن ميم جمع. فإن كان ميم جمع يضم واستثني من هذه القاعدة. أول آل عمران (ألم) حال وصلها ففيها الوجهان، المد المشبع مع الفتح مقدار ست حركات استصحاباً للأصل لأن الميم حرف مد لازم حرفي ولم يعتد بالحركة العارضة أو القصر حركتين اعتداداً بالحركة العارضة.

الباب الخامس

البدء بالكلمة

وقد حدد العلماء قواعد وضوابط يجب مراعاتها عند البدء بالكلمة منها:

١ـ أنه لا يجوز البدء إلا بحرف متحرك.

٢ ـ أنه لا يجوز البدء إلا من أول أحرف الكلمة.

إذ لا يخلو الحرف الواقع أول الكلمة القرآنية من أن يكون متحركاً او ساكناً. فإن كان متحركاً فحكمه ظاهر. وإن كان ساكنا فإن وصلت الكلمة بما قبلها، فالحكم ظاهر أيضاً، وإن ابتدىء بالكلمة التي أولها ساكن فلا بد من اجتلاب همزة الوصل ليتوصل بها إلى النطق بالحرف الساكن الواقع أول الكلمة، إذ النطق به وهو في ابتداء الكلمة متعذر، فيكون حكمها أنها تثبت في الابتداء، أي حال البدء بالكلمة وتسقط في الدرج، أي حال وصل الكلمة التي هي فيها بما قبلها لاعتماد الحرف الساكن حينئذ على ما قبله وعدم الاحتياج إليها. فالهمزة إما أن تكون همزة وصل أو همزة قطع

همزة القطع

هي التي تثبت في الحالين: في البدء والوصل، وهي من أصل الكلمة. وتقع في أول الكلمة ووسطها وآخرها في الاسم والفعل والحرف. وتقبل الحركات الثلاث والسكون، وهي ثابتة رسماً ولفظاً نحو: **﴿وأخاف أن يأكله الذئب﴾**.

وسميت بذلك لأنها تقطع الحروف عن بعض.

حكمها: التحقيق حيث وردت، فلا تسقط في البدء ولا في الوصل. وجميع الهمزات في هذا الباب في القرآن الكريم محققة على رواية حفص عدا كلمة «ءأعجمي» في سورة فصلت، فتحقق الأولى وتسهل الثانية بين الهمزة والألف. ولم يسهل في القرآن إلا هذه الهمزة «لحفص» عدا مد الفرق.

همزة الوصل

وهي زائدة تقع في أول الكلمة تثبت ابتداء، وتسقط وصلاً، وسميت همزة الوصل: لأنه يتوصل بها إلى النطق بالساكن الواقع في أول الكلمة في الابتداء، لأن الأصل في الابتداء أن يكون بالحركة.

حكمها:

١) التحقيق إن ابتدىء بها لأنها تثبت في الابتداء.

٢) وتسقط في الدرج. أما إذا اتصلت كلمة أولها همزة وصل ووصلت بحرف ساكن قبلها يُحرك هذا الحرف بالكسر وتسقط همزة الوصل لالتقاء الساكنين نحو: **﴿أحدٌ الله الصمد﴾** تُقرأ **﴿أَحَدُنِ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾**، وهي ثابتة رسماً في كل الأحوال. والحذف في حالة الوصل لفظاً فقط. أما إذا

سبقها حرف مد فيحذف نحو «وقالا الحمد لله».

وتكون في الأفعال والأسماء والحروف.

وقد أشار إليهما الإمام الطيبي بقوله:

وهمزة تثبت في الحالين همزة قطع نحو أبيضين
وهمزة تثبت في البدء فقط همزة وصل نحو قولك النمط

وجودها في الأسماء:

وهمزة الوصل لا تقع في الأسماء حيث اللغة إلا في اثني عشر اسماً، وهي نوعين، قياسية وسماعية:

أ ـ قياسية تكون في مصدر الفعل الخماسي والسداسي:

مصدر الفعل الخماسي نحو: افترى افتراء. ﴿**افتراءً على الله**﴾ ونحو: ابتغى ابتغاء، نحو: ﴿**ابتغاءَ الفتنةِ وَابتغاءَ تأويله**﴾ ونحو: اختلف اختلافاً، مثل: ﴿**لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً**﴾.

مصدر الفعل السداسي نحو: استكبر استكباراً: ﴿**استكباراً في الأرض ومكر السيء**﴾ سورة فاطر، ونحو استغفر استغفاراً.

ب ـ سماعية، وهي عشرة أسماء ورد منها في القرآن سبعة وهي:

١ ـ «ابن» نحو: ﴿**إن ابني من أهلي**﴾ سورة هود.

٢ ـ «ابنة» سواء كان مفرداً نحو: ﴿**ومريم ابنة عمران**﴾ التحريم، أم مثنى نحو: ﴿**إحدى ابنتي**﴾ سورة القصص.

٣ ـ «امرؤ» سواء كان مرفوعاً نحو: ﴿**إن امرؤ هلك**﴾ النساء، أم منصوباً نحو: ﴿ **ما كان أبوك امرأ سوء**﴾ مريم، أم مجروراً نحو: ﴿**كل**

امرىء بما كسب رهين﴾ الطور.

٤ ـ «اثنين» سواء كان مرفوعاً نحو: **﴿اثنان ذوا عدل﴾** المائدة، أم منصوباً نحو: **﴿لا تتخذوا إلٰهين اثنين﴾** النحل.

٥ ـ «امرأة» سواء كان مفرداً نحو: **﴿وإن امرأة خافت﴾** النساء، أم كان مثنى نحو: **﴿ووجد من دونهم امرأتين تذودان﴾** القصص.

٦ ـ «اسم» نحو: ﴿اقرأ باسم ربك﴾ العلق، ونحو: **﴿يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾** الصف.

٧ ـ «اثنتين» سواء كان مرفوعاً نحو: **﴿فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً﴾** البقرة. أم منصوباً نحو: **﴿وإن كانتا اثنتين﴾** النساء، أما الثلاثة الباقية الواردة في اللغة وليس في القرآن شيء منها.

فأولها «است» وهو «العجُز» ثانيا «ابنم» أي «ابن» بزيادة ميم. ثالثها «ايمُن» بمعنى «القسم» نحو: «ايمُنُ الله لأفعلن الخير».

وقد اختلف علماء النحو فيها، فقال فريق: إنها اسم وقال آخرون: إنها حرف، والصحيح الأول حكم همزة الوصل في النوعين القياسية والسمعية. وتُحرك همزة الوصل بالكسر في كل ما تقدم سوى كلمة «أيمن» فإنها تحرك بالفتح كما ورد في مختار الصحاح.

همزة الوصل في الأفعال:

وتقع همزة الوصل أيضاً في الفعل الماضي والأمر. ولا تأتي في المضارع مطلقاً، ولا في الماضي الثلاثي ولا الرباعي ولا أمره، ولكن تقع في الفعل الماضي الخماسي والسداسي وأمرهما ومصدرهما على التفصيل الآتي:

١ ـ **الفعل الماضي الخماسي**: أعني المكون من خمسة أحرف نحو: «انطلق» من قوله تعالى ﴿**وانطلق الملأ منهم**﴾ سورة ص، ونحو «اتخذ» من قوله تعالى: ﴿**أم اتخذ مما يخلق بنات**﴾ الزخرف، ونحو: «ارتاب» من قوله تعالى: ﴿**إذاً لارتابَ المبطلون**﴾ العنكبوت. ونحو: «اشترى» من قوله تعالى: ﴿**إن الله اشترى من المؤمنين**﴾ التوبة.

٢ ـ **الفعل الماضي السداسي**: أي المكون من ستة أحرف نحو: «استغفر» من قوله تعالى: ﴿**واستغفروا لذنوبهم**﴾ آل عمران، ونحو: «استمسك» من قوله تعالى: ﴿**فقد استمسك بالعروة الوثقى**﴾ البقرة، ونحو: «استكبر» من قوله تعالى: ﴿**أبى واستكبر**﴾ البقرة.

٣ ـ **فعل الأمر الذي ماضيه خماسي نحو**: «اتخذ» من قوله تعالى: ﴿**واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى**﴾ البقرة، ونحو: «انطلق» من قوله تعالى: ﴿**انطلقوا إلى ظلٍّ ذي ثلاث شُعَب**﴾ المرسلات، ونحو: «ارتقب. واصطبر» من قوله تعالى: ﴿**فارتقبهم واصطبر**﴾ القمر.

٤ ـ **فعل الأمر الذي ماضيه سداسي نحو**: «اسغفر» من قوله تعالى: ﴿**فقلت اسغفروا ربكم**﴾ نوح، ونحو: «استجب» من قوله تعالى: ﴿**استجيبوا لله وللرسول**﴾ الأنفال، ونحو: «استفزز» من قوله تعالى: ﴿**واستفزز من استطعت**﴾ الإسراء.

٥ ـ فعل الأمر الذي ماضيه ثلاثي نحو: «اكشف» من قوله تعالى: ﴿**ربنا اكشف عنّا العذاب**﴾ الدخان، ونحو: «اذكر» من قوله تعالى: ﴿**اذكرني عند ربك**﴾، ونحو: «اهد» من: ﴿**اهدنا الصراط المستقيم**﴾ الفاتحة، وما أشبه ذلك من أمثال.

حكم همزة الوصل في الأفعال:

أ ـ وحكمها في هذه الأفعال كلها ماضية كانت أم أمر وجوب الضم إن كان ثالث الفعل مضموماً ضماً لازماً نحو: «اذكروا، ادع، اضطر، اخرج» وما أشبه ذلك من أمثال.

ب ـ أما إذا كان ثالث الفعل مفتوحاً أو مكسوراً نحو: «استغفر، انفروا» أو كان مضموماً ضماً عارضاً فحكمها في ذلك وجوب الكسر.

أما إن كان ثالث الفعل مضموماً ضماً عارضاً، فإنه يبدأ به بالكسر وهي في الكلمات الأربعة الآتية: «اقضوا، امشوا، ابنوا، ائتوا».

ودليل عروض الضم في «اقضوا» وما بعدها هو أنك لو خاطبت بأحد هذه الأفعال المفرد أو الاثنين فقلت: اقضي واقضيا فإنه يزول الضم.

قال الشيخ إبراهيم شحاته:

وحينما يعرض فاكسر يا أُخيَّ   في ابنوا مع ائتوني مع امشو اقضوا إليَّ

وقد وقعت في القرآن الكريم في أربعة أفعال كالآتي:

١ ـ «امشوا» في قوله تعالى: **﴿أن امشوا واصبروا على ءالهتكم﴾** [ص: ٦].

٢ ـ «إيتوا» من: **﴿ثم ائتوا صفاً﴾** [طه: ٦٤]. **﴿ائتوني بكتٰب﴾** [الأحقاف ٤]. وأمثالها كثير.

٣ ـ «ابنوا» من: **﴿فقالوا ابنوا عليهم بنياناً﴾** [الكهف: ٢١]، **﴿قالوا ابنو له بنياناً﴾** [الصافات: ٩٧].

٤ ـ «اقضوا» من: ﴿**ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون**﴾ [يونس: ٧١].

وذلك أن أصل هذه الأفعال: «امشيوا» بكسر الشين وضم الياء، «ايتيوا» بكسر التاء وضم الياء، «ابنيوا» بكسر النون وضم الياء، «اقضيوا» بكسر الضاد وضم التاء، ثم نقلت حركة الياء إلى الشين في «امشيوا» ونقلت حركة الياء إلى التاء في «ائتوا» وحركة الياء إلى النون في «ابنوا» وحركة الياء إلى الضاد في «اقضوا» فصارت الشين مضمومة، وكذا التاء والنون والضاد، وإنما نقلت حركة الياء إلى هذه الحروف ليكون ثم تناسب بين حركتها وبين الواو، ولما نقلت حركة الياء إلى هذه الأحرف سكنت الياء فالتقى ساكنان فحذفت الياء للتخلص من التقاء الساكنين فصارت: «امشوا، إيتوا، ابنوا، اقضوا».

وجه ضم الهمزة حال ضم ثالث الفعل: هو تحقيق التناسب بين الهمزة وثالث الفعل، وعدم الالتفات للثاني لكونه غير حاجز، ولئلا يلزم الخروج من الكسر إلى الضم، ولا اعتبار بالساكن لأنه ليس حاجز، ووجه كسر الهمزة إذا كان ثالث الفعل مفتوحاً: القياس على كسرها إذا كان ثالث الفعل مكسوراً، ووجب كسرها مع ثالثه إن كان مفتوحاً خوف الالتباس بألف المتكلم. ولو فتحت الهمزة فيما ثالثه مفتوح لالتبس المضارع بالأمر. وإن همزة القطع غالباً ما تكون مفتوحة، فلا بد من ظهور المغايرة بين همزة الوصل وهمزة القطع.

الحرف: ثم إن همزة الوصل لا تقع في الحروف في القرآن الكريم إلا في «ال» نحو: «والقمر»، وقد أشار ابن الجزري ـ رحمه الله ـ إلى حكم همزة الوصل بقوله:

وابدأ بهمز الوصل من فعل بضم إن كان ثالث من الفعل يضم
واكسره حال الكسر والفتح وفي الأسماء غير اللام كسرها وفي

ابـنِ مـع ابنـةِ امـرئٍ واثنيـن   وامـرأةٍ واسـمٍ مـع اثنتيـن

حكم همزة الوصل التي تقع في الحرف:

تفتح همزة الوصل الداخلة على اللام سواء كانت موصولة أم زائدة لازمة أو غير لازمة، وهي لام التعريف الشمسية أو القمرية، ويبدأ بها بالفتح نحو: «الأرض، الرحمن، القرءان».

إذا اجتمعت همزة الاستفهام مع همزة الوصل في الفعل:

إذا اجتمعت همزة الاستفهام وهمزة الوصل في كلمة وجب حذف همزة الوصل لأن الغرض من همزة الوصل هو التوصل إلى النطق بالساكن. وقد تحقق بهمزة الاستفهام، فلم يكن هناك داع لوجود همزة الوصل. وقد وقع هذا في سبعة أفعال فقط في القرآن الكريم جمعها المنصوري في الأبيات التالية:

قد أوجبوا حذفاً لهمزة الوصل   غِنـىً بـالاستفهـام قبـل الفعـل
قـل اتخـذتـم أطلـع ثـم افتـرى   مع اصطفى قبل اتخذناهم يُرى
مـن بعدهـا استكبـرت واستغفـرت   فـاقـرأ بفتـح الهمـز إن أحسنـت
في النظم جا سبع وفي سور اتت   سـت بحـق إنهـا قـد بينـت

وهذه المواطن السبعة هي:

١ ـ «اتخذتم» ﴿قل أتخذتم عند الله عهداً﴾ [البقرة: ٨٠].

٢ ـ «اطلع» ﴿أطلع الغيب﴾ [مريم: ٧٨].

٣ ـ «افترى» ﴿أفترى على الله كذباً﴾ [سبأ: ٨].

٤ ـ «اصطفى» ﴿أصطفى البنات﴾ الصافات (١٥٣)

٥ ـ «اتخذناهم» ﴿أتخذناهم سخرياً﴾ [ص: ٦٣].

٦ ـ «استكبرت» ﴿أستكبرت﴾ [ص: ٧٥].

٧ ـ «استغفرت» ﴿أستغفرت لهم﴾ [المنافقون: ٦].

فمثلاً: «اطلع» فعل ماضي خماسي يبدأ بهمزة وصل، دخلت عليه همزة الاستفهام فحذفت همزة الوصل لأن همزة الاستفهام تكون همزة قطع، وتكون مفتوحة، وهي ثابتة وصلاً وابتداء. وأما همزة الوصل فتثبت ابتداء وتسقط وصلاً.

الأيكة

وقعت في أربعة مواضع في القرآن الكريم:

الأول: ﴿**كذَّبَ أصحٰبُ لئيكةِ المرسلين**﴾ [الشعراء: ١٦٧].

الثاني: ﴿**وثمود وقومُ لوط وأصحٰبُ لئيكةِ أولئك الأحزاب**﴾ [ص: ١٣].

الثالث: ﴿**وإن كان أصحٰبُ الأيكة لظٰلمين**﴾ [الحجر: ٧٨].

الرابع: ﴿**وأصحٰبُ الأيكة وقومُ تُبَّع**﴾ [ق: ١٤].

الموضع الأول والثاني (أي الشعراء و ص) رسمت «لئيكة» بدون ألف قبل اللام ولا بعدها على وزن «طلحه».

الموضع الثالث والرابع (أي في الحجر و ق) رسمت «الأيكة» بأل التعريف، وذلك أن من أحد قواعد الرسم ما رسم على إحدى القراءتين.

وهاتين الكلمتين رسمتا على القراءة الأخرى.

إذ قرأ المدنيان نافع وأبو جعفر والمكي ابن كثير والشامي ابن عامر «ليكه» بلام مفتوحة من غير ألف وصل قبلها ولا همزة بعدها، وبفتح تاء التأنيث في الوصل مثل «طلحة» وكذلك رسما في جميع المصاحف في الشعراء وفي «ص».

وقرأ الباقون بألف الوصل مع إسكان اللام وهمزة مفتوحة بعدها وخفض تاء التأنيث في الموضعين، وهمزة في الوقف على أصله.

واتفقوا على حرفي «الحجر» و «ق» أنهما بهذه الترجمة لإجماع المصاحف على ذلك، وورش ومن وافقه في النقل على أصلهم.

فعند الابتداء بها لحفص يقرأ بألف الوصل مع إسكان اللام وهمزة مفتوحة بعدها، وخفض تاء التأنيث في الأربعة مواضع «الأيكة» هكذا فليعلم.

حكم همزة الاستفهام إذا دخلت على «أل» التعريف:

إذا اجتمعت همزة الاستفهام وهمزة الوصل وكان بعد همزة الوصل لام ساكنة، فلا تحذف، وإنما وجب إبقاء همزة الوصل، وامتنع حذفها لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر، ولكن لا يجوز النطق بهمزة الوصل محققة بل يجوز فيها لكل القراء وجهان:

الأول: تسهيلها بين الهمزة والألف.

والثاني: إبدالها حرف مد مع الإشباع، وقد وقع ذلك في ثلاث كلمات في ستة مواضع:

الكلمة الأولى: «ءآلذكرين» [الأنعام: ١٤٣، ١٤٤].

الكلمة الثانية: «ءالْئن» في موضعي [يونس: ٥١، ٩١].

الكلمة الثالثة: ﴿**ءالله أذن لكم**﴾ في يونس، ﴿**ءالله خير أمّا يشركون**﴾ في النمل.

ورحم الله الإمام الطيبي حيث قال:

وهمــزة وصــل إن عليــه دخــلا — همــزة الاستفهــام أبــدل سهــلا

إن كــان همــز ال وإلا فــاحــذفــا — كــاتخــذتــم أفتــرى وأصطفــى

تنبيه: تحذف همزة الوصل في اللفظ والخط من «أل» إذا دخل عليها لام الجر فقط دون بقية حروف الجر نحو: ﴿**إن للمتقين مفازاً**﴾ و﴿**للذين أحسنوا الحسنى**﴾ فإنها تحذف حينئذ لفظاً وخطاً.

وأما بقية حروف الجر فإنها تحذف لفظاً وتثبت خطاً نحو: ﴿**وبالآخرة هم يوقنون**﴾ ﴿**والطور**﴾.

تنبيه: إذا دخل حرف الجر على ما الاستفهامية فالألف فيها محذوفة في جميع رسم القرآن الكريم نحو: «عمَّ يتساءلون» «فيم» «بم». . .

همزة «الاسم» إذا وقفت على بئس لضرورة أو اختبار أو نحو ذلك من قوله تعالى في سورة الحجرات: ﴿**بئس الاسم الفسوق بعد الإيمنْ**﴾ وأردت الابتداء بـ «الاسم» فلك الابتداء بهمزة الوصل مفتوحة ولك الابتداء باللام المكسورة مع ترك همزة الوصل، وقد أشار إلى هذين الوجهين العلامة المتولي في الروض النضير فقال:

وفي بئس الاسم ابدأ بأل أو بلامه — فقد صُحِّحَ الوجهان في النشر للملا

وقد ضبط هذا الباب الإمام النحوي محمد بن عبد الله بن مالك بقوله:

للهمز وصل سابق لا يثبت	إلا إذا ابتُدىء به كاستثبتوا
وهو لفعل ماضٍ أقوى على	أكثر من أربعةٍ نحو انجلى
والأمر والمصدر منه وكذا	أمرُ الثلاثي كاخشَ وامضِ وانفُذا
وفي اسمِ استٍ ابن ابنمٍ سُمع	واثنين وامرىءٍ وتأنيثٍ تَبعْ
وأيمن همز أل كذا ويبدلُ	مداً في الاستفهامِ أو يُسَّهل

*** قاعدة عامة لكل من يقرأ بالنقل:**

وهي أن كل كلمة وقع في أولها أل التي للتعريف. وكان بعد أل همزة قطع نحو الأولى، الآخرة، الإنسان. ثم نقلت حركة همزة القطع إلى اللام. فلك عند البدء بهذه الكلمة وجهان:

الأول: الابتداء بهمزة الوصل باعتبار الأصل. وهو سكون اللام وعدم الالتفات إلى حركة اللام العارضة. فنقول: الأولى، الإنسان.

الوجه الثاني: الابتداء باللام اعتداداً بحركتها العارضة وطرحاً للأصل.

وهذان الوجهان، وهما البدء بهمزة الوصل، والبدء بالحرف الذي بعدها، جائزان لجميع القراء حال البدء بكلمة الاسم في قوله تعالى في سورة الحجرات ﴿بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان﴾ فلك بدؤها بهمزة الوصل، ولك بدؤها باللام للجميع.

ونظراً لكبر حجم الكتاب وتيسيراً على القارئ أحببت أن أقسم الكتاب إلى الجزء الأول إلى هنا ويبدأ الجزء الثاني ما يتعين على القارئ معرفته من مذهب حفص وطرق حفص- والمرشد المختصر أسئلة وأجوبة نموذجية ثم تاريخ القراء ورواتهم ومنهج كل واحد في القراءة وتفردات كل قارئ وأساليب التعليم عند القراء والمقرئين وذلك لمن أراد الاستزادة.

ويتبعه ان شاء الله تعالى الجزء الثالث - كيف تحفظ القرآن الكريم ثم تفردات حفص ثم تفردات شعبه - ثم رواية شعبه عن عاصم.

الباب السادس
ما يتعين على القارىء معرفته من مذهب حفص

مواضع الخلاف في طرق حفص تنقسم إلى نوعين: كليات وجزئيات.

الكليات: هي المد المنفصل، والمد المتصل، والساكن قبل الهمز، والنون الساكنة والتنوين عند اللام والراء، والتكبير العام والخاص. والجزئيات: تتعلق بكلمات مخصوصة.

طريق الشاطبية

طريق الشاطبية: هي طريق من طرق الهاشمي عن عبيد بن الصباح عن حفص عن عاصم - وهي طريق من طرق الطيبة والتي عددها ٥٢ طريق لحفص.

أحكام تتعلق بكلمات مخصوصة في القران الكريم من طريق الشاطبية سواء أكانت بتنبيه خاص له أم كانت مذكورة له ضمن جماعة من القراء. وفيما يلي سرد المهم من هذه الكلمات المذكورة في تلك الأبواب على سبيل التذكرة لا على سبيل الحصر لتكون أمام الطالب هنا، فيلاحظها حال التلاوة:

١ ـ «يبصط» من قوله تعالى: ﴿**والله يقبض ويبصط**﴾ بالبقرة.

٢ ـ «بصطه» من قوله تعالى: ﴿**وزادكم في الخلق بصطه**﴾ بالأعراف.

وقد قرأ حفص في هاتين الكلمتين بالسين وجهاً واحداً من طريق الشاطبية.

٣ ـ «المصيطرون» من قوله تعالى: ﴿أم هم المصيطرون﴾ بالطور، يقرأ بالوجهين السين والصاد. والصاد أولى.

٤ ـ «بمصيطر» من قوله تعالى: ﴿لست عليهم بِمصيطر﴾ بالغاشية، يُقرأ بالصاد فقط.

٥- «مجراها» من قوله تعالى: ﴿وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها﴾ [هود:٤١]، وقد قرأ حفص فيها بإمالة الألف بعد الراء إمالة كبرى من جميع طرقه، وليس له غيرها في التنزيل مما صحت إمالته من ذوات الراء ولا من غيرها.

وعليه فتكون فتحة الراء ليست فتحة خالصة ولا كسرة خالصة أيضاً، وكذلك الألف التي بعد الراء ليست ألفاً خالصة ولا ياءً خالصة. ولهذا عريت الراء من الشكل في المصحف، واكتفي بوضع نقطة خالية الوسط تحت الراء علامة على الإمالة. أما كيفية الإمالة فمتوقف على المشافهة والسماع من أفواه الشيوخ المحققين.

٦ ـ «تأمنا» من قوله تعالى: ﴿ما لك لا تأمنا﴾ بيوسف. تُقرأ بالروم أو بالإشمام في النون الأولى المدغمة في الثانية. ووجه الروم مقدم في الأداء.

٧و٨ ﴿وما أنسنيه﴾ بالكهف، ﴿عليهُ الله﴾ بالفتح، كلاهما يقرأ بضم هاء الضمير.

٩ ـ «فيه» من قوله تعالى: ﴿ويخلد فيه مهانا﴾ سورة الفرقان. له إشباع هاء الضمير بقدر حركتين عند الوصل.

١٠ ـ «ضعف وضعفا» من قوله تعالى: ﴿الله الذي خلقكم من ضَعفٍ ثم جعل من بعد ضَعفٍ قوةً ثم جعل من بعد قوةٍ ضعفاً وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير﴾ بالروم، كلاهما يقرأ بفتح الضاد وضمها في الآية المذكورة، والوجهان صحيحان مقروء بهما لحفص من طريق الشاطبية والطيبة معاً، والفتح هو المقدم في الأداء.

١١- «الاسم» من قوله تعالى: ﴿بئس الاسم الفسوق﴾ [الحجرات: ١١] يجوز في الهمزة الأولى الإثبات والحذف عند البدء بها اختباراً. كما تقدم. وذلك موافقة لقاعدة النقل.

١٢ ـ «ءاعجمي» من قوله تعالى: ﴿ولو جعلنٰه قرءاناً أعجمياً لقالوا لولا فصلت ءايتٰهُ ءأعجمي وعربي﴾ [فصلت: ٤٤].. وقد قرأ حفص فيها بتسهيل الهمزة الثانية بين بين أي بين الهمزة والألف وجهاً واحداً من جميع طرقه وعلامة هذا التسهيل في المصحف الشريف وضع نقطة كبيرة فوق الهمزة الثانية كما قررة علماء الضبط، أما كيفية الأداء فيه فمتوقفة على المشافهة والسماع من أفواه الشيوخ المتقنين، أي بالتلقي عن الثقات المحققين.

١٣ ـ «الأيدي» من قوله تعالى: ﴿أولي الأيدي﴾ بسورة ص يقرأ بإثبات الياء وصلاً ووقفاً لأنها جمع يد.

١٤- «الأيد» من قوله تعالى: ﴿واذكر عبدنا داود ذا الأيد﴾ [ص: ١٧]، تقرأ بدون ألف لأنها مفردة بمعنى القوة.

١٥ ـ «العين» من فاتحتي مريم «كهيعص» والشورى «حم عسق» جواز قراءتها بالوجهين التوسط أربع حركات أو المد المشبع ست حركات من طريق الشاطبية.

١٦ ـ «ءالئن» الموضعان بسورة يونس «ءالذاكرين» الموضعان بسورة

الأنعام. «ءآلله» الموضعان أحدهما بسورة يونس، والآخر بسورة النمل، تقدم الكلام مستوفي على حكمها، يجوز قراءتها بالوجهين الإبدال مع المد ست حركات، أو التسهيل بدون مد والوجه المقدم هو الإبدال مع المد المشبع.

١٧ ـ **«يلهث ذلك ـ اركب معنا» تقدم حكم إدغام الثاء المثلثة في الذال المعجمة في ﴿يلهث ذلك﴾ بالأعراف، كما تقدم حكم إدغام الباء الموحدة في الميم في ﴿اركب معنا﴾ بهود عليه السلام. وذلك في باب الإدغام، وقد بينا أن الإدغام في هاتين الكلمتين لحفص إنما هو من طريق الشاطبية فحسب.**

١٨ـ **«عوجاً قيماً» وأخواتها تقدم حكم السكت وكيفيته في الأداء على الألف من كلمة «عوجاً» بالكهف حال الوصل، وكذلك حكم السكت على الكلمات أخواتها، وقد ذكرنا ذلك في الوقف والابتداء، كما نبهنا هناك على أن هذا السكت إنما هو لحفص من طريق الشاطبية «تُقرأ بالسكت فقط».**

١٩ ـ **«ن والقلم ويس والقرآن» تقدم حكم إظهار النون الساكنة عند الواو في الموضعين، وذلك في أحكام النون الساكنة والتنوين، وقد نبهنا هناك على أن هذا الإظهار من طريق الشاطبية «أي تُقرءان بالإظهار فقط من طريق الشاطبية».**

٢٠ ـ **«ءاتن»من قوله تعالى: ﴿فما ءاتن الله خير مما ءاتكم﴾** بالنمل. **سبق أن ذكرنا كيفية الوقف على كلمة «آتان» وكذلك حكم الوقف على الكلمات الثلاثة بسورة الإنسان وهن «سلسلاً وقواريراً وقواريرا من فضة»، وذلك في باب الوقف على أواخر الكلم، وأشرنا إلى أن في الوقف على «ءاتان» الوجهان: إثبات الياء الساكنة نحو: «ءاتاني»، وحذفها نحو: «ءاتان»، وأما في الوصل فتقرأ بفتح الياء: «وءاتانيَ»، وكذلك «سلاسلا» في**

الوقف الوجهان: إثبات الألف ساكنة نحو: «سلاسلا» وحذفها نحو: «سلاسل»، وأما في الوصل فتقرأ بفتح اللام نحو: «سلاسلَ»، وأما قواريرا الموضع الثاني فيه محذوفة وصلاًووقفاً.

٢١ ـ «فرق»، تقدم حكم الراء من حيث التفخيم والترقيق سواء كان ذلك في الوصل أم في الوقف من قوله تعالى: **﴿فكان كل فِرْقٍ كالطَّوْدِ العظيم﴾** بالشعراء، وكذلك حكم الراءات ذوات الوجهين في حالة الوقف. وأما فِرْق من طريق الشاطبية فقد أشرنا إلى أنها تُقرأ بالتفخيم والترقيق.

٢٢ ـ «نخلقكم» تقدم حكم الإدغام من حيث الكمال والنقصان، وأشرنا إلى أنها تقرأ بالوجهين: الإدغام الكامل والناقص من طريق الشاطبية.

٢٣ ـ «مد المنفصل»: مقدار المد المنفصل بالنسبة لحفص عن عاصم من الشاطبية أربع حركات، وهو المعروف بالتوسط، أو خمس حركات أيضاً، وهو المعروف بفويق التوسط. والوجهان صحيحان مأخوذ بهما لحفص من الشاطبية، إلا أن التوسط هو المشهور، والمقدم في الأداء ولم أقرأ بسواه من هذا الطريق، وهو الذي ارتضاه إمامنا الشاطبي ـ رضي الله عنه ـ ولم يقرىء بسواه لأصحاب التوسط. فاعلم ذلك. بلفظه من «هداية القاري إلى تجويد كلام الباري» لعبد الفتاح السيد عجمي المرصفي ص٢٨٥.

هذه بعض الأحكام والكلمات القرآنية التي لا تخفى على من تتبع أبواب هذا الكتاب الخاصة لحفص عن عاصم من طريق الشاطبية التي هي طريق العامة من القراء والطلاب. ويلزم القارئ معرفتها حتماً. كما يجب عليه ملاحظتها عند التلاوة لئلا يقع في تخليط الطرق الواردة عن حفص. وقد سبق أن نبهنا على أن التخليط في الطرق حرام في تلاوة القرآن الكريم.

إذا قرأت بقصر المنفصل وتوسط المتصل وجب عليك ما يلي:

١ ـ عدم السكت الخاص والسكت العام.

٢ ـ إدغام «يلهث ذلك» الأعراف.

٣ ـ إشمام «تأمنا» سورة يوسف ويمنع الروم.

٤ ـ تفخيم راء «فرق» الشعراء.

٥ ـ حذف ياء «ءاتن» النمل حال الوقف.

٦- حذف الألف الثانية في «سلاسلا» الإنسان حال الوقف.

٧ ـ الإدغام الكامل في «نخلقكم» المرسلات.

٨ ـ القراءة بالسين والصاد في «يبصط» [البقرة: ٢٥٤]، «وبصطه» [الأعراف: ٦٩]. والتسوية بين الموضعين إذا قرأت السورتين معاً.

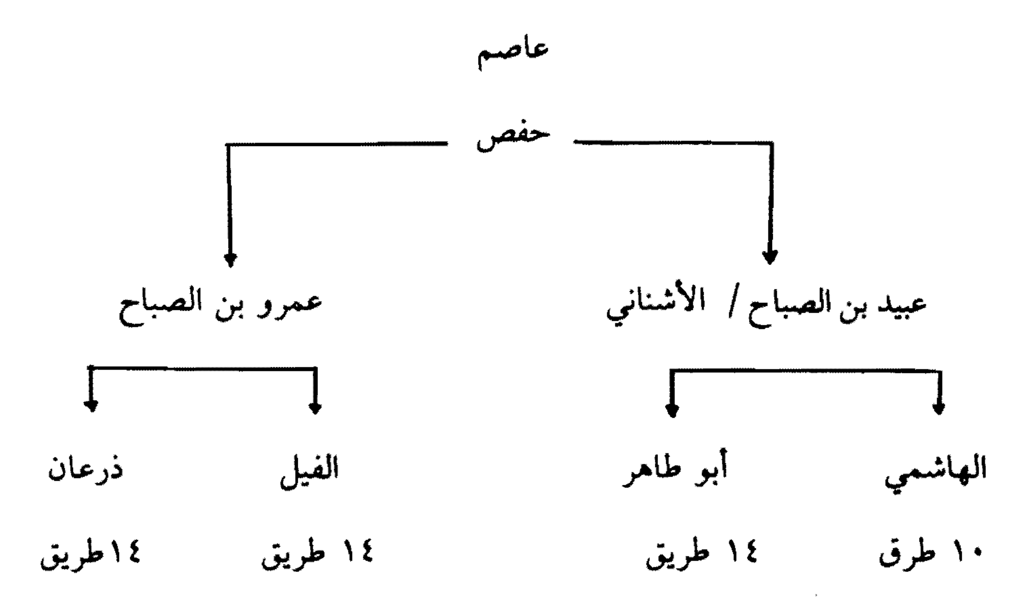
بيان طرق حفص ومآخذها

وقد اختار المحقق ابن الجزري رواية حفص من طريقي عبيد وعمرو عنه. واختار طريق عبيد من طريقي الهاشمي وأبي طاهر عن الأشناني عنه. واختار طريق عمرو من طريقي الفيل وذرعان عنه. ثم اختار طريق الهاشمي من التذكرة والتيسير والشاطبية وتلخيص العبارات وجامع ابن فارس والمستنير وغاية أبي العلاء والمبهج ومن طريقي الملنجي والخبازي من الكامل. واختار من طريق أبي طاهر من روضة المالكي وجامع ابن فارس والمصباح وكفاية أبي العز وإرشاده والتذكار وكفاية الست ومن طريقي

الفارسي والخياط من التجريد ومن طريق الرازي من الكامل. واختار طريق الفيل من طريق ابن خليع من المصباح والمبهج ومن طريق الطبري من الوجيز والكامل والمستنير ومن طريق الحمامي من المستنير والكامل والمصباح والتذكار وكفاية أبي العز وجامع ابن فارس وغاية أبي العلاء وكذا من روضة المالكي وروضة المعدل على ما حرره الأزميري زيادة على ما في النشر. واختار طريق ذرعان من غاية أبي العلاء والمصباح وكفاية أبي لعز والتذكار والمستنير ومن طريقي الحمامي والمصاحفي من جامع ابن فارس ومن قراءة الداني على أبي الفتح فارس عن عبد الباقي عن القلانسي عنه ومن طريق الفارسي من التجريد ومن طريق السوسنجردي من روضة المالكي ومن طريق الحمامي منها ومن روضة المعدل على ما حرره الأزميري زيادة على ما في النشر أيضاً.

* * *

هناك طريقان رئيستان لرواية حفص. الأولى طريق عبيد والثانية طريق عمرو.



وردت الرواية عن حفص من اثنتين وخمسين طريقاً ذكرها الإمام ابن الجزري في كتاب النشر صفحة ١٥٢/١ الهاشمي:

١ـ طريق طاهر: من الشاطبية والتيسير وتلخيص ابن بليمه.

٢ـ طريق عبد السلام: من المستنير والجامع.

٣ـ طريق الملنجي: من غيث الحافظ وكامل الهذلي.

٤ـ طريق الكارزيني: من المبهج.

٥ـ طريق الخبازي: من الكامل من طريق الهذلي عن الهروي وعلي بن الحسين.

هذه عشرة طرق.

أبو طاهر:

١ـ طريق الحمامي: من التجريد «ابن الفحام علي الفارسي وأبي إسحاق المالكي» «الروضة ـ أبي علي المالكي» الكامل «الهذلي علي الرازي» الجامع «ابن فارس» المصباح «أبي الكرم علي رزق الله التميمي» كتابي أبي العز ـ وتذكار ابن شيطا.

٢ـ طريق النهرواني: كتاب أبي العز.

٣ـ طريق ابن العلاف: كتاب ابن شيطا.

٤ـ طريق المصاحفي: من كتاب السبط.

وهذه أربع عشرة طريقاً.

* * *

الفيل:

طريق الولي:

١ـ الحمامي عن الولي: من المستنير «ابن سوار علي الشرمقاني والخياط والعطار» والكامل ـ وكفاية أبي العز ـ والمصباح ـ والتذكار.

فهذه ثمان طرق للحمامي عن الولي.

٢ـ الطبري عن الولي ـ من المستنير ـ والكامل من طريقين ابن شبيب والخزاعي وابن الوجيز عن الولي.

٣ـ ابن الخليل عن الفيل: من المبهج والمصباح.

فهذه أربع عشرة طريقاً.

ذرعان:

١ـ طريق السوسنجري: من التجريد وروضة المالكي وغاية الهمذاني والمصباح.

٢ـ طريق الخراساني: علي الداتي.

٣ـ طريق النهرواني: من كفاية أبي العز ـ والمستنير.

٤ـ طريق الحمامي: من التذكار والمستنير والمصباح.

٥ـ طريق بكر: من غاية أبي العلاء.

فهذه أربع عشرة طريقاً.

* * *

ربما تشتاق نفس القارىء إلى معرفة كل طريق على حدته ليتم له الأمن من التلفيق ولا تلتبس عليه طريق بأخرى.

لذا تم وضع هذا الجدول الذي قام بجدولته الشيخ علي محمد الضباع في صريح النص في الكلمات المختلف فيها عن حفص. حيث وضع لكل طريق من الطرق الأربعة «الهاشمي وأبي طاهر والفيل وذرعان» جدولاً بخصوصه بيّن فيه ما يجوز لكل طريق في كلمات الخلاف من الأوجه. موزعاً على مآخذه من الكتب التي اختير منها.

فوضع كلمات الخلاف في العمود الطولي الأيمن وأسماء الكتب في الخانات العرضية العليا ليكون بإزاء كل كلمة حكمها تحت اسم مأخذه.

وأشار إلى وجه عدم التكبير بحرف لا وإلى وجه التكبير العام ع وإلى وجه التكبير لأوائل سور الختم بحرف ص. وإلى وجه التكبير لأواخرها بحرف خ فخرج به مختصراً جزاه الله خير الجزاء.

* * *

جدول ما اختلف فيه عن ذرعان

كلمات الخلاف	الطرق ومذاهبهم: الروضة — الحمامي	الروضة — السوسنجردي	الجامع — الحمامي	الجامع — الصاحق	روضة المعدل	المستنير	الغاية	المصباح	التجريد	التذكار	طريق الداني	الكفاية
التكبير	لا	لا	لا	لا	لا	لا	لا غ س	لا	لا	لا	لا	لا
المد المنفصل	قصر	توسط	قصر	توسط	قصر	قصر	توسط	توسط	توسط	توسط	خمس	خمس
المد المتصل	طول	طول	طول	طول	طول	طول	طول	توسط	توسط	طول	خمس	طول
الساكن قبل الهمز	تحقيق	تحقيق	تحقيق	تحقيق	تحقيق	تحقيق	تحقيق	تحقيق	تحقيق	تحقيق سكت عام	تحقيق	تحقيق
ويبصط وبصطة	سين	سين	صاد	صاد	صاد	سين	صاد	سين	سين	صاد	صاد	سين
بمصيطر	سين	سين	سين	سين	سين	سين	صاد	وجهان	سين	سين	صاد	سين
يلهث ذلك	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	وجهان	ادغام	ادغام	ادغام
اركب معنا	ادغام	ادغام	اظهار	اظهار	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	اظهار	ادغام
يس ون	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	اظهار	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام
لاتأمنا	اشمام	اشمام	اشمام	اشمام	اشمام	اشمام	اشمام	اشمام	اشمام	اشمام	وجهان	اشمام
عوجا	سكت	سكت	ادراج	ادراج	ادراج	ادراج	سكت	سكت	سكت	ادراج	سكت	ادراج
مرقدنا	ادراج	ادراج	ادراج	ادراج	ادراج	ادراج	سكت	سكت	سكت	ادراج	سكت	ادراج
من راق وبل ران	سكت	سكت	ادراج	ادراج	ادراج	سكت	سكت	سكت	ادراج	ادراج	سكت	ادراج
عين	توسط	توسط	قصر	قصر	قصر	قصر	قصر	توسط	قصر	توسط	توسط وطول	قصر وتوسط
فرق	تفخيم	تفخيم	تفخيم	تفخيم	تفخيم	تفخيم	تفخيم	تفخيم	ترقيق	تفخيم	وجهان	تفخيم
فما آتان وقفا	حذف	حذف	حذف	حذف	حذف	حذف	حذف	حذف	حذف	حذف	اثبات	حذف
ضعف وضعفا	ضم	فتح	ضم	ضم	ضم	ضم	ضم	فتح	ضم	ضم	ضم	ضم
سلاسلا وقفا	قصر	قصر	قصر	قصر	قصر	قصر	قصر	قصر	قصر	قصر	مد	قصر

ولم يبق ذرعان غنة النون الساكنة والتنوين عند اللام والراء . وله في المصيطرون السين فقط . وفي باب آلذكرين الابدال لاغير ؟

جدول ما اختلف فيه عن الهاشمي

كلمات الخلاف	الشاطبية	المستنير	الغاية	الجامع	المبهج	التيسير	التذكرة	التلخيص	الكامل: المنبجي	الكامل: الحمازي
التكبير	لا	لا	لاع ص	لا	لا	لا	لاً	لا	لاع خ	لاع خ
المد المنفصل	توسط اوخمس	توسط	توسط	توسط	توسط	خمس	خمس	خمس	خمس	خمس
المد المتصل	توسط اوخمس	طول	طول	طول	طول	خمس	خمس	خمس	طول	طول
النونان مع ل ر	لاغنة	لاغنة	لاغنة	لاغنة	لاغنة	لاغنة	لاغنة	لاغنة	غنة	غنة
ويبصط و بصطة	سين	سين	سين	سين	سين	سين	صاد	سين	سين	سين
المصيطرون	وجهان	سين	سين	سين	سين	سين	صاد	صاد	سين	سين
بمصيطر	صاد	صاد	صاد	صاد	صاد	صاد	صاد	صاد	سين	سين
باب آلذكرين	وجهان	ابدال	ابدال	ابدال	ابدال	وجهان	ابدال	ابدال	وجهان	وجهان
يلهث ذلك	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	اظهار
اركب معنا	ادغام	ادغام	ادغام	اظهار	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام
لاتامنا	وجهان	اشمام	اشمام	اشمام	اشمام	وجهان	اشمام	اشمام	اشمام	اشمام
عوجا	سكت	ادراج	سكت	ادراج	ادراج	سكت	سكت	سكت	ادراج	ادراج
مرقدنا	سكت	ادراج	ادراج	ادراج	ادراج	سكت	سكت	سكت	ادراج	ادراج
من راق وبل ران	سكت	سكت	سكت	ادراج	سكت	سكت	سكت	سكت	ادراج	ادراج
عين	توسط وطول	قصر	قصر	قصر	قصر	توسط	توسط	توسط	توسط وطول	توسط وطول
فرق	وجهان	تفخيم	تفخيم	تفخيم	تفخيم	تفخيم	تفخيم	تفخيم	تفخيم	تفخيم
في آتان وقفا	وجهان	حذف	حذف	حذف	اثبات	وجهان	اثبات	اثبات	حذف	حذف
ضعف وضعفا	وجهان	فتح	فتح	فتح	فتح	وجهان	ضم	فتح	فتح	فتح
سلاسلا وقفا	وجهان	قصر	قصر	قصر	قصر	وجهان	مد	مد	مد	مد

ولم يسكت الهاشمي على الساكن قبل الهمز . وأظهر يسٓ ونٓ قولاواحدا م؟

كلمات الخلاف	الطرق ومذاهبهم									
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	التجريد		[illegible]	[illegible]	[illegible]
						[illegible]	[illegible]			
التكبير	لا	لا	لا	لاغ	لا	لا	لا	لا	لاعغ	لا
المد المنفصل	توسط	توسط	توسط	توسط	توسط	توسط	توسط	توسط	خمس	خمس
المد المتصل	توسط	طول	طول	توسط	طول	توسط	توسط	طول	طول	طول
الساكن قبل الهمز	تحقيق	سكت عام	تحقيق	تحقيق	تحقيق سكت عام	سكت خاص	تحقيق	تحقيق	تحقيق	تحقيق
النونان مع ل ر	لاغنة	لاغنة	لاغنة	لاغنة	لاغنة	لاغنة	لاغنة	لاغنة	غنة	لاغنة
ويبصط وبصطه	سين	سين	سين	صاد	سين	سين	سين	سين	سين	صاد
بمصيطر	صاد	صاد	صاد	صاد	صاد	صاد	صاد	صاد	سين	صاد
باب آلذكرين	ابدال	ابدال	ابدال	ابدال	ابدال	ابدال	ابدال	ابدال	وجهان	ابدال
يلهث ذلك	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	وجهان	وجهان	ادغام	ادغام	ادغام
اركب معنا	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	اظهار	اظهار	ادغام
عوجا	ادراج	ادراج	ادراج	سكت	ادراج	ادراج	ادراج	ادراج	ادراج	ادراج
مرقدنا	ادراج	ادراج	ادراج	سكت	ادراج	ادراج	ادراج	ادراج	ادراج	ادراج
من راق وبل ران	سكت	ادراج	سكت	سكت	ادراج	سكت	ادراج	ادراج	ادراج	ادراج
عين	قصر	توسط	قصر	توسط	توسط	قصر	قصر	قصر	توسط وطول	قصر وتوسط
فرق	تفخيم	تفخيم	تفخيم	تفخيم	تفخيم	ترقيق	ترقيق	تفخيم	تفخيم	تفخيم
فما آتان وقفا	اثبات	اثبات	حذف	حذف	حذف	اثبات	حذف	حذف	حذف	حذف
سلاسلا وقفا	قصر	قصر	قصر	قصر	قصر	قصر	قصر	قصر	مد	قصر

وأظهر أبو طاهر يٓس ونٓ قولا واحدا . ولا خلاف عنه في اشمام لا تأمنا بيوسف وفتح ضاد ضعف معا وضمفا بالروم . وروى المسيطرون في الطور بالسين بلا خلاف .

جدول ما اختلف فيه عن الفيل

كلمات الخلاف	الطرق ومذاهبهم: المستنير		المصباح		الكامل									
	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
السكت	لا	لا	لا خ	لا غ	لا غ غ	لا غ ج	لا	لا	لا	لا	لا غ ص	لا	لا	لا
المد المنفصل	قصر	توسط	قصر	توسط	قصر أو ثلاث	توسط	قصر	قصر	قصر	قصر	قصر أو ثلاث	ثلاث	ثلاث	خمس
المد المتصل	طول	طول	توسط	توسط	طول	طول	طول	طول	طول	طول	طول	طول	طول	خمس
النونات مع ل ر	لاغنة	لاغنة	لاغنة	لاغنة	غنة	غنة	لاغنة	لاغنة	لاغنة	لاغنة	لاغنة	لاغنة	لاغنة	غنة
يبصط وبصطة	سين	صاد	صاد	سين	صاد	صاد	صاد	سين	سين	سين	سين	سين	سين	يبصط بصطة
المصيطرون	سين	صاد	سين	سين	سين	سين	سين	سين	سين	صاد	سين	سين	سين	صاد
بمصيطر	صاد	صاد	صاد	سين	صاد	صاد	صاد	صاد	صاد	صاد	صاد	صاد	صاد	سين
باب آلذكرين	ابدال	ابدال	ابدال	وجهان	وجهان	وجهان	ابدال	ابدال	ابدال	ابدال	ابدال	ابدال	ابدال	ابدال
اركب معنا	ادغام	اظهار	ادغام	ادغام	اظهار	اظهار	اظهار	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	ادغام	اظهار
عوجا	ادراج	ادراج	سكت	سكت	ادراج	ادراج	ادراج	ادراج	ادراج	سكت	سكت	ادراج	ادراج	ادراج
مرقدنا	ادراج	ادراج	سكت	سكت	ادراج	ادراج	ادراج	ادراج	ادراج	ادراج	ادراج	ادراج	ادراج	ادراج
من راق وبل ران	سكت	سكت	سكت	سكت	ادراج	ادراج	ادراج	ادراج	ادراج	سكت	سكت	سكت	ادراج	سكت
عين	قصر	قصر	توسط	توسط	توسط وطول	توسط وطول	قصر	قصر وتوسط	قصر	توسط	قصر	قصر	توسط	قصر
فما آتان وقفا	حذف	حذف	حذف	حذف	حذف	حذف	حذف	حذف	حذف	حذف	حذف	اثبات	حذف	حذف
ضعف وضعفا	فتح	فتح	فتح	فتح	فتح	فتح	فتح	ضم	فتح	ضم	فتح	فتح	فتح	وجهان
سلاسلا وقفا	قصر	قصر	قصر	قصر	مد	مد	قصر	قصر	قصر	قصر	قصر	قصر	قصر	مد

ولم يسكت الفيل على الساكن قبل الهمز . وأدغم يلهث ذلك وأظهر يس ون ونخم راء فرق وأشم لاتأمنا بلاخلاف م؟

طريق الهذلي وكذا الاهوازي على ما وجده الأزميري في وجيزه

١ـ إدغام النون الساكنة والتنوين عند اللام والراء إدغاماً ناقصاً بغنة، واختص بما رسم مقطوعاً، نحو: فإن لم.

٢ـ المد المنفصل والمتصل، فويق التوسط.

٣ـ يبصط وبمصيطر، بالسين.

٤ـ بصطة والمصيطرون، بالصاد.

٥ـ باب ءالذكرين، إبدال.

٦ـ إظهار، اركب معنا.

٧ـ عوجا ومرقدنا، إدراج.

٨ـ من راق وبل ران، سكت.

٩ـ عين، القصر.

١٠ـ فما ءاتان، وقفاً الحذف.

١١ـ ضعف وضعفا، الوجهان.

١٢ـ سلاسلا،. وقفاً مد.

١٣ـ لم يسكت على الساكن قبل الهمز.

١٤ـ أدغم يلهث ذلك.

١٥ـ «يس» و«ن»، إظهار.

١٦ـ فرق، تفخيم الراء.

١٧ـ تأمنا، الاشمام فقط.

طريق الحمامي من كتاب المصباح

١ـ عدم السكت الخاص والسكت العام.

٢ـ إدغام يلهث ذلك الأعراف.

٣ـ إشمام «تأمنا» سورة يوسف ويمنع الروم.

٤ـ تفخيم راء «فرق» الشعراء.

٥ـ حذف ياء «ءاتان» النمل حال الوقف.

٦ـ حذف الألف الثانية في «سلاسلا» الإنسان حال الوقف.

٧ـ القراءة بالسين في «المصيطرون» الطور.

٨ـ القراءة بالصاد في «يبصط» البقرة و«بصطة» الأعراف.

٩ـ قراءة «ءالذكرين» وأخواتها بالإبدال فقط.

١٠ـ «ضعف وضعفا» في سورة الروم بالفتح.

١١ـ له التكبير الخاص بخلاف.

طريق الفارسي عن أبي طاهر من التجريد

١ـ السكت الخاص ـ وهو السكت على أل وشيء والساكن المفصول فقط.

٢ـ توسط المتصل والمنفصل.

٣ـ يبصط وبصطه والمصيطرون، بالسين.

٤ـ بمصيطر، بالصاد.

٥ـ باب ءالذكرين،

٦ـ يلهث ذلك، الوجهان.

٧ـ اركب معنا، الإدغام.

٨ـ عوجا ومرقدنا، الإدراج.

٩ـ من راق وبل ران، السكت.

١٠ـ عين أول مريم والشورى، «القصر».

١١ـ فرق، ترقيق الراء.

١٢ـ فماءاتٰن، الإثبات.

١٣ـ سلاسلا، القصر.

١٤ـ يس ـ و ـ ن، الإظهار.

١٥ـ تامنا، الإشمام.

طريق أبي طاهرٍ من روضة المالكي

١ـ السكت العام: وهو السكت على أل وشيء والساكن المفصول وعلى الساكن الموصول.

٢ـ توسط المنفصل.

٣ـ المتصل، طول.

٤ـ يبصط وبصطة ـ المصيطرون، بالسين.

٥ـ بمصيطر، بالصاد.

٦ـ باب ءالذكرين، إبدال.

٧ـ يلهث ذلك ـ اركب معنا، إدغام.

٨ـ السكتات الأربع، إدراج.

٩ـ عين، التوسط.

١٠ـ فرق، تفخيم.

١١ـ إثبات ءاتٰن وقصر سلاسلا.

١٢ـ يس ـ ن، إظهار.

١٣ـ تأمنا، الإشمام.

فمذهب صاحب التجريد توسط المدين ومذهب المالكي عن عبيد وابن شيطا عن غير الولي عن الفيل توسط المنفصل مع إشباع المتصل.

فإذن لا يأتي السكت مع قصر المنفصل ولا مع فويق قصره ولا مع فويق توسطه. بل يختص بتوسطه فقط.

ويكون مع توسط المتصل خاصاً ومع طوله عاماً.

ولا يأتي مع التكبير، ولا مع إبقاء غنة النون الساكنة والتنوين عند اللام والراء.

* * *

خاتمة في بيان المهمات

إن مواضع الخلاف المتقدم ذكرها تنقسم إلى كليات وجزئيات الكليات هي:

١ـ المد المنفصل والمد المتصل.

٢ـ الساكن قبل الهمز، السكت العام، والسكت الخاص، وعدم السكت.

٣ـ التكبير، سواء كان تكبيراً عاماً أو خاصاً، أو ترك التكبير مطلقاً.

٤ـ النون الساكنة والتنوين عند اللام والراء، الإدغام الناقص بغنة، أو الكامل بغير غنة.

الجزئيات هي:

١ـ في قوله تعالى: ﴿والله يقبض ويبسط﴾ سورة البقرة، وقوله تعالى: ﴿وزادكم في الخلق بصطة﴾ الأعراف.

٢ـ في قوله تعالى: ﴿أم هم المصيطرون﴾ سورة الطور.

٣ـ في قوله تعالى: ﴿لست عليهم بمصيطر﴾ سورة الغاشية.

٤ـ في همزة الوصل في قوله تعالى ﴿ءالذكرين﴾ موضعي الأنعام، و﴿ءالٰئن﴾ موضعي يونس، و﴿ءالله﴾ بها وبالنمل.

٥ـ في قوله تعالى: ﴿يلث ذلك﴾ بسورة الأعراف.

٦ـ في قوله تعالى: ﴿يا بني اركب معنا﴾ بهود.

٧ـ في النون عند الواو من قوله تعالى: ﴿يس والقرآن﴾ و ﴿ن والقلم﴾.

٨ـ في قوله تعالى ﴿لا تأمنا﴾ بسورة يونس.

٩ـ في قوله تعالى ﴿عوجاً﴾ أول الكهف، وقوله ﴿مرقدنا﴾ في يس، و﴿من راق﴾ في القيامة، و﴿بل ران﴾ في المطففين.

١٠ـ في ياء عين، من قوله تعالى ﴿كهيعص﴾ أول مريم، وقوله ﴿حم. عسق﴾ أول الشورى.

١١ـ في راء ﴿فرق﴾ في سورة النمل حال الوقف.

١٢ـ في حكم قوله تعالى ﴿ءاتان﴾ بسورة النمل حال الوقف.

١٣ـ في حكم الضاد في قوله تعالى ﴿الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة﴾ سورة الروم.

١٤ـ في حكم قوله تعالى ﴿إنا أعتدنا للكافرين سلاسلا﴾ بسورة الإنسان حال الوقف.

١٥ـ في قوله تعالى ﴿ألم نخلقكم﴾ بسورة المرسلات.

* * *

باب التكبير

سبب وروده: ذهب جمهور المفسرين والقراء إلى أن سبب وروده: أن الوحي تأخر عن رسول الله ﷺ أياماً، قيل: اثنا عشر ، وقيل: خمسة عشر، وقيل: أربعين يوماً. فقال المشركون زوراً وكذباً وعدواناً وكراهيةً: إن رب محمد ودعه وقلاه، أي أبغضه وهجره، فنزل جبريل ـ عليه السلام ـ على النبي ﷺ بسورة ﴿**والضحى والليل إذا سجى**﴾ إلى آخر السورة.

فلما فرغ جبريل من قراءة هذه السورة قال النبي ﷺ «الله أكبر» تصديقاً واستبشاراً وشكراً لله تعالى على ما أولاه من نزول الوحي عليه بعد انقطاعه، ومن الرد على إفك الكافرين ومزاعمهم وفرحاً وسروراً بالنعم التي عددها الله تعالى عليه في هذه السورة الكريمة، وما تضمنه الوعد الكريم في قوله تعالى: ﴿**ولسوف يعطيك ربك فترضى**﴾.

ثم أمر الرسول ﷺ أن يكبر إذا بلغ «والضحى» مع خاتمة كل سورة حتى يختم تعظيماً لله تعالى، واستصحاباً للشكر، وابتهاجاً بختم القرآن العظيم.

حكم التكبير:

أنه سنة مأثورة عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة والتابعين داخل الصلاة وخارجها. قال أبو الفتح فارس بن أحمد: إن التكبير سنة مأثورة عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة والتابعين. وأجمع من ذهب إلى إثبات التكبير على أنه ليس بقرآن، وإنما هو ذكر ندب إليه الشارع عند ختم القرآن، كما ندب إلى التعوذ عند البدء بالقراءة، ونظراً للإجماع على أنه ليس بقرآن لم يكتب في المصاحف.

الدليل من السنة على التكبير:

هو فيما روي عن البزي بأسانيد متعددة أنه قال: سمعت عكرمة بن سليمان يقول: قرأت على إسماعيل بن عبد الله المكي، فلما بلغت «والضحى» قال لي: كبر عند خاتمة كل سورة حتى تختم القرآن، فإني قرأت على عبد الله بن كثير فأمرني بذلك، وأخبرني ابن كثير انه قرأ على مجاهد فأمره بذلك، وأخبر مجاهد أنه قرأ على عبد الله بن عباس فأمره بذلك. وأخبره ابن عباس أنه قرأ على أُبي بن كعب فأمره بذلك وأخبره أُبي أنه قرأ على النبي ﷺ فأمره بذلك. رواه الحاكم في مستدركه على الصحيحين.

بيان من ورد عنه التكبير:

وقد اتفق الحفاظ على أن حديث التكبير لم يرفعه إلى النبي ﷺ إلا البزي. وأما غيره فرواه موقوفاً على ابن عباس ومجاهد.

وقال الأهوازي: والتكبير عند أهل مكة سنة مأثورة يستعملونه في قراءتهم ودروسهم وصلاتهم. وروى السخاوي عن أبي محمد الحسن بن محمد القرشي بن عبد الله القرشي أنه صلى بالناس التراويح خلف المقام بالمسجد الحرام، فلما سلم إذا بالإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي قد صلى وراءه قال: فلما أبصرني الإمام الشافعي قال لي: أحسنت، أصبت السنة، والأحسن أن يكون التكبير في الصلاة سراً مطلقاً سواء أكانت الصلاة سرية أم جهرية، والله تعالى أعلم. ورد في «النشر» عن ابن الجزري قوله: اعلم أن التكبير صح عند أهل مكة قرائهم وعلمائهم وأئمتهم، ومن روي عنهم صحته استفاضت واشتهرت وذاعت وانتشرت حتى بلغت حد التواتر. ا. هـ.

وصح أيضاً عند غيرهم. إلا أن اشتهاره عنهم أكثر لمداومتهم عليه.

واختلفوا في الأخذ به لقنبل.

صيغته:

هي «الله أكبر» قبل البسملة من غير زيادة التهليل والتحميد، فتقول: «الله أكبر بسم الله الرحمن الرحيم»، وزاد بعضهم التهليل قبل التكبير فتقول: «لا إله إلا الله والله أكبر بسم الله الرحمن الرحيم...».

وقال آخرون عن ابن مجاهد بزيادة التحميد بعد التكبير فتقول: «لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد بسم الله الرحمن الرحيم...» وكله صحيح.

ابتداء التكبير وانتهاؤه:

القول الأول: هو أن يبدأ بالتكبير من أول سورة «والضحى» وينتهي بأول سورة «الناس».

القول الثاني: هو أن يبدأ من آخر سورة «والضحى» وينتهي بآخر سورة «الناس».

ومنشأ هذا الخلاف أن النبي ﷺ لما قرأ عليه جبريل ـ عليه السلام ـ سورة «والضحى» كبّر عقب فراغ جبريل من قراءة هذه السورة ثم قرأها هو. فهل كان تكبيره ﷺ لقراءته هو أم لختم قراءة جبريل؟ ذهب فريق إلى أن تكبيره كان لقراءة نفسه. فيرى ابتداء التكبير أول السورة «الضحى» وانتهاؤه أول سورة «الناس»، والفريق الثاني كان لختم قراءة جبريل فيرى ابتداءه آخر والضحى وانتهاءه آخر الناس. هذا ولم يذهب أحد إلى أن ابتداء التكبير من آخر «الليل».

وأما قول الشاطبي: «وبعض له من آخر الليل وصلا»، فالمراد به أول «والضحى» كما بينه شراح الشاطبية:

وبعض له من آخر الليل وصلا أراد به بدء الضحى فتأملا

هذا، وليعلم أن الوجهين صحيحين معمول بهما، ولم يقل أحد بوجوب التكبير، بل القارىء مخير بين أن يأتي به أو لا.

بيان أوجه التكبير:

إن أهل الأداء ـ رحمهم الله تعالى ـ قسموا أوجه التكبير إلى ثلاثة أقسام: وجهان منهما مختصان بأن التكبير لأول السورة، ووجهان مختصان بأن التكبير لآخرها، وثلاثة وجوه تحتمل كلا التقديرين، أي كون التكبير لأول السورة وكونها لآخرها، وفيما يلي تفصيل هذه الأقسام الثلاثة ـ السبعة أوجه: لأوائل السور ـ والخمسة أوجه لأواخر السور.

القسم الأول: وهما:

الأول: الوقف على آخر السورة السابقة ووصل التكبير بالبسملة مع الوقف عليها، ثم الابتداء بالسورة اللاحقة.

الثاني: الوقف على آخر السورة السابقة ووصل التكبير بالبسملة بأول السورة اللاحقة. الوجهان مختصان بالتكبير لأول السورة.

القسم الثاني: وفيه الوجهان المختصان بأن التكبير لآخر السورة وهما:

الأول: وصل آخر السورة السابقة بالتكبير موقوفاً عليه وعلى البسملة، والابتداء بأول السورة اللاحقة.

الثاني: وصل آخر السورة السابقة بالتكبير مع الوقف عليه أيضاً، ثم وصل البمسلة بأول السورة اللاحقة.

القسم الثالث: وفيه الأوجه الثلاثة المحتملة لكلا التقديرين وهي:

الأول: قطع الجميع: الوقف على آخر السورة السابقة وعلى التكبير وعلى البسملة والابتداء بأول السورة التالية.

الثاني: الوقف على آخر السورة السابقة وعلى التكبير أيضاً ووصل البسملة بأول السورة اللاحقة.

الثالث: وصل الجميع: أي وصل آخر السورة السابقة بالتكبير بالبسملة بأول السورة اللاحقة دفعة واحدة. ويمنع وصل آخر السورة بالتكبير بالبسملة موقوفاً عليها، فهذا الوجه ممنوع لأن فيه إيهام بأن البسملة لآخر السورة لا لأولها.

ذكر التهليل والتحميد مع التكبير:

يجوز لحفص ولباقي القراء العشرة عند سور الختم التهليل مع التكبير، أو التهليل مع التكبير والتحميد إذا قصد بذلك تعظيم الختم على رأي بعض المتأخرين. ولذكر التهليل والتحميد مع التكبير طريقان:

الأول: يقدم لفظ التهليل على التكبير بأن يقول القارىء «لا إله إلا الله والله أكبر».

الثاني: يقدم لفظ التهليل على التكبير، ويؤخر لفظ التحميد بأن يقول القارىء: «لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد» دفعة واحدة، ولا يجوز في هذه الحالة فصل التهليل عن التكبير، ولا التكبير عن التحميد، توصل الأنماط الثلاثة كلها. كذا وردت به الرواية، وكذا قرأنا لا نعلم في ذلك خلافاً. انظر «النشر في القراءات العشر».

قال الشيخ المنصوري رحمه الله تعالى:

تهليلاً التكبير مع حمد لةِ رتّب ولا تَفصله للرواية

ولا يجـوز الحمـدُ مـع تكبيـر إلا مـع التهليـل للتقـديـر

«من تحرير الطيبة المسمى (فتح الكريم الرحمن) للشيخ مصطفى الميهي»

وبذلك ترتقي الأوجه السبعة إلى واحد وعشرين وجهاً، كما يجوز لك أن تقصر المنفصل وتوسطه للتعظيم في لفظ التهليل «مد المبالغة» مع التكبير أو هما مع التحميد، فتصير الأوجه بذلك خمسة وثلاثين وجهاً وكلها صحيحة.

تأتي أولاً بالأوجه السبعة بالتكبير مفرداً، ثم تأتي بها ثانياً مع التهليل والتكبير فقط مقصوراً وموسطاً، ثم تأتي بها ثالثاً مع التهليل والتكبير والتحميد مقصوراً وموسطاً كذلك. فإذا أضفت إليها أوجه البسملة الثلاثة من غير تكبير فتبلغ الأوجه ثمانية وثلاثين وجهاً لحفص بين آخر «الضحى» وأول «ألم نشرح» وما بعدها إلى آخر «الناس».

ومما يؤخذ من كلام الحافظ ابن الجزري في «النشر»: «إن التكبير سنة مطلقة في الصلاة وخارجها. وقد ثبت فعل هذه السنة عند فقهاء مكة المشرفة وغيرهم من فقهاء الأمصار في صلاة التراويح وغيرها».

أما بالنسبة للمذاهب الفقهية: أنه ثبت عند الشافعية ولم يثبت عند الحنفية ولا عند المالكية. أما الحنابلة فقد ورد عنهم فيه روايتان: التكبير وعدمه. وعندهم أن الأخذ بالتكبير لم يكن مستحباً لقراءة ابن كثير، وحال أخذهم بالتكبير يجوز معه التهليل كما قيل عندهم.

هذا وليعلم أنه لم يرد التكبير من طريق الشاطبية لحفص.

* * *

وورد التكبير لحفص من طريق الطيبة، وهوَ مقترن بالبسملة، وهو قبلها. وعند حفص التكبير ولا تهليل ولا تحميد معه، وهو على ثلاثة مذاهب:

الأول: التكبير العام لجميع السور عدا براءة.

أما بين الأنفال وبراءة ففيه لكل القراء الوقف والسكت والوصل من غير بسملة، والتكبير مقترن بالبسملة.

الثاني: التكبير لأوائل السور من الضحى.

الثالث: التكبير لأواخر السور من الضحى.

فإن كان لأوائل السور ففيه خمسة أوجه.

وإن كان لأواخر السور ففيه سبعة أوجه. كما تقدم.

فصل في أمور يحرم فعلها

اعلم أنه مما يجب البعد عنه هو ما ابتدعه كثير من قراء زماننا من أشياء لا تحل ولا تجوز ويحرم فعلها في القراءة منها:

١ - عدم الاعتناء بأحكام التجويد، وعدم تحري الدقة في الوقف والابتداء. وكذلك التعسف أو الميوعة في الأداء مما يؤدي إلى خروج الحرف من غير مخرجه، وعدم اتصافه بالصفات اللازمة له، أو زيادة الحد المقرر له، أو ينقصه عنه، وذلك بواسطة الأنغام لأجل صرف الناس إلى سماعهم والإصغاء إلى نغماتهم، والقراءة بالألحان المطربة، فإن ذلك يخرج التلاوة عن أحكامها.

وتشبيه كلام رب العزة بالأغاني التي يقصد بها الطرب، ولم يزل السلف ينهون عن التطريب، فقال الإمام مالك: لا تعجبني القراءة بالألحان

ولا أحبها في رمضان ولا في غيره لأنه يشبه الغناء.

وقال الحافظ السيوطي في الإتقان: وأما القراءة بالألحان فنص الشافعي ـ رحمه الله ـ في «المختصر» أنه لا بأس بها ما لم تخرج القراءة عن حد القرآن، وإلا فتكون القراءة بالألحان حراماً.

قال النووي في «زوائد الروضة»: الصحيح أن الإفراط على الوجه المذكور حرام يفسق به القارىء ويأثم به المستمع لأنه عدل به عن منهجه القويم. قال: وهذا مراد الشافعي بالكراهة.

وقد علم بذلك أن القائلين بجواز قراءة القرآن بالألحان يشترطون عدم الإفراط والزيادة والإشباع، لأن ذلك يؤدي إلى الزيادة في القرآن وهو ممنوع، وإلى هذا المعنى أشار الجعبري بقوله:

اقـرأ بـألحـان الأعـارب طبعهـا وأجيـزت الأنغـام بـالميـزان

٢ ـ وأيضاً ادعاء العلم بروايات وقراءات دون تلق ولا توقيف عن شيوخ عارفين ضابطين بسند متصل.

٣ ـ وأيضاً تنفسه أثناء القراءة.

٤ ـ وجمعه بعض الروايات للآية الواحدة أو الجزء منها دون تنفس بين الرواية والأخرى، فكل هذا يشوه جمال القرآن وحروفه.

٥ ـ ومنها شيء يسمى الترقيص. ومعناه أن الشخص يُرَقّص صوته بالقرآن فيزيد في حروف المد حركات بحيث يصير كالمتكسر الذي يفعل الرقص.

٦ ـ التحزين: وهو أن يترك القارىء طباعه وعادته في التلاوة ويأتي بها على وجه كأنه حزين يكان أن يبكي من خشوع وخضوع، إنما نهي عنه

لما فيه من الرياء.

٧ ـ وكذلك الترعيد: ومعناه أن الشخص يرعد صوته كأنه يرعد من شدة البرد.

٨ ـ التحريف: قراءة بعض الناس مجتمعين، فيبدأ أحدهم بجزء من الآية، ويقوم الآخر بإكمالها كالشعر، الأمر الذي يتنافى مع قدسية القرآن وجلاله.

٩ ـ قراءة القرآن باللين والرخاوة تشبه قراءة الكسلان، أو النفر بها كالمتشاجر، وتقطيع الحروف بعضها عن بعض بما يشبه السكت. وإشباع الحركات بحيث يتولد منها حروف مد وربما يفسد المعنى وإشراب الحرف بغيره. أو إشباع حركة الحرف الذي قبل الحرف الموقوف عليه بحيث يتولد منه حرف مد، أو إبدال الحرف بغيره وتحريك الحروف السواكن، ولوك الحرف ككلام السكران لاسترخاء لسانه.

نسأل الله الكريم أن يعيذنا من كل هذا، فإن أمر الحساب عسير، والناقد بصير، فحافظ على تلاوة القرآن على الوجه المتلقى. فإن تعلمك تجويد كتاب الله في الدنيا أيسر من عقوبتك على تركه يوم القيامة.

أحوال السلف الصالح عند ختم القرآن الكريم

الخاتمون لكتاب الله على ثلاثة أحوال:

١ ـ إذا ختم القرآن، أمسك عن الدعاء أكتفاءً بما في القرآن منه، ولجأ إلى الاستغفار مع الخجل والحياء اعترافاً بالتقصير وخوفاً من العلي القدير. وهذا حال من غلب عليه الخوف من الله تعالى.

٢ ـ إذا ختم القرآن أردف الختم مباشرة بقراءة الفاتحة وأول سورة

البقرة حتى قوله تعالى: **﴿وأولئك هم المفلحون﴾**، لوجهين: أحدهما ما رواه الترمذي من حديث أبي سعيد أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله تعالى: من شغله القرآن عن دعائي ومسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين، وفضل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه».

ثانيهما: ما في ذلك من التحقيق بمعنى الحلول والارتحال في الحديث المروي من طريق عبد الله بن كثير... عن النبي ﷺ أنه كان إذا قرأ «قل أعوذ برب الناس» افتتح من الحمد لله، ثم قرأ من البقرة إلى «أولئك هم المفلحون» ثم دعا بدعاء الختم ثم قال. قال الحافظ ابن الجزري في «نشره»: وصار العمل على هذا في سائر أمصار المسلمين في قراءة ابن كثير وغيرها. ويسمونه الحال المرتحل.

٣ ـ إذا ختم القرآن دعا بما شاء من الأدعية أو الدعاء المأثور عن النبي ﷺ. وكان الصالحون لا يفترون عن تلاوته ليلاً ونهاراً على كل الأحوال. ولهم عادات مختلفة في قدر ما يختمون فيه. فكان بعضهم يختم في شهرين، وبعضهم في ستة أيام، وبعضهم في عشرة، وبعضهم في سبعة ـ وهم الأكثرون ـ، وبعضهم في ستة، وبعضهم في ثلاثة، وبعضهم في يوم وليلة كعثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن جبير ومجاهد والشافعي، وبعضهم في كل يوم وليلة ختمتين كالبخاري في رمضان، وبعضهم أكرمه الله بأكثر، وهذا ممن خرقت لهم العادة.

الدعاء المأثور:

اللهم إنا عبيدك وأبناء إمائك، نواصينا بيدك، ماضٍ فينا حكمك، عدلٌ فينا قضاؤك. نسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن

تصلي على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك، وأن تجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وشفاء صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا وسائقنا وقائدنا إليك وإلى جناتك جنات النعيم، ودارك دار السلام مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، برحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم اجعله لنا شفاء وهدىً وإماماً ورحمة، وارزقنا تلاوته على النحو الذي يرضيك عنّا، ولا تجعل لنا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شفيته، ولا عدواً إلا كفيته، ولا غائباً إلا رددته، ولا عاصياً إلا عصمته، ولا فاسداً إلا أصلحته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا عيباً إلا سترته، ولا عسيراً إلا يسرته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضى ولنا فيها صلاح إلا أعنتنا على قضائها في يسر منك وعافية برحمتك يا أرحم الراحمين. وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.

العهد

وعندما عرضت قراءتي على الشيخ جودت صبري شطارة وأجازني، أخذ عهداً. وهو بمثابة الوصية، وقال هكذا تلقيته عن مشايخي الذين تلقوه بدورهم ولكن على زيادة ونقص حسب الشيخ. وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين، أوصيك بتقوى الله العظيم ولزوم طاعته، وأحذرك من عصيانه ومخالفة أمره، كما أوصيك بالمحافظة على الصلاة جماعة، وقراءة القرآن آناء الليل وأطراف النهار، وأن تحافظ على قراءته مجوداً حسب ما تلقيته من الأحكام، وأن تقرأ وتُقرىء كما تعلمت.

وإذا حصل أن قرأت من أجل زيادة علم، أو طلب علو سند، حيث أن علو السند قربةً من الله تعالى، أن تنسب ما تعلمته منا لنا، وما تعلمته من غيرنا لهم.

للمحافظة على صحة التلقي والسند حيث جاء في الحديث الصحيح «اقرأوا كما علّمتم» لذا أوصيك بعدم خلط القراءات أو الروايات أو الطرق بعضها مع بعض، فلربما يترتب عن هذا الخلط قراءة مالا يجوز قراءته. أو ما لم ينزَّل، حيث أن القراءة سنة متبعة يأخذها الآخر عن الأول لأجل هذا، وجب الأخذ والقراءة على أهل الاتقان من القراء، وحيث أن القراءة من المصحف توجب على المتعلم قراءة القرآن تلقياً وتلقيناً.

وأن لا تأفف ولا تستكبر عن الرجوع عن الخطأ إن تبين لك، فالرجوع إلى الحق فضيلة.

وأوصيك أن لا تنساني من صالح دعواتك، وأجيزك بالقراءة والإقراء قراءة وتلاوة، باتقان وحسن أداء رواية ووجهاً.

يسر الله لك أمورك وسهلها آمين. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

هذا وقد وجدت ذلك بما معناه في السند المتصل:
فجزى الله بالخيرات عنا أئمة لنا نقلوا القرآن عذباً وسلسلا

* * *

خاتمة

وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

ندعو الله أن يكتبنا في زمرة عباده الصالحين، ونسأل الله حسن القبول والله تعالى أسأل أن يسدد خطاي، ويجزل لي الثواب يوم المئآب فإن كان في هذا الكتاب من خير لقارىء فمن توفيق الله إياي وإن كان من خطأ أو سهو فمني والله الغفور.

وأرجوا ممن قرأ فيه فاستفاد أن يخصني بدعوة صالحة تنفعني يوم المعاد. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو ربه

الشيخ زيدان محمود سلامه محمود العقرباوي

* * *



مراجع الكتاب

١ ـ الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع تأليف الشيخ عبد الفتاح عبد الغني القاضي.

٢ ـ النشر في القراءات العشر تأليف أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري.

٣ ـ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية، عبد الفتاح القاضي.

٤ ـ هداية القاري إلى تجويد كلام الباري ـ عبد الفتاح السيد عجمي المرصفي.

٥ ـ الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة ـ للإمام أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي.

٦ ـ نهاية القول المفيد في علم التجويد ـ الشيخ محمد مكي نصر.

٧ ـ هداية الإخوان في أحكام قراءة القرآن من رواية حفص بن سليمان ـ تأليف محمد يونس عبد الحق. ومجاور محمد مجاور ـ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ إدارة الدراسات الإسلامية ـ الكويت.

٨ ـ الفريد في فن التجويد ـ وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ دار

القرآن الكريم ـ الكويت بقلم: عبد الرؤوف محمد سالم.

٩ ـ السلسبيل الشافي في أحكام التجويد الوافي ـ الشيخ عثمان سليمان مراد، إعداد وتنفيذ الشيخ سعيد حسن سمور.

١٠ ـ قراءة القرآن برواية حفص بن سليمان ـ محمد نبهان.

١١ ـ تيسير التجويد ـ عبد الوارث سعيد.

١٢ ـ الجديد في أحكام التجويد مقرر وزارة المعارف السعودية.

١٣ ـ البرهان في تجويد القرآن ـ محمد الصادق قمحاوي.

١٤ ـ التجويد الميسر ـ عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري.

١٥ ـ شرح الشاطبية ـ الشيخ علي محمد الضباع.

١٦ ـ شرح الجزرية ـ الشيخ خالد الأزهري.

١٧ ـ التحفة للشيخ سليمان الجمزوري.

١٨ ـ هداية المستفيد في أحكام التجويد ـ للشيخ محمد المحمود.

١٩ ـ تجويد القرآن الكريم ـ تأليف عامر سعيد ـ الكويت.

٢٠ ـ الملخص المفيد في علم التجويد ـ الاستاذ محمد أحمد معبد.

٢١ ـ تاريخ المصحف الشريف ـ الشيخ عبد الفتاح القاضي ـ وزراة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ انكويت.

إدارة الدراسات الإسلامية ـ معهد الدراسات الإسلامية.

٢٢ ـ تاريخ القراء العشرة ورواتهم وتواتر قراءاتهم ومنهج كل في القراءة. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ الدراسات الإسلامية دار القران

الكريم.

٢٣ ـ المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط تأليف الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ـ تحقيق محمد أحمد دهمان.

٢٤ ـ المقدمة الجزرية في تجويد الآيات القرآنية ـ نظم الحافظ محمد بن محمد الجزري ـ طبعة مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر.

٢٥ ـ معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للإمام شمس الدين أبي عبد الله الذهبي الطبعة الأولى تحقيق محمد سيد جاد الحق من علماء الأزهر الشريف.

٢٦ ـ اللؤلؤ المنظوم: في ذكر جملة من المرسوم للإمام محمد بن أحمد الشهير بالمتولي شيخ القراء والمقارىء بالديار المصرية في وقته شرح الشيخ حسن خلف الحسيني.

٢٧ ـ القطع والائتناف تصنيف أبي جعفر النحاس ـ تحقيق الدكتور أحمد خطاب العمر من طبعات وزارة الأوقاف بالجمهورية العراقية ـ إحياء التراث الإسلامي رقم «٣٥».

٢٨ ـ القول السديد في بيان حكم التجويد تأليف الشيخ محمد بن علي بن خلف الحسيني الشهير بالحداد.

٢٩ ـ الكشف على وجوه القراءات السبع وعللها وحججها لأبي محمد مكي ابن أبي طالب ـ تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان.

٣٠ ـ لآلىء البيان: في تجويد القرآن نظم العلامة الشيخ إبراهيم علي علي شحاته السمنودي.

٣١ ـ فتح الملك المتعال بشرح تحفة الأطفال للعلامة الشيخ محمد

الميهي الأحمدي.

٣٢ ـ فتح الأقفال بشّرح تحفة الأطفال تأليف العلامة الشيخ سليمان الجمزوري الشهير بالأفندي.

٣٣ ـ عمدة العرفان: في تحرير أوجه القرآن للإمام مصطفى بن عبد الرحمن الأزميري تحقيق عبد العزيز الزيات.

٣٤ ـ طيبة النشر: في القراءات العشر من نظم ابن الجزري.

٣٥ ـ صريح النص في الكلمات المختلفة فيها عن حفص من طريق طيبة النشر ـ الشيخ محمد الضباع.

٣٦ ـ شرح طيبة النشر في القراءات العشر تأليف أحمد بن محمد بن محمد الجزري المعروف بابن الناظم حققه وطبعه الشيخ محمد الضباع.

٣٧ ـ المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء ـ شيخ الإسلام أبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري.

٣٨ ـ تيسير الأمر: لما زاد حفص من طرق النشر ـ الشيخ محمد ابن عبد الرحمن الخليجي الاسكندري.

٣٩ ـ التيسير في القراءات السبع تأليف الإمام أبي عمرو بن سعيد الداني، طبع في استامبول.

٤٠ ـ تحفة الأطفال في التجويد للشيخ سليمان الجمزوري.

٤١ ـ فتح الكريم الرحمن في تحرير بعض أوجه القرآن للعارف بالله الشيخ مصطفى المبهي.

٤٢ ـ فتح الكريم في تحرير أوجه القرآن العظيم للإمام الشيخ محمد

بن أحمد الشهير بالمتولي.

٤٣ - بدائع البرهان شرح عمدة العرفان للإمام مصطفى بن عبد الرحمن الأزميري.

٤٤ - الدر اليتيم في التجويد لمولانا محمد ابن بير علي المعروف بيركلي - العلامة البركوي.

٤٥ - النص الصريح في الكلمات المختلف فيها عن حفص للضباع.

* * *





الفهرس


المرشد
في علم التجويد

بسم الله الرحمن الرحيم



المرشد

في علم التجويد

الجزء الثاني

تأليف

الشيخ زيدان محمود سلامة العقرباوي







الفصل الأول: الوحدة الأولى

مقدمات في علم التجويد

أسئلة وأجوبة نموذجية مختصرة جداً

س١ : عرّف القرآن الكريم؟ التجويد لغة واصطلاحاً؟ وأقسامه؟ وحكم كل قسم؟

الجواب: القرآن الكريم: هو كلام الله تعالى المنزل على سيدنا محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام. بلفظه، المتعبد بتلاوته، المعجز، المنقول بالتواتر، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس.

التجويد لغة: التحسين: ، واصطلاحاً: اخراج كل حرف من مخرجه وإعطائه حقه ومستحقه.

أقسامه: علمي وعملي:

العلمي: معرفة القضايا والأحكام التي وجدت في كتب التجويد.

العملي: تطبيق الأحكام.

حكمه: القسم العلمي: لعامة المسلمين مندوب وليس بواجب، لأن صحة القراءة لا تتوقف على معرفة الأحكام وأما بالنسبة لأهل العلم، واجب على الكفاية.

القسم العملي: واجب وجوباً عينياً على كل مسلم ومسلمة بلغ حد التكليف الشرعي، حفظ القران كله أو بعضه، قل أو كثر، أو أراد قراءة شيء من القرآن.

س٢: ما موضوعه، وثمرته وفضله، ومن هو واضعه، واستمداد حكمه؟

الجواب: موضوعه: القرآن الكريم وقيل الحديث الشريف.

ثمرته: صون اللسان عن الخطأ في القرآن الكريم، وصون الكلمات القرآنية عن التحريف والزيادة والنقص.

فضله: من أجل العلوم وأشرفها لتعلقه بالقرآن الكريم.

واضعه: الأئمة من القراء في عصر التأليف في عصر الفتوحات الإسلامية، وأول من كتب فيه كتاباً مستقلاً الإمام موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان المتوفى سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.

استمداد حكمه: ١ ـ القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾. وفعل الله ﴿ورتلناه ترتيلا﴾.

٢ ـ السنة: فعل الرسول ﷺ وقوله ﷺ «اقرأوا القرآن بلحون العرب وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر فإنه سيجيء أقوام من بعدي يرجعون القرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم، مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم».

٣ ـ الإجماع: وقد اجمعت الأُمة من عهد نزول القرآن إلى وقتنا هذا على وجوب قراءة القرآن قراءة مجودة سليمة، لا خلاف بين المسلين في كل عصر وإجماع الأمة.

س٣: ما هي مراتب القراءة وما أفضلها؟ وما هي آداب تلاوة القرآن الكريم؟

مراتب القراءة ١ ـ الترتيل: وهي قراءة القرآن بتؤده وطمأنينة مع تدبر المعاني، وهي أفضل المراتب.

٢ ـ الحدر: وهي الإسراع في القراءة مع مراعاة الأحكام، وهو مذهب من قصر المنفصل.

٣ ـ التدوير: هو مرتبة وسطى بين الترتيل والحدر ولا بد من مراعاة الأحكام في جميع المراتب، وهو مذهب من مد المنفصل.

٤ ـ التحقيق: وهو أكثر اطمئناناً من الترتيل، وهي التي يقرأ بها في مقام التعليم.

آداب تلاوة القرآن:

١ ـ حضور القلب والتدبر.

٢ ـ الترتيل ومراعاة أصول التجويد.

٣ ـ أن يكون على طهارة تامة.

٤ ـ تجنب اللهو واللغو والإعراض.

٥ ـ داعيا عند آيات الخير مستعيذاً عند آيات العذاب.

٦ ـ الإنصات والاتعاظ والتدبر.

٧ ـ يستحب للسامع والقارىء التباكي.

٨ ـ أن لا يخلط القارىء بين القراءات.

٩ ـ أن يكون راجياً ثواب الله تعالى.

١٠ ـ استحباب تحسين الصوت بالقرآن.

١١ ـ استحباب الاجتماع على القراءة.

الفصل الأول: الوحدة الثانية

الأسئلة والأجوبة النموذجية ـ مختصرة جداً

السؤال الأول: ما حكم البسملة في القراءات، في أول السور وما بينها؟

الجواب: ١ ـ أجمع القراء على الإتيان بالبسملة عند الابتداء بأول كل سورة سوى براءة.

٢ ـ حكم ما بين السورتين أ ـ السورتين المرتبتين قراءة وتلاوة عدا براءة: اختلف القراء على ثلاثة مناهج.

الأول: الفصل بين السورتين بالبسملة، وهذا هو منهج عاصم وهو المختار.

الثاني: وصل آخر السورة الأولى بأول ما بعدها.

الثالث: بين كل سورتين ثلاثة أوجه: البسملة، السكت، الوصل.

ب ـ السورتين غير المرتبتين: الثانية قبل الأولى في الترتيب، تعين الفصل بالبسملة لجميع القراء.

٣ ـ بين السور وبراءة: إن كانت براءة الثانية قراءة وترتيباً، جاز فيها ثلاثة أوجه: السكت والوصل والوقف.

وإن كانت براءة الثانية قراءة والأسبق ترتيباً تعين الوقف ويمنع السكت والوصل.

السؤال الثاني: من هو حفص ومتى ولد وتوفي وممن أخذ القراءة؟ وما كنيته؟ وما سنده؟

اسمه: حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي.

كنيته: أبو عمر.

ولد سنة ٩٠هـ وتوفي سنة ١٨٠هـ.

أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم بن أبي النجود.

سنده: قرأ على عاصم بن أبي النجود القراءة التي أخذها عاصم عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب عن رسول الله ﷺ.

السؤال الثالث: ما هي أركان القراءة المقبولة وما أهمها؟

الجواب: أركان القراءة المقبولة ثلاثة هي ١ ـ موافقة الرسم العثماني ولو احتمالاً.

٢ ـ موافقة القراءة لوجه من وجوه النحو فصيحاً كان أم أفصح.

٣ ـ وأهم الأركان الثلاثة هو صحة السند، فإذا تحقق هذا الشرط تحقق معه الشرطان الآخران.

السؤال الرابع: عرّف اللحن بأنواعه؟ وما حكم كل نوع؟

الجواب: اللحن لغة: الانحراف والميل. واصطلاحاً: الميل والانحراف عن الصواب في القراءة.

أنواعه: جلي واضح وخفي مستتر.

الجلي الواضح: خطأ يطرأ على الألفاظ فيخل بالمعنى والمبنى، ويخل بموازين القراءة وقوانين اللغة، كتبديل حرف مكان حرف أو جعل الفتحة كسرة أو الضمة فتحة وهكذا.

الخفي المستتر: خطأ يطرأ على الحروف فيخل بعرف الأداء الصحيح أو خطأ يعرض للألفاظ فيخل بقواعد التجويد، كقصر الممدود أو إظهار المدغم وهكذا. حكمه: واللحن بقسميه إن تعمده القارىء أو تساهل فيه كان آثماً.

السؤال الخامس: ما حكم الاستعاذة، وما صيغتها، وموضعها، وحالات الإخفاء والجهر بها؟

الجواب: حكمها: مستحبة وقيل واجبة. **«فإذا قرأت القرآن فاستعذ** بالله من الشيطان الرجيم.

صيغتها: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» ولا خلاف في غير هذه الصيغة من زيادة أو نقص.

موضعها: عند البدء بالقراءة **«فإذا قرأت فاستعذ...»**.

حالات الإخفاء والجهر بها: يجهر في حالتين: المحافل ومجالس التعليم.

ويسر بها في حالتين: الصلاة والإنفراد.

السؤال السادس: ما حكم البسملة، وصيغتها والأوجه الجائزة عند ابتداء القراءة؟ وما هي الأوجه الجائزة بين كل سورتين؟

الجواب: حكم البسملة في أوائل السور الوجوب الصناعي وذلك لثبوتها في المصحف، باستثناء سورة براءة فلا بسملة في أولها.

صيغتها: «بسم الله الرحمن الرحيم» كما ورد في القرآن الكريم.

الأوجه الجائزة عند ابتداء القراءة وهي أوجه الاستعاذة:

١ ـ قطع الجميع ـ الاستعاذة عن البسملة، عن أول السورة.

٢ ـ وصل الجميع ـ الاستعاذة مع البسملة مع أول السورة.

٣ ـ قطع الأول فقط ـ الاستعاذة عن البسملة ووصل البسملة بأول السورة.

٤ ـ وصل الأول فقط ـ الاستعاذة بالبسملة، مع الوقف عليها.

هذه الأوجه الجائزة عند الابتداء سوى سورة براءة.

الأوجه الجائزة بين كل سورتين عدا براءة هي:

١ ـ وصل الجميع ـ آخر السورة بالبسملة بأول السورة الثانية.

٢ ـ قطع الجميع ـ آخر السورة عن البسملة، عن أول السورة الثانية.

٣ ـ قطع الأول فقط ـ آخر السورة عن البسملة، مع وصل البسملة بأول السورة الثانية.

والوجه الرابع ممنوع وصل آخر السورة بالبسملة والوقف عليها.

أما بين الأنفال وبراءة فالأوجه الجائزة هي:

١ ـ وصل آخر الأنفال بأول براءة.

٢ ـ السكت بينهما ـ الوقف بدون تنفس.

٣ ـ القطع بينهما.

لكن من غير بسملة مع الثلاثة وجوه.

السؤال السابع: أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على سبعة أحرف فهل لا تزال هذه الأحرف موجودة حتى الآن؟ وهل القراءات السبع هي نفسها الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن. علل ذلك؟

الجواب: أنزل الله سبحانه وتعالى القرآن الكريم على سبعة أحرف في أول الأمر للتيسير على الأمة، ثم نسخ الكثير منها بالعرضة الأخيرة.

أما قراءة الأئمة السبعة هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم وليست هي الأحرف السبعة.

التعليل: أ ـ الأحرف السبعة نزلت في أول الأمر للتيسير على الأمة ثم نسخ الكثير فيها بالعرضة الأخيرة.

ب ـ ولأن هؤلاء الأئمة لم يكونوا موجودين عند اكتمال نزول القرآن، ولم يعرفوا إلا في المائة الثانية للهجرة.

ج ـ ولأن ابن مجاهد جمع القراء السبعة في كتابه تبركاً وموافقة لعدد الحروف السبعة فقط.

السؤال الثامن: من هم القراء السبعة ورواتهم، وما سبب نسبة القراءة إلى هؤلاء الأئمة؟

القراء السبعة ورواتهم هم:

١ـ الإمام نافع المدني ورواته هم قالون وورش.

٢ ـ الإمام عاصم بن أبي النجود ورواته هم شعبة وحفص.

٣ ـ عبد الله بن عامر الشامي ورواته هم هشام وابن ذكوان.

٤ ـ ابن كثير المكي ورواته هم البزي وقنبل.

٥ ـ أبو عمرو البصري وراوياه هنا همَ الدوري والسوسي.

٦ ـ حمزة الكوفي ورواته هم خلف وخلاد.

٧ ـ الكسائي وراوياه هنا هم الدوري والليث.

أما سبب نسبة القراءة إلى هؤلاء الأئمة، فقد اختارهم العلماء والنقاد لفضلهم علماً وعملاً ونسبت إليهم القراءة نسبة ملازمة ومداومة واتقان، لا نسبة اختراع وابتداع.

السؤال التاسع: عرّف القراءة والرواية والطريق؟ وهل للقارىء أن يخلط بين القراءات؟

الجواب: القراءة: هي كل خلاف نسب لإمام من الأئمة واجمع عليه الرواة.

الرواية: كل ما نسب للراوي عن الإمام.

الطريق: كل ما نسب للآخذ عن الراوي، وإن سفل.

والقارىء ملزم بالإتيان بقواعد القراءة وأحكامها كاملة، ولا يخلط بين القراءات.

السؤال العاشر: ما فائدة اختلاف القراءات وتنوعها باختصار؟

١ ـ التهوين والتخفيف والتسهيل على الأمة.

٢ ـ البلاغة والإعجاز والإيجاز، إذ كل قراءة بمنزلة آية، ولو جعل دلالة كل لفظ آية لم يخف ما كان في ذلك من تطويل.

٣ ـ دليل على صدق الرسالة إذ هو مع كثرة القراءات كل يصدق بعضه، ولا تناقض.

٤ ـ خصيصة هذه الأمة وظهور الله في حفظ كتابه.

٥ ـ عظم أجور هذه الأمة من حيث تلقيهم وبلوغ الغاية في التجويد.

٦ ـ سهولة حفظه وتيسير نقله، فمن يحفظ كلمة ذات أوجه أسهل من حفظ جملاً تؤدي معنى تلك القراءة.

٧ ـ عظم أجور هذه الأمة من حيث تتبع المعاني واستنباط الأحكام من دلالة اللفظ.

السؤال الحادي عشر: ما الفرق بين علم القراءات وعلم التجويد؟

الجواب: علم القراءات مذاهب مختلفة في نطق ألفاظ معينة في القرآن الكريم مسندة إلى رسول الله ﷺ.

علم التجويد: القواعد والأحكام الأساسية للنطق المنقول عن المصطفى ﷺ بصرف النظر عن القراءة المأخوذ بها.

* * *

الفصل الأول: الوحدة الثالثة

النون الساكنة والتنوين

أسئلة وأجوبة نموذجية مختصرة جداً

السؤال الأول: عرّف النون الساكنة والتنوين، مع التمثيل على ذلك؟

الجواب: النون الساكنة هي الخالية من الحركة، وتوجد في الأسماء والأفعال والحروف في الوسط وفي الطرف وهي ثابتة خطاً ولفظاً وصلاً ووقفا مثل «منذر في الاسم وفي الفعل مثل ينصتون وفي الحرف نحو من».

التنوين: هي نون ساكنة زائدة تلحق آخر الأسماء، وهي ثابتة لفظاً لا خطاً، وصلاً لا وقفاً، وضابطه وجود الضمتين أو الفتحتين أو الكسرتين على الحرف الأخير من الأسماء مثل «كتاباً ـ كتابٌ ـ كتابٍ».

السؤال الثاني: ما هي أحكام النون الساكنة والتنوين وعرف كل قسم، وما هي حروفه؟

الجواب: ١ ـ الإظهار: وهو لغة البيان والوضوح.

اصطلاحاً: إخراج الحرف المظهر من مخرجه من غير غنة ظاهرة معه.

حروفه: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء.

٢ ـ الإدغام: وهو لغة: إدخال الشيء في الشيء.

اصطلاحاً: النطق بالحرفين حرفاً واحداً مشدداً كالثاني.

حروفه: مجموعة في كلمة «يرملون».

٣ ـ الإقلاب: وهو لغة تحويل الشيء عن وجهه.

اصطلاحاً: هو قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً عند الباء مع مراعاة الغنة والإخفاء.

حروفه: حرف الباء فقط.

٤ ـ الإخفاء الحقيقي وهو لغة: الستر.

واصطلاحاً: النطق بالحرف بحالة متوسطة بين الإظهار والإدغام عارياً عن التشديد مع بقاء الغنة في الأول.

حروفه: خمسة عشر حرفاً وهي الباقية من حروف الهجاء بعد حروف الإظهار والإدغام والإقلاب وهي في أوائل هذا البيت:

صف ذا ثنا كم جاد شخص قد سما   دم طيباً زد في تقى ضع ظالما

السؤال الثالث: متى يكون إدغام النون الساكنة والتنوين كاملاً ومتى يكون ناقصاً مع التمثيل وما شروطه؟

الجواب: ١ ـ ل   من لَّدن   إدغام كامل باتفاق ـ بغير غنة.

ر   من رَّبه   إدغام كامل باتفاق ـ بغير غنة.

٢ ـ و   من وَال   إدغام ناقص باتفاق ـ بغنة.

ى   من يُؤمن   إدغام ناقص باتفاق ـ بغنة.

٣ ـ ن من نُعمره إدغام كامل على الأرجح ـ بغنة.

م من مَّال إدغام كامل على الأرجح ـ بغنة.

شرط الإدغام: أن يكون من كلمتين.

السؤال الرابع: ما الفرق بين النون الساكنة والتنوين. الإدغام والإخفاء؟

النون الساكنة	التنوين
١ـ تقع في الأسماء والأفعال والحروف	لا تكون إلا في أواخر الأسماء
٢ـ تقع في الكلمة متوسطة ومتطرفة	لا تقع إلا متطرفة
٣ـ نون ساكنة أصلية	نون زائدة
٤ـ ثابتة لفظاً وخطاً وصلاً ووقفا	ثابتة لفظاً حال الوصل

الإدغام	الإخفاء
١ـ يرتفع اللسان ارتفاعة واحدة	لا يرتفع اللسان
٢ـ فيه تشديد	لا تشديد فيه
٣ـ إدخال الحرف في الحرف	إخفاء الحرف عند الحرف
٤ـ لا يكون إلا من كلمتين	من كلمة ومن كلمتين

السؤال الخامس: ما هي علة الإظهار والإدغام والإخفاء والإقلاب؟

علة الإظهار بعد المخرج ـ علة الإدغام: التماثل في النون والتجانس في الميم والتقارب في الباقي ـ علة الإخفاء: لم يقرب المخرج فيدغما ولم يبعد فيظهرا فكان الإخفاء علة الإقلاب، ثقل الإظهار وثقل الإدغام ولم يحسن الإخفاء وحسن الإقلاب لخصوصية التجانس في الصفات.

الفصل الأول: الوحدة الرابعة

أحكام الميم الساكنة والغنة

أسئلة مختصرة جداً

السؤال الأول: ما هي أحكام الميم الساكنة، وعرف كل نوع مع ذكر حروفه؟

الجواب: إحكامها: ١ ـ الإخفاء: وهو النطق بالحرف بحالة متوسطة بين الإظهار والإدغام عارياً عن التشديد مع بقاء الغنة.

حروفه: حرف واحد وهو الباء المتحركة.

٢ ـ الإدغام: النطق بالحرفين حرفاً واحداً مشدداً كالثاني. حروفه: حرف واحد وهو الميم المتحركة.

٣ ـ الإظهار الشبفوي: وهو إخراج الحرف المظهر من مخرجه من غير غنة ظاهرة معه. حروفه: جميع حروف الهجاء سوى الميم والباء.

السؤال الثاني: لم نسب الإظهار الشفوي إلى مخرج الميم ولم ينسب إلى الحروف الستة والعشرين؟

الجواب: لأن هذه الحروف لم تكن منحصرة في مخرج معين لذلك نسب الأظهار إلى الميم وهي تخرج من الشفة.

السؤال الثالث: ما حكم النون والميم المشددتين؟

حكمهما وجوب الغنة ومقدارها حركتان.

السؤال الرابع: ما هي الغنة وما هي مراتبها؟

الغنة: هي صوت يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه.

مراتبها: في المشدد أظهر منها في المدغم والمدغم أظهر منها في المخفي. «١ ـ النون والميم المشددتان ٢ ـ الإدغام ٣ ـ الإخفاء ٤ ـ الإظهار ٥ ـ المتحركة».

السؤال الخامس: بيّن حكم ما تحته خط؟

قال تعالى: ﴿أكان للنّاس عجباً أن أوحينا إلى رجلٍ منهم أن أنذر الناس﴾.

قال تعالى: ﴿لقد جاءكم رسولٌ من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾.

الجواب: للناس: نون مشددة حكمها وجوب الغنة مقدار حركتين.

عجباً أن: تنوين جاء بعدها همزة حكمها الإظهار الحلقي.

رجلٍ منهم: تنوين جاء بعدها ميم حكمها إدغام بغنة كامل على الأرجح.

أنذر: نون ساكنة جاء بعدها ذال حكمها إخفاء حقيقي.

جاءكم رسول: ميم جاء بعدها راء حكمها إظهار شفوي.

عليكم بالمؤمنين: تنوين جاء بعدها باء حكمها إخفاء شفوي.

الفصل الثاني: الوحدة الخامسة

وهي مادة إلزامية للطالب

المد لغة: مطلق الزيادة. واصطلاحاً: هو إطالة زمن الصوت بحرف المد.

القصر لغة: الحبس. واصطلاحاً: هو إثبات حرف المد من غير زيادة عليه.

حروف المد ثلاثة هي: الألف الساكنة، وهي لا تكون إلا ساكنة بعد فتح مثل قال. الواو الساكنة المضموم ما قبلها ـ والياء الساكنة المكسور ما قبلها.

والواو والياء الساكنتان: تارة يكونان حرفي مد ولين كما تقدم. وتارة يكونان حرفي لين فقط إذا سكنتا وانفتح ما قبلهما مثل خوف، بيت.

وجمعت حروف المد في كلمة «نوحيها».

علته: جميع الحروف مخرجها محقق إلاَّ حروف المد الثلاثة فمخرجها مقدر. فتخرج بليونة وسهولة ويسر. وتسمى لينة. ويضاف إلى حرف اللين الحركة التي من جنس الحرف قبله فتصبح حروف مد ولين.

وينقسم المد إلى قسمين

أصلي

وهو المد الطبيعي الذي لا تقوم ذات الحرف إلا به ولا يتوقف على سبب من همز أو سكون.

مثل قال ـ يقول ـ قيل.

حكمه: يمد حركتين وجوباً

سمي أصلياً: لأنه أصل للمد الفرعي

وسمي طبيعياً: لأن صاحب الطبيعة السليمة لا يزيده عن حدة ولا ينقصه.

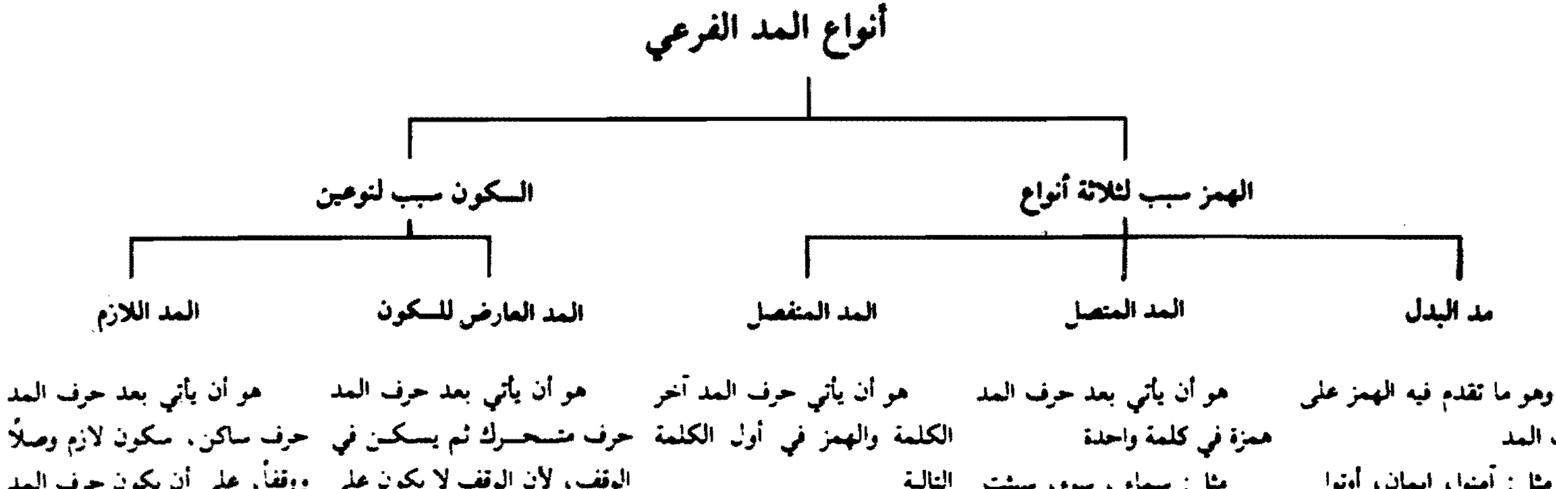
فرعي

وهو إطالة زمن الصوت بحرف المد عند ملاقاة همز أو سكون، وسمي فرعياً لتفرعه من الأصلي.

فالهمز والسكون سببان لزيادة مقدار المد الفرعي على الأصلي.

* * *

أنواع المد الفرعي



الهمز سبب لثلاثة أنواع

مد البدل

وهو ما تقدم فيه الهمز على حرف المد

مثل: آمنوا، إيمان، أوتوا

حكمه: الجواز ولكن حفصا يمده حركتين فقط.

وسمي بدلاً لأن حرف المد فيه بدل من الهمزة الساكنة، وهذه التسمية باعتبار الأغلب.

المد المتصل

هو أن يأتي بعد حرف المد همزة في كلمة واحدة

مثل: سماء، سوء، سيئت

حكمه: وجوب مده أربع أو خمس حركات وصلاً ووقفاً. فإن كانت الهمزة متطرفة نحو شاء فيمد في الوقف أربع أو خمس أو ست حركات وسمي متصلاً لاتصال الهمز مع حرف المد في كلمة واحدة.

المد المنفصل

هو أن يأتي حرف المد آخر الكلمة والهمز في أول الكلمة التالية

مثل: ما أنتم، في أنفسكم، قو أنفسكم.

حكمه: الجواز، وحفص يمده أربع أو خمس حركات.

وسمي منفصلاً لانفصال الهمز عن حرف المد في كلمة ثانية.

السكون سبب لنوعين

المد العارض للسكون

هو أن يأتي بعد حرف المد حرف متحرك ثم يسكن في الوقف، لأن الوقف لا يكون على متحرك، فيكون هذا السكون عارضاً لأجل الوقف.

حكمه: يجوز مده حركتين أو أربع أو ست

مثل: العالمين من «الحمد لله رب العالمين» الرحيم من «الرحمن الرحيم» حال الوقف عليها.

المد اللازم

هو أن يأتي بعد حرف المد حرف ساكن، سكون لازم وصلاً ووقفاً، على أن يكون حرف المد والسكون في كلمة واحدة.

وسمي لازماً، للزوم سببه وهو السكون، أو للزوم مده ست حركات.

حكمه: لزوم مده ست حركات عند جميع القراء.

أقسام المد اللازم أربعة هيَ

المد اللازم الكلمي المثقل	المد اللازم الكلمي المخفف	المد اللازم الحرفي المثقل	المد اللازم الحرفي المخفف
إذا جاء المد بعد حرف المد حرف ساكن مدغم وجوباً في كلمة واحدة مثل: «الصآخّة، الحآقّة» سمي كلمياً لاجتماع حرف المد والسكون في كلمة، وسمي متصلاً لإدغامه ولازماً: للزوم سببه في الحالتين.	إذا جاء بعد حرف المد حرف ساكن غير مدغم مثل «ءآلْئن» بسورة يونس. سمي كلمياً لاجتماع حرف المد والسكون في كلمة. وسمي مخففاً لعدم إدغامه ولازماً: للزوم سببه في الحالتين	يوجد في فواتح السور في الحرف الذي هجاؤه من ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد والحرف الثالث حرف مشدد أو ساكن مدغم مثل اللام من «الٓمٓ» والسين من «طسٓمٓ» وجمعت حروف المد اللازم الحرفي في «نقص عسلكم».	يوجد في فواتح بعض السور في الحرف الذي هجاؤه من ثلاثة أحرف أوسطها حرف مد والثالث ساكن مخفف. مثل «ص» «ن» «ق» إلا العين في فاتحتي مريم والشورى فتمد أربع أو ست حركات.

أحكام المدود:

١ ـ الوجوب في المتصل فقط.

٢ ـ اللزوم في المد اللازم بأنواعه.

٣ ـ الجواز في البدل والمنفصل والعارض للسكون.

الأحرف في فواتح بعض السور.

١ ـ ما يمد حركتين مجموعة في «حي طهر».

٢ ـ الألف لا مد فيها لأنه لا يوجد في وسطها حرف مد.

٣ ـ جمعت حروف المد اللازم الحرفي «نقص عسلكم».

٤ ـ جمعت الحروف في أوائل السور في «صله سحيراً من قطعك».

مد التمكين: وهو أن يأتي حرف الياء أولها مشدد والثاني ساكن فيخرج المد هنا متمكناً بسبب الشدة نحو حييتم، النبيين.

مد الصلة الكبرى: وهو أن يأتي بعد هاء الضمير المفرد الغائب الموجود في آخر الكلمة همز، فتمد حركة الضمير ضماً أو كسراً بمقدار أربع حركات وتلحق بالمد الجائز المنفصل.

الصلة الصغرى.

أن يأتي هاء الضمير بين حرفين متحركين فتشبع حركتهاضماً أو كسراً مقدار حركتين ويلحق بالمد الأصلي الطبيعي.

مد الفرق: عندما تدخل همزة الاستفهام على اسم معرف بأل التعريف فلا تحذف، بل يكون حكمها إبدال همزة ال التعريف حرف مد ألفاً أو التسهيل بين الهمز والألف وموجود في ثلاث كلمات هي «ءآلذكرين» «ءالئن» «الله» ولم تحذف للفرق بين الاستفهام والخبر.

مد العوض: عند الوقف بالسكون على التنوين المنصوب، فالمنون المنصوب يبدل تنوينه ألفاً حال الوقف عليه ويلحق بالمد الطبيعي ومقداره حركتين.

مراتب المدود: اللازم فالمتصل فالعارض فالمنفصل فالبدل.

الفصل الثاني: الوحدة السادسة

أسئلة وأجوبة نموذجية ـ الحروف والمخارج وألقابها ـ

السؤال الأول: عرّف الحروف وإلى كم قسم تنقسم الحروف، بين ذلك؟

الجواب: الحروف جمع حرف، وهو لغة: الطرف في أي شيء. واصطلاحاً هو الصوت المعتمد على مخرج محقق أو مقدار.

وتنقسم الحروف إلى قسمين: أصلية وفرعية:

الأصلية: هي التسعة والعشرين حرفاً المعروفة بحروف الهجاء.

الفرعية: وهي الحروف التي تخرج من مخرجين وتتردد بين حرفين وعددها سبعة.

١ ـ الهمزة المسهلة: تتردد بين الهمزة والحرف المجانس لحركتها نحو أانت، أئنك، أؤنبئكم. عند من يسهل.

٢ ـ الألف الممالة إن كانت قريبة من الألف فهي صغرى وإن كانت قريبة من الياء فهي كبرى نحو «والنجم إذا هوى». عند من أمال.

٣ ـ الصاد المشمه صوت الزاي. في قراءة حمزة.

٤ ـ الياء المشمه صوت الواو. عند من أشم.

٥ ـ الألف المفخمة. إذا سبقت بحرف مفخم.

٦ ـ اللام المفخمة. في لفظ الجلالة إذا سبق بفتح أو ضم.

٧ ـ الغنة. وهي التي تخرج من مخرجين.

السؤال الثاني: عرّف المخارج؟ وكيف يتم تحقيق مخرجها؟ وكم عدد المخارج العامة أو الكلية وبيّنها؟

الجواب: المخارج جمع مخرج وهو لغة: اسم لمكان خروج الشيء.

اصطلاحاً: المكان الذي يخرج منه الحرف ويتميز عن غيره.

ويتم تحقيق مخرجها: هو أن تلفظ بهمزة الوصل وتأتي بالحرف بعدها ساكناً أو مشدداً او إدخال حرف متحرك عليه مع تسكين هذا الحرف أو تشديده، ثم الإصغاء إليه حال النطق به، فحيث انقطع الصوت فهو مخرجه. هذا بالنسبة لحروف الهجاء ما عدا حروف المد واللين أما هي فطريق معرفة مخرجها إدخال حرف مفتوح على الألف مكسور على الياء مضموم على الواو ثم الإصغاء فحين ذاك يتبين مخرجها. أما عدد المخارج العامة فهي خمسة مخارج وهي الجوف، والحلق واللسان، والشفتان، والخيشوم.

السؤال الثالث: اختلف العلماء في عدد مخارج الحروف على عدة مذاهب بين ذلك بالتفصيل؟

الجواب:

المخارج	سبعة عشر	الحروف	ستة عشر	أربعة عشر	
الجوف	١	٣	اسقط الجوف ووزع حروفه	اسقط الجوف ووزع حروفه	جعل الواو مخرجها الشفة والياء اللسان والألف الحلق، وهذا مذهب سيبويه

					والشاطبي وجعل المخارج ستة عشر
الحلق	٣	٦	٣	٣	وكذلك مذهب الفراء وقطرب وهي أربعة عشر مخرجاً.
اللسان	١٠	١٨	١٠	٨	ـ جمع اللام والراء والنون في مخرج واحد
الشفتان	٢	٤	٢	٢	وذلك مذهب الفراء وقطرب وابن كيسان
الخيشوم	١	١	١	١	والجرمي وغيرهم وجعل عددها أربعة عشر.

السؤال الرابع: بيّن الحروف التي تخرج من اللسان ومخارجها.

الجواب: اللسان ومخارجه:

أقصاه	المخرج الخاص٢	عدد الحروف٢	الحروف هي ق. ك
وسطه	المخرج الخاص١	عدد الحروف٣	الحروف هي ج. ش. ي
حافته	المخرج الخاص٢	عدد الحروف٢	الحروف هي ض. ل
طرفه	المخرج الخاص٥	عدد الحروف١١	الحروف هي ن. ر. (ط د ت) (ظ ذ ث) (ص س ز).

السؤال الخامس: بيّن الحروف التي تخرج من الحلق، الجوف، الشفتان، الخيشوم؟

الجواب: حروف الحلق ستة حروف: ١ ـ من أقصاه تخرج الهمزة والهاء ٢ ـ من وسطه تخرج العين والحاء. ٣ ـ من أدناه تخرج الغين والخاء.

أما حروف الجوف وهو خلاء الحلق والفم فتخرج الألف والواو والياء المدية.

ومن الشفتين يخرج الفاء من باطن الشفة السفلى مع طرفي الثنيتين العليين.

ثم الواو والباء والميم من بين الشفتين مع انفراجهما قليلاً في الواو وانطباقهما في الباء والميم.

الخيشوم فيه مخرج واحد يخرج منه حرف الغنة وهي النون الساكنة والتنوين حال إدغامهما بغنة وإخفائهما، والنون والميم المشددتين والميم الساكنة المدغمة في مثلها والمخفاة عند الباء.

السؤال السادس: من أين يخرج كل من الحروف التالية: القاف والكاف والصاد والسين والزاي، والراء، والظاء والذال والثاء، والطاء والدال والتاء؟

الجواب: مخرج القاف والكاف: من أقصى اللسان مما يلي الحلق مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى.

مخرج الصاد والسين والزاي: من طرف اللسان مع ما بين الثنيتين العليين والسفليين.

مخرج الراء: من طرف اللسان مائله إلى ظهر اللسان قليلاً مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا.

مخرج الظاء والذال والثاء: من طرف اللسان مع طرفي الثنيتين العليين.

مخرج الطاء والدال والتاء: من طرف اللسان مع أصلي الثنيتين العليين.

السؤال السابع: ما هي ألقاب الحروف العشرة ولماذا لقبت بذلك؟

الجواب:

١+٢: الجوفيه والهوائية هي حروف المد الثلاث نسبة إلى الجوف

لأنها تمر على كل جوف الفم والحلق وهوائه.

٣ ـ الحلقية: وهي حروف الحلق الستة المجموعة في أوائل «أخي هاك علماً حازه غير خاسر» لقبت بذلك نسبة إلى مخرجها الحلق.

٤ ـ اللهويتان: وهي القاف والكاف نسبة إلى اللهاه وهي اللحمة المشرفة على الحلق.

٥ ـ الشجرية: وهي الجيم الشين الياء، المتحركة، لخروجها من شجر الفم وهو منفتح ما بين اللحيين.

٦ ـ الذلقية: وهي اللام والنون والراء نسبة لموضع خروجها وهي طرف اللسان وطرف كل شيء ذلقة.

٧ ـ النطعية: وهي الطاء والدال والتاء. نسبة إلى نطع وهو ما ظهر من الغار الأعلى فيه آثار كالتحزيز لمجاورة مخرجها النطع.

٨ ـ الأسلية: وهي الصاد والسين والزاي. لخروجها من أسلة اللسان وهي طرفه أو مستدقه أي ما دق منه.

٩ ـ اللثوية: وهي الظاء والثاء والذال. نسبة للثة وهي اللحم المركب في الأسنان لمجاورة مخرجها.

١٠ ـ الشفوية: وهي الفاء والواو المتحركة والباء والميم لخروجها من الشفة.

* * *

الفصل الثاني: الوحدة السابعة

أسئلة وأجوبة نموذجية

المتماثلان والمتجانسان والمتقاربان والمتباعدان

السؤال الأول: عرّف المتماثلين، وإلى كم قسم ينقسم مع التمثيل لكل قسم وحكم كل قسم؟

الجواب: المتماثلان هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجاً وصفة كالبائين والدالين.

وينقسم إلى ثلاثة أقسام: صغير وكبير ومطلق.

الصغير: أن يكون الحرف الأول ساكناً والثاني متحركاً نحو أن أضرب بعصاك، منكم مرضى.

الكبير: وهو أن يكون الحرفان متحركين نحو فيه هدى، ومناسككم.

المطلق: وهو أن يكون الحرف الأول متحركاً والثاني ساكناً نحو شققنا، ننسها، ننسخ.

حكمه: وجوب الإدغام في المثلين الصغير باستثناء مسألتين.

الأولى أن يكون الحرف الأول حرف مد واواً كان أو ياء. والثانية أن

يكون الحرف الأول هاء سكت «ماليه. هلك» في سورة الحاقة، ففيها لحفص الوجهان الإظهار مع السكت والإدغام.

وأما الكبير وحكمه وجوب الإظهار لحفص باستثناء «مالك لا تأمنا» في سورة يوسف ففيها لحفص وجهان الإدغام مع الإشمام، والإخفاء مع الروم.

أما المطلق فحكمه وجوب الإظهار عند جميع القراء بلا خلاف.

السؤال الثاني: عرّف المتجانسين واذكر الكلمات التي يجب فيها الإدغام المتجانس بالاتفاق من الشاطبية والطيبة «الحروف» مع التمثيل؟ واذكر المختلف فيها؟

الجواب: المتجانسان هما الحرفان اللذان اتحدا مخرجاً واختلفا صفة.

ما يدغم فيه الحرف الأول في الثاني قولاً واحداً عند حفص وغيره ويسمى إدغام متجانسين صغير.

١ ـ الدال في التاء نحو قد تبين ، كدت.

٢ ـ التاء في الدال نحو اثقلت دعوا، اجيبت دعوتكما.

٣ ـ التاء في الطاء نحو فأمنت طائفة، ودت طائفة.

٤ ـ الطاء في التاء نحو بسطت، احطت.

٥ ـ الذال في الظاء نحو إذ ظلموا.

وإدغام هذه الحروف كله إدغام كامل وأما إدغام الطاء في التاء فإدغام ناقص.

ما يدغم فيه الحرف الأول في الثاني بخلاف عن حفص.

١ ـ الثاء في الذال في «يلهث ذلك» في سورة الأعراف.

٢ ـ الباء في الميم في «اركب معنا» في سورة هود.

فلحفص في هاذين الموضعين الإدغام فقط من طريق الشاطبية وله الوجهان من طريق الطيبة الإظهار والإدغام. وما عدا القسمين السابقين ففيه الإظهار.

السؤال الثالث: عرّف المتقاربين وما هي الحروف التي تدغم في التقارب لحفص؟ وما حكمه؟

الجواب: المتقاربان هما الحرفان اللذان تقاربا مخرجاً أو تقاربا صفة.

حكم المتقاربين عند حفص، وجوب الإظهار في أقسامه الثلاث إلا في موضعين، فيجب إدغامهما.

١ ـ اللام الساكنة مع الراء نحو قل رب، بل رفعه، غير أن لحفص في «بل ران» وجهين السكت مع الإظهار من طريق الشاطبية والوجهان من طريق الطيبة، الإظهار مع السكت والإدغام.

٢ ـ القاف في الكاف في «نخلقكم» بالمرسلات فقد اتفق على إدغامه أهل الأداء أيضاً، واختلفوا في كونه إدغاماً كاملاً أو ناقصاً.

السؤال الرابع: لماذا أجمع القراء على الإدغام الناقص في «أحطت» واختلفوا في «نخلقكم».

الجواب: لأن صفة الإطباق من أقوى الصفات، وهي أقوى من الاستعلاء، فأوجبوا المحافظة على الأقوى.

السؤال الخامس: بِمَ تعرف الحروف المتقاربة والمتباعدة والمتجانسة باختصار مع التمثيل؟

الجواب: القاعدة العامة تقول:

كل حرفين التقيا في الخط واللفظ أو في الخط فقط فلهما إحدى حالتين، فإما أن يخرجا من عضوين، فيكونا متباعدين مثل: أحرف طرف اللسان مع الحلق باستثناء الغين والخاء مع القاف أو الكاف فهما متقاربان.

وإما أن يكونا من عضوٍ واحد. ففيه تفصيل:

فإن تجاور المخرجان ولم يفصل بينهما فاصل، فالحرفان متقاربان.

وإن فصل بينهما فاصل، فالحرفان متباعدان، وإن خرجا من مخرج واحد فهما متجانسان.

مثال إن تجاورا ولم يفصل بينهما فاصل: الهمزة والهاء مع العين والحاء، فهما متقاربان.

ومثال الفاصل بين المخرجين: الهمزة والهاء مع الغين والخاء، فالفاصل هو مخرج العين والحاء، فهما متباعدان.

مثال المخرج الواحد: الهمزة والهاء فهما متجانسان.

وأما حروف المد فلا توصف بتقارب ولا تباعد ولا تجانس، إذ لا تتميز.

السؤال السادس: ما هي اللامات السواكن التي في القرآن الكريم؟ اذكرها إجمالاً، وما حكم اللام الشمسية والقمرية؟ ولماذا سميت شمسية وقمرية؟

الجواب: أقسام اللامات ستة: اسمية، أصلية، وتعريفية، فعلية، حرفية، أمرية.

اللام الساكنة إما أن تكون في الاسم كالتعريفية نحو: السماء، والأصلية نحو: ألواح، والاسمية نحو: صلح، والفعلية نحو: ألقى، والحرفية نحو: هل وبل، والأمرية نحو: ولتكن.

الشمسية والقمرية هي أل التعريف، وهي لام زائدة تدخل على الاسم لتعرفه، ولها عند حروف الهجاء حالان:

الأول: الإظهار: وهو أن يقع بعد أل التعريف حرف من الحروف المجموعة في قولهم «ابغ حجك وخف عقيمه» وسمي إظهاراً قمرياً من باب تسمية الكل إلى الجزء نسبة للام الواقع في لفظ القمر. أو تشبيهها للأحرف المظهرة عندها بالقمر واللام بالنجوم، فكما أن النجوم تظهر مع القمر، فكذلك اللام تظهر عند هذه الحروف.

الثاني: الإدغام: وهو أن يقع بعدها حرف من الحروف الأربعة عشر الباقية، وهي مجموعة في أوائل كلمات هذا البيت:

طب ثم صل رحماً تفز ضف ذا نعم دع سوء ظن زر شريفاً للكرم

وتسمى اللام الواقعة قبل هذه الحروف «لاماً شمسية» ويسمى إدغام اللام في هذه الحروف «إدغاماً شمسياً» من باب تسمية الكل إلى الجزء نسبة للام الواقعة في لفظ الشمس، أو تشبيهها للأحرف المدغم فيها بالشمس واللام بالنجوم، كما أن النجوم لا تظهر مع الشمس فكذلك اللام لا تظهر مع هذه الحروف.

* * *

الفصل الثالث: الوحدة الثامنة

أسئلة وأجوبة نموذجية مختصرة

المفخم والمرقق

التفخيم لغةً: التعظيم، واصطلاحاً: تسمين الحرف عند النطق به.

الترقيق لغةً: التنحيف والتنحيل. واصطلاحاً: تنحيف صوت الحرف عند النطق به.

حروف التفخيم: هي حروف الاستعلاء السبعة المجموعة في «خص ضغط قظ» وتختص حروف الإطباق بين حروف الاستعلاء بتفخيم أقوى لأن صفة الإطباق أقوى الصفات.

مراتب التفخيم: خمس أعلاها المفتوح وبعده ألف، فالمفتوح وليس بعده ألف، فالمضموم، فالساكن، فالمكسور.

أمثلتها: طائعين، غفور، ضُربت، فاصبر، خِتامه، ومن العلماء من فصل في الساكن فجعل الساكن بعد الضم في مرتبة الضم، وجعل الساكن بعد الكسر في المرتبة التي تلي الضم. والقول الأول أرجح.

المرقق: هو حروف الاستفال باستثناء «الألف واللام والراء» فإنها تفخم وترقق على ما سيأتي.

حروف تفخم في بعض الحالات وترقق في البعض الآخر

الألف: فإنها تفخم إذا وقعت بعد حرف مفخم، وترقق إذا وقعت بعد حرف مرقق.

اللام: فالأصل فيها الترقيق ولا تفخم إلا في لفظ الجلالة إذا وقع بعد الضم أو الفتح نحو؛ «أني عبدُ الله... قد أَنعمَ الله».

الراء: وأما الراء فإنها تفخم إلا في الحالات الستة الآتية، فإنها ترقق:

١ ـ أن تكون مكسورة من غير النظر إلى كون الكسرة أصلية أو عارضة أصلية نحو: **﴿ومن ذرِّيتي﴾** عارضة نحو: **﴿وأنذر الناس﴾**.

٢ ـ أن تكون ساكنة في الوسط بعد كسر أصلي متصل بها وليس بعدها حرف استعلاء مفتوح نحو «الفردوس» فإن اختل شرط من الشروط السابقة لم ترقق، وذلك نحو: «ارجعي، إرصاداً، قرطاس، فرق».

أما إذا كان حرف استعلاء مكسوراً، فإنه يجوز في الراء التفخيم والترقيق.

٣ ـ أن تكون ساكنة في الطرف سكوناً أصلياً وقبلها كسر سواء وقع بعدها حرف استعلاء أم استِفال، وسواء وصلت أم وقف عليها لا فرق نحو: **﴿فاصبِر صبراً جميلاً﴾**.

٤ ـ أن تكون ساكنة للوقف، أي سكوناً عارضاً وقبلها كسر متصل بها أو منفصل عنها بساكن مستعل متصل بها نحو: **﴿نحن جميع منتصِر﴾**، ومنفصل عنها بساكن مستفل نحو: «السِّحر».

٥ ـ أن تكون ساكنة للوقف، أي سكوناً عارضاً وقبلها ياء مدية أو لينة مدية نحو: «النذير» لينة نحو: «خَير».

٦ ـ إذا وقف عليه بالروم نحو: ﴿كلّا والقمرِ﴾ حيث يجوز الروم، والروم حالُهُ حال الوصل، وفي الوصل حقها الترقيق لكسرها.

وتوجد كلمات أخرى قد ورد فيها الترقيق والتفخيم حال الوقف عليها لكن مع ترجيح الترقيق على التفخيم وهي: «فأسرِ» وأن «أسرِ» حيثما وقعتا و«يسرِ» في سورة الفجر و«نذر» في مواضعها الستة بالقمر. ولا يقاس عليها غيرها مما لم يرد فيه نص لأن الأصل التلقين.

وكلمتان ورد فيها الترقيق والتفخيم حال الوقف عليهما وهما: «القطر ومصرَ»، لكنه رجح الترقيق على التفخيم في القطر، ورجح التفخيم على الترقيق في مصر، وذلك مراعاة للأصل، وهي حركة الراء عند الوصل.

* التعليل لكلمة فيها الخلاف:

سؤال: بيّن حكم الراء في «ونذر» مع التعليل.

الجواب: كلمة ونذر ـ حال الوصل وجه واحد هو الترقيق لأنها مكسورة، وحال الوقف فيها الوجهان:

أ ـ التفخيم للراء: لأن الراء ساكنة وقبلها ضم حسب القاعدة.

ب ـ الترقيق للراء: حسب الأصل، لأن أصلها ونذري، حذفت الياء للتخفيف، وقيل لمناسبة الآيات بما قبلها ومناسبة رؤوس الآيات.

* * *

الفصل الثالث: الوحدة التاسعة

أسئلة وأجوبة نموذجية مختصرة

الصفات

السؤال الأول: عرف الصفة لغة واصطلاحاً، وإلى كم قسم تنقسم الصفات؟ وبين ذلك؟

الجواب:

الصفة لغة: ما قام بالذات من المعاني كالعلم والفهم واللون والجمال.

اصطلاحاً: ما قام بالحرف من صفات تميزه عن غيره كالهمس والجهر والشدة والرخاوة وهكذا..

تنقسم الصفات إلى قسمين: قسم له ضد وقسم لا ضد له، فالذي له ضد عدده خمس وهي: الجهر وضده الهمس، والرخاوة وضدها الشدة، والبينونة. والاستفال وضده الاستعلاء، والانفتاح وضده الإطباق، والإصمات وضده الإذلاق. والذي لا ضد له عدده سبع وهي: الصفير والقلقة واللين والانحراف والتكرير والتفشي والاستطالة.

فعددها سبع عشرة صفة، وبهذا أخذ ابن الجزري وجماعة من العلماء.

السؤال الثاني: عرف كل صفة مع بيان حروفها؟

الجواب:

١)**الهمس** لغة: الخفاء، واصطلاحاً: جريان النفس عند النطق بالحرف، وحروفه «فحثه شخص سكت».

٢)**الجهر** لغة: الإعلان والظهور، واصطلاحاً: عدم جريان النفس عند النطق بالحرف وحروفه تسعة عشر الباقية بعد حروف الهمس.

٣) **الشدة** لغة: القوة، واصطلاحاً: عدم جريان الصوت عند النطق بالحرف. وحروفها «اجد قط بكت».

٤) **التوسط** لغة: الاعتدال، واصطلاحاً: اعتدال الصوت عند النطق بالحرف لا يحبس ولا يجري وحروفه «لن عمر».

٥) الرخاوة لغة: اللين، واصطلاحاً: جريان الصوت عند النطق بالحرف. وحروفها الباقية من حروف الهجاء بعد حروف الشدة والتوسط.

٦) **الاستعلاء** لغة: الارتفاع، واصطلاحاً: ارتفاع اللسان كله أو بعضه إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف. وحروفه «خص ضغط قظ».

٧) **الاستفال** لغة: الانخفاض، واصطلاحاً: انخفاض اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف. وحروفه: الباقية بعد حروف الاستعلاء.

٨) **الإطباق** لغة: الإلصاق، واصطلاحاً: إلصاق اللسان بالحنك الأعلى عند النطق بالحرف، وحروفه: «الصاد، والضاد، والطاء، والظاء».

٩) **الانفتاح** لغة: الافتراق، واصطلاحاً: افتراق اللسان عن الحنك الأعلى وعدم التصاقه به. وحروفه: الباقية بعد حروف الإطباق.

١٠) الإذلاق لغة: الطرف، اصطلاحاً: إخراج الحرف بخفة من طرف اللسان والشفتين. وحروفه «فر من لب».

١١) الإصمات لغة: المنع، واصطلاحاً: امتناع الخفة عند النطق بالحرف للثقل الموجود فيه. وحروفه: الباقية بعد حروف الإذلاق.

١٢) الصفير لغة: صوت يشبه صوت الطائر، واصطلاحاً: صوت ملازم للحرف عند خروجه، وحروفه «الصاد، الزاي، السين».

١٣) القلقلة لغة: التحرك والاضطراب: واصطلاحاً: اضطراب يحدث في مخرج الحرف عند النطق به يسمع له نبرة قوية. وحروفه «قطب جد».

١٤) اللين لغة: اليسر والسهولة، واصطلاحاً: خروج الحرف في سهولة وعدم كلفة. حروفه «الواو، والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما».

١٥) الإنحراف لغة: الميل، واصطلاحاً: ميلان الحرف في مخرجه حتى يتصل بمخرج غيره. حروفه «اللام والراء».

١٦) التكرير لغة: الإعادة، واصطلاحاً: قبول الحرف للإعادة والتكرير في مخرجه بسبب ارتعاد طرف اللسان عند النطق به. وحروفه «الراء» فقط.

١٧) التفشي لغة: الانتشار والذيوع، واصطلاحاً: انتشار الريح في الفم عند النطق بالحرف حتى يتصل بمخرج اللام، وحروفه «الشين».

١٨) الاستطالة لغة: الامتداد، اصطلاحاً: امتداد الحرف في مخرجه من أول حافة اللسان حتى يتصل بمخرج اللام. وحروفه «الضاد» فقط.

فعدد الصفات سبع عشرة صفة، والتوسط ليست صفة مستقلة.

* * *

الوحدة العاشرة

أسئلة وأجوبة نموذجية مختصرة جداً في الوقف والابتداء والسكت والقطع

السؤال الأول: عرف الوقف، السكت، القطع، الابتداء؟

الجواب: الوقف لغة: الكف والمنع، واصطلاحاً: قطع الصوت على الكلمة القرآنية زمناً يسيراً يتنفس فيه عادة مع قصد متابعة القراءة. ولا بد للوقف من التنفس معه.

السكت لغة: المنع، واصطلاحاً: هو قطع الصوت على الكلمة أو على الحرف زمناً يسيراً من غير تنفس بنية مواصلة القراءة.

القطع لغة: الإبانة والإزالة، واصطلاحاً: أن يقطع القارىء قراءته رأساً ناوياً عدم مواصلة القراءة، ولا يكون ذلك إلا على رؤوس الآي.

الابتداء لغة: هو الشروع، واصطلاحاً: هو الشروع في القراءة بعد قطع أو وقف.

السؤال الثاني: إلى كم قسم ينقسم الوقف مع التعريف؟

الجواب: ينقسم الوقف إلى أربعة أقسام: اختياري، اضطراري، اختباري، انتظاري.

١ ـ الإختياري: هو الوقف الذي يعمد إليه القارىء بمحض اختياره من غير عروض سبب لملاحظة معنى الآياتِ وارتباط الجمل.

٢ ـ الاضطراري: وهو الذي يعرض للقارىء أثناء قراءته، ويضطر إليه اضطراراً بسبب انقطاع نفس أو عطاس أو عروض عذر.

٣ ـ الاختباري: هو بين المعلم والمتعلم لتبيين حكم أو اختبار متعلق برسم المصحف.

٤ ـ الانتظاري: الوقف على كلمة ذات الخلاف ليستوعب ما فيها من القراءات.

السؤال الثالث: ما هي أنواع الوقف الاختياري؟ عرف كل نوع مع التمثيل لذلك وبيان حكمه؟

الجواب: المشهور منها خمسة: لازم، وتام، وكافي، وحسن، وقبيح:

١ ـ الوقف اللازم: هو الوقف على كلمة تم المعنى عندها، ولو وصل بما بعده لأوهم وصله معنىً غير المعنى المراد. ومثاله قوله تعالى: ﴿**إنما يستجيب الذين يسمعونۘ والموتى يبعثهم الله**﴾. فالوقف على كلمة «يسمعون» وقفاً لازماً مع تنفس كامل. وحكمه اللزوم وقيل الوجوب الصناعي.

٢ ـ الوقف التام: هو الوقف على كلمة تم المعنى عندها ولا تعلق لها بما بعدها لا لفظاً ولا معنى، وأكثر ما يكون في أواخر السور وعند انقضاء القصص مثل قوله: ﴿**توفني مسلماً وألحقني بالصالحين**﴾ من سورة يوسف، لأنه تمام القصة.

وحكمه: يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده والوقف عليه أولى من الوصل.

٣ ـ الوقف الكافي: هو الوقف على كلمة تم المعنى عندها ولا تعلق لما بعدها بها ولا بما قبلها من حيث اللفظ، بل هناك تعلق من جهة المعنى، كالوقف على: ﴿أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ ثم الابتداء بـ ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ حكمه. أنه يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده، والوقف عليه أولى من الوصل.

٤ ـ الوقف الحسن: هو الوقف على كلمة تم المعنى عندها، وتعلق ما بعدها بها أو بما قبلها لفظاً ومعنىً، ويكون على رؤوس الآي ووسطها نحو: ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون﴾ الروم، وكذلك: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ ونحو: «الحمد لله» حكمه: يحسن الوقف عليه، ولا يحسن الابتداء بما بعده إلا ما كان رأس آية فإنه سنة.

٥ ـ الوقف القبيح: هو الوقف على كلمة لم يتم المعنى عندها. ولا يفيد فائدة يحسن السكوت والوقف عليها لشدة تعلقها بما بعدها لفظاً ومعنى، نحو الوقف على «الحمد» من «الحمد لله رب العالمين». وأقبح القبيح الوقف على فساد المعنى والموهم خلاف المعنى المراد نحو الوقف على : ﴿إن الله لا يستحي﴾ أو ﴿لا إله﴾.

حكمه: لا يجوز إلا اضطراراً من عارض لا يمكنه الوصل معه.

السؤال الرابع: كم ورد في القرآن هذا الوقف: وقف المراقبة، الوقف النبوي، الوقف على كلا؟ وإلى كم قسم ينقسم الوقف على كلا؟

الجواب: وقف المراقبة: ورد الوقف في القرآن «وقف المراقبة» في سبعة مواضع نحو: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ٢].

الوقف النبوي: ورد في عشرة أماكن، وسماه البعض: وقف جبريل، والبعض: الوقوف العشر، أو وقف السنة، أو : الإتباع.

كلا: عددها ٣٣ موضعاً، وهي كلها في النصف الأخير من القرآن الكريم وفي السور المكية منه.

تنقسم كلا إلى أربعة أقسام:

١ ـ يحسن الوقف عليها على معنى الردع والابتداء بما بعدها على معنى حقاً على أحد عشر موضعاً نحو: ﴿**ثم ينجيه كلا**﴾ المعارج.

٢ ـ ما لا يحسن الوقف عليه ولا الابتداء بها ولا بما بعدها، **موضعين** من سورة التكاثر: ﴿**ثم كلا سوف تعلمون**﴾، ﴿**كلا سيعلمون**﴾ النبأ.

٣ ـ ما يحسن الوقف عليها ولا يجوز الابتداء بها بل توصل بما قبلها في موضعين من سورة الشعراء: ﴿**أن يقتلوك كلا**﴾ ﴿**إنا لمدركون قال كلا**﴾.

٤ ـ ما لا يحسن الوقف عليها ولكن يوقف قبلها ويُبدأ بها وهي الثمانية عشر الباقية مثل: ﴿**كلا لا وَزَر**﴾ القيامة.

السؤال الخامس: عرف الروم والإشمام وما الفرق بينهما؟

الجواب: الروم لغة: الطلب واصطلاحاً: هو الإتيان ببعض الحركة بصوت خفي يسمعه القريب دون البعيد في الكلمة الموقوف عليها.

الإشمام: هو إشارة بالشفتين بعيد إسكان الحرف من غير تصويت كمن **ينطق** بالضمة.

الفرق بين الروم والإشمام

١ـ الروم يدخل على الضم والكسر	الإشمام يدخل على الضم فقط
٢ـ الروم يأتي على الحالة التي تكون فيها الكلمة حال الوصل.	الإشمام يأتي على الحالة التي تكون فيها حال العارض.
٣ـ هو الإتيان ببعض الحركة يسمع ولا يرى	هو هيئة ترى ولا تسمع.

السؤال السادس: ما هي الأشياء التي يدخلها الروم والإشمام والأشياء التي لا يدخلها؟

الجواب: ١ ـ الروم والإشمام لا يدخلان الكلمة التي تحرك بالفتحة، لأن الفتحة لا تقبل التبعيض، والإشمام ضم الشفتين.

٢ ـ الروم والإشمام لا يدخلان تاء التأنيث التي تقلب هاء عند الوقف ولا الحرف الذي عرضت له الحركة للتخلص من الساكنين ولاميم الجمع.

٣ ـ الإشمام لا يدخل الحرف المحرك بالكسر لأن ضم الشفتين يدل على أن الحرف مضموم.

٤ ـ الروم يدخل الحرف المحرك بالكسرة، ويدخل الحرف المحرك بالضمة لأنهما تقبلان التبعيض.

* * *

الوحدة الحادية عشرة

مختصر مفيد في تاء التأنيث

وهي التي في الوصل تاء، وفي الوقف هاء. إذا دخلت على الفعل تكتب بالتاء المفتوحة، وفي الاسم الجموع بالتاء المفتوحة، أما المفرد بالتاء المربوطة. إلا أن في القرآن كلمات تخالف ذلك.

السؤال الأول: إلى كم قسم تنقسم تاء التأنيث؟

الجواب: تنقسم تاء التأنيث إلى قسمين:

أ ـ قسم اتفق القراء على قراءته بتاء التأنيث بالإفراد، وهو ثلاث عشرة كلمة: ست كلمات متعددة وهي:

١ ـ رحمت في ٧ مواضع، ٢ـ نعمت في ١١ موضعاً، ٣ ـ لعنت في موضعين، ٤ ـ امرأت في ٧ مواضع، ٥ ـ معصيت في موضعين، ٦ـ سنت في ٥ مواضع.

وسبع كلمات غير متعددة وهي:

١ـ ابنت، ٢ـ شجرت، ٣ـ بقيت، ٤ـ كلمت، ٥ـ فطرت، ٦ـ قرت، ٧ـ جنت. حكمها: أنه يقف عليها بالتاء المفتوحة كرسمها لحفص.

ب ـ القسم الثاني: قسم اختلف القراء في قراءته بالإفراد والجمع

وهي:

٧ كلمات: ١ـ كلمات (٤)، ءايات (٢)، ٣ـ جمالت، ٤ـ غرفات، ٥ـ غيابات (٢)، ٦ـ بينت، ٧ـ ثمرات.

حكمها: يوقف عليها بالتاء المفتوحة بالاتفاق. وكلمات فيها تفصيل.

السؤال الثاني: كلمات:

١ ـ ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥].

٢ ـ ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓا۟﴾ [يونس: ٣٣].

٣ ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ﴾ [يونس: ٩٦].

٤ ـ ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟﴾ [غافر: ٦].

«هذه رسمت ببعض المصاحف بالتاء المفتوحة، وبعضها بالتاء المربوطة، إذا قرأت بالجمع تقف بالتاء المفتوحة، وإذا قرأت بالإفراد له فيها الوجهان».

السؤال الثالث: اذكر الكتابة الصحيحة مع حكمها في المواضع الآتية:

١ـ ﴿اذكروا نعمة الله عليكم إذ همَّ﴾ بالمائدة	الكتابة الصحيحة: «اذكروا نعمت» بالتاء المفتوحة
٢ـ ﴿أولئك عليهم لعنت الله﴾ آل عمران	الصحيح: «لعنة الله» والتي بالتاء المفتوحة. الموضع الثاني: ﴿فنجعل لعنت الله على الكاذبين﴾
٣ـ ﴿سنة من قد ارسلنا من قبلك﴾ الإسراء	الكتابة صحيحة ويوقف عليها بالهاء.
٤ـ ﴿وقد مضت سنة الأولين﴾ الأنفال	تكتب بالتاء المفتوحة ويوقف عليها كرسمها بالتاء.
٥ ـ ﴿وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل﴾ الأعراف.	متفق على رسمها بالتاء المفتوحة والإفراد.

فهذه الكلمات السبع التي اختلف القراء بها كلها رسمت بالتاء المجرورة على قراءة الإفراد وعلى قراءة الجمع، ويوقف عليها بالتاء لحفص إلا في موضعين سيأتي الكلام عليها. فقد قرأ حفص بالجمع ثلاث كلمات من السبع، ووقف عليها بالتاء، وهي: ءايت - في موضعيها بيوسف والعنكبوت - الغرفت - في سبأ - وثمرات - في فصلت.

وأما الكلمات الأربع الباقية، فقرأهن بالإفراد، ووقف عليهن بالتاء المجرورة أيضاً إلا لفظ «كلمت» في الموضع الثاني بيونس، وموضع غافر، فيقف عليهما بالتاء والهاء، فقد كتبتا في بعض المصاحف بالتاء المجرورة كما في المصاحف «الشامية والمدنية» وفي بعضها بالتاء المربوطة «كما في باقي المصاحف».

وعلى هذا يجوز الوقف عليها بالتاء المجرورة في الموضعين تبعاً لبعض المصاحف، وبالهاء تبعاً للبعض الآخر، والراجح الوقف عليها في الموضعين بالتاء كما ذهب إليه المحققون كالإمام ابن الجزري والشاطبي. وليعلم أن الخلاف في رسمها إنما هو على قراءة الإفراد، أما على قراءة الجمع فإنه لا خلاف في رسمها بالتاء.

ويلحق بالقسم الأول كلمات ست رسمت بالتاء المجرورة ويوقف عليها بالتاء وهي:

١ ـ ذات نحو: ﴿**وأصلحوا ذات بينكم**﴾. ٢ـ مرضات نحو: ﴿**ابتغاء مرضات الله**﴾ البقرة. ٣ ـ ولات: ﴿**ولات حين مناص**﴾ في ص ٤ـ يأبت حيث وردت نحو: ﴿**إذا قال يوسف يأبت**﴾ ٥ـ «هيهات» موضعين في سورة المؤمنين. ٦ـ اللات: ﴿**أفرأيتم اللات والعزى**﴾ النجم.

ومما يكتب بالتاء المجرورة ويوقف عليه بالتاء الألفاظ التالية:

ملكوت ـ جالوت ـ طالوت ـ التابوت ـ الطاغوت ـ العنت منكم. . . الخ.

ومما يكتب بالتاء المربوطة ويوقف عليه بالهاء: كل ما فيه لفظ الصلاة والزكاة والحياة مطلقا، وكذلك: التوراة والنجاة والتقاه، ولومة لائم، مناة، رحلة. كلها تكتب بالتاء المربوطة ويوقف عليها بالهاء.

* * *

الوحدة الثانية عشرة

مختصر مفيد في الإثبات والحذف

إما أن يكون في اللفظ، أو في اللفظ والرسم، أو في الرسم دون اللفظ، أو وقفاً لاوصلاً، أو وصلاً لا وقفاً، وهو خاص بأحرف المد الثلاثة.

أ ـ الألف وأحوالها:

١ ـ إثباتها في الحالين في الوصل والوقف فتكون ثابتة رسماً ولفظاً نحو: ﴿**ربنا وءاتنا ما وعدتنا على رسلك**﴾.

٢ ـ حذفها في الحالين في الوصل والوقف، فتكون محذوفة رسماً ولفظاً:

أ ـ حذفها لأجل الجزم نحو: ﴿**ولم يخش إلا الله**﴾ ﴿**ولا يأب كاتب**﴾.

ب ـ حذفها لأجل دخول حرف الجر على الميم الاستفهامية نحو: عم، بم، لم، فيم.

ج ـ حذفها في لفظ «أيها» في ثلاثة مواضع وهي:

١) في سورة النور: ﴿**وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون**﴾.

٢) في سورة الزخرف: ﴿**وقالوا يأيه الساحر ادع**﴾.

٣) في سورة الرحمن: ﴿**سنفرغ لكم أيه الثقلان**﴾.

٣ ـ إثباتها وقفاً ورسماً، وحذفها وصلاً في اللفظ دون الرسم وهي على نوعين:

أ ـ لالتقاء الساكنين نحو: ﴿**كلتا الجنتين**﴾ ﴿**قلنا احمل**﴾ ﴿**قالا الحمد لله**﴾.

ب ـ كلمات مخصوصة حذفت الألف لفظاً في الوصل وهي ثابتة رسماً ووقفاً في اللفظ دون التقاء الساكنين، لكن حسب الرواية وهي:

١ ـ «أنا حيث وقعت». ٢ـ «لكنا» في الكهف.

٣، ٤، ٥ ـ الظنونا، الرسولا، السبيلا (في الأحزاب). ٦ ـ قواريرا (الموضع الأول بالإنسان).

٤ ـ إثباتها رسماً وحذفها لفظاً وصلاً ووقفاً، وذلك في خمس مواضع:

أ ـ لفظ ثمودا في أربعة مواضع:

١) سورة هود: ﴿**ألا إن ثموداْ كفروا ربهم**﴾.

٢) الفرقان: ﴿**وثموداْ وأصحاب الرس**﴾.

٣) العنكبوت ﴿**وعاداً وثموداْ وقد تبين**﴾.

٤) النجم: ﴿**وثموداْ فما أبقى**﴾.

ب ـ لفظ «قواريرا» الموضع الثاني في سورة الإنسان: ﴿**كانت قواريراْ، قواريراْ من فضة**﴾.

٥ ـ ثابتة رسماً محذوفة وصلاً في اللفظ ـ وفي الوقف الوجهان: الإثبات والحذف، وذلك في موضع واحد في سورة الإنسان: **﴿سلاسلاً وأغلالاً وسعيراً﴾**.

سلاسلا: في الوقف الوجهان: الوقف على الألف بإثبات الألف، أو حذف الألف والوقف على اللام.

ب ـ أحوال الواو من حيث الإثبات والحذف:

أولاً: إثباتها في الحالين نحو: **﴿اصبروا وصابروا ورابطوا﴾**.

ثانياً: حذفها في الحالين:

أ ـ إما للجزم أو للبناء. مثال الجزم: **﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾**. مثال البناء: **﴿اتل ما أوحي إليك﴾**.

ب ـ حذفها قراءة من غير الجزم ولا البناء في أربعة أفعال واسم واحد وهي:

١) **﴿ويدع الإنسان بالشر﴾** الإسراء. ٢) **﴿ويمح الله الباطل﴾** الشورى. ٣) **﴿ويوم يدع الداع﴾** القمر. ٤) **﴿سندع الزبانية﴾** العلق. ٥) الاسم في سورة التحريم: **﴿وصالح المؤمنين﴾**.

ثالثاً: إثباتها رسماً وحذفها وصلاً في اللفظ دون الوقف وذلك للتخلص من الساكنين نحو: «واتقوا الله» «مرسلوا الناقة» «وافعلوا الخير» «واذكروا الله».

رابعاً: إثباتها لفظاً في الوصل وحذفها وصلاً ووقفاً في الرسم، وذلك في الصلة «هاء الضمير» إذا كان قبلها فتح أو ضم نحو: «إن كنت قلته فقد علمته» «وهو يحاوره أنا» «سبحانه أن يكون له ولد».

ج ـ أحوال الياء من حيث الإثبات والحذف:

أولاً: إثباتها في الحالين نحو: ﴿**توفني مسلماً وألحقني بالصالحين**﴾.

ثانياً: أـ حذفها في الحالين نحو: ﴿**ولا تمش في الأرض مرحاً**﴾، ﴿**يا أيها النبي اتق الله**﴾ محذوفة في اللفظ لأنها محذوفة في الرسم.

ب ـ كلمات معينة حذفت منها الياء رسماً ووقفاً وهي ثلاث عشرة كلمة بعضها متعدد، وبعضها غير متعدد وهي:

١ ـ ﴿**واستمع يوم يناد المناد**﴾ «ق».

٢ ـ ﴿**حقاً علينا ننج المؤمنين**﴾ يونس.

٣ ـ ﴿**واخشون اليوم أكملت**﴾ المائدة.

٤ ـ ﴿**وسوف يوت الله المؤمنين**﴾ النساء.

٥ ـ ﴿**بالواد المقدس**﴾ طه + النازعات.

٦ ـ ﴿**نودي من شاطيء الواد الأيمن**﴾ القصص.

٧ ـ ﴿**حتى إذا أتوا على واد النمل**﴾ النمل.

٨ ـ ﴿**وله الجوار المنشآت**﴾ الرحمن.

٩ ـ ﴿**الجوار الكنس**﴾ التكوير.

١٠ ـ ﴿**وإن الله لهاد الذين ءامنوا**﴾ الحج.

١١ ـ ﴿**وما انت بهٰد العمي**﴾ الروم.

١٢ ـ ﴿**إلا مَن هو صال الجحيم**﴾ الصافات.

١٣ ـ ﴿**فما تغنِ النذر**﴾ القمر.

١٤ ـ ﴿إن يُردن الرحمن﴾ يس.

١٥ ـ ﴿قل يعبادِ الذين ءامنوا﴾، ﴿فبشر عباد الذين يستمعون القول﴾ كلاهما بالزمر.

ثالثاً: إثباتها رسماً وحذفها وصلاً دون الوقف، وذلك للتخلص من التقاء الساكنين نحو: ﴿ولا تسقي الحرب﴾ ﴿حاضري المسجد الحرام﴾ ﴿لا ينال عهدي الظالمين﴾.

رابعاً: حذفها رسماً وفي الوقف الوجهان: الإثبات والحذف، وذلك في كلمة «ءاتن» بالنمل. فلحفص الوجهان: الإثبات والحذف، وفي الوصل ثابتة لفظاً بياء مفتوحة.

خامساً: ثابتة لفظاً فقط، إثباتها لفظاً في الوصل وحذفها وصلاً ووقفاً في الرسم. وذلك في هاء الضمير «الصله» الواقعة بعد كسر نحو: ﴿ولا يشرك بعبادة ربه أحداً﴾ ﴿فخسفنا به وبداره الأرض﴾ ﴿يؤده إليك﴾.

* * *

الوحدة الثالثة عشرة

مختصر مفيد في همزة الوصل وهمزة القطع

همزة الوصل: هي التي تثبت ابتداء وتسقط وصلاً، وسميت همزة الوصل: لأنه يتوصل بها إلى النطق بالساكن في ابتداء الكلام، لأن الأصل في الابتداء أن يكون بالحركة.

حكمها: تثبت في الابتداء وتسقط في الدرج، وتكون في الأفعال والأسماء والحروف.

همزة القطع: هي التي تثبت في الحالين: في البدء والوصل. وسميت بذلك لأنها تقطع الحروف عن بعض وتقع في أول الكلمة ووسطها وآخرها في الاسم والفعل والحرف:

وهمزة تثبت في الحالين همزة قطع نحو ابيضين
وهمزة تثبت في البدء فقط همزة وصل نحو قولك النمط

سؤال: اذكر همزة الوصل التي في الأسماء مبيناً حكمها؟

الجواب: وجودها في الأسماء، وهي نوعان: قياسية وسماعية.

أ ـ قياسية: تكون في مصدر الفعل الخماسي والسداسي نحو:

ـ خماسي نحو: افترى افتراء ـ ابتغى ابتغاء ـ اختلف اختلافاً.

ـ سداسي نحو: استكبر استكباراً ـ استغفر استغفاراً.

ب ـ سماعية: وهي عشرة أسماء ورد منها في القرآن سبعة:

... ... وفـــي الأسمـاء غيـر الـلام كسـرهـا وفـي

ابــن مــع ابنــةِ امــرىءٍ واثنيــن وامــرأةٍ واســمٍ مــع اثنتيــن

وفي غير القرآن: است، أيمن، ابنم.

ـ حكم همزة الوصل في النوعين القياسية والسماعية: يُبدَأ بها بالكسر وجوباً.

همزة الوصل في الأفعال:

١ ـ فعل ثلاثي: همزة الوصل لا تأتي إلا في الأمر نحو: ضرب إضرب، خرج أُخرج: **﴿قلنا اضرب بعصاك﴾** **﴿وقالت اخرج عليهن﴾** همزة وصل فعل أمر ماضيه ثلاثي: **﴿ادع إلى سبيل ربك﴾** **﴿ادفع بالتي هي أحسن﴾**.

٢ ـ فعل خماسي: الماضي والأمر نحو: انطلق: **﴿وانطلق الملأ﴾** **﴿أم يقولون افترى﴾** **﴿انطلقوا إلى ظل﴾** **﴿اتقوا الله حق تقاته﴾** **﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾**.

٣ ـ فعل سداسي: الماضي والأمر نحو: **﴿فاستغفر ربه﴾** **﴿واستكبر هو وجنوده﴾** **﴿وإذ استسقى موسى﴾**.

الأمر: **﴿يأيها الذي ءامنوا استعينوا بالصبر﴾** **﴿فقلت استغفروا ربكم﴾** **﴿يأبت استأجره﴾**.

الأمر الثلاثي والماضي والأمر الخماسي والسداسي:

كيفية البدء بهمزة الوصل التي بالفعل:

١ ـ يبدأ بالضم إذا كان ثالث الفعل مضموماً ضماً لازماً نحو: اذكروا، ادعوا، اتلوا.

٢ ـ يبدأ بالكسر إذا كان ثالث الفعل مكسوراً أو مفتوحاً نحو: اضرب، استغفر، ارجع، اتقوا.

وإن كان ثالث الفعل مضموماً ضماً عارضاً، فإنه يبدأ بها بالكسر وهي في الكلمات الخمس الآتية: ابنوا، اقضوا، ائتوا، امشوا، امضوا. لأن أصل هذه الأفعال: ابنيوا، اقضيوا، ايتيوا، امشيوا، امضيوا. ودليل على أن الكسر هو الأصل إذا أمرت الاثنين تقول: امشيا، ابنيا، اقضيا، فنقلت ضمة الياء إلى الضاد في امضوا، واقضوا ليكون هناك تناسب بين حركتها والواو. ولما سكنت الياء بسبب حركتها فالتقى ساكنان فحذفت الياء للتخلص من التقاء الساكنين، فصارت امضوا، وكذا القول في بقية الأفعال.

سؤال: ما حكم البدء بالأفعال؟

الجواب: يُبدأ بالضم إذا كان الحرف الثالث مضموماً ضماً لازماً، وأما إذا كان عارضاً فبالكسر، وبالكسر إذا كان ثالثها مكسوراً أو مفتوحاً أو مضموماً ضماً عارضاً.

وجود همزة الوصل في الحرف:

لا تقع في الحروف إلا في «ال» الشمسية والقمرية، ويُبدأ بها بالفتح نحو: الأرض، الرحمن، القرآن.

وجه كسر الهمزة: هو المناسبة بين أول الفعل وثالثه، ولم يعتد

بالساكن بينهما لأنه ليس بحاجز، وأما وجه كسره في المفتوح ـ القياس ـ وخوف الالتباس بألف المتكلم نحو: اجعل، أو لأن همزة القطع غالباً تكون مفتوحة، فلا بد من ظهور المغايرة.

والمضموم العارض نظراً لأصله.

تنبه: تحذف همزة الوصل في اللفظ والخط من «أل» إذا دخل عليها لام الجر فقط دون بقية حروف الجر نحو: **﴿إن للمتقين مفازا﴾** **﴿للذين أحسنوا الحسنى﴾** فإنها تحذف حينئذ لفظاً وتثبت خطاً نحو: **﴿وبالآخرة هم يوقنون﴾** **﴿والطور﴾**.

وجوب حذف همزة الوصل إذا دخلت عليها همزة الاستفهام:

سؤال: متى يجب حذف همزة الوصل؟

الجواب: إذا دخل عليها همزة الاستفهام.

سؤال: اذكر المواضع التي يجب فيها حذف همزة الوصل مع التعليل؟

الجواب:

١ـ **﴿قل أتخذتم عند الله عهداً﴾** سورة البقرة.

٢ـ **﴿أطلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهداً﴾** سورة مريم.

٣ ـ **﴿أفترى على الله كذباً أم به جِنَّة﴾** سورة سبأ.

٤ـ **﴿أستكبرت أم كنت من العالين ﴾** سورة «ص».

٥ـ **﴿أصطفى البنات على البنين﴾** سورة الصافات.

٦ـ **﴿سواء عليهم أستغفرت لهم﴾** سورة المنافقون.

٧ـ ﴿أتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار﴾ سورة «ص».

فمثلاً: أطلع: فعل ماضي خماسي يبدأ بهمزة وصل، دخلت عليه همزة الاستفهام فحذفت همزة الوصل، لأن همزة الاستفهام تكون همزة قطع وتكون مفتوحة وثابتة وصلاً وابتداء، وأما همزة الوصل فتثبت ابتداء وتسقط وصلاً.

سؤال: ما حكم همزة الاستفهام إذا دخلت على «أل التعريف»؟

الجواب: حكمها أن همزة الوصل لا تحذف بل فيها الوجهان:

١ ـ إبدال بحرف مد. ٢ـ تسهيلها بين الهمزة والألف.

وهي ثلاثة ألفاظ في ستة مواضع:

١ ـ ءآلذكرين موضعي الأنعام.

٢ ـ ءآلله موضعي يونس والنمل.

٣ ـ ءالآن موضعي يونس

وسبب عدم حذفها للفرق بين الخبر والاستفهام ويسمى مد الفرق

بئس الاسم: همزة الاسم هذه همزة وصل، وكذلك «أل التعريف» فيها الوجهان:

الاسم: بإثبات همزة الوصل مع الفتح، فنبدأ بها مع كسر اللام.

الثاني: تبدأ باللام مكسوَرة، وذلك بجميع القرآن.

* * *

تاريخ القراء ورواتهم

ومنهج كل في القراءة

الإمام الشاطبي

اسمه: هو أبو القاسم بن فيرة «ومعناه بلغة عجم الأندلس الحديد» بن خلف بن أحمد الشاطبي الأندنسي الرعيني الضرير.

مولده: ولد في آخر سنة ٥٣٨هـجرية بشاطبة «وهي قرية من قرى الأندلس» حيث تلقى فيها القراءات وحذقها على أبي عبد الله محمد بن أبي العاص النقري.

وفاته: توفي في يوم ٢٨ جمادى الآخرة سنة ٥٩٠هـ ودفن بمقبرة القاضي الفاضل بالقرافة الصغرى بسفح جبل المقطم بالقاهرة. وقبره معروف يقصد حتى الآن للزيارة تغمده الله بواسع مغفرته.

رحل إلى بلنسية «قرية قريبة من بلده» فعرض بها التيسير للإمام أبي عمرو الداني. كما عرض بها القراءات على الإمام ابن هذيل وسمع منه الحديث. وأخذ على أبي عبد الله محمد بن حميد كتاب سيبويه والكامل للمبرد وأدب الكاتب لابن قتيبة. ثم رحل للحج من طريق الاسكندرية. ولما دخل القاهرة أقبل عليه الناس واجتمعوا حوله يرتشفون من علمه الفياض. وينهلون من أدبه الغزير.

فلما ترامت أخباره إلى «القاضي الفاضل» حاكم مصر اتصل به وأكرم نزله وجعله شيخاً للمدرسة الفاضلية بالقاهرة. فتصدر بها للإقراء. وبهذه

المدرسة نظم أربع قصائد:

الأولى: حرز الأماني: اختصر بها كتاب التيسير في القراءات السبع للإمام أبي عمرو وعثمان بن سعيد الداني.

الثانية: عقيلة أتراب القصائد في بيان رسم المصاحف العثمانية اختصر فيها كتاب المقنع للإمام الداني.

الثالثة: ناظمة الزهر في علم الفواصل. اختصر فيها كتاب البيان في عد آي القرآن للإمام الداني أيضاً.

الرابعة: قصيدة دالية لخص فيها كتاب التمهيد لابن عبد البر.

وكان الشاطبي رضي الله عنه إماماً ثبتاً. حجة في علوم القرآن والحديث واللغة. كما كان آية من آيات الله في حدة الذهن وحصافة العقل. وقوة الإدراك. ويزيد ذلك كله زهد في الدنيا. وورع في الدين. ولا يجلس للإقراء إلا على طهارة. وكان يمنع جلساءه من الخوض إلا في العلوم والقرآن. وكان يعتل العلة الشديدة ولا يشتكي. فكان مثلاً أعلى للصبر والاستسلام لربه والخضوع لحكمه. وإذا سئل عن حاله لا يزيد على أن يقول «العافية».

قال في باب التقديم للشاطبية:

جزى الله بالخيراتِ عنّا أئمةً	لنا نقلوا القرآن عذباً وسلسلا
فمنهم بدورٌ سبعة قد توسطت	سماءَ العلا والعدل زهراً وكملا
لها شهبٌ عنها استنارت فنورت	سواد الدجى حتى تفرق وانجلى
وسوف نراهم واحداً بعد واحدٍ	مَعَ اثنين مع أصحابه متمثلا
تخيرهم نقادهم كل بارعٍ	وليس على قرآنه متأكلا

فأما الكريم السر في الطيب نافع   فذاك الذي اختار المدينة منزلا
وقالون عيسى ثم عثمانُ ورشهم   بصحبته المجد الرفيع تأثلا

فقد اختار نقاد العلماء من بين القراء هؤلاء البدور السبعة والشهب الأربعة عشر على غيرهم، ونشرع في بيان الأئمة السبعة ورواتهم واحداً بعد واحدٍ، ثم نكمل بالأئمة الثلاثة الآخرين ليكمل القراء العشرة، أما الشاطبي فلم يذكر إلا السبعة وهم على الترتيب:

الإمام الأول نافع المدني

إمام المدينة ومقرئها أبي رويم ويقال أبو الحسن.

اسمه: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي.

كنيته: أبو رويم ـ وقيل أبو الحسن وقيل أبو عبد الرحمن.

مولده: في حدود سنة سبعين.

توفي: سنة تسع وستين ومائة على الصحيح.

أصله: من أصبهان. وكان أسود اللون حالكاً.

كان إمام الناس في القراءة بالمدينة. انتهت إليه رياسة الإقراء بها واجمع الناس عليه بعد التابعين اقرأ بها أكثر من سبعين سنة. قال سعيد بن منصور سمعت مالك بن أنس يقول قراءة أهل المدينة سنة. قيل له قراءة نافع قال نعم.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل سألت أبي أي القراءة أحب إليك قال: قراءة أهل المدينة قلت: فإن لم تكن، قال: قراءة عاصم.

أحد القرّاء السبعة:

كان إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك. فقيل له أتتطيب كلما قعدت تقرىء الناس؟ فقال: إني لا أقرب الطيب ولا أمسه. ولكن رأيت فيما يرى النائم. أن النبي ﷺ يقرأ فِي فِيَّ فمن ذلك الوقت يُشم من فمي هذه الرائحة.

وقيل له: ما أصبح وجهك وأحسن خلقك فقال: كيف لا أكون كما ذكرتم وقد صافحني رسول الله ﷺ. وعليه قرأت القرآن في النوم.

قال الشاطبي:

فأما الكريم السر في الطيب نافعٌ فذاك الذي اختار المدينة منزلا

وقالون عيسى ثم عثمان ورشهم بصحبته المجد الرفيع تأثَّلا

والكريم السر الشريف الباطن والمجد والشرف. والتأثل الارتقاء إلى أعلى الشيء.

فأما الكريم السر في الطيب نافع: قرأ على سبعين من التابعين منهم: أبو جعفر يزيد بن القعقاع.

وشيبة بن نصاح. ومسلم بن جندب. ويزيد بن رومان، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج.

وقرأ أبو جعفر على، عبد الله بن عياش، وعلى عبد الله بن عباس، وعلى أبي هريرة، وقرأ هؤلاء الثلاثة على أُبي بن كعب، وقرأ أبو هريرة وابن عباس على زيد بن ثابت، وقرأ زيد وأُبي على رسول الله ﷺ.

وقرأ شيبة ومسلم وابن رومان على عبد الله بن عياش.

وسمع شيبة القراءة من عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقرأ عمر وزيد وأُبي على رسول الله ﷺ.

وروى القراءة عنه طوائف لا يحصى عددهم، وممن تلقوا عنه الإمام مالك بن أنس والليث بن سعيد، وأشهر الرواة عنه إثنان. قالون وورش.

قالون

اسمه: عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزرقي مولى بني زهرة.

كنيته: أبا موسى.

لقبه: قالون. يقال إنه ربيب نافع «ابن زوجته» وقد لازم نافعاً كثيراً، وهو الذي لقبه بقالون، لجودة قراءته، فإن قالون بلغه الرومية: جيد.

مولده: ولد سنة مائة وعشرين في أيام هشام بن عبد الملك.

وفاته: توفي سنة عشرين ومائتين في عهد الخليفة المأمون.

أخذ عن نافع القراءة التي تلقاها نافع من أبي جعفر، والقراءة التي اختارها نافع وعرض القراءة أيضاً على عيسى بن وردان.

قال: قرأت على نافع قراءته غير مرة. قيل له: كم قرأت على نافع؟ قال: ما لا أُحصيه كثرة إلا إني جالسته بعد الفراغ عشرين سنة.

وقال: قال لي نافع: كم تقرأ علي أجلس إلى اصطوانه حتى أُرسل لك من يقرأ عليك.

وروى القراءة عنه أُناس كثيرون سردهم واحداً واحداً الإمام ابن

الجزري في طبقات القراء.

قال أبو محمد البغدادي: كان قالون أصم شديد الصمم، لا يسمع البوق، فإذا قرئ عليه القرآن سمعه. وكان يقرئ القراء، ويفهم خطأهم، ولحنهم بالشفة، ويردهم إلى الصواب.

ورش

اسمه: عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان بن إبراهيم.

كنيته: أبو سعيد، عثمان بن سعيد المصري.

لقبه: ورش، لقبه شيخه نافع بورش لشدة بياضه، وقيل إن نافعاً لقبه بالورشان «طائر يشبه الحمامة» لخفة حركته، وكان على قصره يلبس ثياباً قصاراً، فإذا مشى بدت رجلاه.

وكان نافع يقول: هات يا ورشان، اقرأ يا ورشان، أين الورشان، ثم خفف فقيل «ورش» وقيل إن ورش: شيء يصنع من اللبن، لقبه به لبياضه.

وهذا اللقب لزمه حتى صار لا يعرف إلا به، ولم يكن شيء أحب منه فيقول: استاذي سماني به.

مولده: ولد سنة عشر ومائة بقفط بلد من بلاد صعيد مصر. وأصله من القيروان.

وفاته: توفي بمصر في أيام المأمون سنة سبع وتسعين ومائة عن سبع وثمانين سنة. انتهت إليه رياسة الإقراء بالديار المصرية في زمانه، لا ينازعه

فيها منازع، كان حسن الصوت، جيد القراءة، لا يمله سامع، مع براعته في العربية ومعرفته بالتجويد، رحل إلى نافع بالمدينة فقرأ عليه عدة ختمات ثم رجع إلى مصر واقرأ الناس مدة طويلة.

وقالونُ عيسىٰ ثم عثمان ورشهم بصحبته المجد الرفيع تأثلا

وقالون وورش من القسم الأول: من أخذ عن الإمام مباشرة.

الإمام الثاني ابن كثير المكي

قال الناظم:

ومكَّةَ عبدُ الله فيها مَقامُهُ هو ابن كثيرٍ كاثرُ القوم مُعتلى

روىٰ أحمد البزِّي له ومحمَّدٌ على سندٍ وهو الملقب قُنبلا

كاثر القوك أي معتلى. غالب القوم اعتلاء بعلمه وفضله.

الإمام الثاني عبد الله بن كثير.

اسمه: عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله بن زاذان بن فيروز بن هرمز.

كنيته: أبو معبد، ويقال الداري نسبة إلى بني عبد الدار، وقال بعضهم قيل له الداري لأنه كان عطاراً، والعرب تسمي العطار دارياً نسبة إلى دارين موضع بالبحرين يجلب منه الطيب.

مولده: ولد بمكة سنة خمس وأربعين.

وفاته: توفي سنة عشرين ومائة.

كان أحد القراء السبعة:

لقي من الصحابة أبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك وعبد الله بن الزبير ومجاهد بن جبير، ودرباس مولى عبد الله بن عباس وروى عنهم.

فهو تابعي جليل، كان طويلاً جسيماً اسمر اللون، اشهل العينين «في سوادهما زرق» أبيض الرأس واللحية، وكان يخضبهما أحياناً بالحناء، وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً.

عليه السكينة والوقار.

وكان قاضي الجماعة بمكة، وإمام الناس في القراءة بها، لم ينازعه فيها منازع.

قال ابن مجاهد: ولم يزل عبد الله بن كثير هو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات سنة عشرين ومائة بمكة. رضي الله تعالى عنه.

قيل إنه أقام مدة في العراق ثم عاد إلى مكة ومات بها.

أخذ القراءة عرضاً عن عبد الله بن السائب، وعن مجاهد بن جبير المكي، وعن درباس مولى ابن عباس.

وقرأ ابن السائب على أُبي بن كعب وعمر بن الخطاب.

وقرأ مجاهد على عبد الله بن السائب وعبد الله بن العباس.

وقرأ درباس على عبد الله بن عباس وقرأ ابن عباس على أُبي بن كعب وزيد بن ثابت.

وقرأ أُبي وزيد وعمر على رسول الله ﷺ.

روى عنه القراءة جمع كثير منهم إسماعيل بن عبد الله القسط،

وإسماعيل بن مسلم، وحماد بن سلمة، والخليل بن أحمد، وشبل بن عياد، وأبو عمرو بن العلاء، وسليمان بن المغيرة، وعبد الملك بن جريج، وابن أبي مليكة.

ونقل الإمام الشافعي قراءة ابن كثير وأثنى عليها وقال قراءتنا قراءة عبد الله بن كثير وعليها وجدت أهل مكة.

وأشهر من روى قراءته البزي وقنبل.

البزي

اسمه: أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة. واسم أبي بزة بشار. فارس من أهل همذان أسلم على يد السائب بن أبي السائب، والبزة معناها الشدة.

كنيته: أبو الحسن.

ولقبه: البزي:

مولده: ولد سنة سبعين ومائة بمكة، وهو أكبر من روى قراءة ابن كثير.

وفاته: توفي سنة خمسين ومائتين.

انتهت إليه مشيخة الإقراء بمكة، وكان مؤذن المسجد الحرام وإمامه أربعين سنة.

استاذ ضابط محقق.

روى القراءة عن عكرمة بن سليمان عن إسماعيل بن عبد الله القسط.

وعن شبل ابن عباد عن ابن كثير.

ولم ينفرد البزي برواية قراءة ابن كثير بل رواها عنه الكثير لكنه كان أشهرهم وأميزهم وأعدلهم وقرأ عليه كثيرون، منهم الحسن بن الحباب، وأبو ربيعة، وأحمد بن فرح، وقنبل وهو الراوي الثاني لقراءة ابن كثير.

قنبل

اسمه: محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد بن سعيد المخزومي المكي.

كنيته: أبو عمرو.

لقبه: قنبل، اختلف في سبب تلقبه هذا اللقب فقيل لأنه من بيت يقال لهم القنابلة، وقيل لاستعماله دواءً يقال له قنبل معروف عند الصيادلة لداءٍ كان به فلما أكثر منه عرف به.

مولده: ولد بمكة سنة خمس وتسعين ومائة.

وفاته: توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين عن ست وتسعين سنة، بمكة.

كان قنبل إماماً في القراءة متقناً ضابطاً، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالحجاز.

كان قنبل على الشرطة بمكة لأنه كان لا يليها إلا رجل من أهل

الفضل والخير والصلاحَ ليكون على حق وصواب فيما يباشره من الحدود والأحكام، فولوها قنبلاً لعلمه وفضله عندهم وكان ذلك في وسط عمره فحمدت سيرته.

وهو من أجلّ من روى قراءة ابن كثير وأوثقهم، وقدم البزي عليه لأنه أعلى سنداً منه إذ هو مذكور فيمن تلقى عنهم قنبل.

أخذ القراءة عرضاً عن أحمد البزي وعن أحمد بن محمد بن عون النبال، وعلى أبي الحسن أحمد القواس وعلى إسماعيل بن شبل وعلى أبي الإخريط وهب بن وضاح، وعلى معروف بن مشكان عن ابن كثير.

وروى القراءة عنه عرضاً أُناس كثيرون، منهم أبو ربيعة محمد بن اسحٰق، ومن أجلّ أصحابه محمد بن عبد العزيز ابن عبد الله بن الصباح، وأحمد بن موسى بن مجاهد مؤلف كتاب «السبعة» وابن شنبوذ وقيل إنه لما طعن في السن قطع الإقراء قبل موته بسبع سنين، وقيل بعشر سنين.

قال الناظم:

روى أحمد البزي له ومحمد ... على سندٍ وهو الملقب قنبلا

البزي وقنبل من القسم الثالث فإن بين البزي وقنبل وبين ابن كثير أكثر من واحد.

الإمام الثالث أبو عمرو بن العلاء البصري

وأما الإمام المازنيُّ صريحَهُم ... أبو عَمرو والبصري فوالدُهُ العلا

أفاض على يحيىٰ اليزيدي سيبه ... فأصبح بالعذبِ الفُرات معللا

أبو عُمَرَ الدوري وصالحهم أبو شُعيبٍ هـو السـوسـيُّ عنـه تقبَّـلا

المازني: نسبة لبني مازن. والصريح: الخالص النسب.

والسيب: العطاء، والمراد به هنا العلم.

والفرات: العذب، وجمع بينهما للتأكيد.

والمعلل: الذي يسقي مرة بعد أخرى.

الإمام الثالث أبو عمرو البصري المازني:

اسمه: زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحسين بن الحارث. ينتهي نسبه إلى عدنان.

كنيته: وهو أبو عمرو.

أحد القراء السبعة، وهو الإمام السيد أو عمرو التميمي المازني البصري.

مولده: ولد بمكة سنة سبعين، وقيل سنة ثمان وستين.

وفاته: في قول الأكثرين سنة أربع وخمسين ومائة.

نشأ بالبصرة، وتوجه مع أبيه لما هرب من الحجاج، فقرأ بمكة والمدينة، وقرأ بالكوفة والبصرة، على جماعات كثيرة فليس من القراء السبعة أكثر شيوخاً منه.

سمع أنس بن مالك وغيره من الصحابة، فلذلك عُد من التابعين.

ويوثقه أهل الحديث ويصفونه بأنه الصدوق.

وكان أبو عمرو لجلالته لا يسأل عن اسمه، وكان من أشراف العرب

ووجوهها، مدحه الفرزدق وغيره من الشعراء، وكان أعلم الناس بالعربية والقرآن، وأيام العرب والشعر مع الصدق والأمانة والثقة

روى عنه الأصمعي: أنه قال ما رأيت أحداً قبلي أعلم مني قال الأصمعي: وأنا لم أر بعده أعلم منه. وكان يونس بن حبيب النحوي يقول: لو كان هناك أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله في كل شيء لكان ينبغي أن يؤخذ بقول أبي عمرو بن العلاء.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية: كان أبو عمرو علاّمة زمانه في القراءات والنحو والفقه ومن كبار العلماء العاملين.

وقال أبو عبيدة: كانت دفاتر أبي عمرو ملء بيت إلى السقف ثم تنسك فأحرقها وتفرغ للعبادة وجعل على نفسه أن يختم في كل ثلاث ليال.

ويروي بعض المؤرخين عن أبي عمرو إنه قيل له: متى يحسن بالمرء أن يتعلم؟ فقال: ما دامت الحياة تحسن به.

وعن الإخفش قال: مر الحسن البصري بأبي عمرو وحلقته متوافرة، والناس عكوف على درسه فقال الحسن: من هذا؟ فقالوا: أبو عمرو. فقال: لا إله إلا الله كاد العلماء أن يكونوا أرباباً ثم قال الحسن: كل عز لم يوطد بعلم فإلى ذل يثول.

وعن سفيان بن عيينه قال رأيت رسول الله ﷺ في المنام فقلت له يا رسول الله قد اختلفت عليّ القراءات، فبقراءة من تأمرني فقال: «اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء».

وكان نقش خاتمة «وإن أمرأ دنياه أكبر همه، لمستمسك منها بحبل غرور» قال أبو عمرو الأسدي لما أتى نعي أبي عمرو أتيت أولاده لأعزيهم، فبينما أنا عندهم إذا أقبل يونس بن حبيب فقال: نعزيكم ونعزي أنفسنا في

من لا نرى شبهاً له آخر الزمان، والله لو قسّم علم أبي عمرو وزهده على مائة إنسان لكانوا كلهم علماء زهاداً، والله لو رآه رسول الله ﷺ لسره ما هو عليه.

قرأ على الحسن بن أبي الحسن البصري، وعلى أبي جعفر، وحميد بن قيس الأعرج، وأبي العالية ويزيد بن رومان، وشيبة بن نصاح، وعاصم بن أبي النجود، وعبد الله بن كثير، وعكرمة بن خالد، وعكرمة مولى ابن عباس، ومجاهد بن جبير، وسعيد بن جبير، ونصر بن عاصم، ويحيى بن يعمر.

وقرأ الحسن على حطان بن عبد الله الرقاش، وقرأ حطان على أبي موسى الأشعري، كما قرأ حطان على أبي العالية، وقرأ أبو العالية على عمر بن الخطاب وأُبي بن كعب وزيد، وابن عباس. وتقدم سند يزيد، وشيبة في قراءة نافع، وسند عبد الله بن كثير، وسيأتي سند عاصم.

وقرأ نصر بن يحيى بن يعمر على أبي الأسود وقرأ أبو الأسود على عثمان وعلي رضي الله عنهما.

وليس في القراء أكثر شيوخاً منه، ولو ذهبنا نعدد لاحتجنا إلى الكثير، وروى عنه القراءة عرضاً وسماعاً لا يحصون كثرة منهم، شجاع بن أبي نصر البلخي والعباس بن الفضل وعبد الله بن المبارك، ويحيى بن المبارك، وسيبويه ويونس بن حبيب شيخا النحاة، وأبو زيد سعيد بن أوس، وسلام بن سليمان الطويل، وسهل بن يوسف.

وأخذ عنه النحو: يونس بن حبيب، وسيبويه، والخليل بن أحمد، ويحيى اليزيدي وأخذ عنه الأدب وغيره طائفة منهم أبو عبيدة معمر بن المثنى، والأصمعي، ومعاذ بن مسلم النحوي.

وأشهر من روى قراءته حفص الدوري والسوسي.

أفاض أبو عمرو سيبة الذي هو العلمَ على يحيى اليزيدي فأصبح يحيى ببركة افاضة أبي عمرو العلم عليه معللاً ريان من العلم.

ويحيى هذا هو السند المتوسط بين أبو عمرو وراوييه وهما أبو عمرو والدوري وأبو شعيب السوسي.

حفص الدوري

أول من جمع القراءات، وراوي الإمامين أبي عمرو والكسائي.

اسمه: حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صُهبان بن عدي بن صهبان الدوري الأزدي البغدادي النحوي المقرىء الضرير راوي الإمامين أبي عمرو والكسائي.

كنيته: أبو عمر.

لقبه: الدوري، نسب إلى الدور، موضع ببغداد، ومحله بالجانب الشرقي منها.

مولده: سنة خمسين ومائة في الدور أيام المنصور.

وفاته: توفي سنة ست وأربعين ومائتين.

إمام القراء في عصره، وهو ثقة مثبت كبير ضابط، أول من جمع القراءات وصنف فيها.

قال الأهوازي: إنه رحل في طلب القراءات، وقرأ بسائر الحروف

متواترها وصحيحها وشاذها وسمع من ذلك شيئاً كثيراً، وقصده الناس من الآفاق لعلو سنده وسعة علمه.

من مصنفاته: أحكام القرآن والسنن، ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن، فضائل القرآن، أجزاء القرآن.

روى عنه بعض الأحاديث ابن ماجة في سننه وأبو حاتم، وقال: صدوق.

قال أبو داود: رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبي عمر الدوري.

قرأ على إسماعيل بن جعفر عن نافع، وقرأ على نافع أيضاً.

وقرأ على يعقوب بن جعفر عن ابن جماز عن أبي جعفر.

وقرأ على سليم عن حمزة... وقرأ على الكسائي، وعلى يحيى بن المبارك اليزيدي.

وروى القراءة عنه أُناس كثيرون، منهم أبو عبد الله الحداد، وأحمد بن حرب شيخ المطوعي، وأحمد بن يزيد الحلواني، والحسن بن علي ابن بشار بن العلاف، وأبو عثمان الضرير، والأصبهاني وأُناس كثيرون.

السوسي

اسمه: صالح بن زياد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن الجارود السوسي الرقي.

كنيته: أبو شعيب.

وفاته: توفي بالرقة أول سنة إحدى وستين ومائتين وقد قارب التسعين.

مقرىء، ضابط، محرر، ثقة.

أخذ القراءة عرضاً وسماعاً على أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي وهو من أجلّ أصحابه وأكبرهم، روى عنه القراءة ابن محمد وموسى بن جرير النحوي، ومحمد بن سعيد الحراني، وأحمد بن شعيب النسائي الحافظ، وموسى بن جمهور، ومحمد بن إسماعيل القرشي، وأبو الحارث الطرسوسي وآخرون.

حفص الدوري والسوسي من القسم الثاني من بينه وبين الإمام واحد «الدوري والسوسي» عن يحيى بن المبارك اليزيدي عن أبي عمرو.

الإمام الرابع عبد الله بن عامر الشامي

قال الشاطبي:

وأمَّا دمشقُ الشامِ دارُ ابنُ عامرٍ فتلـك بعبـدِ اللـه طـابـت مُحَلَّـلا
هشـامٌ وعبـدُ اللـه وهـو انتسـابـه لـذكـوانَ بـالإسنـادِ عنـه تُنُقَّـلا

عبد الله بن عامر اليحصبي:

اسمه: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر اليحصبي، نسبه إلى يحصب بن دهمان.

كنيته: ابو عمران.

مولده: ولد سنة إحدى وعشرين من الهجرة وقيلَ سنة ثمان منها، وهو أسن القراء السبعة.

وفاته: توفي بدمشق سنة ثمان عشرة ومائة يوم عاشوراء.

من القراء السبعة وأعلاهم سنداً.

كان إماماً تابعياً كبيراً جليلاً، وعالماً شهيراً، وهو إمامِ أهل الشام في القراءة، والذي إليه انتهت مشيخة الإقراء بها بعد وفاة أبي الدرداء. أمَّ المسلمين بالجامع الأموي سنين كثير في عهد عمر بن عبد العزيز وقبله وبعده، فكان عمر يأتم به وهو أمير المؤمنين وناهيك بذلك منقبه.

ولجلالته في العلم والاتقان جمع له الخليفة بين القضاء والإمامة، ومشيخه الإقراء بدمشق، ودمشق إذ ذاك دار الخلافة، ومحط رحال العلماء والتابعين، فأجمع الناس على قراءته وعلى تلقيها بالقبول، وهم الصدر الأول الذين هم أفاضل المسلمين.

قرأ على أبي هاشم المغيرة بن أبي شهاب عبد الله بن عمرو بن المغيرة المخزومي.

وقرأ على أبي الدرداء عويمر بن زيد بن قيس كما قطع به الحافظ أبو عمرو الداني.

وقرأ المغيرة على عثمان بن عفان.

وقرأ أبو الدرداء وعثمان على رسول الله ﷺ.

وقد ثبت سماعه القرآن والحديث عن جماعة من الصحابة منهم: النعمان بن بشير، ومعاوية بن أبي سفيان، وفضاله بن عبيد، رضي الله عنهم أجمعين.

روى القراءة عنه عرضاً يحيى بن الحارث الذمار، وهو الذي خلفه في القيام بها والإقراء لها وأخوه عبد الرحمن بن عامر، وربيعة بن يزيد، وجعفر بن ربيعة، وإسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، وسعيد بن عبد العزيز، وخلاد بن يزيد بن صبيح المري، ويزيد بن أبي مالك وغيرهم كثير.

وأشهر من روى قراءته هشام وابن ذكوان.

هشام

اسمه: هشام بن عمار بن نصير بن ميسره السلمي الدمشقي.

كنيته: أبو الوليد.

مولده: ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة.

وفاته: توفي هشام سنة خمس وأربعين ومائتين، وقيل سنة أربع وأربعين، وهو إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم مع الثقة والضبط والعدالة.

قال الدارقطني: صدوق كبير المحل، وكان فصيحاً علامة واسع الرواية.

وقال عبدان الأهوازي سمعته يقول: ما اعدت خطبة منذ عشرين سنة.

وقال أبو علي أحمد بن محمد الأصبهاني: لما توفي أيوب بن تميم كانت الإمامة في القراءة إلى رجلين هشام وابن ذكوان.

وقال الأصبهاني: رزق هشام كبر السن وصحة العقل والرأي فارتحل

الناس إليه في القراءات والحديث.

روى عنه بعض أهل الحديث ببغداد أنه قال: سألت ربي عز وجل سبع حوائج فقضى لي ستاً منها، ولا أدري ما هو صانع في السابعة، سألته أن يجعلني مصدقاً على رسول الله ﷺ ففعل. وسألته أن يرزقني الحج ففعل. وسألته أن يعمرني مائة سنة ففعل. وسألته أن يرزقني ألف دينار حلالاً ففعل. وسألته أن يجعل الناس يغدون إلي في طلب العلم ففعل. وسألته أن أخطب على منبر دمشق ففعل. وأما السابعة التي لا أدري ما هو صانع فيها، فسألته أن يغفر لي ولوالدي.

وروى عنه الحديث البخاري في صحيحه وأبو داود والنسائي وابن ماجة في سننهم.

وحدث عنه الترمذي وجعفر الغرياني وأبو زرعة الدمشقي، وقال يحيى بن معين: ثقة.

قرأ على عراك المرّيّ وأيوب بن تميم وغيرهما عن يحيى الذمار عن عبد الله بن عامر بسنده إلى رسول الله ﷺ.

وروى عن مالك بن أنس وسفيان بن عيينه ومسلم بن خالد الزنجي وغيرهم.

وروى القراءة عنه أبو عبيد القاسم بن سلام، وأحمد بن يزيد الحلواني، وموسى بن جمهور، والعباس بن الفضل وابن النضر وهارون الأخفش.

ابن ذكوان

اسمه: عبد الله بن أحمد بن بشر بن ذكوان بن عمرو.

كنيته: أبو محمد وقيل أبو عمرو الدمشقي.

مولده: ولد يوم عاشوراء سنة ثلاث وسبعين ومائة.

وفاته: توفي يوم الأثنين لليلتين بقيتا من شوال سنة اثنتين وأربعين ومائتين رحمه الله.

وهو إمام شهير ثقة شيخ الإقراء بالشام وإمام لجامع دمشق، انتهت إليه مشيخة الإقراء بدمشق بعد هشام.

قال أبو زرعة الدمشقي: لم يكن بالعراق ولا بالشام ولا بالحجاز ولا بمصر ولا بخراسان في زمن ابن ذكوان أقرأ عندي منه.

وألف كتاب «أقسام القرآن وجوابها» وكتاب «ما يجب على قارىء القرآن عند حركة لسانه».

أخذ القراءة عرضاً على أيوب بن تميم، قال أبو عمرو وقرأ على الكسائي حين قدم الشام.

يقول ابن ذكوان: أقمت عند الكسائي سبعة أشهر وقرأت عليه القرآن غير مرة.

روى عنه القراءة ابن أحمد، وأحمد بن أنس واسحٰق بن داود.

هشام وابن ذكوان من القسم الثالث من بينه وبين الإمام أكثر من واحد.

الإمام الخامس عاصم بن أبي النَّجود الكوفي

قال الشاطبي:

وبـالكـوفـة الغـرَّاء منهـم ثـلاثـةٌ أذاعـوا فقـد ضـاعـت شـذاً وقـرنفـلا
فـأمـا أبـو بكـر وعـاصـم اسمـه فشعبـةُ روايـه المُبـرِّزُ أفضـلا
وذاك ابن عياشٍ أبو بكرٍ الرضا وحفـصٌ وبـالإتقـان كـان مفضـلا

وصفت الكوفة بذلك لما فيها من كثرة العلماء. أذاعوا أي نشروا العلم بين الناس. وضاعت: أي فاحت رائحة العلم بها. والشذا: العود أو المسك. والمبرز: هو الذي فاق أقرانه، أي إن في الكوفة المشهورة ثلاثة من الأئمة السبعة بثوا علمهم فيها فتعطر بها ذكرهم، ورفع من شأنها علمهم، فالإمام الأول من الثلاثة هو عاصم بن أبي النجود.

اسمه: عاصم بن أبي النجود بفتح النون وضم الجيم، وقيل اسم أبيه عبد الله.

وكنيته: أبو النجود. واسم أم عاصم بهدله. ولذلك يقال له عاصم بن بهدله.

كنيته: أبو بكر وهو أسدي كوفي.

وفاته: توفي سنة سبع وعشرين ومائة بالكوفة.

من القراء سبعة: شيخ الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، جمع بين الفصاحة والاتقان، وكان أحسن الناس صوتاً.

رحل إليه الناس للقراءة من شتى الآفاق، جمع بين الفصاحة، والتجويد، والاتقان، والاتفاق والتحرير.

قال أبو بكر بن عياش: وهو شعبة: لا أُحصي ما سمعت أبا اسحاق السبيعي يقول: ما رأيت أحداً اقرأ للقراءة من عاصم بن أبي النجود، وكان علماً بالسنة لغوياً نحوياً فقيهاً.

قال يحيى بن آدم: حدثنا حسن بن صالح قال: ما رأيت أحداً قط أفصح من عاصم إذا تكلم كاد يدخله خيلاء.

وقال أبو بكر بن عياش: قال لي عاصم مرضت سنتين فلما قمت قرأت القرآن فما أخطأت حرفاً.

وقال حماد بن سلمة: رأيت حبيب بن الشهيد، ورأيت عاصم بن بهدله يعقد أيضاً ويصنع مثل صنيع شيخه عبد الله بن حبيب السلمي.

سئل أحمد بن حنبل عن عاصم فقال: رجل صالح خير ثقة. ووثقه أبو زرعة وجماعة. وقال أبو حاتم: محله الصدق وحديثه مخرَّج في الكتب الستة.

هو تابعي جليل، فقد حدث عن أبي رمثة رفاعة التميمي، والحارث بن حسان البكري، وكان لهما صحبة.

أما حديثه عن أبي رمثة فهو في مسند الإمام أحمد بن حنبل، وأما حديثه عن الحارث فهو في كتاب أبي عبيد القاسم بن سلام.

قال شعبة: دخلت على عاصم وقد احتضر فجعلت اسمعه يردد هذه الآية «ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق» يحققها كأنه في صلاة لأن تجويد القرآن صار فيه سجيه.

قرأ عاصم على أبي عبد الرحمن السلمي، وعلى زر بن حبيش بن حباشه، وعلى أبي عمرو سعد بن الياس الشيباني.

وقرأ هؤلاء الثلاثة على عبد الله بن مسعود، وقرأ زر والسلمي أيضاً على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب.

وقرأ السلمي أيضاً على: أُبي بن كعب وزيد بن ثابت، وقرأ ابن مسعود وعثمان وعلي وزيد على رسول الله ﷺ.

روى القراءة عنه، حفص بن سليمان، وأبو بكر شعبة بن عياش وهما أشهر الرواة عنه، وإبان بن تغلب، وحماد بن مهران الأعمش، وسهل بن شعيب، وأبو المنذر سلام بن سليمان، وشيبان بن معاوية وخلق لا يحصون.

وروى عنه حروفاً من القرآن أبو عمرو بن العلاء، والخليل بن أحمد، وحمزة الزيات.

شعبة

اسمه: شعبة بن عياش بن سالم الحناط الأسدي النهشلي الكوفي.

كنيته: أبو بكر.

مولده: ولد سنة خمس وتسعين من الهجرة.

وفاته: توفي في جمادى الأولى سنة ثلاثة وتسعين ومائة.

كان إماماً كبيراً عالماً عاملاً حجة من كبار أهل السنة.

كان يقول: من زعم أن القرآن مخلوق فهو عندنا كافر زنديق عدو لله لا نجالسه ولا نكلمه.

عرض القرآن على عاصم أكثر من مرة، وعلى عطاء بن السائب، وأسلم المقري.

وعمر دهراً طويلاً، إلا أنه قطع الإقراء قبل موته بسبع سنين.

وعرض عليه القرآن أبو يوسف يعقوب بن خليفة الأعشي، وعبد الرحمن ابن أبي حماد، ويحيى بن محمد العليمي، وعروة بن محمد الأسدي، وسهل بن شعيب وغيرهم.

روى عنه الحروف سماعاً من غير عرض إسحاق بن عيسى وإسحاق بن يوسف الأزرق، وأحمد بن جبر، وعلي بن حمزة الكسائي ويحيى بن آدم، وعبد الجبار بن محمد العطاردي وغيرهم.

ولما حضرته الوفاة بكت أخته، قال لها ما يبكيك؟ انظري إلا تلك الزاوية فقد ختمت فيها القرآن ثماني عشرة ألف ختمة.

حفص

اسمه: حفص بن سليمان بن المغيرة بن أبي داود الأسدي الكوفي البزاز، نسبه إلى بيع البز أي الثياب.

كنيته: أبو عمر.

مولده: ولد سنة تسعين.

وفاته: توفي سنة ثمانين ومائة.

كان حفص أعلم الناس بقراءة عاصم.

أخذ القراءة عرضاً وتلقيناً عن عاصم، وكان ربيبه ـ ابن زوجته ـ

قال الداني: وهو الذي أخذ قراءة عاصم على الناس تلاوة، ونزل بغداد فأقرأ بها، وجاور بمكة فأقرأ بها.

قال يحيى بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم هي رواية أبي عمر حفص بن سليمان.

وقال أبو هشام الرفاعي: كان حفص أعلم أصحاب عاصم بقراءة عاصم، فكان مرجحاً على شعبة بضبط الحروف.

وقال الذهبي: هو في القراءة ثقة ثبت ضابط ـ وقال ابن المنادي: قرأ على عاصم مراراً، وكان الأولون يعدونه في الحفظ فوق أبي بكر بن عياش، ويصفونه بضبط الحروف التي قرأها على عاصم، وأقرأ الناس بها دهراً طويلاً. وكانت القراءة التي أخذها عن عاصم ترتفع إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

روي عن حفص أنه قال: قلت لعاصم إن أبا بكر شعبة يخالفني في القراءة، فقال أقرأتك بما أقرأني به أبو عبد الرحمن السلمي عن علي رضي الله عنه، وأقرأت أبا بكر بما أقرأني به زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

وقال الإمام ابن مجاهد: بين حفص وأبي بكر من الخلف في الحروف خمسمائة وعشرون حرفاً في المشهور عنهما.

وذكر حفص: أنه لم يخالف عاصماً في شيء من قراءته إلا في قوله تعالى في سورة الروم **﴿الله الذي خلقكم من ضعف﴾** الآية. قرأ حفص لفظي ضعف وضعفا في الآية بضم الضاد وفتحها، وقرأ عاصم بالفتح.

وروى القراءة عنه عرضاً وسماعاً أُناس كثيرون، منهم حسين بن محمد المورزي، وعمرو بن الصباح، وعبيد بن الصباح، والفضل بن يحيى الأنباري، وأبو شعيب القواس.

شعبة وحفص من القسم الأول من أخذ عن الإمام مباشرة.

الإمام السادس حمزة الكوفي

قال الشاطبي:

وحمـــزةُ مـــا أزكـــاهُ مـــن تُـــورِّعٍ ۞ إمـــامـــاً صبـــوراً للقُـــرآنِ مـــرتِّـــلا

روى خَلَـفٌ عنـه وخـلادٌ الـذي ۞ رواه سُلَيـــمٌ متقنـــاً ومُحصَّـــلا

الإمام الثاني من أئمة الكوفة حمزة بن حبيب الزيات.

اسمه: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الكوفي التميمي.

كنيته: أبو عماره.

مولده: ولد سنة ثمانين وأدرك الصحابة بالسن، فيحتمل أن يكون رأى بعضهم فيكون تابعي من التابعين.

وفاته: توفي سنة ست وخمسين ومائة بحلوان «مدينة في آخر سواد العراق» عن ست وسبعين سنة.

أحد الأئمة السبعة، ويعرف بالزيات لأنه كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان ويجلب الجبن والجوز منها إلى الكوفة.

كان حمزة إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم والأعمش، وكان

ثقة حجة، قيما بكتاب الله تعالى، بصيراً بالفرائض، عارفاً بالعربية، حافظاً للحديث.

قال له أبو حنيفة يوماً: شيئآن غلبتنا فيهما لا ننازعك في واحد منها، القرآن، والفرائض. وكان شيخه الأعمش إذا رآه مقبلاً يقول: هذا حبر القرآن، ورآه يوماً مقبلاً فقال: وبشر المحسنين.

وقال سفيان الثوري: ما قرأ حمزة حرفاً من كتاب الله إلا بأثر.

وكان خاشعاً متضرعاً، مثلاً يحتذى في الصدق والورع، والعبادة والتنسك والزهد في الدنيا، لا يأخذ على تعليم القرآن أجراً. جاءه رجل قرأ عليه من مشاهير الكوفة فأعطاه جملة دراهم، فردها إليه وقال له: أنا لا آخذ أجراً على القرآن أرجوا بذلك الفردوس الأعلى.

قال يحيى بن معين: سمعت محمد بن فضيل يقول: ما أحسب أن الله تعالى يدفع البلاء عن أهل الكوفة إلا بحمزة.

وقال جرير بن عبد الحميد: مرَّ بي حمزة الزيات في يوم شديد الحر، فعرضت عليه الماء ليشرب فأبى لأني كنت أقرأ عليه القرآن.

وروى عن حمزة أنه كان يقول لمن يبالغ في المد وتحقيق الهمز لا تفعل. أما علمت أن ما فوق البياض فهو برص، وما كان فوق الجعود فهو قطط، وما كان فوق القراءة فليس بقراءة.

قرأ على أبي محمد سليمان بن مهران الأعمش ـ وعلى أبي حمزة حمران بن أعين ـ وعلى أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي، وعلى محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وعلى طلحة بن مصرف، وعلى أبي عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

وقرأ الأعمش، وطلحة على يحيى بن وثاب الأسدي، وقرأ يحيى على أبي شبل علقمة بن قيس وعلى ابن أخيه الأسود بن يزيد وعلى زر بن حبيش، وعلى زيد بن وهب وعلى عبيدة بن عمرو السلماني وعلى مسروق بن الأجدع.

وقرأ حمران على أبي الأسود الدؤلي وعلى محمد الباقر وعلى عبيد بن فضيله.

وقرأ أبو إسحاق على أبي عبد الرحمن السلمي وعلى زر بن حبيش وعلى عاصم بن حمزة، وقرأ عاصم والحارث على علي.

وقرأ جعفر الصادق على أبيه محمد الباقر، وقرأ الباقر على أبيه زين العابدين وقرأ زين العابدين على الحسين وقرأ الحسين على أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين. وروى عنه القراءة أُناس لا يحصيهم العد منهم سليم بن عيسى وهو أضبط أصحابه وسفيان الثوري والكسائي علي بن حمزة، ويحيى بن المبارك اليزيدي ويحيى بن زياد.

وأشهر من روى قراءته خلف وخلاد.

خلف

اسمه: خلف بن هشام بن ثعلب بن خلف الأسدي البغدادي البزاز.

كنيته: أبو محمد.

مولده: ولد سنة خمسين ومائة.

وفاته: توفي سنة تسع وعشرين ومائتين.

اختار لنفسه قراءة فكان أحد القراء العشرة. حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وابتدأ في طلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة.

كان ثقة كبيراً عالماً زاهداً عابداً، روي عنه أنه قال: أُشكل عليَّ باب في النحو فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حفظته ووعيته.

قال ابن أَشته: كان خلف يأخذ بمذهب حمزة إلا أنه خالفه في مائة وعشرين حرفاً في اختياره، وقد تتبع ابن الجزري اختياره فلم يره يخرج عن قراءة الكوفيين، بل ولا عن قراءة حمزة والكسائي وشعبة إلا في قوله تعالى: «وحرام على قرية» بالأنبياء فقرأ كحفص.

روى الحروف عن إسحاق بن المسيبي وإسماعيل بن جعفر ويحيى بن آدم، وسمع من الكسائي الحروف ولم يقرأ عليه القرآن بل سمعه يقرأ القرآن إلى خاتمته فضبط ذلك عنه.

أخذ القراءة عرضاً عن سليم بن عيسى وعبد الرحمن بن حماد عن حمزة، وعن أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري عن المفضل الضبي.

وروى القراءة عنه عرضاً وسماعاً أحمد بن إبراهيم وراقد وأخوه إسحاق بن إبراهيم، وإبراهيم بن علي القصار، وأحمد بن زيد الحلواني، وإدريس بن عبد الكريم الحداد، ومحمد بن إسحاق شيخ ابن شنبوذ وغيرهم.

خلاد

اسمه: خلاد بن خالد الشيباني الصيرفي الكوفي.

كنيته: أبو عيسى.

مولده: ولد سنة تسع وعشرين وقيل سنة ثلاثين ومائة.

وفاته: توفي خلاد سنة عشرين ومائتين رحمه الله.

وخلاد إمام القراءة، ثقة عارف محقق، استاذ مجوّد، ضابط متقن.

روى القراءة عن حسين بن علي الجعفي عن أبي بكر، وعن أبي بكر نفسه عن عاصم، وعن أبي جعفر محمد بن الحسن الرواسي وأخذ القراءة عرضاً عن سليم بن عيسى.

روى عنه القراءة عرضاً، أحمد بن يزيد الحلواني، وإبراهيم بن علي القصار، وعلي بن حسين الطبري، وإبراهيم بن نصر الرازي، والقاسم بن يزيد الوزان وهو أنبل أصحابه، ومحمد بن فضل، ومحمد بن سعيد البزاز، ومحمد بن شاذان الجوهري وهو من أضبط أصحابه، ومحمد بن عيسى الإصبهاني، ومحمد بن الهيثم قاضي مكة وهو من أجلّ أصحابه.

خلف وخلاد من القسم الثاني من بينه وبين الإمام واحد.

قرأ «خلف وخلاد» على سليم بن عيسى عن حمزة.

الإمام السابع الكسائي الكوفي

قال الشاطبي:

وأمــا علــيٌّ فــالكســائــيُّ نعتُــهُ لمــا كــانَ فــي الإحــرامِ فيــه تســربــلا
روى لَيْثُهُم عنه أبو الحارث الرضا وحفصُ هو الدُّوري وفي الذكر قد خلا

الإمام الثالث من أئمة الكوفة علي بن حمزة.

اسمه: علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان من ولد بهمن بن فيروز مولى بني أسد وهو من أهل الكوفة ثم استوطن بغداد.

كنيته: أبو الحسن.

لقبه: الكسائي لقب به لأنه أحرم في كساءٍ، ولذلك أشار الناظم بقوله لما كان في الإحرام فيه تسربلا.

وفاته: توفي الكسائي سنة تسع وثمانين ومائة على أشهر الأقوال عن سبعين سنة.

وهو أحد القراء السبعة، وكان إمام الناس في القراءة في زمانه، وأعلمهم بالقراءة، وأضبطهم لها، وانتهت إليه رياسة الإقراء بالكوفة بعد الإمام حمزة.

قال أبو بكر بن الأنباري: اجتمعت في الكسائي أمور:

كان أعلم الناس بالنحو، وأوحدهم في الغريب، وأوحد الناس في القرآن، فكانوا يكثرون عنده فيجمعهم ويجلس على كرسي ويتلو القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادىء.

وكان الناس يأخذون عنه ألفاظه بقراءته عليهم وَينقطون مصاحفهم من قراءته.

وقال إسماعيل بن جعفر المدني وهو من كبار أصحاب نافع: ما رأيت أقرأ لكتاب الله تعالى من الكسائي.

وقال بعض العلماء: كان الكسائي إذا قرأ القرآن أو تكلم كأن ملكاً ينطق على فيه.

وقال يحيى بن معين: ما رأيت بعينيّ هاتين أصدق لهجة من الكسائي.

وكما كان الكسائي إماماً في القراءات كان إماماً في النحو واللغة.

قال الفضيل بن شاذان: لما عرض الكسائي القراءة على حمزة خرج إلى البدو فشاهد العرب، وأقام عندهم حتى صار كواحد منهم، ثم دنا إلى الحضر وقد علم اللغة.

وقال الشافعي: من أراد أن يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي. وقال غيره: انتهت إلى الكسائي طبقة القراءة واللغة والنحو والرياسة. وكان يؤدب ولدي الرشيد الأمين والمأمون.

وفي تاريخ ابن كثير: أخذ الكسائي عن الخليل صناعة النحو فسأله يوماً عمن أخذت هذا العلم. فقال له الخليل من بوادي الحجاز. فرحل الكسائي إلى هناك فكتب عن العرب شيئاً كثيراً ثم عاد إلى الخليل فوجده قد مات. وتصدر مكانه يونس، فجرت بينهما مناظرات أقر يونس للكسائي فيها بالفضل وأجلسه في موضعه.

وللكسائي مؤلفات في القراءات والنحو ذكر العلماء أسماءها ولكن لم نرها، ولم نعرف شيئاً عنها، منها كتاب «معاني القرآن» وكتاب «القراءات»

وكتاب «النوادر» وكتاب «النحو» وكتاب «الهجاء» وكتاب «مقطوع القرآن وموصوله» وكتاب «المصادر» وكتاب «الحروف» وكتاب «الهاءات» وكتاب «أشعار».

قال أبو عبيد في كتاب القراءات: كان الكسائي يتخير القراءات فأخذ من قراءة حمزة ببعض وترك بعضاً، وليس هناك أضبط للقراءة ولا أقوم بها من الكسائي.

وقال ابن مجاهد: اختار الكسائي من قراءة حمزة ومن قراءة غيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدم من الأئمة، وكان إمام الناس في القراءة في عصره.

وتوفي الكسائي عن سبعين سنة وهو بصحبة هارون الرشيد بقرية «رنْبَوَيْهْ» من أعمال الري متوجهين إلى خرسان.

ومات معه في المكان المذكور محمد بن الحسن صاحب الإمام أبي حنيفة.

فقال الرشيد: دفنا الفقه والنحو في الري في يوم واحد، وفي رواية أنه قال: اليوم دفنا الفقه والعربية.

ورأى بعض العلماء الكسائي في المنام فقال له ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي بالقرآن. فقال له ماذا فعل حمزة؟ قال له ذاك في عليين، ما نراه إلا كما نرى الكواكب.

أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات وعليه اعتماده.

وعن محمد بن أبي ليلى، وعيسى بن عمر الهمذاني، وروى الحروف عن أبي بكر بن عياش «شعبة» وعن إسماعيل بن جعفر، وعن زائد بن

قدامه.

وقرأ إسماعيل بن جعفر على شيبة بن نصاح ونافع وتقدم سندهما.

وروى عنه القراءة عرضاً وسماعاً أُناس لا يحصى عددهم منهم أحمد بن جبير، وأحمد بن منصور البغدادي، وحفص بن عمرو الدوري، وأبو الحارث الليث بن خالد، وعبد الله بن ذكوان، والقاسم بن سلام، وقتيبة بن مهران، والمغيرة بن شعيب، ويحيى بن آدم، وخلف بن هشام، وأبو حيوه، شريح بن يزيد، ويحيى بن يزيد الفراء، وروى عنه الحروف يعقوب بن إسحاق الحضرمي.

وأشهر من روى قراءته الليث بن خالد وحفص الدوري.

وقد سبق ترجمة الدوري.

الليث

اسمه: الليث بن خالد المروزي البغدادي.

كنيته: أبو الحارث. توفي سنة أربعين ومائتين.

وهو ثقة حاذق ضابط للقراءة، ومحقق لها. قال أبو عمرو الداني كان الليث من جُلّة أصحاب الكسائي روى الحروف عن حمزة بن القاسم الأحول وعن اليزيدي.

وروى عنه القراءة عرضاً وسماعاً سلمة بن عاصم صاحب الفراء، ومحمد بن يحيى الكسائي الصغير، والفضل بن شاذان وغيرهم.

وأما حفص الدوري فقد تقدم الكلام عليه في ترجمة أبي عمرو بن العلاء البصري، لأنه روى عنه وعن الكسائي.

الليث والدوري من القسم الأول من أخذ القراءة عن الإمام مباشرة.

الإمام الثامن أبو جعفر المدني

اسمه: هو يزيد بن القعقاع المخزومي المدني.

وفاته: سنة ثلاثين ومائة على الأصح.

كنيته: أبو جعفر.

أحد القراء العشرة ـ تابعي جليل.

عرض القرآن على مولاه عبد الله بن عياش. وعبد الله بن عباس. وأبي هريرة.

وقرأ هؤلاء الثلاثة على أُبي بن كعب.

وقرأ أبو هريرة وابن عباس أيضاً على زيد بن ثابت.

وقيل أن أبا جعفر قرأ على زيد نفسه. فقد صح أنه أتى به إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ فمسحت على رأسه. ودعت له بالخير. وأنه صلى بابن عمر بن الخطاب.

وقرأ زيد بن ثابت. وأُبي بن كعب على رسول الله ﷺ.

وسمع في الحديث عمر بن الخطاب. ومروان بن الحكم. قال الإمام

مالك بن أنس: كان أبو جعفر القارىء رجلاً صالحاً. يفتي الناس بالمدينة.
وقال ابن أبي حاتم: سألت أُبي عنه فقال: صادق الحديث.

وكان أبو جعفر إمام أهل المدينة في القراءة. مع كمال الثقة وتمام الضبط.

قال الأصمعي: قال ابن زياد: لم يكن بالمدينة أحد أقرأ للسنة من أبي جعفر. وكان يقدم في زمانه على عبد الرحمن بن هرمز الأعرج.

روى ابن جماز عنه أنه كان يصوم يوماً ويفطر يوماً وهو صوم داود عليه السلام.

واستمر على ذلك مدة من الزمان فقال له بعض أصحابه في ذلك فقال: إنما فعلت ذلك لأروض به نفسي على عبادة الله تعالى.

وروى عنه أنه كان يصلي في جوف الليل أربع ركعات. يقرأ في كل ركعة بالفاتحة وسورة من طوال المفصل، ثم يدعو عقبها لنفسه وللمسلمين. ولكل من قرأ عليه. وقرأ بقراءته قبله وبعده.

وقال سليمان بن مسلم شهدت أبا جعفر وقد حضرته الوفاة فجاءه أبو حازم الأعرج في مشيخة من جلسائه فأكبوا عليه يصرخون به فلم يجبهم فقال شيبة وكان ختنه على ابنة أبي جعفر: ألا أريكم عجباً؟ قالوا بلى. فكشف عن صدره فإذا دوّارة بيضاء مثل اللبن. فقال أبو حازم وأصحابه: هذا والله نور القرآن.

وقال نافع: لما غُسل أبو جعفر بعد وفاته. نظروا ما بين نحره إلى فؤاده مثل ورقة المصحف فما شك أحد ممن حضر أنه نور القرآن.

ورآه سليمان العمري في المنام على الكعبة فقال له: أقرىء إخواني

السلام. وأخبرهم أن الله عز وجل جعلني من الشهداء الأحياء المرزوقين. ورآه بعضهم في المنام على صورة حسنة فقال له: بشر أصحابي وكل من قرأ بقراءتي أن الله قد غفر لهم. وأجاب فيهم دعوتي. ومرهم أن يصلوا هذه الركعات في جوف الليل كيف استطاعوا.

أشهر رواته اثنان عيسى بن وردان، وسليمان بن جماز.

ابن وردان

اسمه: هو عيسى بن وردان المدني.

كنيته: أبو الحارث:

لقبه: الحذاء:

وفاته: توفي في حدود الستين ومائة.

من قدماء أصحاب نافع، ومن أصحابه في القراءة على أبي جعفر. عرض القرآن على أبي جعفر وشيبة. ثم عرض على نافع.

قال الداني: هو من جُلة أصحاب نافع وقدمائهم. وقد شاركه في الإسناد. وهو إمام مقرىء حاذق. وراوٍ محقق ضابط.

ابن جماز

اسمه: هو سليمان بن محمد بن مسلم بن جماز.

كنيته: أبو الربيع.

وفاته: مات بعد السبعين ومائة.

روى القراءة عرضاً على أبي جعفر وشيبة، ثم عرض على نافع. وأقرأ بحرف أبي جعفر ونافع وهو مقرىء جليل، ضابط نبيل، مقصود في قراءة نافع وأبي جعفر.

الإمام التاسع يعقوب الحضرمي البصري

اسمه: هو يعقوب بن إسحاق بن يزيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي البصري.

كنيته: أبو محمد.

وفاته: توفي سنة خمس ومائتين وله ثمان وثمانون سنة.

ومات أبوه عن ثمان وثمانين سنة وكذلك جده. وجد أبيه. رحمهم الله جميعاً.

ولبعضهم فيه:

أبــوه مــن القــراء كــان وجــده ... ويعقوب في القراء كالكوكب الدري

تفــرُّدُهُ محــض الصــواب ووجهــه ... فمَن مثلُه في وقته وإلى المحشر

وله كتاب سماه «الجامع» جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات ونسب كل حرف إلى من قرأ به. وكتاب «وقف التمام» وكان يأخذ أصحابه بعدّ آي القرآن، فإن أخطأ أحدهم في العد أقامه.

أخذ القراءة عرضاً على أبي المنذر سلام بن سليمان الطويل المزني. وعن شهاب وأبي يحيى. وأبي الأشهب جعفر بن حيان العطاردي. ومهدي بن ميمون.

وقيل أنه قرأ على أبي عمرو نفسه. وسمع الحروف من حمزة والكسائي. وقرأ سلام على عاصم الكوفي وعلى أبي عمر. وتقدم سندهما. وقرأ شهاب على هارون بن موسى الأعور النحوي وعلى المصلى بن عيسى وقرأ هارون على عاصم الجحدري وأبي عمرو بسندها. وقرأ مهدي على شعيب. وقرأ أبو الأشهب على أبي رجاء عمران بن ملجان العطاردي. وقرأ أبو رجاء على أبي موسى الأشعري وقرأ أبو موسى على رسول الله ﷺ. وهذا سند في غاية العلو والصحة.

وكان يعقوب أعلم الناس في زمانه بالقراءات. والعربية. والرواية. وكلام العرب. والفقه.

انتهت إليه رياسة الإقراء بعد أبي عمرو. وكان إمام جامع البصرة سنين.

قال أبو حاتم السجستاني: هو أعلم من رأيت بالحروف واختلاف القراءات ومذاهبها. وعللها. ومذاهب النحاة. وهو أروى الناس لحروف القرآن. وحديث الفقهاء.

قال الحافظ أبو عمرو الداني: واثتم بيعقوب في اختياره عامة البصريين بعد أبي عمرو فهم أو أكثرهم على مذهبه.

قال الداني: وسمعت طاهر بن غلبون يقول: إمام الجامع بالبصرة لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب. ثم روى الداني عن شيخه الخاقاني عن محمد بن محمد بن عبد الله الأصبهاني أنه قال: وعلى قراءة يعقوب إلى هذا الوقت

أئمة المسجد الجامع بالبصرة، وكذلك أدركناهم. وكان يعقوب فاضلاً تقياً. وربما زاهداً. سُرق رداؤه وهو في الصلاة ورد إليه ولم يشعر لشغله بال بالصلاة.

روى عنه القراءة خلق كثير.

وأشهر رواته رويس وروح.

رويس

اسمه: هو محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري.

كنيته: أبو عبد الله.

لقبه: رويس.

وفاته: توفي بالبصرة سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

أخذ القراءة عن يعقوب الحضرمي. وهو من أحذق أصحابه.

قال الزهري: سألت أبا حاتم عن رويس: هل قرأ على يعقوب؟ قال: نعم قرأ معنا وختم عليه ختمتان. وهو مقرىء حاذق، وإمام في القراءة ماهر، ومشهرو بالضبط والاتقان.

روى عنه القراءة أُناس كثيرون. منهم محمد بن هارون التمار، وأبو عبد الله الزبير وكثير.

روح

اسمه: هو روح بن عبد المؤمن الهذلي البصري النحوي.

كنيته: أبو الحسن.

وفاته: توفي سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين.

عرض على يعقوب الحضرمي. وهو من أَجَلِّ أصحابه وأوثقهم.

وروى الحروف عن أحمد بن موسى، وعبد الله بن معاذ، وهما عن أبي عمرو البصري.

وروح مقرىء ثقة مشهور ضابط. روى عنه البخاري في صحيحه، وعرض عليه القراءة خلق كثير.

الإمام العاشر خلف بن هشام البزار البغدادي

تقدمت ترجمته باعتباره راوياً عن حمزة، وهو هنا إمام نظراً لاختياره له راويان: إسحاق، وإدريس.

إسحاق

اسمه: هو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن عبد الله المروزي.

كنيته: أبو يعقوب.

وفاته: توفي سنة ست وثمانين ومائتين.

وهو راوي خلف في اختياره. قرأ على خلف اختياره، وقام به بعده.

وقرأ أيضاً على الوليد بن مسلم، وكان إسحاق قيماً بالقراءة ثقة فيها. ضابطاً لها وإن كان لا يعرف من القراءات إلا اختيار خلف.

إدريس

اسمه: هو إدريس بن عبد الكريم الحداد البغدادي.

كنيته: أبو الحسن.

وفاته: توفي يوم الأضحى سنة اثنتين وتسعين ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة.

قرأ على خلف البزار روايته واختياره، وعلى محمد بن حبيب الأشموني وهو متقن ثقة.

سئل عنه الدارقطني فقال: هو ثقة وفوق الثقة بدرجة.

منهج نافع في القراءة

لنافع في القراءة اختياران، أو منهجان، أقرأ قالون بأحدهما وورشا بالآخر.

منهج قالون

١ ـ إثبات البسملة بين كل سورتين، إلا بين الأنفال وبراءة فله ثلاثة أوجه، القطع، السكت، الوصل، والثلاثة من غير البسملة.

٢ ـ قصر المد المنفصل وتوسطه أربع حركات.

٣ ـ إدغام الذال في التاء في اتخذتم وشبيهاتها.

٤ ـ ضم ميم الجمع مع صلتها بواو إن كان بعدها حرف متحرك سواء كان همزة أم غيرها نحو «سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون» وله القراءة **بصلة الميم وعدمها.**

٥ ـ تسهيل الهمزة الثانية من الهمزتين المجتمعتين في كلمة، مع إدخال ألف بينهما بمقدار حركتين نحو ءَأَنتم، أئنكم، أُؤنبئكم.

٦ ـ اسقاط الهمزة الأولى من الهمزتين المجتمعتين في كلمتين، الهمزة الأولى آخر الكلمة الأولى، والهمزة الثانية أول الكلمة الثانية، إذا كانت الهمزتان متفقتي الحركة مفتوحتين مثل «ثم إذا شاءَ أَنشره». أما إذا كانتا متفقتي الحركة مكسورتين أو مضمومتين فإنه يسهل الهمزة الأولى نحو «هؤلاءِ إن كنتم» «أولياءُ أُولئك».

فقالون يسهل الهمزة الأولى وليس له في الهمزة الثانية في الأحوال الثلاثة إلا التحقيق، أما إذا كانت الهمزتان مختلفتي الحركة، فإنه يسهل الثانية منهما بين بين، نحو «وجاءَ إخوة» «جاءَ أُمة» في حالة الأولى مفتوحة والثانية مكسورة، أو الثانية مضمومة، ويبدلها ياء خالصة إذا كانت الأولى مكسورة والثانية مفتوحة نحو «من السماءِ ءَاية» ويبدلها واو خالصة إذا كانت الأولى مضمومة والثانية مفتوحة نحو «لوَ نَشاءُ أَصبناهم» ويبدلها واوا، أو يسهلها بين بين إذا كانت الأولى مضمومة والثانية مكسورة نحو «يهدي من يشاءُ إلى» وليس له في الأولى من المختلفتين إلا التحقيق في الأنواع جميعها.

٧ ـ تقليل لفظ ألف التوراة بخلف عنه في جميع القرآن، ولا إمالة له إلا في هذه الكلمة، «هار» «في شفا جرف هار» في سورة التوبة.

٨ ـ فتح ياء الإضافة إذا كان بعدها همزة مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة نحو «إني أعلم» و«فتقبل مني أنك» و «إني أريد» أو كان بعدها أداة التعريف نحو «عهدي الظالمين» على تفصيل في ذلك.

٩ ـ إثبات بعض الياءات الزائدة في الوصل نحو «يوم يأت» في هود «ذلك ما كنا نبغ» الكهف على تفصيل محصورة في كتب القراءات.

منهج ورش

١ ـ له بين كل سورتين ثلاثة أوجه: البسملة، السكت، الوصل، والوجهان بلا بسملة وله بين الأنفال وبراءة ثلاثة أوجه: القطع، السكت، الوصل، والثلاثة من غير البسملة، مثل قالون.

٢ ـ له في المدين المتصل والمنفصل، الإشباع المد بقدر ست حركات.

وليس في القراء من يقرأ بالتوسط والمد في البدل واللين غيره.

له في البدل، القصر والتوسط والإشباع، وله في اللين التوسط والمد المشبع.

٣ ـ يرقق الراء المفتوحة، نحو خيراً، والمضمومة خيرٌ بشروط.

٤ ـ يغلظ اللامات المفتوحة إذا وقعت بعد حرف الظاء والطاء والصاد المفتوحتان أو الساكنان نحو الصلاة، بطل، مطلع، ظلم، وليس من القراء من يرقق الراءات ويغلظ اللامات غيره.

٥ ـ يقرأ الهمزتين المجتمعتين في كلمة بتسهيل الثانية بين بين، من غير إدخال، وبإبدال حرف مد ألفاً إذا كانت مفتوحة، اما إذا كانت مكسورة أو مضمومة فليس له فيها إلا التسهيل.

٦ ـ الهمزتان المجتمعتان في كلمتين المتفقتين في الحركة، يسهل الهمزة الثانية، وله إبدالها حرف مد، أما الهمزتان المجتمعتان في كلمتين المختلفتان في الحركة فيقرأ الثانية منهما كقالون.

٧ ـ يبدل الهمزة المفتوحة بعد ضم واواً إذا كانت فاء للكلمة نحو «مؤجلاً».

أما إذا كانت الهمزة ساكنة يبدلها حرف مد إذا كانت فاء للكلمة إلا ما استثنى.

٨ ـ يضم ميم الجمع ويصلها بواو إذا كان بعدها همزة قطع نحو «ومنهم اميون».

٩ ـ يدغم دال قد في الضاد نحو «قد ضل» وفي الظاء نحو «قد ظلم» ويدغم تاء التأنيث في الظاء نحو «كانت ظالمة» ويدغم الذال في التاء نحو «أخذتم».

١٠ ـ يشترك مع قالون في ياءات الإضافة فيفتح ما يفتحه قالون ويسكن ما يسكنه منها وهناك ياءات يفترقان فيها.

١١ ـ يشترك مع قالون في الياءات الزائدة إلا مواضع افترقا فيها بينت في محلها.

* * *

منهج ابن كثير في القراءة

١ ـ يبسمل بين كل سورتين إلا بين الأنفال والتوبة فكقالون.

٢ ـ يضم ميم الجمع ويصلها بواو إن كان بعدها متحرك بلا خلف عنه.

٣ ـ يقرأ بقصر المنفصل وتوسط المتصل قولاً واحداً.

٤ ـ يسهل الهمزة الثانية من الهمزتين من كلمة من غير إدخال ألف بينهما.

٥ ـ يختلف راوياه في الهمزتين من كلمتين إذا كانتا متفقتي الحركة فالبزي يقرأ كقالون وقنبل يقرأ بتسهيل الثانية أو إبدالها حرف مد كورش.

وأما مختلفتي الحركة فابن كثير من روايتيه يغير الثانية منهما كما يغيرها قالون وورش.

٦ ـ يصل هاء الضمير بواو إن كانت مضمومة وقبلها حرف ساكن وبعدها حرف متحرك نحو «منه ءايات» ويصلها بياء إن كانت مكسورة وقبلها ساكن وبعدها متحرك نحو «فيه هدى».

٧ ـ يفتح ياءات الإضافة إذا كان بعدها همزة قطع مفتوحة أو همزة وصل مقرونة بلام التعريف أو مجردة منها على تفصيل يعلم من المؤلفات في كتب القراءات.

٨ ـ يقف على التاءات المرسومة في المصاحف تاء مفتوحة بالهاء نحو «رحمت الله وبركاته» «وريحان وجنت نعيم».

٩ ـ يثبت بعض الياءات الزائدة وصلاً ووقفاً موجودة في كتب القراءات.

ومما ينبغي أن يعلم أن الخلاف بين راويي ابن كثير، البزي وقنبل إنما هو في كلمات قليلة مبينه في كتب القراءات.

منهج أبي عمرو في القراءة

١ ـ له بين كل سورتين، البسملة، السكت، الوصل، أما بين الأنفال وبراءة فله القطع والسكت والوصل وكل منها بلا بسملة.

٢ ـ له في المد المنفصل القصر والتوسط من رواية الدوري، والقصر فقط من رواية السوسي.

٣ ـ يسهل الهمزة الثانية من الهمزتين الواقعتين في كلمة مع إدخال ألف بينهما.

٤ ـ له من رواية السوسي إدغام المتماثلين نحو «الرحيم ملك» والمتقاربين نحو «وشهد شاهد» والمتجانسين نحو «ربكم أعلم بكم» بشروط مخصوصة يمكن الرجوع إلى كتب القراءات.

٥ ـ يسقط الهمزة الأولى من الهمزتين الواقعتين في كلمتين المتفقتين في الحركة ويغير الهمزة الثانية في المختلفتين.

٦ ـ يبدل الهمزة الساكنة من رواية السوسي نحو «أطمأننتم ـ الذئب ـ المؤمنون» سوى ما استثناه له أهل الأداء.

٧ ـ يدغم ذال إذ في حروف مخصوصة نحو «إذ دخلو».

ودال قد في حروف مخصوصنة نحو «قد ظلم».

وتاء التأنيث في بعض الحروف نحو «كذبت ثمود» ولام هل في «هل ترى».

٨ ـ يقف على التاءات التي رسمت تاء بالهاء نحو «جنت نعيم».

٩ ـ يفتح ياءات الإضافة التي بعدها همزة قطع نحو «إني أعلم» مفتوحة أو مكسورة نحو «فإنه منى إلا من اغترف» والتي بعدها همزة وصل مقرونة بلام التعريف نحو «لا ينال عهدي الظالمين» والمجردة من أل نحو «هارون أخي أشدد به أزري» على تفصيل.

١٠ ـ يثبت بعض ياءات الزوائد وصلا نحو «أُجيب دعوة الداع إذا دعان».

١١ ـ يقلل الألفات من ذوات الياء إذا كانت الكلمة التي فيها ألف على وزن «فعلى» نحو السلوى أو كسرها نحو «سيماهم» أو ضمها نحو «المثلى».

١٢ ـ يميل الألفات من ذوات الياء إذا وقعت بعد راء نحو «اشترى».

يميل الألفات التي وقع بعدها راء مكسورة متطرفة نحو «من ديارهم»

يميل الألف التي وقعت بين راءين الثانية منهما متطرفة مكسورة نحو «الأبرار ـ الأشرار».

يميل ألف لفظ الناس المجرور من رواية الدوري.

* * *

منهج ابن عامر في القراءة

١ ـ له بين كل سورتين ما لأبي عمرو.

٢ ـ له التوسط في المدين المتصل والمنفصل.

٣ ـ يدغم من رواية هشام ذال إذ في بعض الحروف نحو «إذ تبرأ الذين أتبعوا» ويدغم من الروايتين الدال في الثاء نحو «ومن يرد ثواب» والثاء في التاء في «لبثتم» حيث وقعا، والذال في التاء نحو «اتخذتم» كيف وقعت.

٤ ـ يغير الهمز المتطرف عند الوقف على تفصيل يعلم من محله، هذا لهشام وحده.

٥ ـ له في الهمزة الثانية من الهمزتين الملتقيتين في كلمة التسهيل والتحقيق مع الإدخال، إذا كانت مفتوحة، وله التحقيق مع الإدخال وعدمه إذا كانت مكسورة أو مضمومة، وهذا كله لهشام، أما ابن ذكوان فيقرأ كحفص.

٦ ـ يميل من رواية هشام ألف «إناه» في «غير ناظرين إناه» في الأحزاب.

وألف «مشارب» في يس.

وألف «عابدون» و «عابد» في الكافرون.

وألف «آنية» في «تسقى من عين آنية» الغاشية.

٧ ـ «إبراهيم» يقرأ من رواية هشام لفظ «إبراهيم» في بعض المواضع بفتح الهاء وألف بعدها.

٨ ـ يميل من رواية ابن ذكوان الألف في الألفاظ الآتية «جاء، شاء، زاد» حيث وقعت وكيف وردت، وكذلك «المحراب ـ اكراههن ، كمثل الحمار، الإكرام، عمران».

٩ ـ يقرأ من رواية ابن ذكوان «وإنَّ إلياس» في الصافات يوصل الهمزة.

منهج عاصم في القراءة

١ـ يبسمل بين كل سورتين إلا بين الأنفال وبراءة، فله الوقف والسكت والوصل.

٢ ـ يقرأ المدين المتصل والمنفصل بالتوسط بمقدار أربع حركات.

٣ ـ يقرأ من رواية شعبة «من لدنه» بالكهف بإسكان الدال مع إشمامها ومع كسر النون والهاء وإشباع حركتها.

٤ ـ يميل شعبة عنه ألف «رمى» في «ولكن الله رمى» بالأنفال.

وألف «أعمى» في موضعي الإسراء «ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى».

وألف «ونآى» في «ونآى بجانبه» في الإسراء.

وألف «ران» في «كلا بل ران» في المطففين.

وألف «هار» في «شفا جرف هار» في التوبة.

٥ ـ ويميل حفص عنه الألف بعد الراء في «مجراها».

٦ ـ يفتح من رواية شعبة ياء الإضافة في «من بعدي اسمه احمد» الصف، ويسكنها من رواية شعبة أيضاً في «وأمي الٰهين» في المائدة و«أجري إلا» في جميع المواضع و «وجهي لله» في آل عمران والأنعام، «وبيتي» في «لمن دخل بيتي» نوح، «ولي دين» في الكافرون.

٧ ـ يحذف الباء الزائدة وصلاً ووقفاً من رواية شعبة في «فما آتان الله خير» في النمل.

منهج حمزة في القراءة

١ ـ يصل آخر كل سورة بأول تاليتها من غير بسملة بينهما.

٢ ـ يضم الهاء وصلاً ووقفاً في الألفاظ الثلاثة «عليهم، إليهم، لديهم».

٣ ـ يقرأ بالإشباع في المدين المتصل والمنفصل بمقدار ست حركات.

٤ ـ يقرأ بالسكت على «أل وشيء» ويقرأ من رواية خلف بالسكت على المفصول نحو «عذاب أليم».

٥ ـ يسكن الهاء في «يوده إليك» و «نصله جهنم» و «نوته منهما» و«فالقه إليهم».

٦ ـ يسكن ياءات الإضافة في «قل لعبادي الذين آمنوا» إبراهيم. «يا عبادي الذين أسرفوا» الزمر ونحو ذلك.

٧ ـ يغير الهمز عن الوقف سواء كان في وسط الكلمة أم في آخرها

نحو «يؤمنون ـ ينشيء» على تفصيل.

٨ ـ يميل الألفات من ذوات الياء والألفات المرسومة ياء في المصاحف نحو «الهدى، اشترى، النصارى».

ويميل الألفات في «خاب، خافوا، طاب، ضاقت، زاغ، شاء، حاق، جاء، زاد» ويقلل الألفات الواقعة بين راءين ثانيتهما متطرفة مكسورة نحو «الأبرار، الأشرار».

٩ ـ يثبت الياء الزائدة في «اتمدونن بمال» في النمل، «ربنا وتقبل دعاء» إبراهيم.

١٠ ـ يدغم في رواية خلف.

ذال «إذ» في «الدال» و«التاء».

ومن رواية خلاد في جميع حروفها ما عدا «الجيم».

ويدغم من الروايتين دال «قد» في جميع حروفها، وتاء التأنيث في جميع حروفها.

ويدغم لام «هل» في الثاء في «هل ثوب الكفار» في المطففين.

ولام «بل» في السين في «بل سولت لكم» بيوسف. وفي التاء نحو «بل تأتيهم».

ويدغم الباء المجزومة في الفاء نحو «وإن تعجب فعجب» من رواية خلاد.

ويدغم الذال في التاء في «عذت، اتخذتم، فنبذتها» والثاء في التاء في «أورثتموها» وفي «لبثت» كيف وقعت.

منهج الكسائي في القراءة

١ ـ يبسمل بين كل سورتين إلا بين الأنفال والتوبة فيقف أو يسكت أو يصل.

٢ ـ يوسط المدين المتصل والمنفصل بمقدار أربع حركات.

٣ ـ يميل ما يميله حمزة من الألفات ويزيد عليه إمالة بعض الألفاظ، موضحة في كتب القراءات.

٤ ـ يميل ما قبل هاء التأنيث عند الوقف نحو «رحمة، الملئكة» بشروط مخصوصة.

٥ ـ يقف على التاءات المفتوحة نحو «شجرت، بقيت، جنت» بالهاء.

٦ ـ يسكن ياء الإضافة في «قل لعبادي الذين آمنوا» إبراهيم، «يا عبادي الذين» العنكبوت والزمر.

٧ ـ يثبت الياء الزائدة في «يوم يات» في هود، «ما كنا نبغ» الكهف في حال الوصل.

٨ ـ يدغم ذال «إذ» فيما عدا الجيم.

ويدغم دال «قد» وتاء التأنيث، ولام «هل ـ وبل» في حروف كل منها.

ويدغم الباء المجزومة في الفاء نحو «قال اذهب فمن تبعك منهم».

ويدغم الفاء المجزومة في الباء في «إن نشأ نخسف بهم» في سبأ.

ويدغم من رواية الليث اللام المجزومة في الذال في «يفعل ذلك» حيث وقع هذا اللفظ.

ويدغم الذال في التاء في «عذت، فنبذتها، اتخذتم، اخذتم».

ويدغم الثاء في التاء في «أورثتموها، لبثت، لبثتم».

منهج أبي جعفر في القزاءة

١ ـ يقرأ بالبسملة بين كل سورتين إلا بين الأنفال وبراءة فله الأوجه الثلاثة المعروفة.

٢ ـ يقرأ بقصر المنفصل وتوسط المتصل بقدر أربع حركات.

٣ ـ يسهل الهمزة الثانية مع الهمزتين المتلاقيتين في كلمة مع إدخال ألف بينهما سواء أكانت الهمزة مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة.

٤ ـ يسهل الهمزة الثانية من الهمزتين المتلاقيتين في كلمتين المتفقتين في الحركة. أما المختلفتان فيها فيغير ثانيتهما كما يغيرها نافع وابن كثير وأبو عمرو.

٥ ـ يبدل الهمز الساكن مطلقاً سواء كان فاءً للكملة أو عيناً أو لاماً لها.

٦ ـ يقرأ باسكان الهاء في يؤده، نوله، ونصله، ونؤته، فألقه.

٧ ـ يضم ميم الجمع ويصلها بواو إن كان بعدها حرف متحرك همزاً كان أم غيره.

٨ ـ يدغم الذال في التاء في أخذتم ـ ويدغم الثاء في التاء في لبثتم ولبثت. والذال في التاء في عذت.

٩ ـ يقرأ باخفاء النون الساكنة والتنوين عند الخاء والغين مع الغنة نحو من خير من غل. عليم خبير. عزيز غفور.

١٠ ـ يقف على كلمة «ابت» بالهاء حيث وردت.

١١ ـ يفتح ما يفتحه قالون من ياءات الإضافة ويسكن ما يسكنه منها إلا ما استثني.

١٢ ـ يوافق قالون في إثبات بعض الياءات الزائدة ـ وصلاً، ويوافق ورشاً في إثبات بعضها. وينفرد بإثباتها البعض الآخر كما هو مفصل في الكتب.

١٣ ـ يقرأ بضم تاء «للملائكة اسجدوا» في جميع المواضع.

١٤ ـ يسكت على كل حرف من حروف الهجاء الواقعة في أوائل السور مثل «الٓمٓ» «كهيعص» سكتة لطيفة من غير تنفس.

١٥ ـ يقرأ «ونخرج له يوم القيامة كتاباً» بالإسراء بالياء المضمومة في مكان النون المفتوحة ـ وبفتح الراء.

١٦ ـ يقرأ «ولا يتأل أولو الفضل منكم» في سورة النور بتاء مفتوحة بعد الياء وبعد التاء همزة مفتوحة مع فتح اللام وتشديدها.

١٧ ـ يقرأ «نسقيكم مما في بطونه» في المؤمنين والنحل بتاء مفتوحة مكان النون المضمومة.

١٨ ـ يقرأ «ولتصنع على عيني» بسكون اللام وجزم العين في : ولتصنع.

١٩ ـ يقرأ «إصطفى البنات» في الصافات بوصل الهمزة. ويبتدىء بها مكسورة.

٢٠ ـ يقرأ «بنُصُب» في صَ بضم النون والصاد.

٢١ ـ يقرأ لفظ «إسرائيل» بتسهيل الهمزة.

٢٢ ـ يقرأ لفظ «تأمنا» في سورة يوسف بالإدغام المحض.

٢٣ ـ يبدل الهمزة المتحركة أو يحذفها في ألفاظ نحو: «قُرِيَ، شانيك، مستهزون، الصابون، يطون، متكين».

منهج يعقوب في القراءة

١ ـ له ما بين كل سورتين ما لأبي عمرو من الأوجه.

٢ ـ يقرأ من رواية رويس لفظ «الصراط» كيف وقع في القرآن معرفاً أو منكراً بالسين.

٣ ـ يقرأ بقصر المد المنفصل. وتوسط المد المتصل بقدر أربع حركات.

٤ ـ يقرأ من رواية رويس بتسهيل ثاني الهمزتين من كلمتين المتفقتين في الحركة أما المختلفتان فيها فيقرأ بتغيير ثانيتهما كما يقرأ أبو عمرو.

٥ ـ يقرأ من رواية رويس بتسهيل ثاني الهمزتين من كلمة من غير إدخال.

٦ ـ يقرأ من رواية رويس باختلاس هاء الكناية ـ أي بالنطق بالهاء مكسورة كسراً كاملاً من غير إشباع ـ في لفظ «بيده» حيث وقع.

٧ ـ يقرأ بالإدغام كالسوسي في بعض الحروف المتماثلة نحو

«والصاحب بالجنب» بالنساء «لا قبل لهم بها» بالنملَ «أتمدونن بمال».

٨ ـ يقرأ بضم هاء كل ضمير جمع مذكر إذا وقعت بعد الياء الساكنة نحو فيهم عليهم، وبضم كل هاء ضمير جمع مؤنث إذا وقعت بعد الياء الساكنة نحو عليهن. فيهن وبضم كل هاء ضمير مثنى إذا وقعت بعد الياء الساكنة نحو فيهما. ويقرأ من رواية رويس بضم هاء ضمير الجمع إذا وقعت بعد ياء ساكنة ولكن حذفت الياء لعارض جزم أو بناء نحو أوَلَم يكفهم. فاستفتهم.

٩ ـ يقف على هذه الألفاظ بهاء السكت «فيم. عم. مم. لم. بم. وهو. وهي. عليهن. لَدَيّ. إليّ. يا أسفي. يا حسرتي. ثَم».

١٠ ـ يسكن بعض ياءات الإضافة، ويفتح بعضها.

١١ ـ يثبت الياءات الزائدة في رؤوس الآي وصلاً ووقفاً نحو: تفضحون. فلا تستعجلون. كما يثبت غيرها مما لم يكن في رؤوس الآي.

١٢ ـ يقرأ «إن القوة لله جميعاً»، «وإن الله شديد العذاب» بكسر همزة إن في الموضعين.

١٣ ـ يقرأ «يرفع درجات من يشاء» بالياء في يرفع ويشاء في موضع النون فيهما.

١٤ ـ يقرأ «فيسبوا الله عدواً» في الأنعام. بضم العين والدال وتشديد الواو المفتوحة.

١٥ ـ يقرأ «من قبل أن يقضى إليك وحيه» في طه. بالنون المفتوحة في موضع الياء المضمومة، مع كسر الضاد ونصب الياء في نقضي، ونصب الياء في وحيه.

١٦ ـ يقرأ «وكلمة الله هي العليا» في التوبة. بنصب التاء.

منهج خلف في القراءة

١ ـ يصل آخر السورة بأول التالية من غير بسملة كحمزة.

٢ ـ يقرأ بتوسط المدين المتصل والمنفصل.

٣ ـ يقرأ بنقل حركة الهمزة إلى السين قبلها مع حذف الهمزة في لفظ فعل الأمر من السؤال حيث وقع وكيف ورد إذا كان قبل السين واو نحو «واسألوا الله من فضله» أو في فاء نحو «فاسألوا أهل الذكر».

وعلى الجملة قراءته لا تخرج عن قراءة حمزة والكسائي في جميع القرآن إلا في قوله تعالى: «وحرام على قرية» في الأنبياء. فإنه قرأ «وحرام» كحفص.

* * *

تفردات القراء السبعة

١ـ تفردات الإمام نافع:

الآيـــــة	التفـــــرد
١ـ «وقولوا حطَّة نغفر لكم» البقرة ٥٨	تفرد نافع بياء الغيبة في «نغفر» فقراءته «يغفر»
٢ـ «بلى من كسب سيِّئة وأحاطت به خطيئته» البقرة ٨٠	تفرد هنا نافع بالجمع فقراءته هنا «خطيئاته»
٣ـ «ولا تُسئل عن أصحٰب الجحيم» البقرة ١١٩	تفرد هنا نافع بصيغة النهي فقراءته هنا «ولا تَسئل»
٤ـ «حتى يقول الرسول» البقرة ٢١٤	تفرد نافع بالرفع فقراءته هنا «يقولُ»
٥ـ «قال هل عسيتم» البقرة ٢٤٦ هنا وفي سورة القتال ٢٢	تفرد نافع بكسر السين فيهما
٦ـ «ولولا دفعُ الله الناسَ بعضهم ببعض» البقرة ٢٥١ والحج ٤٠	تفرد نافع هنا وفي سورة الحج بكسر الدال وألف بعد الفاء فقراءته في الموضعين «دفاع»
٧ـ «يرونهم مثليهم رأي العين» آل عمران١٣	تفرد نافع هنا بالخطاب فقراءته «ترونهم»
٨ـ «أني أخلق لكم من الطين» آل عمران ٤٠	تفرد هنا نافع بكسر الألف في «إني»
٩ـ «لما ءاتيتكم من كتٰب» آل عمران ٨١	تفرد هنا نافع بالجمع فقراءته «ءاتيناكم»
١٠ـ «وندخلكم مُدخلاً كريما» النساء ٣١ «مدخلا» سورة الحج ٥٩	تفرد نافع بفتح الميم هنا وفي سورة الحج. فقراءته «مَّدخلاً»
١١ـ «قال الله هذا يوم ينفع» المائدة ١١٩	تفرد هنا نافع بفتح «يوم»
١٢ـ «ولتستبين سبيل المجرمين» الأنعام ٥٥	تفرد هنا نافع بفتح «سبيل»
١٣ـ «خالصةً يوم القيامة» الأعراف ٣٢	تفرد هنا نافع برفع «خالصةٌ»
١٤ـ «حقيق على أن لا أقول» الأعراف ١٠٥	تفرد نافع هنا بقراءة «عليَّ»
١٥ـ «يقتّلون أبناءكم» الأعراف ١٤١	تفرد نافع بقراءة التخفيف في «يقتلون»
١٦ـ «نغفر لكم خطيئاتكم» الأعراف ١٦١	تفرد نافع برفع التاء في «خطيئاتكم»

الآية	التفرد
١٧ـ «واخوانهم يمدونهم في الغي» الأعراف ٢٠٢	تفرد نافع هنا بالأفعال «يمدونهم»
١٨ـ «بألف من الملائكة مردفين» الأنفال ٩	تفرد نافع بفتح الدال في «مردفين»
١٩ـ «غيٰبت الجب» يوسف ١٠ + ١٥	تفرد نافع بجمع الغيابة «غيٰبٰت»
٢٠ـ «مُفرَطُون» النحل ٦٢	تفرد نافع بكسر الراء
٢١ـ «قد بلغت من لدني عذراً» الكهف ٧٦	تفرد نافع بضم الدال وتخفيف النون
٢٢ـ «إن تك مثقال حبة» الأنبياء٤٧ لقمان١٦	تفرد نافع في الموضعين برفع اللام
٢٣ـ «فتخطفه الطير» الحج ٣١	تفرد نافع بفتح الخاء وتشديد الطاء
٢٤ـ «تهجرون» المؤمنون ٦٧	تفرد نافع بفتح التاء وكسر الجيم
٢٥ـ «أن لعنة الله» و«أن غضب الله» النور ٧ + ٩	تفرد نافع بإسكان النون فيهما وبكسر الضاد وفتح الباء ورفع الله
٢٦ـ «وما ءاتيتم من ربوا ليربوا» الروم ٣٩	تفرد نافع بالخطاب وضم التاء وإسكان الواو
٢٧ـ «تأمروني» الزمر ٦٤	تفرد نافع بتخفيف النون
٢٨ـ «يحشر أعداء الله» فصلت ١٩	تفرد نافع بالنون وفتحها وضم الشين ونصب «أعداء»
٢٩ـ «أو يرسل» «فيوحي» الشورى ٥١	تفرد نافع برفع اللام وإسكان الياء
٣٠ـ «اشهدوا» الزخرف ١٩	تفرد نافع بهمزتين
٣١ـ «ليزلقونك» القلم ٥١	تفرد نافع بفتح الياء
٣٢ـ «في لوح محفوظ» البروج ٢٢	تفرد نافع برفع الظاء
٣٣ـ «لا تسمع فيها لاغية» الغاشية ١١	تفرد نافع بضم التاء

٢ـ تفردات ابن كثير:

الآيـــة	التفـــرد
١ ـ «فتلقى آدم من ربه كلمات» البقرة ٣٧	تفرد هنا ابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات
٢ ـ «عما تعملون. » البقرة ٧٤ـ٧٥	تفرد ابن كثير بالغيب في تعملون
٣ ـ «جبريل» البقرة ٩٧، التحريم	تفرد ابن كثير بفتح الجيم وكسر الراء من غير همزة
٤ ـ «أرنا ـ وأرِني» حيث وقعت	تفرد ابن كثير بإسكان الراء
٥ ـ «ما ءاتيتم» البقرة ٠٠ ، الروم ٣٩	تفرد ابن كثير بقصر الهمزة فيهما
٦ ـ «كأين»	تفرد ابن كثير بمد الألف والهمزة بعدها
٧ ـ «اللذان» واخوانه	تفرد ابن كثير بتشديد النون
٨ ـ «ضيقاً» الأنعام ١٢٥، الفرقان ١٣	تفرد ابن كثير بإسكان الياء مخففة
٩ ـ «يصعد» الأنعام ١٢٥	تفرد ابن كثير بإسكان الصاد وتخفيف العين من غير ألف
١٠ ـ «تجري تحتها» التوبة ١٠٠	تفرد ابن كثير بخفض تاء «تحتها» وزيادة من قبلها
١١ ـ ءايات للسائلين» يوسف ٧	تفرد ابن كثير بتوحيد الآيات
١٢ ـ «حيث يشاء» يوسف ٧	تفرد ابن كثير بالنون
١٣ ـ «سكرت» في الحجر ١٥	تفرد ابن كثير بتخفيف الكاف
١٤ ـ «خطأً كبيرا» الإسراء ٣١	تفرد ابن كثير بكسر الخاء وفتح الطاء وألف ممدودة بعدها
١٥ ـ «فلا يخاف ظلماً» طه ١١٢	تفرد ابن كثير بالجزم
١٦ ـ «أولم ير الذين كفروا» الأنبياء ٣٠	تفرد ابن كثير بحذف الواو في «أولم»
١٧ ـ «ونزل الملائكة» الفرقان ٢٥	تفرد ابن كثير بنونين الأولى مضمومة والثانية ساكنة مع تخفيف الزاي ورفع اللام ونصب الملائكة

الآيـــــة	التفــــــرد
١٨ـ «أو ليأتيني» النمل ٢١	تفرد ابن كثير بنونين الأولى مفتوحة مشددة والأخرى مكسورة مخففة
١٩ـ «لا تسمع الصم» النمل ٨٠، الروم ٠٠	تفرد ابن كثير بالياء وفتحها وفتح الميم ورفع الصم
٢٠ـ «وقال موسى» القصص ٣٧	تفرد ابن كثير بحذف الواو
٢١ـ «واذكر عبادنا» ص ٤٥	تفرد ابن كثير بتوحيد عباد
٢٢ـ «يوحي إليك» الشورى ٣	تفرد ابن كثير بالتجهيل
٢٣ـ «غير آسن» محمد ١٥	تفرد ابن كثير بغير مد بعد الهمزة
٢٤ـ «بصير بما تعملون» الحجرات ١٨	تفرد ابن كثير بالغيب
٢٥ـ «توعدون» ق ٣٢	تفرد ابن كثير بالغيب
٢٦ـ «ألتناهم» الطور ٢١	تفرد ابن كثير بكسر اللام
٢٧ـ «شواظ» الرحمن ٣٥	تفرد ابن كثير بكسر الشين
٢٨ـ «نحن قدرنا» الواقعة ٦٠	تفرد ابن كثير بتخفيف الذال

٣ـ تفردات أبي عمرو:

الآيـــــة	التفــــــرد
١ـ «عما تعملون. ومن حيث» البقرة ١٤٩	تفرد أبو عمرو بالغيب
٢ـ «قل العفو» البقرة ٢١٩	تفرد أبو عمرو بالرفع
٣ـ «كله لله» آل عمران ١٥٤	تفرد أبو عمرو بالرفع
٤ـ «لا تفتح لهم» الأعراف ٤٠	تفرد أبو عمرو بالتأنيث والتخفيف
٥ـ «ابلغكم» الأعراف٦٣+٦٨، الأحقاف٢٣	تفرد أبو عمرو بتخفيف اللام
٦ـ «نغفر لكم خطيئاتكم» الأعراف ١٦١	تفرد أبو عمرو بقراءته خطاياكم
٧ـ «أن تقولوا، أو تقولوا» الأعراف١٧٢، ١٧٣	تفرد أبو عمرو بالغيب فيهما
٨ـ «الأسرى» الأنفال ٧٠	تفرد أبو عمرو بقراءته «الأسارى»
٩ـ «ألا تتخذوا» الإسراء ٢	تفرد أبو عمرو بالغيب

الآيـــــة	التفـــــرد
١٠ـ «مما علمنا رشدا» الكهف ٦٦	تفرد أبو عمرو بفتح الراء والشين
١١ـ «هٰذان» طه ٦٣	تفرد أبو عمرو بالياء
١٢ـ فأجمعوا كيدكم» طه ٦٤	تفرد أبو عمرو بوصل الهمزة وفتح الميم
١٣ـ «ينفخ في الصور» طه ١٠٢	تفرد أبو عمرو بالنون وفتحها وضم الفاء
١٤ـ «والبحر يمده» لقمان ٢٧	تفرد أبو عمرو بنصب الراء
١٥ـ «بما يعملون خبيرا» «بما يعملون بصيرا» الأحزاب ٢ + ٩	تفرد أبو عمرو بالغيب فيهما
١٦ـ «أكل خمط» سبأ ١٦	تفرد أبو عمرو بإضافة أكل من غير تنوين
١٧ـ «نجزي كل كفور» فاطر ٣٦	تفرد أبو عمرو بالياء وضمها وفتح الزاي ورفع كل
١٨ـ «وآخر من شكله» ص ٥٨	تفرد أبو عمرو بالجمع في آخر
١٩ـ «كاشفات ضره» الزمر ٣٨	تفرد أبو عمرو بتنوين كاشفات ونصب ضره
٢٠ـ «ممسكات رحمته» الزمر ٣٨	تفرد أبو عمرو بتنوين ممسكات ونصب رحمته
٢١ـ «كل قلب» المؤمن ٣٥	تفرد أبو عمرو بتنوين الباء ووافقه ابن ذكوان
٢٢ـ «وأملي لهم» محمد ٢٥	تفرد أبو عمرو بضم الهمزة وكسر اللام وفتح الياء
٢٣ـ «بما تعملون بصيرا» الفتح ٢٤	تفرد أبو عمرو بالغيب
٢٤ـ «لايلتكم» الحجرات ١٤	تفرد أبو عمرو بقراءته «لا يألتكم»
٢٥ـ «واتبعتهم» الطور ٢١	تفرد أبو عمرو بقراءته «أتبعناهم»
٢٦ـ «وقد أخذ ميثاقكم» الحديد ٨	تفرد أبو عمرو بضم الهمزة وكسر الخاء ورفع ميثاقكم
٢٧ـ «ولا تمسكوا» الممتحنة ١٠	تفرد أبو عمرو بتشديد السين
٢٨ـ «أكن من الصالحين» المنافقون ١٠	تفرد أبو عمرو بقراءته «أكون»

الآيـــة	التفـــرد
٢٩ـ «. مما خطيئاتهم أغرقوا» نوح ٢٥	تفرد أبو عمرو بقراءته خطاياهم

٤ـ تفرد ابن عامر:

١ـ «نغفر لكم خطاياكم» البقرة ٥٨	تفردات ابن عامر هنا بالتأنيث
٢ـ «عليم. وقالوا اتخذ الله ولداً» البقرة ١٦٦	تفرد ابن عامر هنا بترك الواو بين عليم. و. قالوا
٣ـ «يرون العذاب» البقرة ١٦٥	تفرد ابن عامر هنا بضم الياء
٤ـ « منزلين» آل عمران ١٢٤	تفرد ابن عامر هنا بتشديد الزاي
٥ـ «إلا قليل منهم» النساء ٦٦	تفرد ابن عامر عنا بالنصب
٦ـ «قياماً للناس» المائدة ٩٧	تفرد ابن عامر هنا بحذف الألف
٧ـ «يبغون» المائدة ٥٠	تفرد ابن عامر هنا بالخطاب
٨ـ «وللدار الأخرة» الأنعام ٣٢	تفرد ابن عامر هنا بإضافة الدار إلى الآخرة
٩ـ «بالغداة» الأنعام ٥٣، الكهف ٢٨	تفرد ابن عامر فيهما بضم الغين وإسكان الدال وواو بعدها
١٠ـ «ينسينك» الأنعام ٦٨	تفرد ابن عامر بتشديد السين
١١ـ «عما يعملون» الأنعام ١٣٢	تفرد ابن عامر بالخطاب
١٢ـ «زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم» الأنعام ١٣٧	تفرد ابن عامر تفرداً غير مسبوق المثال. بضم الزاي وكسر الياء من «زُين» ورفع لام «قتل» ونصب دال «أولادهم» وخفض همزة «شركائهم» بإضافة قتل إليه
١٣ـ «ميتة» الأنعام ١٣٩	تفرد ابن عامر هنا بالرفع
١٤ـ «قليلاً ما تذكرون» الأعراف ٣	تفرد ابن عامر بياء قبل التاء
١٥ـ «وما كنا لنهتدي» الأعراف ٤٣	تفرد ابن عامر بحذف الواو قبل «ما»
١٦ـ «والشمس والقمر والنجوم مسخرات»	تفرد ابن عامر برفع الأسماء الأربعة

الآيـــــة	التفـــــرد
الأعراف ٥٤	
١٧ـ «قال الملأ» في قصة صالح، الأعراف ٧٥	تفرد ابن عامر بزيادة واو قبل قال
١٨ـ «وإذ أنجيناكم» الأعراف ١٤١	تفرد ابن عامر بألف بعد الجيم بغير ياء ولا نون
١٩ـ «اصرهم» الأعراف ١٥٧	تفرد ابن عامر بفتح الهمزة والمد والصاد وألف بعدها على الجمع «اصارهم
٢٠ـ «خطيئاتكم» الأعراف ١٦١	تفرد ابن عامر بالإفراد ورفع التاء
٢١ـ «إذ يتوفى» الأنفال ٥٠	تفرد ابن عامر بالتاء على التأنيث
٢٢ـ «لا أيمان لهم» التوبة ١٢	تفرد ابن عامر بكسر الهمزة على المصدر
٢٣ـ «لقضي إليهم أجلهم» يونس ١١	تفرد ابن عامر بفتح القاف وكسر الضاد وقلب الياء ألفا ونصب «أَجَلَهم»
٢٤ـ «يسيركم في البر» يونس ٢٢	تفرد ابن عامر بفتح الياء ونون ساكنة بعدها وشين معجمة مضمومة من النشر
٢٥ـ «والشمس والقمر» النحل ١٢	تفرد ابن عامر برفع الاسمين
٢٦ـ «فتنوا» النحل ١١٠	تفرد ابن عامر بفتح الفاء والتاء
٢٧ـ «يلقاه» الإسراء ١٣	تفرد ابن عامر بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف
٢٨ـ «تزاور» الكهف ١٧	تفرد ابن عامر بإسكان الزاي وتشديد الراء من غير ألف
٢٩ـ «لا يشرك» الكهف ٢٦	تفرد ابن عامر بالخطاب على النهي
٣٠ـ «ولا تسمع الصم» الأنبياء ٤٥	تفرد ابن عامر بتاء مضمومة وكسر الميم ونصب الصم
٣١ـ «وإن هذه أمتكم» المؤمنون ٥٢	تفرد ابن عامر بالتخفيف في «إن»
٣٢ـ «فيقول» الفرقان ١٧	تفرد ابن عامر بالنون

الآيـــــة	التفـــــرد
٣٣- «أولم يكن لهم ءاية» الشعراء ١٩٧	تفرد ابن عامر بالتاء «تكن» ورفع «آية»
٣٤- «إنا منزلون» العنكبوت ٣٤	تفرد ابن عامر بتشديد الزاي
٣٥- «سادتنا» الأحزاب ٦٧	تفرد ابن عامر بالجمع وكسر التاء
٣٦- «إذا فزع» سبأ ٢٣	تفرد ابن عامر بفتح الفاء والزاي
٣٧- «أشد منهم قوة» المؤمن ٢١	تفرد ابن عامر بقراءة منكم
٣٨- «والحب ذو العصف والريحان» الرحمن ١٢	تفرد ابن عامر بنصب الثلاثة الأسماء
٣٩- «ذي الجلال» الرحمن ٧٨	تفرد ابن عامر بواو بعد الذال
٤٠- «وكلا وعد الله» الحديد ١٠	تفرد ابن عامر برفع لام «كل»
٤١- «لا يؤخذ منكم فدية» الحديد ١٥	تفرد ابن عامر بالتاء على التأنيث
٤٢- «فقدر عليه رزقه» الفجر ١٦	تفرد ابن عامر بتشديد الدال
٤٣- «موليها» البقرة	تفرد ابن عامر «موليها»

٥- تفردات عاصم:

الآية	التفرد
١- «وأن تصدقوا» البقرة ٢٨٠	تفرد عاصم هنا بتخفيف الصاد
٢- «تجارة حاضرة» البقرة ٢٨٢	تفرد عاصم هنا بالنصب فيهما
٣- «وقد نزل عليكم» النساء ١٤٠	تفرد عاصم هنا بفتح النون والزاي
٤- «نشراً» الأعراف ٥٧، الفرقان ٤٨، النمل ٦٣	تفرد عاصم هنا بالباء الموحدة وضمها وإسكان الشين
٥- «إن يعف عن طائفة منكم يعذب طائفة» التوبة ٦٦	تفرد عاصم بنون مفتوحة وضم الفاء في «يعف» وبالنون وكسر الدال في «يعذب» و بنصب طائفة
٦- «والذين تدعون» النحل ٢٠	تفرد عاصم هنا بالغيب
٧- «جذوة» القصص ٢٩	تفرد عاصم هنا بفتح الجيم

الآيـــــة	التفـــــرد
٨ـ «تظاهرون» الأحزاب ٤	تفرد عاصم هنا بضم التاء وتخفيف الظاء وألف بعدها وكسر الهاء مع تخفيفها
٩ـ «خاتم النبيين» الأحزاب ٤٠	تفرد عاصم هنا بفتح التاء
١٠ـ «يظاهرون» المجادلة ٢ + ٣	تفرع عاصم هنا بضم الياء وتخفيف الظاء والهاء وكسرها وألف بينهما في الموضعين
١١ـ « يفصل بينكم» الممتحنة ٣	تفرد عاصم هنا بفتح الياء وإسكان الفاء وكسر الصاد مخففة
١٢ـ « فتنفعه الذكرى» عبس ٤	تفرد عاصم هنا بنصب العين

٦ـ تفردات حمزة:

الآية	التفرد
١ـ «فأزلهما» البقرة ٣٦	تفرد هنا حمزة بألف بعد الزاي وتخفيف اللام
٢ـ «أسارى» البقرة ٨٥	تفرد هنا حمزة بفتح الهمزة وسكون السين من غير ألف
٣ـ «ويقتلون الذين يأمرون» آل عمران ٢١	تفرد هنا حمزة بضم الياء وألف بعد القاف وكسر التاء من القتال
٤ـ «لما آتيكم» آل عمران ٨١	تفرد هنا حمزة بكسر اللام
٥ـ «ولا يحسبن الذين كفروا» ١٧٨ «ولا يحسبن الذين يبخلون» ١٨٠	تفرد هنا حمزة بالخطاب فيهما
٦ـ «والأرحام» النساء ١	تفرد هنا حمزة بخفض الميم
٧ـ «وليحكم» المائدة ٤٧	تفرد هنا حمزة بكسر اللام ونصب الميم
٨ـ «وعبد الطاغوت» ٦٠	تفرد هنا حمزة بضم الباء «عبد» وخفض الطاغوت
٩ـ «يلحدون» الأعراف ١٨٠ والسجدة	تفرد هنا بفتح الياء والحاء في الموضعين

الآيـــــة	التفـــــرد
١٠ـ «ولايتهم» الأنفال ٧٢	تفرد هنا حمزة بكسر الواو
١١ـ «ورحمة للذين آمنوا» التوبة ٦١	تفرد هنا حمزة بالخفض
١٢ـ «أولا يرون» التوبة ١٢٦	تفرد هنا حمزة بالخطاب
١٣ـ «بمصرخي» إبراهيم ٢٢	تفرد هنا حمزة بكسر الياء
١٤ـ «فما استطاعوا» الكهف ٩٧	تفرد هنا حمزة بتشديد الطاء أعني إدغام التاء في الطاء
١٥ـ «تساقط» مريم ٢٥	تفرد حمزة هنا بفتح التاء والقاف وتخفيف السين
١٦ـ «أنا اخترتك» طه ١٣	تفرد حمزة هنا بالجمع في الضمير والصيغة أعني «أنا اخترناك»
١٧ـ «لا تخاف دركاً» ٧٧	تفرد حمزة هنا بالأمر
١٨ـ «تهدي العمي» النمل ٨١، الروم ٥٣	تفرد حمزة هنا بالتاء وفتحها وإسكان الهاء من غير ألف
١٩ـ «هدى ورحمة» لقمان ٣	تفرد حمزة هنا بالرفع
٢٠ـ «ما أخفي لهم» السجدة ١٧	تفرد حمزة هنا بإسكان الياء
٢١ـ «الغرفات» سبأ ٣٧	تفرد حمزة هنا بالتوحيد
٢٢ـ «ومكر السيء» فاطر ٤٣	تفرد حمزة هنا بإسكان الهمزة في الوصل
٢٣ـ «إليه يزفون» الصافات ٩٤	تفرد حمزة هنا برفع الزاي
٢٤ـ «المنشئات» الرحمن ٢٤	تفرد حمزة هنا بكسر الشين
٢٥ـ «انظرونا» الحديد ١٣	تفرد حمزة هنا بقطع الهمزة

٧ـ تفردات الكسائي:

١ـ «إن الدين» آل عمران ١٩	تفرد هنا الكسائي بفتح الهمزة
٢ـ «وأن الله لا يضيع» ١٧١	تفرد هنا الكسائي بكسر الهمزة

الآيـــــة	التفـــــــرد
٣ـ «والمحصنات» النساء ٢٤	تفرد هنا الكسائي بكسر الصاد
٤ـ «هل يستطيع ربك» المائدة ١١٢	تفرد هنا الكسائي بخطاب الصيغة ونصب «ربك»
٥ـ «نعم» الأعراف ١١٤، الشعراء ٤٢ ، الصافات ١٨	تفرد هنا الكسائي بكسر العين منها
٦ـ «وما يعزب» يونس ٦١، سبأ ٣	تفرد هنا الكسائي بكسر الزاي
٧ـ «إنه عمل غير صالح» هود ٤٦	تفرد هنا الكسائي بكسر الميم وفتح اللام وبنصب الراء في «غير»
٨ـ «ألا بعداً لثمود» ٦٨	تفرد هنا الكسائي بكسر الدال مع التنوين
٩ـ «لتزول» إبراهيم ٤٦	تفرد هنا الكسائي بفتح اللام الأولى ورفع الثانية
١٠ـ «لقد علمت» الإسراء ١٠٢	تفرد هنا الكسائي بضم التاء
١١ـ «فيحل عليكم ـ ومن يحلل» طه ٨١	تفرد هنا الكسائي بضم الحاء من «فيحل» واللام من «يحلل»
١٢ـ «الصاعقة» الذاريات ٤٤	تفرد هنا الكسائي بإسكان العين من غير ألف
١٣ـ «لم يطمثهن» الرحمن ٥٦ + ٧٤	تفرد هنا الكسائي بضم الميم في الموضعين
١٤ـ «عرف بعضه» التحريم ٣	تفرد هنا الكسائي بتخفيف الراء
١٥ـ «فستعلمون من هو» الملك ٢٩	تفرد هنا الكسائي بالغيب
١٦ـ «تعرج الملائكة» المعارج ٤	تفرد هنا الكسائي بالياء على التذكير
١٧ـ «والذي قدر فهدى» الأعلى ٣	تفرد هنا الكسائي بتخفيف الدال من «قدر»

وإلى هنا ينتهي الاستيعاب لما تفرد به القراء السبعة من طريق التيسير.

* * *

أساليب التعليم
عند القراء والمقرئين



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة أساليب التعليم عند القراء والمقرئين

الحمد لله رب العالمين، أحمده على قديم احسانه، حمد من يعلم ان مولاه الكريم علمه ما لم يكن يعلم، وكان فضله عليه عظيماً، وأسأله المزيد من فضله، والشكر على ماتفضل به من نعمه، انه ذو فضل عظيم، وصلى الله على محمد عبده ورسوله صلاة تكون له رضاً ولي بها مغفرة.

أما بعد : فإن أولى ما يصرف في تحصيله، وأجدر ما يدأب في ادراك تأويله العاقل في كل عصر وآن، وأحرى ما ينافس في مثله ذو اللب والجنان، واحق ما ينفق فيه العمر عند ذوي العرفان، العلم النافع والعمل الصالح، اذ بهما فوز كل فائز، وفلاح كل فالح، ولا شك أن العمل ثمرة العلم.

ولا يؤلف أحد كتاباً إلا في أحد أقسام سبعة وهي : إما أن يؤلف في شيء لم يسبق اليه يخترعه، أو شيء ناقص يتممه، أوشيء مستغلق يشرحه، أو طويل يختصره دون أن يخل بشيء في معانيه، أو شيء مختلط يرتبه، أو شيء أخطأ فيه مصنفه يبينه، او شيء مفرق يجمعه(١).

وقد مكثت برهة من الدهر وأنا أهم وأعزم ، وأتردد وأحزم، لعدم علمي بالأحق والأحرى وانا متردد بين الاقدام والاحجام، لقصور شأوي عن ادراك مثل هذا المقام، مع فقدى جل المواد، وتعذر وجود المداد، واشتغال البال بالبلابل والهموم، وتشويش الخاطر بالقلاقل والغموم، كيف لا والوقت اكفهر وجهه بالمقت، ولم يبق من آثار هذا البيان الا حكايات، والعلم قد افلت شموسه، وتقوضت محافله ودروسه، وربعه المأهول امسى خالياً، وواديه المأنوس اضحى موحشاً، وغصنه الرطيب غدا ذاوياً. فليس له في هذا الزمان الا الإلتجاء الى عالم السر والاعلان، فهو الذي يعطي ويمنع ويخفض ويرفع، فلا جرم فقد ذهبت الراحة والسرور، والبهجة والحبور مع الرعيل الأول والسرب الذي عليه المعول، ولم يبق لأبناء هذا العصر الا الشدة والحصر، والندم والتأسف والتأفف والتلهف، والاشتغال بالقيل والقال، واضاعة العمر في اللهو

(١) شمس الدين البابلي المتوفى سنة ١٠٧٧ ذكره محمد أمين بن فضل الله في خلاصة الأثر في اعيان القرن الحادي عشر ٤١/٤ طبعة القاهرة ١٢٨٤هـ.

والمحال، فلا لوم على العالم اذا خمدت ناره، وانطمست آثاره، وبردت شرارته، وصار تابعاً بعد ان كان متبوعاً، ولكن لابد في كل عصر ومصر للدين من حملة، وللعلم من نقله، قال صلى الله عليه وسلم في صحيح ابن حبان «لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يستغلهم في طاعته». فقد حداني ما رأيته من إهمال قراء عصرنا، ومقرئي دهرنا تجويد التلاوة، وتحقيق القراءة - وأساليب التدرج في الدراسة، ووصف كيفية التعليم عند الصحابة، والسبل التي تلقاها الخلف عن السلف، أن الزمت نفسي رسم كتيب خفيف المحمل، سهل المأخذ، مستعينا بالوارد من السنن والاخبار، وعلى حسب ما قرأناه وتلقيناه عن الأئمة الماضين والقراء السالفين، لتتوفر بذلك فائدته، ويعم نفعه من رغب في الاتقان في تعلم وتعليم احكام القرآن. فلو كان يجب على العالم ان ينطلق دائماً من البداية، فلن يكون التقدم ممكناً، وبالتقاء العلم بالتجربة تتفجر شرارة المعرفة. واعلم انه لو اردنا استقصاء هذا الأمر لاستفرغ عمرنا، ثم لم يحكم أمرنا، ولكن اقتصرنا على ما يفيد، والمعلوم ان الصناعة طويلة والعمر قصير، وما هذا الكتيب بالنسبة الى هذا العلم الا كنقطة مطر في خضم بحر زاخر.

واعلم ان القراء متفاضلون في العلم بالتجويد، والتعليم والتدريس والاخذ والتبيين، والمعرفة بالتحقيق والترتيل والحدر والتدوير، واساليب التعليم.. والعلم فطنه ودراية، فللدراية ضبطها ونظمها وعلمها، وللرواية نقلها واخذها وتعلمها، ولا سيما والجهل ممدود الرواق، مستول على الآفاق، والعلم الى عفاء ودروس، وعلى خفاء وطموس، وأهله في جفوة الزمن، يقاسون في عبوسه، خاصة في هذا العلم العظيم، فالنفوس معرضة عما ندبهم اليه مولاهم الكريم، قليلة الاكتراث به.

أستغفر الله من التقصير، وأسأله النقلة من هذه الحالة التي لا تحسن بأهل القرآن ولا يرضاها لهم مولاهم، انه نعم المولى ونعم النصير.

واشكر مقدماً أخاً كريماً اطلع على عيب فهداني اليه، او على نقص فاصلحه، والله وحده بفضله يحفظنا من الزلل الذي لا يسلم منه أحد من البشر ونسأله أن يستر عوراتنا، ويتجاوز عن سيئاتنا، ويوفقنا لما هو أولى بنا، انه المنان الواسع الغفران.

وان تجد عيباً فسدّ الخللا   قد جل من لا عيب له وعلا

الفقير الى عفو ربه

زيدان محمود سلامه العقرباوي

«السـند»

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وبعد :-

اعلم - علمك الله وإياي - ان العلماء قد اهتموا بالإسناد وجعلوه من السنن المؤكدة ومن خصائص هذه الأمة، وجعلوه انساب الكتب. كما قال الحافظ ابن حجر نقلاً عن بعض الفضلاء «الاسانيد أنساب الكتب».

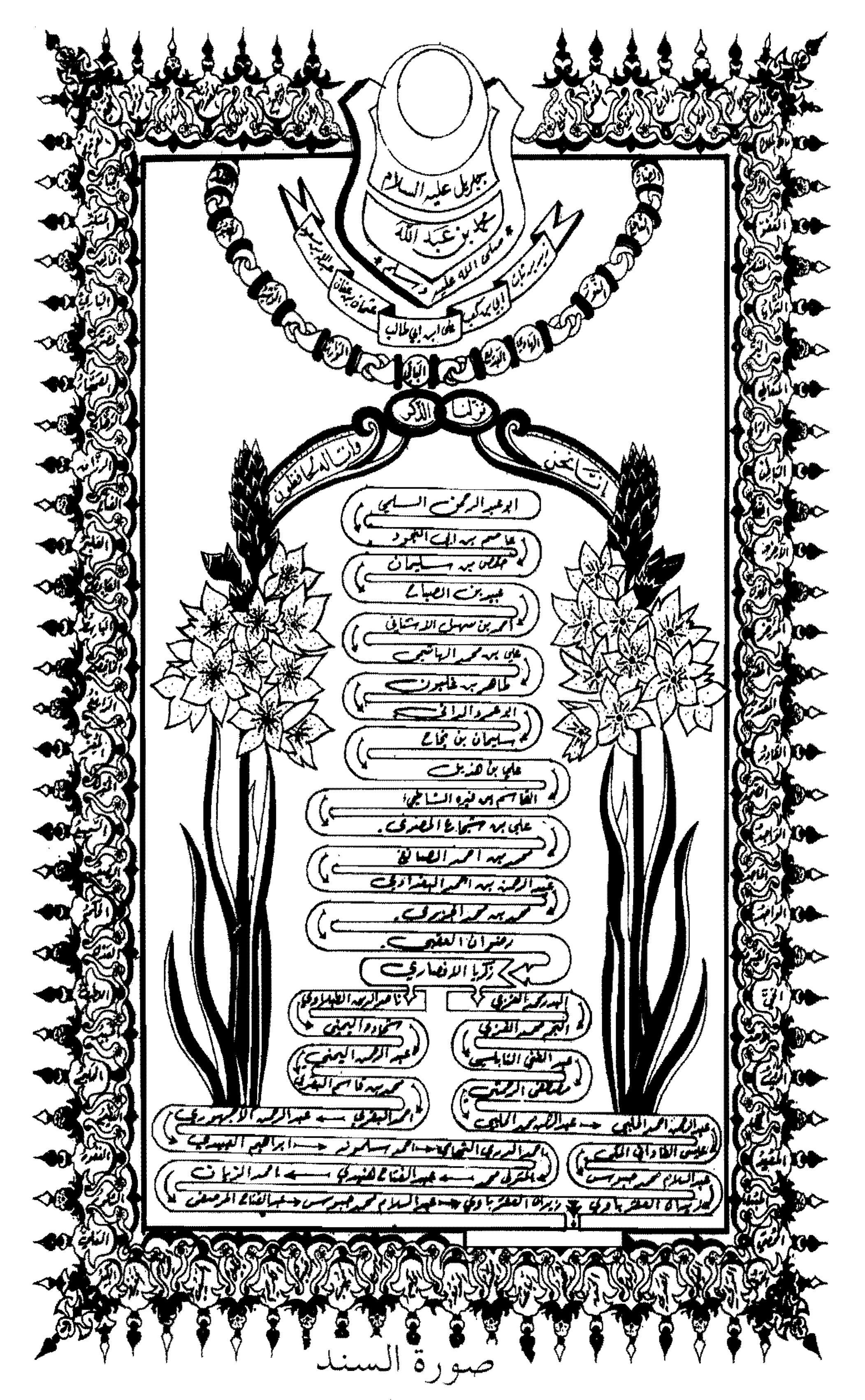
ولم يكتف العلماء بذلك بل حضوا على علو السند وقربه من رسول الله ﷺ حتى كان الواحد منهم يسافر مسيرة الشهر واكثر لعلو الاسناد، ولا ادل على ذلك من قول الامام ابن معين رحمه الله: الاسناد العالي قربة الى الله تعالى والى الرسول ﷺ» وكذلك قال في مرض موته حينما قيل له: ما تشتهي؟ قال: «بيتاً خالياً واسناداً عالياً»، وقال الامام احمد رحمه الله «الاسناد العالي سنة عمن سلف».

ولقد من الله علي بنعمةالعلو، فقد اتصلت اسانيدي بالعلوم الشرعية كلها من قرآن وعلومه وحديث وعلومه وفقه واصوله ونحو ولغة وأدب وغير ذلك من الفنون، وها أنا اسوق لك اخي القاريء اعلى ما وقع لي من اسانيد تاركا الاكثار لأن فيه الملل، ومن رام الاكثار والطرق فعليه بأثبات مشايخي وأشياخهم رحمهم الله، ومقتصراً على اسانيدي بالقرآن الكريم، لأنه اشرف العلوم وأصدق الكتب، بل ماشرفت وعظمت الكتب الا به.

أروي عن شيخي واستاذي عبد السلام بن محمد بن ابراهيم بن حبوس - عن شيخه مسند العصر ابي الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي - عن شيخه عبد الرحمن بن احمد الحلبي المكي - عن شيخه عبد الرحمن بن محمد الكزبري - عن الشيخ مصطفى الرحمتي - عن شيخه عبد الغني النابلسي عن شيخه النجم محمد الغزي - عن والده البدر محمد الغزي - عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري - عن الحافظ ابن حجر - عن الحافظ ابن الجزري.

واعلم انه وقع لي رواية القرآن مسلسلاً بالقراء، حيث أرويه عن شيخي عبد السلام عن شيخه عبد الفتاح المرصفي عن شيخه أحمد الزيات عن مسند عصره عبد الفتاح هنيدي عن شيخ المقرئين والمحدثين في عصره محمد المتولي عن شيخه احمد البدري الشهير بالتهامي عن احمد بن محمد المعروف بسلمونه عن شيخه السيد ابراهيم العبيدي كبير المقرئين في وقته عن سبط القطب الخضيري الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن عمر الاجهوري عن العلامة ابي السماح احمد البقري عن شمس الدين محمد بن قاسم عن الشيخ عبد الرحمن اليمني عن والده الشيخ شحاده اليمني عن شيخ اهل زمانه ناصر الدين الطبلاوي عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري عن ابي النعيم رضوان بن محمد العقبي عن الحافظ بن الجزري.

وارويه من طرق اخرى مسلسلاً بالقراء، أعلى اسناداً من هذا، اوافق في بعضها شيخ القراء الضباع رحمه الله، واوافق مشايخه في البعض الآخر، وانما خصصت هذا لشهرة رواته وشهرته عند المتآخرين.



جبريل عليه السلام
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم
أبي بن كعب
زيد بن ثابت
علي بن أبي طالب
عثمان بن عفان
إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون
أبو عبد الرحمن السلمي
عاصم بن أبي النجود
حفص بن سليمان
عبيد بن الصباح
أحمد بن سهل الأشناني
علي بن محمد الهاشمي
طاهر بن غلبون
أبو عمرو الداني
سليمان بن نجاح
علي بن هذيل
القاسم بن فيره الشاطبي
علي بن شجاع المصري
محمد بن أحمد الصائغ
عبد الرحمن بن أحمد البغدادي
محمد بن محمد الجزري
رضوان العقبي
زكريا الأنصاري
ناصر الدين الطبلاوي
شحاذة اليمني
عبد الرحمن اليمني
محمد بن قاسم البقري
النجم محمد الغزي
عبد الغني النابلسي
مصطفى الرحمتي

صورة السند

الفصل الاول

الباب الاول : تعليم القرآن
الباب الثاني : فضل حفظ القرآن الكريم وتحفيظه
الباب الثالث : نظار المصاحف
الباب الرابع : سماع القرآن



الباب الأول
تعليم القرآن

الحمد لله الذي علم القرآن وزين الانسان بنطق اللسان، فطوبي لمن يتلو كتاب الله حق تلاوته، ويواظب آناء الليل واطراف النهار على دراسته.

اللهم اني عبدك، وابن عبدك، وابن امتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ فيَّ حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك، سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحداً من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور بصري، وجلاء حزني، وذهاب همي وغمي.

اللهم ارحمني بترك المعاصي أبداً ما ابقيتني، وارحمني بترك مالا يعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك عني، والزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني، ونور به بصري، واشرح به صدري، واجعلني أتلوه كما يرضيك مني، وافتح به قلبي واطلق به لساني، اللهم انا نعوذ بك من الشقاء في حمله، والجور عن حقه، والغلو في قصده، والتقصير دون واجبه. اللهم إنك جعلته نجاة فنجنا به من كل هلكة، وجعلته عصمة فاعصمنا به من كل بدعة وشبهة، اللهم ألزم به قلوبنا السكينة والوقار، والفكرة والاعتبار، والتوبة والاستغفار، حتى لا نشتري به ثمنا ولا نبتغي به بدلاً، ولا نؤثر عليه عرضاً من اعراض الدنيا أبدا، انك سميع الدعاء.

وبعد : روى الامام مسلم عن تميم الداري رضي الله عنه قال: ان النبي ﷺ قال : «الدين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»(١).

قال العلماء رحمهم الله تعالى : «النصيحة لكتاب الله تعالى هي الايمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله، ولا يشبهه شيء من كلام الخلق، ولا يقدر على مثله الخلق بأسرهم، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها، والخشوع عندها، وإقامة حروفه في التلاوة، والذب عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاعنين، والتصديق بما فيه، والوقوف على أحكامه وتفهم علومه وأمثاله، والاعتبار بمواعظه، والتفكر في عجائبه، والعمل بمحكمه، والتسليم بمتشابهه، والبحث عن عمومه وخصوصه، وناسخه ومنسوخه، ونشر علومه، والدعاء اليه»(٢).

(١) حديث صحيح رواه مسلم (٢ - ٣٧).
(٢) البيان في آداب حملة القرآن (٨٥).

وبما ان الانسان لا يشرف إلا بما يعرف، ولا يفضل الا بما يعقل، ولا ينجب الا بمن يصحب، وكان القرآن أعظم كتاب منزل، كان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أفضل رسول بعث، وكانت أمته من العرب والعجم أفضل أمة أخرجت للناس، وكان حملته وقراؤه ومقرئوه أفضل هذه الأمة، وكان أعظم ما يتقرب به الى الله تلاوة القرآن.

روى الترمذي بسنده عن الحارث الأعور عن علي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه ستكون فتن كقطع الليل المظلم، قيل: فما النجاة منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله تبارك وتعالى، فيه نبأ من قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، ونوره المبين، والذكر الحكيم، والصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تتشعب معه الآراء، ولا يشبع منه العلماء، ولا يمله الاتقياء، من علم علمه سبق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن اعتصم به فقد هدي الى صراط مستقيم»[1].

ولما خص الله جل شأنه هذه الأمة المحمدية بهذا الكتاب الكريم، تكفل سبحانه بحفظه فقال جل من قائل: «انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون»[2]. ثم خص به من شاء من عباده، الذين هم أهل الله وأصفياؤه فقال: «ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا»[3].

ولقد خص الله من اصطفاهم بحفظه بالأمانة في الأداء الى من بعدهم، حسب ما تلقوه بالسند الصحيح الى النبي ﷺ، لم يهملوا منه حركة ولا سكوناً، ولا اثباتاً ولا حذفاً، وكان الاعتماد في نقله على حفظ الصدور لا على نقله من الكتب والمصاحف، وهذه خصوصية من الله تعالى الى هذه الامة المباركة، ولقد ذكر القرآن الكريم أن الرسول ﷺ نفسه لا يستطيع أن يبدله: «قل ما يكون لي ان أبدله من تلقاء نفسي، إن اتبع الا ما يوحى إلي»[4]، وإذا كان هذا حال الرسول ﷺ فأولى منه الصحابة والتابعون ومن بعدهم، لا يستطيع أحد منهم أن يغير منه شيئاً.

والحقيقة أن القرآن معجز بكل ما يحتمله هذا اللفظ من معنى، وهو معجز بعلومه

(١) التبيان في علوم القرآن (٨٥).

(٢) سورة الحجر آية ٩ .

(٣) سورة فاطر آية ٣٢ .

(٤) سورة يونس آية ١٥ .

ومعارفه، وهو معجز في تشريعه، معجز في بيانه ولفظه، واسلوبه، إن القراءة كالاشعة المنعكسة من نور القرآن، كلما عظمت قوة المؤثر عظمت معه قوة الأثر.

إن هذا الدين خليق بأن تكون عنايته وعناية حامليه، مركزة على قراءة القرآن الذي نزل من السماء وكان خاتم الكتب، وعلى حفظه وقراءته وعلى اتقان هذه القراءة، وتصحيحها وضبطها وتحقيقها، وتدوين العلوم التي تنبثق عن هذا العلم، وتحري الصحة والدقة والأمانة في نقلها من جيل الى جيل، ومن عصر الى عصر، ومن رجال الى رجال، ومن كتاب الى كتاب، ومن صدر الى صدر، ومن فم الى فم، ومن لسان الى لسان، فيقرأ القرآن في هذا العصر كما قريء في عصر نزوله، كأنه شريط مسجل لقوله تعالى: «إن علينا جمعه وقرآنه»(١).

والحاصل أن تحرير رسوم الحروف والكلمات، ومخارج الحروف والصفات، وترتيب السور والآيات، والقراءات المتواترة، أن جبريل عليه السلام قد أخبر وعلم النبي عليه الصلاة والسلام كل واحدة من هذه الاحكام.

وفي العرضة الأخيرة خاصة لتبقى العرضة على الشيوخ في الأمة إتباعاً له ﷺ، وليأخذوا القرآن بكمال الأخذ عن أفواه المشايخ المتصلة الى الحضرة النبوية، وليصل اليهم الفيض الالهي والاسرار القرآنية، والبركات الفرقانية، فإنها لا تحصل الا بتعلمهم القرآن من افواه المشايخ المسلسلة، وليكتب كمال الثواب بعرضهم القرآن على المشايخ(٢).

واعلم أن الانسان كثيراً ما يعجز عن اداء الحروف رغم معرفته مخارجها وصفاتها من المؤلفات، حتى يسمعها من فم الشيخ المتقن.

لكن لما طالت سلسلة الأداء، تخللتها أشياء من التحريفات في اداء اكثر شيوخ الاداء - خاصة في زماننا الحاضر، والشيخ الجامع بين الرواية والدراية، والمتفطن لدقائق الخلل في المخارج والصفات أعز من الكبريت الاحمر، فوجب علينا -والحال على ما اسلفت- أن لا نعتمد على شيوخنا كل الاعتماد.

بل نتأمل فيما أودعه العلماء في كتبهم من بيان مسائل هذا الفن واختلاف مدارسهم ومشاربهم، ونقيس ما سمعناه من الشيوخ على ما اودع في هذه الكتب - كذا ذكر مثله ساجقلي في البيان -

(١) سورة القيامة آية ١٧ .

(٢) الاتقان في علوم القرآن.

فكيف لا نتعلم القرآن -مع كثرة جهلنا، وعدم فصاحتنا وبلاغتنا- من المشايخ الماهرين في علم التجويد؟

فإن رسول الله ﷺ مع كمال فصاحته ونهاية بلاغته تعلم القرآن عن جبريل عليه السلام في جمع من السنين، خصوصاً في السنة الأخيرة التي توفي فيها مع افضليته على جبريل عليه السلام.

وأما بعض علماء زماننا فانهم إذا وجدوا أهل الأداء في أعلى المراتب والوظائف تعلموا منهم، وان وجدوهم في ادنى المراتب تعلوا عنهم، استكباراً عن الرجوع اليهم، كما قال صاحب تهذيب القرآن: وقد رأينا بعض من يسمى بالتكميل لا يقدر على قراءة قدر ما تجوز به الصلاة، وهو قد يتصدى للتقوى وقد هدم التقوى من اساسها، ويتورع عن الشبهات ويفسد الصلاة كل يوم خمس مرات، ويتخذ ورداً يريد ان يعبد الله تعالى بالسيئات، ثم انه يستحي من الناس أن يقعد بالعمامة الكبرى ورداء العلماء بين يدي معلم من أهل الاداء، فإن ذلك من وظائف المبتدئين وهو قد صار من المدرسين الفضلاء «وذكر مثله الحسيني رحمه الله في القول السديد».

نعم ان اكثر علماء زماننا يشتغلون بعلوم دنيوية وعلوم غير نافعة، ويتركون الأهم والالزم، كالذين يهتمون بالحياة المادية والاشتغال بالعلوم الآلية مدة حياتهم، بل يفنون أعمارهم فيها، ثم يفتخرون ويتكبرون بسببها، ويحسبون انهم يحسنون صنعاً، فما ظنك في حق العلم الذي تكون ثمرته ونتيجته عجباً وكبراً، قال تعالى: «وابتغ فيما ءاتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا»[١].

فالدنيا عرض زائل، وهي طريق الآخرة، من زرع فيها الخير حصد، وليس من الدين ترك إعمارها، وان تعيش عالة على الناس، بل العمل والجد والغنى من طريق الحلال، واعلم ان الخير ليس بكثرة المال والولد، ولكن الخير أن يعظم حلمك وان ينفعك علمك، واعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً. «إن الله تعالى يبغض كل عالم بالدنيا جاهل بالآخرة»[٢]، «يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون»[٣]. فياعمار الدنيا، لقد عمرتم داراً موشكة بكم زوالاً.

عمرتم بيوتاً لغيركم منافعها وسكناها، وخربتم بيوتاً ليس لكم مساكن سواها، ان

---

(١) سورة القصص آية ٧٧ .

(٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته ١٨٧٩ .

(٣) سورة الروم آية ٧ .

الاسلام يدفع المسلم نحو عمارة الارض والتنافس بالعمل الصالح، فهو لم يستخلفه ليهجر الدنيا ويخاصمها، وقال ﷺ: «إن الملائكة لتضع اجنحتها لطالب العلم رضاً بما صنع»[1]، والعلم زرع، ومن زرع خيراً يوشك أن يحصد رغبة، ومن زرع شراً يوشك أن يحصد ندامة، ولكل زارع مثل ما زرع، فمن اعطي خيراً فالله اعطاه، ومن وقي شراً فالله وقاه، ومصالح الآخرة لاتتم الا بالدنيا، وجعل الدنيا فرصة لامتحان قوانا على اخضاعها لسلطان الله والمتقون سادة، والقراء قادة، ومجالستهم زيادة، فزاحمهم بركبك، ولا تستكبر عن كتاب ربك، وكن حذراً من اربع غارات: غارة ملك الموت على روحك، وغارة الورثة على مالك، وغارة الدود على جسمك، وغارة الخصماء على حسناتك، اجتهد ابو موسى الاشعري قبل موته اجتهاداً شديداً، فقيل له: لو أمسكت ورفقت بنفسك؟

قال : إن الخيل إذا ارسلت فقاربت رأس مجراها أخرجت جميع ما عندها، والذي بقي من اجلي اقل من ذلك، فنعوذ بالله من تقصير الهمم، ونسأل الله التوفيق وحسن العمل، وان يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وان ينفعني به يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وان يجعلني من حفظة القرآن العاملين به الذين هم أهل الله وخاصته انه هو السميع المجيب.

(١) صحيح الترغيب ٦٨ .

الباب الثاني
فضل حفظ القرآن الكريم

حفظ القرآن الكريم فرض كفاية، وكذلك تعليمه، والمعنى فيه ألا ينقطع عدد التواتر فيه، ولا يتطرق اليه التبديل والتحريف.

وهو أشرف العلوم، وحملته أشرف الناس، حث الله على تعليمه وترتيله، روى البخاري عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، وعن ابن عباس قال: قال ﷺ «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب»، ثم ان الاعتماد في نقل القرآن إنما يكون على حفظ القلوب والصدور، «بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم» (العنكبوت)، لا على حفظ المصاحف والكتب، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة، ففي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن ربي قال لي، قم في قريش فأنذرهم، فقلت له: رب إذن يثلغوا رأسي حتى يدعوه خبزة، فقال: إني مبتليك ومبتل بك، ومنزل عليك كتاباً لا يغسله الماء، تقرأه نائما ويقظان، فابعث جنداً ابعث مثلهم، وقاتل بمن اطاعك من عصاك، وانفق ينفق عليك» فاخبر تعالى ان القرآن لا يحتاج في حفظه الى صحيفة تغسل بالماء، بل يقرأه في كل حال، كما جاء في صفة أمته «أناجيلهم في صدورهم».

نزل القرآن على النبي ﷺ، فكانت همته منصرفة الى حفظه واستظهاره، ولقد بلغ من شدة حرصه على حفظه انه كان يحرك به لسانه فور سماعه من جبريل عليه السلام، مخافة ان يفلت منه شيء، ولكن الله طمأنه بأن وعده أن يجمعه في صدره، وان يسهل له حفظه وفهم معناه، قال تعالى: «لا تحرك به لسانك لتعجل به، ان علينا جمعه وقرآنه، فإذا قرأناه فاتبع قرآنه، ثم ان علينا بيانه» القيامة آية (١٦ - ١٩).

ولقد اقتدى الصحابة الكرام برسول الله ﷺ، وكانوا يتعاهدون القرآن قراءة وحفظاً، وقد كثر فيهم القراء، فمنهم من حفظ القرآن كله، ومنهم اكثره، ولقد ابدى الصحابة عناية فائقة بكتاب الله، فكانوا لا يغادرون الآية اذا نزلت حتى يحفظوها عن ظهر قلب، ويفهموا ما فيها ويعملوا بها، وظهر منهم القراء، وكان القرآن فيهم مصدر السعادة، فهو حديثهم في مجالسهم وعبادتهم، وفي بيوتهم ومساجدهم، حتى في جهادهم كان أمراؤهم وقادتهم

يأمرونهم بقراءة القرآن، فاذا دخلت معسكرهم اختلط عليك انين الجرحى باصوات قراء القرآن، فالقرآن الكريم هو كلام الله تعالى، خاطب به البشر، فمن قرأه كان جليساً لله تعالى، وما اعظم هذه المجالسة، وأعظم بمجلس يحادث الانسان فيه ربه، فاذا اردت الكلام مع الله، انت تتكلم وهو يسمع فادخل في الصلاة، وإذا اردت الكلام مع الله هو يتكلم وانت تسمع فاقرأ القرآن، وكانوا يديمون الصلة بالله بقراءة كتابه، فيصلون عبادة الليل بعبادة النهار ليبقوا دائماً في محاريب الطاعة، فالنفوس اذا عشقت شيئاً ألفته، وقد عشقت نفوسهم القرآن، فكان مصدر عزتهم وكرامتهم، وانقذهم من الظلمات الى النور، وجعلهم سادة البشر وقادة الدنيا.

قال المدائني «لما ولي عمر بن عبد العزيز كانوا يلتقون فيقول الرجل للرجل: ما وردك الليلة؟ وكم تحفظ من القرآن؟ ومتى تختم؟

فمن قرأ القرآن منهم وحفظه قدروه وأجازوه، ومن لم يقرأه ولم يحفظه أنبوه وهجروه وحبسوه عندهم حتى يقرأ، ووكلوا به من يعلمه[1]، وقال عتبة بن عمرو بن أبي سفيان لعبد الصمد بن عبد الأعلى الشيباني مؤدب ولده: علمهم كتاب الله، ولا تكرههم عليه فيملوه، ولاتتركهم فيهجروه[2].

وكان النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد يكفن الاثنين بثوب زيادة على ملابسهم التي لا تستر كل الجسم، او يقسم او يلف كل واحد بقطعة منه ثم يقول: «أيهما اكثر اخذا للقرآن» (أي حفظاً له) فإذا اشير له الى أحدهما قدمه في اللحد (الى القبلة) وقال: «انا شهيد على هؤلاء يوم القيامة انهم بذلوا ارواحهم» وأمر بدفنهم ولم يغسلوا ولم يصل عليهم، رواه الخمسة الا مسلما.

قال محمد بن مسلم الزهري في خبر وفوده على عبد الملك بن مروان: دخلت عليه فسألني: هل تحفظ القرآن؟ قلت: نعم والفرائض والسنن، فسألني عن ذلك كله فأجبته، فقضى ديني وأمر لي بجائزة[3].

وكان الوليد بن عبد الملك «يبر حملة القرآن ويكرمهم ويقضي عنهم ديونهم»[4].

وقال المدائني : أتى الوليد بن عبد الملك رجل من بني مخزوم يسأله في دينه، فقال: نعم ان كنت مستحقاً لذلك، قال: يا أمير المؤمنين وكيف لا اكون مستحقاً لذلك مع

---

(١) العيون والحدائق ٣/١١ والبداية والنهاية ٩/١٦٥ .

(٢) العقد الفريد ٢/٤٣٦ .

(٣) البداية والنهاية ٩/٣٤ .

(٤) البداية والنهاية ٩/١٦٥ .

قرابتي؟ قال: أقرأت القرآن؟ قال: لا، قال: أدن مني، فدنا منه، فنزع عمامته بقضيب كان في يده، وقرعه قرعات بالقضيب، وقال لرجل: ضُمّ هذا إليك، فلا يفارقك حتى يحفظ القرآن، فقام اليه عثمان بن يزيد بن خالد فقال: يا أمير المؤمنين، إن علي ديناً، فقال: أقرأت القرآن؟ قال: نعم، فاستقرأه عشر آيات من الانفال، وعشر آيات من براءة فقرأ، فقال: نعم، نقضي عنكم، ونصل ارحامكم على هذا(١).

وقال ﷺ : «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرأوا الزهراوين: البقرة وآل عمران، فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان او غيايتان(٢)، او كأنهما فرقان من طير صواف، يحاجان عن اصحابهما، اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة» مختصر مسلم حديث صحيح.

عن محمود بن لبيد ان أسيد بن حضير كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، فقرأ ليلة وفرسه مربوط عنده وابنه نائم الى جانبه، فأدار الفرس في رباطه، فقرأ فأدار الفرس في رباطه، فانصرف فأخذ ابنه وخشي أن يطأه الفرس، فاصبح فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «اقرأ أسيد، قال: فقرأت فادار الفرس في رباطه، قال: فانصرفت الى رسول الله وخشيت أن يطأ الفرس ابني، قال: فإن الملائكة لم تزل يسمعون صوتك فلو قرأت أصبحت ظلة بين السماء والارض يتراءاها الناس فيها الملائكة»(٣).

وعن ابي هريرة أن الرسول ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، فإن الشيطان ليفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»(٤).

وقال ﷺ: «يقال لصاحب القرآن يوم القيامة، اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك اليوم عند آخر آية تقرؤها»(٥)، وجاء في لفظ «يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»(٦).

---

(١) العقد الفريد ٤٢٤/٤ .

(٢) كل شيء أظل الانسان فوق رأسه. .

(٣)أخرجه البخاري ٦٣/٩ .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه. .

(٥) اخرجه ابو داود.

(٦) اخرجه الامام احمد في المسند ١٢٣/١٩ عن ابي هريرة بنص اسناده صحيح.

عن ابي هريرة قال: بعث رسول الله ﷺ بعثا ذا عدة، فاستقرأ كل رجل منهم القرآن، فأتى على احدثهم سناً فقال: «ما معك من القرآن؟» قال معي كذا ومعي كذا ومعي سورة البقرة، فقال: «أمعك سورة البقرة؟»قال: نعم، قال: «اذهب فأنت أميرهم» فقال رجل: والله ما منعني ان اتعلم القرآن إلا خشية ان لا أقوم به، فقال: اقرأوا القرآن وتعلموا وإن لم تقوموا به، فإن مثل من تعلم القرآن وقرأه وقام به كمثل جراب مملوء مسكاً يفوح منه ريح المسك، ومثل من تعلم ورقد وهو في جوفه كمثل حامل جراب أوكي على مسك»(١) وفي هذا الامر بتعلم القرآن وقراءته ليكون حامله زكي الرائحة طيب النكهة عطراً، يقظاً او نائماً، فالسؤال عن القرآن: لأن العلم كله منه يؤخذ، وعنه يؤثر، وكان مقدار الرجل في العلم يعرف بما عنده من القرآن.

وقال قتادة : لم يجالس هذا القرآن أحد الا قام عنه بزيادة.

فمن تلا القرآن وأراد به متاجرة مولاه الكريم فإنه يربحه الربح الذي لا بعده ربح «إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور، ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله، إنه غفور شكور»(٢)، وعن عبيد الله بن عمرو بن العاص قال: من جمع القرآن فقد حمل امراً عظيماً، لقد ادرجت النبوة بين كتفيه غير انه لا يوحى اليه(٣).

عن طارق الاشجعي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من علم آية من كتاب الله عز وجل كان له ثوابها ما تليت» اخرجه ابو سهل القطان في حديثه على شيوخه.

وكان أنس اذا ختم القرآن جمع أهله وولده فدعالهم(٤)، وعن مجاهد قال: الرحمة تنزل عند ختم القرآن، وكان يقال: ان الدعاء مستجاب عند ختم القرآن، وان السكينة تنزل للقرآن.

وقال ﷺ: «لا حسد الا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار»(٥).

---

(١) اخرجه الترمذي في سننه ٤/٢٣٣ وابن ماجه وذكره ابن كثير وقال الترمذي هذا حديث حسن.

(٢) سورة فاطر آية ٢٩ .

(٣) رواه الحاكم ١/٥٥٢ سند الآجرى الموقوف ورواه الحاكم في اللآلي للسيوطي ١/٢٤٢ .

(٤) الرسالة ٩٣ رقم ٨٤ وسنده صحيح.

(٥) أخرجه الامام احمد في المسند ٨/٢ وأخرجه البخاري ٧٣/٩ باب اغتباط صاحب القرآن.

وقال ﷺ: «اقرأوا القرآن، فانكم تؤجرون عليه، أما اني لا أقول (الم) حرف، ولكن الف عشر، ولام عشر، وميم عشر، فتلك ثلاثون»[1]، وقال ﷺ: «اهل القرآن أهل الله وخاصته»[2]، وقال ﷺ: «أيحب احدكم اذا رجع الى أهله ان يجد ثلاث خلفات عظام سمان؟ فثلاث آيات يقرأ بهن احدكم في صلاته خيرٌ له من ثلاث خلفات عظام سمان»[3].

وقال ﷺ: «ايكم يحب أن يغدو كل يوم الى بطحان، أو الى العقيق، فيأتي منه بناقتين كوماوين زهراوين، في غير إثم، ولا قطيعة رحم، فلان يغدو احدكم الى المسجد، فيتعلم أو يقرأ آيتين من كتاب الله خير له من ناقتين، وثلاث خير له من ثلاث، واربع خير له من اربع، ومن اعدادهن من الابل»[4]، وقال ﷺ: «أبشروا، فإن هذا القرآن طرفه بيد الله، وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به، فإنكم لن تهلكوا، ولن تضلوا بعده أبدا»[5]، وقال ﷺ: «إن الله تعالى: يرفع بهذا الكتاب أقواماً، ويضع آخرين»[6]، وقال ﷺ: «بلغوا عني ولو آية....»[7].

وقال ﷺ: «القرآن شافع مشفع، وماحل مصدق، من جعله أمامه قاده الى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه الى النار»[8]، وقال الشاعر:

فشمر ولذ بالله واحفظ كتابه	ففيه الهدى حقا وللخير جامع
هو الذخر للملهوف والكنز والرجا	ومنه بلا شك تنال المنافع
به يهتدي من تاه في مهمة الهوى	به يتسلى من دهته الفجائع

فحافظ القرآن العامل به أمات بالورع حرصه، وحسم بالتقى طمعه، وأمات بنور العلم شهوته.

إن قوماً الهتهم أماني المغفرة ورجاء الرحمة، حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم اعمال صالحة، يقول احدهم: إني احسن الظن بالله وارجو رحمة الله، وكذب، لو احسن الظن بالله لأحسن العمل لله، ولو رجا رحمة الله لطلبها بالاعمال الصالحة، يوشك من دخل المفازة من غير زاد ولا ماء ان يهلك.

---

(١) الاحاديث الصحيحة ٦٦٠.
(٢) صحيح الجامع الصغير وزيادته ٢١٦٥.
(٣) حديث صحيح رواه مسلم.
(٤) صحيح ابي داود.
(٥) حديث صحيح الصحيحة ٧١٣.
(٦) مختصر مسلم ٢١٠٢.
(٧) الروض النضير ٥٨٢.
(٨) حديث صحيح/ الصحيحة ٢٠١٩.

فتصبروا وتشددوا فإنما هي ليال تعد، وانما انتم ركب وقوف، يوشك ان يدعى احدكم فيجيب..

واعلم ان المؤمن أسير في الدنيا، يسعى في فكاك رقبته، لا يأمن شيئاً حتى يلقى الله عز وجل، انه كالغريب، للناس حال وله حال. يعلم انه محاسب في سمعه وبصره ولسانه وجوارحه.

وفي كنز العمال بلفظ «من قرا القرآن فرأى ان من خلق الله من اعطي افضل مما اعطي، فقد صغر ما عظمه الله، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يحتد فيمن يحتد، ولا يجهل فيمن يجهل، ولكن يعفو ويصفح لعز القرآن» كنز العمال ١/٥٢٥، وفي مجمع الزوائد ٧/١٥٩ عن عبد الله بن عمرو عن رسول الله ﷺ وبلفظ «من قرأ القرآن فكانما ادرجت النبوة بين جنبيه غير انه لا يوحى اليه، ومن قرأ القرآن فرأى ان احداً أعطي افضل مما أعطي فقد عظم ما صغر الله، وصغر ما عظمه الله، وليس ينبغي لحامل القرآن ان يسفه فيمن يسفه، أو يغضب فيمن يغضب، او يحتد فيمن يحتد، ولكن يعفو ويصفح لفضل القرآن.

وقال الخطابي: جاء في الأثر ان عدد آي القرآن على قدر درج الجنة، يقال للقارىء ارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن، فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على اقصى درج الجنة، ومن قرأ جزءاً منها كان رقيه في الدرج على قدر ذلك، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة» مختصر سنن ابي داود ٢/١٣٦ والترغيب ٢/٥٨٦ .

تزود من حيـــــاتك للمعاد وقم لله واجمع خير زاد
ولا تركنن الى الدنيـــا كثيرا فان المال يجمع للنفـــاد
اترضى ان تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد

لقد حرك الداعي الى الله والى دار السلام النفوس الأبية والهمم العلية، وأسمع منادي الايمان من كانت له اذن واعية، واسمع الله من كان حياً.

وبعد، فقد قال الامام ابن الجزري في طيبة النشر :

وبعد فالانسان ليس يشرفُ الا بما يحفظــــــه ويعرفُ
لذاك كان حاملـــو القرآن أشراف الامة أولي الاحسان
وانهم في الناس أهـــل الله وإن ربنا بهــــــم يباهي
وقال في القرآن عنهم وكفى بأنه اورثــــه من اصطـــفى

وهو في الاخرى شافع مشفّعُ فيه وقوله عليه يُسمع
يعطى به الملك مع الخلد إذا توجه تاج الكرامة كذا
يقرا ويرقى في درج الجنان وابواه منه يكسيان
فليحرص السعيد في تحصيله ولا يملّ قط من ترتيله

والقرآن الكريم أفضل ما اشتغل به أهل الايمان، وأولى ما عمرت به الاوقات والازمان. . . جعلنا الله من أهله بمنه وفضله.

الباب الثالث
فضل نظار المصاحف

قال ابو الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون المقريء، أخبرنا ابو بكر محمد بن نصر السامري قال: حدثنا سليمان ابن جبلة قال: حدثنا ادريس بن عبد الكريم الحداد قال: حدثنا خلف بن هشام البزار قال: قال لي سليم بن عيسى: دخلت على حمزة بن حبيب الزيات فوجدته يمرغ خديه في الارض ويبكي، فقلت: اعيذك بالله، قال: يا هذا استعذت في ماذا؟

فقال: رأيت البارحة في منامي كأن القيامة قد قامت، وقد دعي بقراء القرآن، فكنت فيمن حضر، فسمعت قائلا يقول بكلام عذب: لا يدخل عليّ إلا من عمل بالقرآن، فرجعت القهقرى، فهتف باسمي: أين حمزة بن حبيب الزيات؟

فقلت: لبيك داعي الله لبيك، فبدرني ملك فقال: قل: لبيك اللهم لبيك، فقلت كما قال لي، فأدخلني دارا، فسمعت فيها ضجيج القرآن فوقفت أرعد، فسمعت قائلا يقول: لا بأس عليك، ارق واقرأ، فادرت وجهي، فإذا انا بمنبر من در أبيض دفتاه من ياقوت اصفر، مرقاته زبرجد أخضر، فقيل لي: ارق واقرأ، فرقيت، فقيل لي: اقرأ سورة الانعام، فقرأت وأنا لا ادري على من أقرأ، حتى بلغت الستين آية، فلما بلغت «وهو القاهر فوق عبادة» قال لي: يا حمزة، ألست القاهرة فوق عبادي؟ قال: فقلت بلى، قال: صدقت، اقرأ، فقرأت حتى تممتها، ثم قال لي: اقرأ، فقرأت «الأعراف» حتى بلغت آخرها، فأومأت بالسجود، فقال لي: حسبك ما مضى، لا تسجد ياحمزة، من أقرأك هذه القراءة؟ فقلت: سليمان، قال: صدقت، من أقرأ سليمان؟ قلت: يحيى، قال: صدق يحيى، على من قرأ يحيى؟ فقلت: على أبي عبد الرحمن السلمي. فقال:

صدق ابو عبد الرحمن السلمي. من أقرأ أبا عبد الرحمن السلمي؟ فقلت: ابن عم نبيك علي بن ابي طالب. قال: صدق علي. من أقرأ علياً؟ قال: قلت: نبيك صلى الله عليه وسلم. قال: ومن أقرأ نبيي؟ قال: قلت: جبريل. قال: ومن أقرأ جبريل؟ قال: فسكت. فقال لي: ياحمزة، قل: أنت. قال: فقلت: ما أجسر أن أقول أنت. قال: قل أنت. فقلت: أنت. قال: صدقت يا حمزة. وحق القرآن، لأكرمن أهل القرآن، سيما اذا عملوا بالقرآن. ياحمزة، القرآن كلامي، وما أحببت أحداً كحبي لأهل القرآن. ادن ياحمزة. فدنوت فغمز يده في الغالية ثم ضمخني بها، وقال: ليس أفعل بك وحدك. قد فعلت ذلك بنظرائك، من فوقك، ومن دونك، ومن أقرأ القرآن كما اقرأته لم يرد به غيري، وما خبأت لك ياحمزة عندي اكثر، فأعلم اصحابك بمكاني من حبي لاهل القرآن، وفعلي بهم، فهم المصطفون الأخيار، يا حمزة، وعزتي وجلالي لا أعذب لساناً تلا القرآن بالنار، ولا قلباً وعاه، ولا أذناً سمعته، ولا عيناً نظرته. فقلت: سبحانك سبحانك أي رب ... فقال: ياحمزة: أين نظار المصاحف؟ فقلت: يارب، حفاظهم؟ قال: لا، ولكني احفظه لهم حتى يوم القيامة، فإذا أتوني رفعت لهم بكل آية درجة. ثم قال: افتلومني ان ابكي، واتمرغ في التراب[1].

الباب الرابع
فضل سماع القرآن

أنزل الله تعالى القرآن على نبيه ﷺ، وأعلمه فضل ما أنزل عليه، وأعلم خلقه في كتابه وعلى لسان نبيه، أن القرآن عصمة لمن اعتصم به، وهدى لمن اهتدى به، وغنى لمن استغنى به، وحرز من النار لمن اتبعه، ونور لمن استنار به، وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين، ثم أمر الله خلقه أن يؤمنوا به، ويعملوا بحكمه، فيحلوا حلاله، ويحرموا حرامه، ويؤمنوا بمتشابهه ويعتبروا بأمثاله ويقولوا «آمنا به كل من عند ربنا» ثم وعدهم على تلاوته والعمل به النجاة من النار والدخول الى الجنة، ثم ندبهم اذا هم تلوه ان يتدبروه ويتفكروا فيه بقلوبهم، واذا سمعوه من غيرهم أحسنوا استماعه، ثم وعدهم على ذلك الثواب الجزيل. فقال جل من قائل: «وإذا قريء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون»[2]. قال ﷺ «من استمع الى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة، ومن تلاها كانت له

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ المتقن ابي الحجاج المزي ٢٣ز/ ٧ .
(٢) سورة الاعراف آية ٢٠٤ .

نوراً يوم القيامة»[1]. فكلام ربنا حسن لمن تلاه، ولمن استمع اليه، فحسن استماعهم يبعثهم الى التذكرة فيما لهم وعليهم «فذكر بالقرآن من يخاف وعيد» فالمستمع بأذنيه يجب ان يكون شاهداً بقلبه، ما يتلو وما يسمع، لينتفع بتلاوة القرآن «أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها» ومن تدبر كلام الله عز وجل، عرف الله عز وجل، وعرف عظيم سلطانه وقدرته وعرف عظيم تفضله على المؤمنين، وعرف ما عليه من فرض عبادته، فألزم نفسه الواجب فحذر مما حذره مولاه الكريم، ورغب فيما رغبه فيه، ومن كانت هذه صفته عند تلاوته القرآن وعند استماعه من غيره، كان القرآن له شفاء، فاستغنى بلا مال، وعز بلا عشيرة، وأنس بما يستوحش منه غيره.

قال الحسن : الزموا كتاب الله وتتبعوا ما فيه من الأمثال، وكونوا فيه من أهل البصر، نعم : رحم الله عبداً عرض نفسه وعمله على كتاب الله، فإن وافق كتاب الله حمد الله وسأل الزيادة، وإن خالف كتاب الله أعتب نفسه ورجع وتاب من قريب[2].

---

(١) تفرد به الامام احمد.

(٢) رواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول ٣٣٥ - ٣٣٦ .

الفصل الثاني

العوامل المساعدة على حفظ القرآن الكريم



العوامل المساعدة على حفظ القرآن الكريم وتحفيظه

١ - قال تعالى : «ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر» سورة القمر.

اسلوب القرآن غاية في الكمال، اسلوب يراعي مستوى الافهام، فسهله الله للذكر ويسره للحفظ والقراءة، وليس شيء من كتب الله يقرأ كله ظاهراً الا القرآن. فقد يسره الله وسهله على من يشاء من عباده، بحيث يسهل للصغير والكبير والعربي والعجمي، فهل من طالب لحفظ ليعان عليه؟ فالقرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى فوقه.

٢ - القرآن سبب عز الدنيا وسعادة الآخرة - فهو مصدر التشريع في الدنيا والشفيع في الآخرة، قال صلى الله عليه وسلم : «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه. اقرأوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أوْ كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، أقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة» رواه مسلم.

والاحاديث المرغبة في حفظ القرآن وسوره اكثر من ان تحصى، فالأجر العظيم الذي وعده الله قاريء القرآن، من شأنه ان يحبب الناس في قراءته، ويدفعهم الى حفظه، ولولا ثواب العاملين لفترت الهمم.

٣ - المعلم المؤهل السمح، فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يكتف بتبليغه لهم، بل عين غيره من الصحابة المجيدين، فقد روى الشيخان وغيرهما عن عبد الله بن عمرو قال: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «خذوا القرآن من اربعة: من ابن ام عبد - فبدأ به - ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وسالم مولى أبي حذيفة». وفي رواية عنه ايضاً «استقرئوا القرآن من أربعة: من ابن مسعود، وسالم مولى ابي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل». فعين من يقرىء الناس، فهو مصدر التشريع، والقائم على تطبيق الاحكام.

ومع كثرة الصحابة المتقنين، وبهذا الاهتمام العظيم بالقرآن، اتقنه الالوف من الصحابة، واهتموا به وحفظوه على مدى السنين الأولى من صدر الاسلام.

٤ - صفاء النفس وحضور الذهن - كان الصحابة من أمة يضرب بها المثل في الذكاء والالمعية وصفاء النفس، حتى لقد كان الواحد منهم يحفظ ما يسمعه من أول مرة، وكانت أيامهم ووقائعهم وأنسابهم تسجل في صدورهم - بسبب صفاء البيئة والحياة الاجتماعية المتجردة من المشاغل المعوقة عن الحفظ، وعن حياة الترف المرهقة للفكر والصارفة عن الاستقرار - اذ لاشك ان الانسان ببعده عن الشواغل والمنغصات اقدر على التركيز والحفظ والفطنة.

٥ - قراءة القرآن سبب للهداية.

وذلك لارتباط القرآن بالحياة اليومية، ولعل هذه هي الحكمة التي اقتضت نزول القرآن منجماً مفرقاً على اكثر من عشرين سنة، وتلك سياسة من الله حكيمة في تربية الأمة واستدراج القارىء الى التدبر والاهتداء بهدي القرآن. فحري بمن يقرأ القرآن ان يتدبره. فقد يبتدىء الطالب للعلم يريد به المباهاة والشرف في الدنيا، فلا يزال به فهم العلم حتى يبين له انه على خطأ في اعتقاده، فيثوب في ذلك ويخلص النيه لله تعالى، فينتفع بذلك ويحسن حاله.

قال مجاهد : لقد طلبنا العلم لغير الله فما زال العلم بنا حتى ردنا الى الله تعالى.

٦ - تدبر القرآن وفهم معانيه - فما اقبح حامل القرآن أن يتلو الفرائض والاحكام عن ظهر قلب وهو لايفهم ما يتلو، فكيف يعمل بما لا يفهم معناه؟ وما اقبح أن يسأل عن فقه ما يتلو فلا يدريه.

قال الغزالي : كان بعض السلف اذا قرأ سورة لم يكن قلبه فيها، اعادها ثانية ليفرغ قلبه وليفهم معناها، وعليه ان يعرف المكي من المدني، فيقوى بذلك على معرفة الناسخ والمنسوخ، لأن المدني هو ناسخ للمكي في اكثر القرآن، ولان المنسوخ هو المتقدم في النزول على الناسخ له. وكذلك معرفة اسباب النزول.

٧ - تعهد القرآن والتعبد به في الصلاة وغيرها - فالصلاة التي هي عماد الدين ليس للمرء من ثوابها الا بمقدار ما عقل منها وما تفكر وتدبر. فآفة العلم النسيان. ولا يدرك العلم الا بالصبر، والحفظ لا ينال الا بالجد والاجتهاد. فعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «بئسما لأحدهم يقول: نسيت آية كيت وكيت. بل: هو نُسّي، استذكروا القرآن، فلهو أشد تفصيا من صدور الرجال من النعم بعقلها» متفق عليه واللفظ لمسلم، ومن طريق موسى بن عقبه عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «انما مثل صاحب القرآن كمثل الابل المعقلة، إن عاهد عليها امسكها، وان أطلقها ذهبت، واذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره، واذا لم يقم نسيه «رواه مسلم» وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال «صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت: يركع عند المائة، ثم مضى، فقلت يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء فقرأها، ثم افتتح

آل عمران فقرأها، يقرأ مترسلا، اذا مر بآية فيها تسبيح سبح، واذا مر بآية فيها سؤال سأل، واذا مر بتعوذ تعوذ «رواه مسلم، وفي حديث: رأيت الليلة في الصحيح ٣٤٦٢».. «واما الرجل الذي رأيت مستلقياً على قفاه فرجل آتاه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل به في النهار، فهو يفعل به ما رأيت الى يوم القيامة...» الحديث.

فمن فعله ﷺ نسترشد استحباب ترديد المصلي بالآيات التي يحفظها استذكاراً للقرآن وتثبيتاً لحفظه، وفي ذلك يقول الامام الشاطبي في ناظمة الزهر:

هم بحروف الذكـر مـع كلماته وآياته أثـروا بأعـدادها الكثر

وهاموا بعقد الآي في صلواتهم لحض رسول الله في حظها المثري

وقد صح عنه أن إحراز آيـة لأفضل من كوم من الإبـل الحمر

وقال ﷺ: «أيحب احدكم اذا رجع الى اهله ان يجد ثلاث خلفات عظام سمان[1]؟ فثلاث آيات يقرأ بهن احدكم في صلاته خير له من ثلاث خلفات عظام سمان» فحض ﷺ على قراءة القرآن ومراجعة الحفظ في الصلاة.

٨ - **الالتزام بالحفظ على شيخ من خمس الى عشر آيات**، فالمعلم الأول للقرآن الكريم هو جبريل عليه السلام، وفي بدء الوحي كانت الآيات الأولى الخمس من سورة العلق: «اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الاكرم، الذي علم بالقلم، علم الانسان مالم يعلم» هذا اول خطاب الهي وجه الى النبي ﷺ، وفيه دعوة الى القراءة مبتدئاً ومستعيناً باسم ربك الجليل الذي خلق جميع المخلوقات، وانه علم العباد مالم يعلموا، ومن الواضح أنها كانت بداية قراءة التعليم بغية حفظ النبي ﷺ القرآن متلقياً بذلك الرسالة.

فبداية الحفظ خمس آيات، كما بدأت اول رحمة رحم الله بها العباد، وأول نعمة أنعم الله بها على هذه الأمة، وفي ذلك يقول موسى بن عبيد الله بن خاقان، في أول قصيدة نظمت في علم التجويد:

وحكمك بالتحقيق إن كنت آخذا على أحد ألا تزيد على عشر

وعن ابي عبد الرحمن السلمي قال: حدثنا من كان يقرئنا من الصحابة أنهم كانوا يأخذون من رسول الله ﷺ عشر آيات، فلا يأخذون العشر الأخرى حتى يعملوا بما فيها من العلم والعمل، قال هشام بن عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده

---

(١) رواه مسلم.

«اول ما آمرك به أن تأخذه بكتاب الله وتقرئه كل يوم عشراً، ليحفظ القرآن حفظ رجل يريد الكسب به»[1].

وقال زيد بن اسلم : كان أبي يقول لعيسى بن وردان: اقرأ على اخوتك كما كان ابو جعفر وشيبة بن نصاح يقرأ على كل رجل عشر آيات عشر آيات[2].

وقال الحسن بن عيسى: «سمعت أبا بكر بن عباس يقول لابن المبارك: قرأت القرآن على عاصم بن أبي النجود فكان يأمرني أن أقرأ عليه كل يوم آية لا أزيد عليها، ويقول: إن هذا اثبت لك، فلم آمن أن يموت الشيخ قبل أن افرّغ من القرآن، فما زلت اطلب اليه حتى أذن لي في خمس آيات كل يوم»[3].

قلت : وهذا يرجع الى الطالب، فمنهم من يلقن، أي يفهم بسرعة وعنده ملكة الحفظ، والمدرس اعلم بطلابه، وذلك باستغلال عنصر الزمن في استقرار الذاكرة، وتوثيق ترابط الافكار، فمن رام آخذ العلم جملة ذهب جملة، وان وجده ذا همة عالية كلفه بما يتناسب مع قدراته.

٩ - إعطاء الطالب فرصة ليعلم غيره. ويظهر مواهبه باشراف معلمه وملاحظته.

اقتداء بالنبي ﷺ المعلم الأول، روى البخاري باسناده عن ابي اسحاق عن البراء قال: «أول من قدم علينا (يعني المدينة) من أصحاب النبي ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم، فجعلا يقرئاننا القرآن، ثم جاء عمار وبلال، ولما فتح ﷺ مكة ترك معاذ بن جبل للتعليم، وكان الرجل اذا هاجر الى المدينة دفعه النبي ﷺ الى رجل من الحفظة ليعلمه القرآن، وصهيب هو أول من سمي بالمقريء، حيث بعثه النبي ﷺ ليعلم الأوس والخزرج.

هكذا تطورت القراءة من التعلم الى التعليم، كما كان ﷺ يفعل، وقراءته لمن يدعوهم الى الاسلام لها من الثبوت مالا نفتقر معه الى استدلال.

فالأخذ والتلمذة، ثم الانتقال الى التعليم، لا يخفى ذلك من تأثيره في نفس الطالب، وسرعة النشر والفائدة، فكان ﷺ اذا ما علمهم القرآن فاتقنوا تلاوته، احب ان يسمعه منهم توثيقاً لما سمعوه عنه كما حدث مع عبد الله بن مسعود وغيره.

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر.
(٢) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ١/٦١٦ .
(٣) طبقات الحنابلة ١/٤٢ .

١٠ - اذكاء روح المنافسة لتشجيع الطلاب على الحفظ والاقبال على كتاب الله، وذلك بعمل المسابقات وتوزيع الجوائز والرحلات واذكاء روح الحماس بتقديم الجوائز التشجيعية، والرحلات العلمية والثقافية، وتنظيم المحاضرات والندوات، وتنمية مواهب الدارسين ومهاراتهم.

١١ - العلم في الصغر كالنقش في الحجر، فإن اذهان الناشئة لا تزال صافية، فيحسن ملؤها بالدين النافع، فسيكون أثره عليهم عظيماً، فهو كالصفحة البيضاء، او كالخامة اللينة تستطيع ان تشكلها كما تشاء وتكسبها ما تريد، فتعليم الصغير الدين وتحفيظه القرآن يجعله راسخ الايمان لاتتجاذبه التفاهات والمفاهيم الخاطئة، ويجب استغلال زمن الشباب، فان فيه الحيوية الكاملة والقوة الكامنة، فقد حفظ الشافعي القرآن الكريم وهو ابن سبع سنين، وحفظ موطأ الامام مالك وهو ابن عشر سنين، وحفظ من شعر هذيل وحدها عشرة آلاف بيت في طفولته.

والاطفال يملكون القدرة على استيعاب أي لغة تعيش اسماعهم في بيئتها، فالطفل اذا تعلم في الصغر انضبطت أصول اللفظ في حنجرته، فيستفيد من ذلك ابداً، خلال حديثه وكلامه ولقائه وتلاوته، والصبي شديد التقليد لما يسمع، وحسن التعبير اذا شاء، مما يسهل عليه محاكاة الاصوات وتقليدها، وهو رأس مال رابح مضمون الربح.

١٢ - الجانب الاقتصادي وأثر الظروف المادية الصعبة، فهي من اسباب التأخر الدراسي، فانها تشغل الطالب وتخرس اللبيب وتعيي الحكيم، فلو ان لقمان الحكيم شغل بالعيال وابتلي بالفقر لما استطاع التفرقة بين التبن والبقل، وفي ذلك يقول الامام الشافعي رحمه الله:

لا يدرك الحكمة من عمـــره	يكدح في مصلحـــة الأهل
ولا ينال العلـــــــم الا فتى	خال من الافكـــار والشغل
لو أن لقمان الحكيم الـذي	سارت به الركبـان بالفضل
بلي بفقر وعيـــــــــال لما	فرق بين التبـــن والبقــــل

١٣ - تقوى الله عز وجل: قال تعالى : «يأأيها الذين أمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا» سورة الانفال آية ٢٩، أي نوراً يملا أعماقك، وهو العلم النافع، تفرقون به بين الحق والباطل، ومع الاسف فقد اغفل الخلف هذا الجانب، وقال تعالى: «واتقوا الله ويعلمكم الله» سورة البقرة آية ٢٨٢، فقد وعد الله من اتقاه علمه، ذهب الشافعي الى استاذه وكيع بن الجراح وهو بالعراق يشكو له سوء حفظه فقال:

شكوت الى وكيع سوء حفظي فارشدني الى ترك المعاصي
وأخبرني بأن العلـــم نور ونور الله لا يهــــدى لعاص

والمعاصي لها من الآثار القبيحة المذمومة المضرة بالقلب والبدن مالا يعلمه الا الله، فمنها حرمان العلم، فإن العلم نور يقذفه الله في القلب، والمعصية تطفيء ذلك النور، ولما جلس الامام الشافعي بين يدي مالك وقرأ عليه، أعجبه ما رأى من فطنته وتوقد ذكائه فقال: «إني أرى الله قد القى على قلبك نوراً فلا تطفئه بظلمة المعصية» وان الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه، ومن لم تعزه التقوى فلا عز له. ولا يكمل ضوء النهار الا بالشمس، كذلك لا تكتمل الحكمة الا بطاعة الله، ولكل غال مهر، ولكل جهد أجر، وكلما كان الشيء رفيع المكانة عالي القدر كان مهره غالياً، وسلعة الله غالية، وسلعة الله الجنة والنعيم المقيم.

١٤ - الاعتدال في تناول الطعام، فإن كثرة الاكل جالبة لكثرة الشرب، وكثرته جالبة للنوم والبلادة وقصور الذهن وفتور الحواس وكسل الجسم، وتثقل البدن، وتقسي القلب، وتزيل الفطنة، وتجلب النوم، وتضعف العبادة، ويقول الشافعي:

ثلاث هن مهلكـة الانام وداعية الصحيح الى السقام
دوام مدامة ودوام وطء وادخال الطعام على الطعـام

وفي الحديث «ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه، بحسب ابن آدم اكلات (لقيمات) يقمن صلبه، فإن كان لا محالة: فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه»[1]، فهناك علاقة واضحة بين الاسراف في المأكل والمشرب وبين التأثير على قوة الذاكرة، والمذموم هو الإسراف في تناول الطعام وتخمة المعدة، فإن من طبع النفس الانكباب على الطعام والشهوات، والاخلاد للنوم والراحة والدعة، وان لا تكون جائعا: قيل لعبد الله بن مسعود: انك لتقل الصوم، قال: إني اذا صمت ضعفت عن القرآن، وتلاوة القرآن احب الي.

١٥ - ترويح النفس، قال ﷺ : «والذي نفسي بيده، لو كنتم تكونون في بيوتكم على الحالة التي تكونون عليها عندي، لصافحتكم الملائكة، ولا ظلتكم بأجنحتها، ولكن يا حنظلة: ساعة وساعة»[2].

وقال الامام علي رضي الله عنه: روحوا القلوب ساعة بعد ساعة، فإن القلب اذا أكره عمي. وقال: ان القلوب تمل كما تمل الابدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة.

(١) صحيح الجامع الصغير ج٢/ ٥٦٧٧٤ .
(٢) الصحيح ٧٠٧٣ / ج٢ .

أي رحلة خلوية، او دعابة حلوة ذكية، تؤنس كآبته، وتزيل وحشته، وتجدد نفسه، وتجعله يقبل على الحفظ والقراءة اقبال المحب، فإن الانسان ميال بطبعه الى التخفف من القيود، والانطلاق بعيداً عن الحياة الرتيبة، وقديماً قيل: روحوا القلوب تعي الذكر، وللترويح ضوابط، فهو وسيلة لا غاية، واذا كان اللهو البريء والترويح المعتدل ميداناً للراحة والاستجمام، لزيادة النشاط والبذل، فليس معنى هذا ان يتخذ اللهو والترويح باباً للولوج في الفساد والهوى، والدخول في العبث والخنا، او مرتعا للمجون والسفه، ومبرراً لنشر الانحراف والارتكاس في وحل الرذائل ومستنقع الشهوات، تحت أي اسم: من السياحة والترويح وتلبيس ابليس والترفيه والتنفيس.

١٦ - **الاجتماع لدراسة القرآن** حيث ان اجتماع جماعة يتدارسون القرآن قراءة وتفسيراً واستنباطاً من فعل الصحابة حيث جاء في كتاب المغازي للواقدي «وكان من الانصار سبعون رجلاً شببة يسمون «القراء» كانوا اذا أمسوا أتوا ناحية المدينة فتدارسوا»، وقال ﷺ: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، الا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»(١).

١٧ - **تعليم الصبيان من قصار السور،** وذلك حسن لما فيه من تسهيل الحفظ، وليس هذا تنكيساً، فالتنكيس هو قراءة السورة من آخرها الى اولها، فهذا منعه مؤكد، ويستعمله السحرة ارضاء للشياطين وامعاناً في الكفر، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قيل له: ان فلانا يقرأ القرآن منكوساً، فقال: ذلك منكوس القلب، لأنه يذهب بالاعجاز ويزيل حكمة ترتيب الآيات.

وفي صحيح مسلم ان النبي ﷺ قرأ سورة البقرة ثم النساء ثم آل عمران، كما في حديث حذيفة بن اليمان، ولا يخفى حكمة تقسيم القرآن الى اجزاء واحزاب وارباع، وذلك ان الطالب اذا ختم سورة ثم أخذ أخرى كان انشط له وأبعث على التحصيل.

(١) حديث صحيح/ صحيح أبي داوود ١٣٠٨ .

١٨ - اختيار الوقت المناسب : وأفضله ما كان في الصلاة، وافضل الاوقات بعد الصلاة - تلاوة الليل - قال تعالى : «إن ناشئة الليل هي اشد وطئاً وأقوم قيلا» المزمل.

والمقصود ان قيام الليل هو أشد مواطأة بين القلب واللسان وأجمع على التلاوة، وأجمع للخاطر في أداء القراءة وتفهمها من النهار، لانه وقت انتشار الناس ولفظ الاصوات واوقات المعاش. والليل ابعد عن الشواغل، وآمن من الرياء، مع ما ورد في الأثر مما يدل على فضله: «في الليل ساعة يستجاب فيها الدعاء كل ليلة، النصف الأخير أحب من نصفه الاول»، وما بين المغرب والعشاء، وافضل النهار بعد صلاة الصبح، ولا يكره شيء من الاوقات لمعنى فيه، فينبغي للقارىء ان يختار وقت النشاط.

١٩ - قال رسول الله ﷺ: «من سره ان يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف»[١].

والأولى النظر في مصحف من نوع خاص، فالقراءة في المصحف افضل من القراءة من حفظ عن ظهر قلب، لأن النظر في المصحف عبادة، وفي النظر - اضافة الى الذاكرة - ذكر اماكن الكلمات ومواضعها من الصفحة، ولا بأس بتكرير الآية وترديدها، فإن النبي ﷺ قام بآية يرددها حتى اصبح: «إن تعذبهم فانهم عبادك».

٢٠ - المكان المناسب : وافضل الاماكن لحفظ القرآن: بيوت الله، والاماكن الطاهرة البعيدة عن النجاسات والشواغل والاصوات المزعجة والملهيات، من مناظر ملصقة تجذب الانتباه - او اصوات تذهب التركيز، او جهاز يشتت الافكار، كالراديو والتلفزيون. متجها نحو القبلة، معظماً لكتاب الله، سائلا الله الاعانة والتوفيق، مخلصا النية.

---

(١) صحيح الجامع الصغير ٦٢٨٩ .

الفصل الثالث

الباب الاول : التعليم عند الصحابة

الباب الثاني : الخلفاء والامراء الأمويون والقراء.

الباب الثالث : اسلوب التعليم عند الصحابة والتابعين.

الباب الرابع : طريقة الأخـــذ.

الباب الأول
أسلوب التعليم عند الصحابة

جمع القرآن في زمان النبي ﷺ خمسة من الانصار: معاذ بن جبل، وعبادة بن الصامت، وأبي بن كعب، وأبو أيوب، وأبو الدرداء. فلما كان زمن عمر بن الخطاب، كتب اليه يزيد بن أبي سفيان: إن أهل الشام قد كثروا وربلوا (كثر عددهم) وملأوا المدائن، واحتاجوا الى من يعلمونهم، فدعا عمر أولئك الخمسة فقال لهم: إن اخوانكم من أهل الشام، قد استعانوني بمن يعلمهم القرآن، ويفقههم في الدين، فأعينوني بثلاثة منكم، إن احببتم فاستهموا (اقترعوا) وان انتدب ثلاثة منكم فليخرجوا، فقالوا: ما كنا لنستهم، هذا شيخ كبير - لأبي أيوب - وأما هذا فسقيم - لأبي بن كعب - فخرج معاذ وعبادة وابو الدرداء.

فقال عمر رضي الله عنه: - ابدأوا بحمص، فانكم ستجدون الناس على وجوه مختلفة، منهم من يلقن «يفهم ما يسمع» فإذا رأيتم ذلك فوجهوا اليه طائفة من الناس، فإذا رضيتم منهم، فليقم بها واحد، وليخرج واحد الى دمشق والآخر الى فلسطين: وقدموا حمص، فكانوا بها حتى رضوا من الناس، أقام بها عبادة، وخرج ابو الدرداء، الى دمشق، ومعاذ بن جبل الى فلسطن، واما معاذ فمات عام طاعون عمواس، واما عبادة فصار الى فلسطين فمات بها، وأما ابو الدرداء فلم يزل بدمشق حتى مات»[١].

كان المعلمون من قراء الصحابة والتابعين، يقسمون تلاميذهم عشرات في المسجد، ويجعلون على كل عشرة عريفا، وكان العريف يقرأ القرآن لتلاميذه سورة سورة، وهم يعيدون ما سمعوا منه ويحفظون عنه، فإذا اخطأ احدهم سأل عريفه، واذا أخطأ عريفهم سأل شيخه، وكان العريف يمتحن تلاميذه بعد أن يختموا القرآن، فإذا أيقن أن احدهم قد اتقن القرآن، قدمه الى الشيخ فأجازه وأصبح عريفاً في حلقته، وقد يفارقه ويتولى تعليم القرآن بنفسه.

قال مسلم بن مشكم الدمشقي: قال لي ابو الدرداء: اعدد من يقرأ عندي القرآن، فعددتهم الفاً وستمائة ونيفا، وكان لكل عشرة منهم مقرىء، وابو الدرداء يكون عليهم قائماً، وإذا أحكم الرجل منهم تحول الى ابي الدرداء.

وكان ابو الدرداء : يبتدىء في كل غداة اذا انفتل من الصلاة، فيقرأ جزءاً من القرآن، واصحابه محدقون به ويستمعون الفاظه، فاذا فرغ من قراءته، جلس كل رجل منهم في موضعه واخذ على العشرة الذين اضيفوا اليه[٢].

(١) طبقات ابن سعد ٣٥٧ .

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء ١/٦٠٦ .

الباب الثاني
كيفية التعامل مع القراء عند الخلفاء والامراء الامويين

اهتم الخلفاء والأمراء الأمويون بتعليم القرآن الكريم اهتماماً بالغاً، وحضوا على قراءته وحفظه حفظاً قوياً.

قال عبد الملك بن مروان لاسماعيل بن عبيد الله مؤدب ولده «علمهم كتاب الله حتى يحفظوه» وقال له «علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن»(١).

وقال هشام بن عبد الملك لسليمان بن سليم بن كيسان مؤدب ولده «أول ما آمرك به أن تأخذه بكتاب الله، تقرئه كل يوم عشراً. ليحفظ القرآن حفظ رجل يريد الكسب به(٢).

واوصوا أهل الشام بقراءة القرآن وحفظه، وكان عبد الملك بن مروان أول من أمرهم بذلك وامتحنهم فيه، وتبعه ابنه الوليد، فألح عليهم في قراءة القرآن وحفظه الحاحاً شديداً(٣).

وازداد اهتمام أهل الشام بقراءة القرآن في خلافة عمر بن عبد العزيز، بل لقد اصبحت شغلهم الشاغل، فيها يتنافسون واليها يتسابقون.

قال المدائني(٤): لما ولي عمر بن عبد العزيز كانوا يلتقون، فيقول الرجل للرجل: ما وردك الليلة؟ وكم تحفظ من القرآن؟ ومتى تختم؟ ومتى ختمت؟

ولم يقتصر الخلفاء الأمويون على دعوة أهل الشام الى قراءة القرآن وحفظه، فقد كانوا يطلبون من اهل الأمصار الأخرى أن يتعلموه ويتمثلوه. وكانوا يراجعون فيه اقاربهم الذين يفدون عليهم من المدينة ومكة، فمن قرأ القرآن منهم وحفظه، قدروه وأجازوه، ومن لم يقرأه ولم يحفظه أنبوه وهجروه، وحبسوه عندهم حتى يقرأه، ووكلوا به من يعلمه.

قال المدائني(٥): أتى الوليد بن عبد الملك رجل من بني مخزوم يسأله في دينه. فقال: نعم. إن كنت مستحقاً لذلك قال: ياأمير المؤمنين، وكيف لا أكون مستحقاً لذلك مع قرابتي؟ قال: أقرأت القرآن؟ قال: لا. قال: أدن مني. فدنا منه. فنزع عمامته بقضيب كان في يده، وقرعه قرعات بالقضيب. وقال لرجل: ضم هذا إليك، فلا يفارقك حتى يحفظ

(١) القراءات القرآنية في بلاد الشام ١٤ .
(٢) تهذيب ابن عساكر ٦/ ٢٧٧ .
(٣) البداية والنهاية ٩/ ٦٣/ ١٦٩ .
(٤) البداية والنهاية ٩/ ٦٥/ ٢٠٧ .
(٥) العقد الفريد ٤/ ٤٢٤ .

القرآن! فقام إليه عثمان بن يزيد بن خالد بن عبد الله فقال: يا أمير المؤمنين. إن علي ديناً. فقال: أقرأت القرآن؟ قال: نعم. فاستقرأه عشر آيات من الانفال. وعشر آيات من براءة. فقرأ. فقال: نعم، نقضي عنكم ونصل ارحامكم على هذا.

وكان الوليد يتعهد علماء أهل الشام الذين خلصوا انفسهم لقراءة القرآن وتعليمه، وكان يكافئهم على ذلك. وكان عمر بن عبد العزيز ايضاً يرعى القراء، ويأمر لهم بالصلات من بيت المال.

كتب عمر بن عبد العزيز الى والي حمص: أن مر لأهل الصلاح من بيت المال بما يغنيهم، لئلا يشغلهم شيء عن تلاوة القرآن وما حملوا من الأحاديث[1].

وقال ابن كثير: كان عمر رحمه الله يعطي من انقطع الى المسجد الجامع من بلده وغيرها، للفقه ونشر العلم، وتلاوة القرآن، في كل عام من بيت المال مائة دينار.

واخذ الخلفاء الأمويون المتأخرون بسياسة الخلفاء المتقدمين، وتمسكوا بمواقفهم. ويظهر مما سلف أن تعليم القرآن ازدهر ببلاد الشام في العصر الأموي ازدهاراً شديداً، فقد حث الخلفاء والأمراء الأمويون عليه، واوصوا مؤدبي اولادهم أن يهتموا به. وان يقدموه على سائر العلوم. وشجعوا اهل الشام وغيرهم من اهل الأمصار على قراءة القرآن وحفظه.

وكان الخلفاء والامراء الأمويون من قراء القرآن وحفظته، على تفاوت بينهم في القراءة والحفظ وكان لبعضهم معرفة بالقراءات. وقد ورد عنهم الرواية في حروف القرآن. إذ كان معاوية بن ابي سفيان من كتَّاب الوحي. وكان يقرأ القرآن في كل يوم.. قال المسعودي «كان اذا صلى الفجر جلس للقاص حتى يفرغ من قصصه. ثم يدخل فيؤتى بمصحفه فيقرأ جزأه»[2]. وكان مروان بن الحكم يديم قراءة القرآن.

قال المدائني: كان مروان من رجال قريش. وكان من أقرأ الناس للقرآن. وكان يقول: ما أخللت بالقرآن قط. أي لم آت الفواحش والكبائر قط[3].

وكان عبد الملك بن مروان من التالين للقرآن. قال نافع: لقد ادركت المدينة وما فيها شاب أقرأ لكتاب الله من عبد الملك بن مروان[4].

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي ٨٤ .
(٢) مروج الذهب ٣/ ٣٩ .
(٣) انساب الاشراف ١٢٥ .
(٤) البداية والنهاية ٩/ ٦٢ وتاريخ الخلفاء ٢١٦ .

وكان عمر بن عبد العزيز قد جمع القرآن وهو صغير، كما ورد في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزي، وكان الخلفاء المتأخرون يحرصون على قراءة القرآن ولا ينقطعون عنها. ولا يفرطون فيها، ومع ان الوليد بن يزيد كان مترفاً متنعماً، فانه كان يقرأ القرآن، وفي شعره وخطبه ورسائله ما يدل على ذلك دلالة قوية، فهو يستشهد فيها بآيات الذكر الحكيم استشهاداً كثيرا، ويستلهم معانيها استلهاماً واسعاً. بل لقد كان القرآن الكريم رفيقه في حله وترحاله، وملجأه في الشدائد. فعندما حوصر واستيأس من النصر القى سلاحه، وأخذ مصحفاً يقرأ فيه ويقول، يوم كيوم أمير المؤمنين عثمان.

الباب الثالث
اسلوب التعليم عند الصحابة والتابعين

كان قراء الصحابة والتابعين يقسمون تلاميذهم عشرات، وفي أخبار تعليم أبي الدرداء ما يدل على ذلك، وفي اخبار تعليم عبد الله بن عامر اليحصبي الدمشقي ما يدل على ذلك أيضاً.

قال ابن الجزري : لقد بلغنا عن هذا الامام أنه كان في حلقته أربعمائة عريف يقومون عنه بالقراءة[١].

ويبدو ان معلمي أبناء العامة كانوا يتبعون تنظيم أبي الدرداء واسلوبه في تعليم القرآن، اذ كانت كتاتيب بعضهم تضم آلاف التلاميذ، فكانوا يوزعونهم في فرق صغيرة، ويعينون لكل فرقة عريفاً يقرأ لها القرآن[٢].

وكان معلموا أولاد الخلفاء والأمراء والخاصة يصطنعون اسلوب ابي الدرداء في تعليم القرآن - دون تنظيمه - لانهم لم يكونوا بحاجة اليه، فقد كان كل معلم منهم يؤدب اولاد خليفة أو أمير أو شريف، وقد يؤدب ولداً واحداً من اولادهم.

وكان المعلمون على اختلاف طبقاتهم ودرجاتهم يقرأون القرآن وتلاميذهم يكررون وراءهم ويحفظون عنهم. وكان بعض التلاميذ يتخصصون في قراءة الشيوخ المشهورين المرموقين، ويحصلون على اجازات فيها.

---

(١) النشر في القراءات العشر ٢٦٤/٢ .

(٢) معجم الادباء ٢٧٢/٤ وميزان الاعتدال ٣٢٤/٢ والبداية والنهاية لابن كثير ٢٢٣/٩ .

ان المصدر الوحيد للقرآن انما هو الوحي النازل من السماء الى النبي ﷺ، الذي بلّغه بكل دقة وامانة، وبكل حركة الى اصحابه الكرام، فكان يقرئهم القرآن كما انزل. كما روى ابن مسعود ان النبي ﷺ كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها الى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، فاذا ما علمهم القرآن فاتقنوا تلاوته احب ان يسمع منهم. توثيقاً لما سمعوه عنه.. ثم ان الصحابة رضوان الله عليهم - قد اختلف اخذهم عن رسول الله ﷺ، فمنهم من اخذ القرآن عنه بحرف واحد، ومنهم من اخذه عنه بحرفين، ومنهم من زاد، فالامر في تعدد القراءات امر أخذ ونقل من الوحي، فلا يجوز لمسلم ان يعزو أية قراءة لغير ذلك، فكانت المصاحف غير منقوطة، ومع ذلك كانت القراءات معروفة ومنتشرة، وكانوا يقرأون الآيات حسب السماع والرواية لاحسب الرسم والكتابة.

ولا نزال نرى المقرئين حتى يومنا هذا يعطون تلاميذهم - بعد ان يتموا حفظه على ايديهم - اجازة تتضمن سند التلقي المتصل عنهم الى النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك اختار عثمان بن عفان رضي الله عنه حفاظاً يثق بهم. وانفذهم الى الاقطار الاسلامية، واعتبر هذا المصحف اصولاً، مبالغة في الامر وتوثيقاً للقرآن، ولجمع كلمة المسلمين، فكان يرسل الى كل اقليم مصحفه مع من يوافق قراءته، وهذا يؤكد ان دعامة قراءة القرآن هي التلقي والرواية، فالقراءات سنة متبعة نقلت بالرواية والمشافهة من في رسول الله ﷺ، والكل متبع لا مبتدع، وركن القراءة الوحيد هو صحة السند، فاذا صح فهو المعتبر.

قال ابن مجاهد شيخ هذه الصنعة، وهو اول من سبع السبعة : والقراءة التي عليها الناس بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام هي القراءة التي تلقوها عن اوليهم تلقيناً، وقام بها في كل مصر من هذه الامصار رجل ممن أخذ عن التابعين، اجمعت الخاصة والعامة على قراءته، وسلكوا فيها طريقه وتمسكوا بمذهبه «وقال: فهؤلاء سبعة نفر من اهل الحجاز والعراق والشام خلفوا في القراءة التابعين، واجتمعت على قراءتهم العوام من اهل كل مصر من هذه الامصار»(١) فابن مجاهد يشترط صحة السند فقط.

والقراءة التي لا تتواتر سندا لا تعتبر قراءة مهما أضفت اليها من معايير وشروط.

---

(١) القراءات القرآنية وموقف المفسرين منها، د. محمد علي الحسن.

الباب الرابع
طريقة الأخـــذ

الأخذ عن الشيوخ على نوعين :

احدهما : ان يسمع من لسان الشيخ، وهي طريقة المتقدمين.

وثانيهما : ان يقرأ في حضرته وهو يسمع، وهذا مسلك المتأخرين، واختلف أيهما أولى.

والاظهر ان الطريقة الثانية بالنسبة الى أهل زماننا أفضل وعليها العمل، وذلك: ان المقريء من علم بالقراءة ورواها مشافهة مسلسلاً عن الشيخ المتقن. لأن في القراءة شيئاً لا يحكم بالسماع من لفظ الشيخ، وليس كل من سمع من الشيخ يقدر على الأداء، والمقصود هو كيفية الأداء، فلابد من قراءة الطالب على الشيخ، ليصلح أداءه ويتبين خطأه ويوقفه على الأداء الصحيح، ويحسن ألفاظه.

وأما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضي قدرتهم على الأداء كما سمعوه منه ﷺ، لأن القرآن نزل بلغتهم، وهم أهل الفصاحة والبلاغة، واللسان الفصيح، وقد اثنى الله تبارك وتعالى عليه، وسبق لهم على لسان رسوله ﷺ من الفضل ماليس لأحد بعدهم، فرحمهم الله، وهنأهم بما أثابهم من ذلك ببلوغ أعلى منازل الصديقين والشهداء والصالحين «سائلين المولى ان يحشرنا معهم» أدوا الينا سنن رسوله ﷺ، وشاهدوه والوحي ينزل عليه. تعلموا ما أراد، وعرفوا من سننه ما عرفوا، وجهلنا، وهم فوقنا في كل علم واجتهاد، وورع وعقل،. ولسان وفصاحة، واداء وقراءة، ودخل علينا ما دخل من تحريف اللسان العربي، والخلل في مخارج الحروف ونطق الكلمات، والتباعد والتباين حتى بين الأخ وأخيه، فضلا عن القرى والمدن. والبلاد واختلاط اللغات، وتداخل العلوم والمعلومات، وكساد سوق الفصاحة، ونفاق سوق الجهل، وفتور العزم، وقصور الهمم، فاصبحت الالسن معقودة، والحروف معجمة.

فكان لزاماً ان يقرأ الطالب على الشيخ فيصحح الفاظه، ويفك عقد لسانه، ويدرب فكه، كما قال ابن الجزري:

وليس بينه وبين تركه   الا رياضة امريء بفكه

لأن ذلك تذليلٌ للسان، واطلاقٌ من الحبسة، وحل للعقدة، وما اقل من سلم من هذه في زماننا الحاضر.

التعليـــــم

التعليم : هو عملية اكتساب المعلومات والمعارف والخبرات والمهارات عن طريق معلم بطرق ووسائل مختلفة، او يقوم بها المتعلم بنفسه - إنما العلم بالتعلم.

والتعليم فرض عين وهو مستمر من المهد الى اللحد وهو تلقين المعرفة وتدريب وتثقيف وممارسة، يجعل من الفرد شخصاً مستنيراً حياً.

أنتشرت دور القرآن في الكوفة والبصرة ومكة والشام والمدينة وسميت الكتاتيب يتعلم فيها ابناء المسلمين، ولما اشتغل بنو أمية بأمر المسلمين، ازدادت عنايتهم بالثقافة زيادة واضحة، لتوسع رقعة الدولة وحاجتها الى المتعلمين، وانتظمت الكتاتيب في العصر العباسي بصورة فائقة، وظهرت الحركة العلمية الادبية والفقهية والتخصصية في القراءات، وظهرت طبقات القراء، وأنشئت كتاتيب اولية لتحفيظ القرآن والقراءة والكتابة - كتاتيب ثقافية في علوم اللغة والفقه والادب والعلوم الشرعية.

واصبح للكتاتيب مناهج وبرامج، بحيث يقرأ الطفل القرآن بجملة. ثم يعمدون الى تحفيظه الاعراب والتفسير، ثم مبادىء العلوم والآداب المواد المساعدة على فهم كتاب الله.

فالقرآن هو الاصل ومنه العلوم تؤخذ، وهو اصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من ملكات.

وظهرت كتاتيب اخرى مذهبهم الاقتصار على تعليم القرآن فقط، ولايخلطون فيه بسواه في شيء من مجالس تعليمهم لا من حديث ولا من فقه او غيره.

والجمع بين حفظ القرآن وتلاوته وتجويده مع دراسة اللغة والقراءة والكتاب وقواعد اللغة توسع مدارك الطفل وتؤهله للحياة.

ويعتبر نظام الملك السلجوقي في تركستان اول عمل رسمي قامت به الدولة الاسلامية لتنظيم الدراسة وترتيبها، بتهيئة الاسباب وايجاد المواد الضرورية اللازمة للدراسة، وتحديد ميزانية مالية لها واعداد الرواتب والنفقات وتثبيت النظم والتقاليد التي كانت غير مستقرة فعلاً قبلها.

فقد كانت همم الرجال تتفاوت من حين الى حين، وعندما فترت الهمم، وكثرت البدع، والملل والنحل، لهذا كان عمل نظام الملك عملاً جليلاً، صان به الحركات العلمية والثقافة من التدهور، مع ان نظام التعليم الحر في المساجد والكتاتيب كانوا من اصحاب الهمم العالية، والانفس الزكية وبوحي من ضمائرهم، وبصورة اختيارية لا لطمع مادي، او مأرب وظيفي، إلا ان نظام الملك اضطر الى ذلك النظام خشية انهيار التعليم، وحفاظاً على العلم وأصله.

هذا النظام الاسلامي التي كانت تقوم مناهجها اساساً على العلوم الشرعية، وبعض العلوم الثقافية الاخرى كانت بداية المدارس، امتد اثرها الى زماننا والى مدارسنا ومعاهدنا في عالمنا المعاصر، بحيث يكون القرآن والعقيدة اساس الدراسة وعلوم وألوان المعارف الاخرى مساعدة، فانتشرت المدارس والمعاهد والجامعات.

الفصل الرابع

الباب الأول : كيف يقرأ القرآن الكريم.

الباب الثاني : الوارد في قراءة التحقيق.

: (قراءة التحقيق للتعليم - التعليم العملي للتحقيق)

الباب الثالث : ميزان الحروف.

الباب الرابع : الترتيل، التدوير، الحدر - صفة قراءة القراء.

الباب الأول

كيف يقرأ القرآن الكريم

كلام الله تعالى يقرأ بالتحقيق والترتيل والتدوير والحدر . .

فالتحقيق: مصدر حققت الشيء تحقيقاً اذا بلغت يقينه، ومعناه المبالغة في الاتيان بالشيء على حقه، وهو عندهم عبارة عن إعطاء كل حرف حقه من اشباع المد. وتحقيق الهمزة. واتمام الحركات. واعتماد الاظهار والتشديدات وتوفية الغنات. وتفكيك الحروف. وبيانه، واخراج بعضها من بعض بالسكت والترسل واليسر والتؤدة.

فالتحقيق يكون لرياضة الألسن. وتقويم الألفاظ. وإقامة القراءة بغاية الترتيل، وهو الذي يستحسن ويستحب الأخذ به على المتعلمين، من غير أن يتجاوز فيه الى حد الإفراط من تحريك السواكن، وتوليد الحروف من الحركات، وتكرير الراءات، وتطنين النونات بالمبالغة في الغنات[1].

فالتحقيق لرياضة الألسن والتعليم، بقصد تصحيح مخارج الحروف وتقويم الالفاظ. اورد ابن الجزري في النشر صفحة ١/٢٠٦ مايلي:

قرأت القرآن كله على الامام ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن المصري التحقيق، وقرأ هو على محمد بن احمد المعدل التحقيق، وقرأ على ابن شجاع التحقيق، وقرأ على الشاطبي التحقيق. وقرأ على ابن هذيل التحقيق، وقرأ على أبي داود التحقيق، وقرأ على أبي عمرو الداني التحقيق، وقرأ على فارس بن احمد التحقيق، وقرأ على عمرو بن عراك التحقيق، وقرأ على حمدان بن عون التحقيق، وقرأ على اسماعيل النحاس التحقيق، وقرأ على الازرق التحقيق، وقرأ على ورش التحقيق، وأخبره انه قرأ على نافع التحقيق. قال: واخبرني نافع انه قرأ على الخمسة التحقيق، واخبره الخمسة أنهم قرأوا على عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة التحقيق. وأخبرهم عبد الله انه قرأ على أبي بن كعب التحقيق. قال: واخبرني أبي انه قرأ على رسول الله ﷺ التحقيق، قال: وقرأ النبي ﷺ علي التحقيق.

قال الحافظ ابو عمرو الداني. هذا الحديث غريب لا أعلمه يحفظ الا من هذا الوجه، وهو مستقيم الاسناد. وقال في كتاب التجريد بعد اسناده هذا الحديث: هذا الخبر الوارد بتوقيف قراءة التحقيق من الاخبار الغريبة، والسنن العزيزة، لا توجد روايته الا عند المكثرين الباحثين، ولا يكتب الا عن الحفاظ الماهرين. وهو أصل كبير في وجوب استعمال قراءة التحقيق، وتعلم الاتقان والتجويد، لاتصال سنده، وعدالة نقلته. ولا اعلمه يأتي متصلا الا من هذا الوجه.

(١) النشر في القراءات العشر ١/٢٠٥ .

الباب الثاني
الوارد في قراءة التحقيق

حدثنا البخاري - حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام عن قتادة قال : سئل أنس رضي الله عنه: كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ؟ قال: كانت مداً. ثم قرأ «بسم الله الرحمن الرحيم» يمد «بسم الله» ويمد «الرحمن» ويمد «الرحيم».

قال ابو عمرو رحمه الله: هذا الحديث مخرج من الصحيح، وهو أصل في تحقيق القراءة، وتجويد الالفاظ، واخراج الحروف من مواضعها، والنطق بها على مراتبها، وايفائها صيغتها، وكل حق هو لها. من تلخيص وتبيين ومد، وتمكين واطباق، وتفش وصفير، وغنة وتكرير، واستطالة وغير ذلك، وعلى مقدار الصيغة وطبع الخلقة، من غير زيادة ولا نقصان[1].

وعن عاصم بن بهدلة قال: قلت للطفيل بن أبي بن كعب رضي الله عنهم، الى أي معنى ذهب أبوك في قول رسول الله ﷺ: «أمرت ان اقرأ عليك القرآن». قال: ليقرأ علي فآخذ الفاظه.

روى البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وأحمد أن رسول الله ﷺ قال لأبي: «ان الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن.. فقرأ: لم يكن الذين كفروا..».

قال ابو عمرو : وهذا الحديث أيضاً أصل كبير في وجوب معرفة تجويد الالفاظ، وكيفية النطق بالحروف على هيئتها وصيغتها. وأن ذلك لازم لكل قراء القرآن، ان يطلبوه ويتعلموه، وواجب على جميع المتصدرين أن يأخذوه ويعلموه، اقتداء برسول الله ﷺ في ما أمر به، واتباعاً له على ما اكده بفعله، ليكون سنة يتبعها القراء ويقتدي بها العلماء[2].

اورد ابو عمرو الداني في كتاب «التحديد في الاتقان والتجويد»: حدثنا ابو الفتح شيخنا - حدثنا عمر بن محمد - حدثنا الحسن بن أبي الحسن العسكري - حدثنا محمد بن الحسن بن عمير - حدثنا عبد الرحمن بن داود بن أبي طيبة قال: قرأت على أبي التحقيق. واخبرني انه قرأ على ورش التحقيق. قال: واخبرني ورش انه قرأ على نافع التحقيق. قال نافع، انه قرأ على الخمسة التحقيق. قال: واخبرني الخمسة أنهم

(١) التحديد في الاتقان والتجويد (٨٠).

(٢) التحديد في الاتقان والتجويد.

قرأوا على أبي بن كعب - رضي الله عنه - التحقيق. واخبره أنه قرأ على رسول الله ﷺ التحقيق. قال: وقرأ النبي ﷺ علي التحقيق. قال ابو عمرو. هذا الخبر الوارد بتوقيف قراءة التحقيق من الاخبار الغريبة والسنن العزيزة، التي لا توجد روايته الا عند المكثرين الباحثين، ولا يكتب الا عن الحفاظ الماهرين. وهو اصل كبير في وجوب استعمال قراءة التحقيق. وتعلم الاتقان والتجويد لاتصال سنده. وعدالة نقلته. ولا أعلمه يأتي متصلاً الا من هذا الوجه.

قراءة التحقيق للتعليم

مما تقدم يتبين لنا ان المعنى الذي ذكره حمزة رحمه الله قد جاء عنه منصوصاً قال: إنا جعلنا هذا التحقيق ليستمر عليه المتعلم.

قال ابو عمرو : ولهذا المعنى الذي ذكره حمزة رحمه الله، يرخص في المبالغة في التحقيق من يرخص من الشيوخ المتقدمين والقراء السالفين، لترتاض به ألسنة المبتدئين، وتتحكم فيه طباع المتعلمين، ثم يعرفوا بعد حقيقته، ويوقفوا على المراد من كيفيته[1].

وقال مجاهد : كان حمزة يأخذ بذلك على المتعلم، ومراده أن يصل الى ما نحن عليه من اعطاء الحروف حقوقها[2].

وهذا النوع من القراءة، وهو التحقيق، هو مذهب حمزة وورش.

قال ابن الجزري : وهذا النوع من القراءة، وهو التحقيق، هو مذهب حمزة وورش من غير طريق الاصبهاني عنه، وقتيبة عن الكسائي والأعشي عن ابي بكر، وبعض طرق الاشناني عن حفص، وبعض المصريين عن الحلواني عن هشام، واكثر العراقيين عن الأخفش عن ابن ذكوان كما هو مقرر في كتب الخلاف[3].

قال ابن تيمية : كانت قراءة رسول الله ﷺ سهلة رسلة، وهكذا نختار لقراء القرآن في اورادهم ومحاريبهم. فأما الغلام الريض والمستأنف للتعلم، فنختار له أن يؤخذ بالتحقيق عليه من غير افحاش في مد أو همز أو ادغام، لأن في ذلك تذليلاً للسان، واطلاقاً من الحبسة وحلاً للعقدة، وما أقل من سلم من هذه الطبقة في حرفه من الغلط والوهم.

---

(١) التحديد في الاتقان والتجويد لابي عمرو ٩١ .

(٢) التحديد ٩٢ .

(٣) النشر في القراءات العشر ١/٢٠٦ .

التعليم العملي للتحقيق

التطبيق العملي للتلاوة ضمن الخطوات التالية :

١ - تدريب الطلبة على النطق بالحروف مخرجاً وصفة حسب ميزان الحروف .
٢ - مراعاة النطق بالحروف اثناء التلاوة .
٣ - يقرأ المعلم قراءة تعليمية (بالتحقيق) .
٤ - يعيد الطلبة القراءة بعد المعلم (بالتحقيق) .
٥ - يطلب المعلم من كل طالب إعادة الآيات وتصحيح التلاوة حرفاً حرفاً وكلمة كلمة ..

شرح التعليم العملي للتحقيق

يقول ابن الجزري في النشر : أول ما يجب على مريد اتقان قراءة القرآن، تصحيح اخراج كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحاً يمتاز به عن مقاربه، وتوفية كل حرف صفته المعروفة به توفية تخرجه عن مجانسه، يعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالاً يصير ذلك له طبعاً وسليقة. فكل حرف شارك غيره في مخرج فانه لا يمتاز عن مشاركه الا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في صفاته فانه لا يمتاز عنه الا بالمخرج[١] .

بمعنى الابتداء بتفكيك الحروف - أي قراءة القرآن حرفاً حرفاً، مركزاً بذلك على مخارج الحروف والصفات. ثم يقول ابن الجزري: فإذا أحكم القارىء النطق بكل حرف على حدته، موفياً حقه، فليعمل نفسه باحكامه حالة التركيب، لأنه ينشأ عن التركيب ما لم يكن حالة الافراد، وذلك ظاهر. فكم ممن يحسن الحروف مفردة ولا يحسنها مركبة، بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب، وقوي وضعيف، ومفخم ومرقق، فيجذب القوي الضعيف، ويغلب المفخم المرقق، فيصعب على اللسان النطق بذلك على حقه الا بالرياضة الشديدة حالة التركيب، فمن احكم صحة التركيب حصل حقيقة التجويد بالاتقان والتدريب[٢]، بمعنى توصيل الحروف بعضها ببعض .

ثم يقول : وأصل الخلل الوارد على ألسنة القراء في هذه البلاد وما التحق بها هو اطلاق التفخيمات والتغليظات، على طريق الفتها الطباعات، تلقيت من العجم واعتادتها النبط، واكتسبها بعض العرب، حيث لم يقفوا على الصواب ممن يرجع الى علمه، ويوثق بفضله وفهمه، واذا انتهى الحال الى هذا، فلابد من قانون صحيح يرجع اليه، وميزان مستقيم يعول عليه[٣] وقال السخاوي :

للحرف ميزان فلاتك طاغيا فيه ولاتك مخسر الميزان

(١) النشر ١/٢١٤ .
(٢) النشر في القراءات العشر ١/٢١٥/٢١٤ .
(٣) النشر في القراءات العشر ١/٢١٥ .

وافضل طريق لتصحيح ميزان الحروف، ان يقرأها الشيخ على تلامذته ثم يعيدوها من بعده. يحكى عن الشيخ ابن الجزري لما قدم القاهرة وازدحمت عليه الخلق، لم يتسع وقته لقراءة الجميع، فكان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة[1]، وتجويد الحروف والمشافهة تكشف حقيقة ذلك، والرياضة توصل اليه.

الباب الثالث
ميزان الحروف

قال السخاوي :

للحروف ميزان فلاتك طاغيا   فيه ولاتك مخسر الميزان

والميزان يعني مثلاً : المد في نظيره كمثله - وكذلك الغنة في نظيرتها كمثلها، والميزان هو مخرجه وصفته ومقداره على الوجه العدل، من غير افراط ولا تفريط، فقد وزن بميزان دقيق.

الميزان الأول : ميزان الغنات ومقداره حركتان :

١ - النون والميم المشددتان وصلاً ووقفاً نحو (قل أعوذ برب النّاس، ملك النّاس).

٢ - الادغام بغنة نحو (وجوهٌ يومئذ ناضرة) القيامة ٢٢ .

٣ - الادغام الشفوي نحو (ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر) الحج ٥ .

٤ - الاخفاء الحقيقي نحو (يأيها الناس إن كنتم في ريب) الحج ٥ .

٥ - الاخفاء الشفوي نحو (قال يا آدم انبئهم بأسمائهم، فلما انبأهم باسمائهم قال) البقرة ٣٣ .

٦ - الاقلاب نحو (قال يا ءادم انبئهم بأسمائهم فلما انبأهم باسمائهم قال) البقرة ٣٣ .

فميزان هذه الحروف مقدار حركتين في جميع الكلمات في القراءة الواحدة بنفس الميزان، فلا يزيدها في مكان وينقصها في مكان آخر، فالغنة في نظيرتها كمثلها في القراءة الواحدة، كانما وزنت بميزان دقيق على وجه العدل، يقول ابن الجزري.. واللفظ في نظيره كمثله.

الميزان الثاني : ميزان المد الطبيعي ومقداره حركتان

١ - المد الطبيعي نحو (بسم الله الرحمن الرحيم).

---

(١) الاتقان في علوم القرآن ٩٩ .

٢ - مد البدل عند من قصر البدل، نحو (ءامن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل ءامن بالله وملائكته وكتبه ورسله) البقرة ٢٨٥ .

٣ - مد العوض، نحو (والعاديات ضبحاً، فالموريات قدحاً).

٤ - مد التمكين. نحو (النبيّين - حييّتم).

٥ - الصلة الصغرى، نحو (قال لهُ صاحبهُ وهو يحاوره) الكهف ٣٧ .

٦ - الصلة الكبرى حال قصر المنفصل، نحو (وهو يحاوره إكفرت) الكهف ٧ .

٧ - المد المنفصل حال القصر، نحو (قل لآ أجد في مآ أوحي الي محرماً على طاعم يطعمه إلا) الانعام ١٤٥ .

٨ - العارض للسكون حال القصر، نحو (الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم).

فميزان هذه الحروف ايضاً مقدار حركتين في جميع الكلمات في القراءة الواحدة، بنفس الميزان، والمد في نظيره كمثله، يقوم الشيخ بتصحيح ميزان الحروف إما بالقراءة الجماعية، أو بأن يقرأ الشيخ ويردد الطلاب من بعده، او بالقراءة مع شريط مسجل، او بالطريقة التي يراها مناسبة، ويمكن جمع الميزان الأول مع الميزان الثاني بنفس الميزان، مع التدريب المستمر، لتصبح القراءة متناسقة، وميزان الحروف متساوية في القراءة الواحدة.

الميزان الثالث : ميزان المدود حال التوسط اربع حركات :

١ - مد المتصل حال التوسط، نحو (وهو الذي أنزل من السمآء مآءً فاخرجنا به نبات كل شيء) الانعام ٩٩ .

٢ - مد المنفصل حال التوسط، نحو (قل لآ أجد في مآ أوحي الي محرماً على طاعم يطعمه إلا) الانعام ١٤٥ .

٣ - مد الصلة الكبرى حال توسط المنفصل، نحو (.. على طاعم يطعمهُ الا أن يكون ميتة أو..) الانعام ١٤٥ .

٤ - المد العارض للسكون حال التوسط، نحو (الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم).

الميزان الرابع : ميزان المد المشبع ست حركات :

١ - المد اللازم الكلمي المثقل، نحو (الحآقة ما الحآقة).

٢ - المد اللازم الكلمي المخفف، نحو (ءآلئٰن) حال الابدال.

٣ - المد اللازم الحرفي المثقل، نحو (اللام من آلم) والسين من (طَسلّم).
٤ - المد اللازم الحرفي المخفف، نحو الميم والصاد من (آلمصّ).
٥ - مد الفرق حال الابدال، نحو (آلذكرين - ءآلله - ءآلئن).
٦ - المد المتصل حال الاشباع، نحو (هو الذي أنزل من السمآء مآء) الانعام ٩٩ .

وهكذا يتم وضع الميزان للطالب اثناء التلاوة، وتذكيره بمقدار المد حال اخلاله بالميزان، ويجب على الشيخ ان يكون دقيقاً في تحديد الميزان، وتناسق القراءة، واليه اشار الخاقاني رحمه الله:

زن الحرف لا تخرجه عن حد وزنه فوزن حروف الذكر من افضل البر

الميزان الخامس : ميزان التفخيم والترقيق والنطق بها على مراتبها وايفائها صيغتها:

حروف الاستعلاء	المرتبة الاولى	المرتبة الثانية	المرتبة الثالثة	المرتبة الرابعة	المرتبة الخامسة
الطاء	طائفة	طَلبا	يطُوف	اطْعام	طِباقا
الضاد	ضاق	ضَربتم	فضُرب	رضْوان	ضِعافا
الصاد	صالحين	صَلح	صُمّ	فاصْبر	صِياما
الظاء	ظاهرين	ظَلم	ظُلم	عظْهم	ظِلال
القاف	قال	قَعد	قُتل	يقْتلو	قِتال
الغين	غالب	غَفر	غُلبت	يغْلب	غِطاءك
الخاء	خاف	وخَرقوا	خُذها	يخْلق	خِتامه مسك
	المفتوح وبعده الف	المفتوح وليس بعده الف	المضموم	الساكن	المكسور

وهكذا بقية الموازين، كالحروف القوية والحروف الضعيفة، والصفات والمخارج، فإذا اتقن الطالب التحقيق انتقل به المعلم فعرفه حقيقة الترتيل، بتخفيف الحروف، ويصل به الى القراءة بالترتيل والاداء الصحيح.

حدثنا هشام بن بكير - وكان هو وأبوه من القراء - قال : كنت عند عاصم ورجل يقرأ عليه قال: فما انكرت من قراءته شيئاً، فلما فرغ قال له عاصم: والله ما

قرأت حرفاً. قال ابو عمرو: يريد أنك لم تقم القراءة على حدها، ولم توف الحروف حقها، ولا احتذيت منهاج الأئمة من القراء، ولا سلكت طريق أهل العلم بالأداء[1].

الميزان السادس : ضم الشفتين عند النطق بالحرف المضموم، ولا يتم الحرف الا بتمام حركته، فان لم تتم الحركة لا يتم الحرف.

وكذلك الحرف المكسور لا يتم الا بخفض الفم، والا كان ناقصاً، وكذلك الحرف المفتوح لا يتم إلا بفتح الفم، والى ذلك اشار العلامة الطيبي في منظومته فقال:

وكل مضمـــــــــــــوم فلن يتما   إلا بضـــــــم الشفتـــــــين ضماً

وذو انخفاض بانخفاض للفـــــم   يتم والمفتــوح بالفتـــــــح افهـــم

فالحروف تنقص بنقص الحركات، فيكون حينئذ اقبح من اللحن الجلي، لأن النقص من الذوات اقبح من ترك الصفات.

وقال ايضاً :

فإن تر القارىء لن تنطبــــــقا   شفاهــــــــــه بالضـــــم كن محققا

فإنــــه منتقص ما ضمــــــــــا   والواجب النطـــــــــق بــــــه متما

كذاك ذو فتح وذو كسر يجـب   اتمام كل منهما فافهـــــــم تصـب

فالنقص في هذا لدى التأمـــل   أقبح في المعنى من اللحن الجلي

اذ هو تغيير لـــــــــذات الحرف   واللحن تغييــــــــر له في الوصف

هذا ولم أزل أجد الطلبة تزل بهم ألسنتهم الى ما نبهت اليه، وتميل بهم طباعهم الى الخطأ فيما حذرت منه، فبكثرة تتبعي لالفاظ الطلبة وقفت على ما حذرت منه ووصيت به من هذه الالفاظ كلها.

والمقرىء الى جميع ما ذكرناه أحوج من القارىء، لأنه اذا علمه علّمه، واذا لم يعْلمه لم يُعلّمه، وفاقد الشيء لا يعطيه، فيستوى في الجهل بالصواب في ذلك القارىء والمقرىء، فلا يرضين امرؤ لنفسه في كتاب الله جل ذكره إلا بأعلى الامور واسلمها من الخطأ والزلل، فالكلام الشريف يحتاج الى اللفظ الشريف، والاداء الشريف.

(١) التحديد في الاتقان والتجويد ٨٥ .

الباب الرابع
التعليم العملي للترتيل

١ - تدريب الطلبة على ميزان الحروف والقراءة بتؤدة وطمأنينة.

٢ - مراعاة الاحكام والنطق اثناء التلاوة.

٣ - يقرأ المعلم الآية بالترتيل ليبين للطلاب كيفية الأداء.

٤ - يطلب المعلم من كل طالب اعادة الآيات وتصحيح التلاوة.

٥ - يبين المعلم للطلاب الأداء المناسب للآيات.

شرح التعليم العملي للترتيل

فهو مصدر من رتل فلان كلامه اذا اتبع بعضه بعضاً، على مكث وتفهم من غير عجلة، وهو الذي أُنزل به القرآن قال تعالى: «ورتلناه ترتيلا».

قال ﷺ : «إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أُنزل»[١]، وأمر الله تعالى نبيه ﷺ فقال: «ورتل القرآن ترتيلا»، ولم يقتصر سبحانه على الأمر بالفعل حتى اكده بالمصدر اهتماماً به وتعظيماً له، ليكون ذلك عوناً على تدبر القرآن وتفهمه، وكذلك كان ﷺ يقرأ، فالتجويد والترتيل هو حلية التلاوة، وزينة القراءة، قال ﷺ: «من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأ قراءة ابن أم عبد» يعني عبد الله بن مسعود، وكان رضي الله عنه قد اعطي حظاً عظيماً في تجويد القرآن وتحقيقه وترتيله، كما أنزله الله تعالى، وناهيك برجل أحب النبي ﷺ أن يسمع القرآن منه، ولما قرأ أبكى رسول الله ﷺ، كما ثبت في الصحيحين عن أبي عثمان النهدي قال: صلى بنا ابن مسعود المغرب «بقل هو الله أحد» ووالله لوددت أنه قرأ بسورة البقرة من حسن صوته وترتيله[٢].

يقول ابن الجزري : وهذه سنة الله تبارك وتعالى فيمن يقرأ القرآن مجوداً مصححاً

---

(١) اخرجه ابن خزيمة في صحيحه.

(٢) النشر في القراءات العشر ١/٢١٢ .

كما أنزل، تلتذ الاسماع بتلاوته، وتخشع القلوب عند قراءته، حتى يكاد ان يسلب العقول، ويأخذ بالألباب، سر من اسرار الله تعالى يودعه من يشاء من خلقه، ولقد ادركنا من شيوخنا من لم يكن لهم حسن صوت ولا معرفة بالألحان، إلا أنه كان جيد الأداء قيماً باللفظ، فكلما قرأ أطرب المسامع، وأخذ من القلوب بالمجامع، وكان الخلق يزدحمون عليه، ويجتمعون على الاستماع اليه، أمم من الخواص والعوام، يشترك في ذلك من يعرف العربي ومن لا يعرفه من سائر الأنام، مع تركهم جماعات من ذوي الاصوات الحسان، عارفين بالمقامات والالحان، لخروجهم عن التجويد والاتقان، واخبرني جماعة من شيوخي وغيرهم أخبار بلغت التواتر، عن شيخهم الامام تقي الدين محمد بن احمد الصائغ المصري رحمه الله وكان استاذا في التجويد، أنه قرأ يوماً في صلاة الصبح «وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد؟» وكرر هذه الآية فنزل طائر على رأس الشيخ يسمع قراءته حتى اكملها، فنظروا اليه فاذا هو هدهد.

وبلغنا عن الاستاذ الامام ابي محمد عبد الله بن علي البغدادي، المعروف بسبط الخياط، مؤلف المبهج وغيره في القراءات رحمه الله، انه كان قد اعطي من ذلك حظاً عظيماً، وانه اسلم جماعة من اليهود والنصارى من سماع قراءته[1].

قال ابن الجزري رحمه الله تعالى : واحسن بعض أئمتنا رحمه الله تعالى فقال: إن ثواب قراءة الترتيل والتدوير أجل وارفع قدراً، وان كان ثواب كثرة القراءة اكثر عدداً. .

فالأول كمن تصدق بجوهرة عظيمة، او اعتق عبداً قيمته نفيسة، والثاني كمن تصدق بعدد كثير من الدنانير، او اعتق عدداً من العبيد قيمتهم رخيصة.

وقال ابو حامد الغزالي رحمه الله تعالى : اعلم ان الترتيل مستحب لا لمجرد التدبر، فإن العجمي الذي لا يفهم معنى القرآن يستحب له ايضاً القراءة بالترتيل والتؤدة، لأن ذلك اقرب الى التوقير والاحترام، وأشد تأثيراً في القلب من الهذرمة والاستعجال، لما روي عن عمر رضي الله عنه انه قال: «شر السير الحقحقة» أي السفر في أول الليل، «وشر القراءة الهذرمة» أي السرعة فيها.

كان علقمة بن قيس أشبه الناس بابن مسعود سمتاً وهدياً وعلماً، وكان أعرج من

---

(١) النشر ٢١٢/٢١٣/١ .

احسن الناس صوتاً بالقرآن، قال ابراهيم النخعي: قرأ علقمة على عبد الله، وكأنه عجل، فقال عبد الله: فداك أبي وأمي، رتل، فانه زين القرآن. قال ابراهيم عن علقمة قال: كنت رجلا قد اعطاني الله حسن الصوت بالقرآن، وكان ابن مسعود يستقرئني ويقول لي: اقرأ فداك أبي وأمي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حسن الأصوات يزين القرآن» وكان اذا سمعه ابن مسعود يقول: «لو رءاك رسول الله ﷺ لسُرَّ بك»[1].

فالترتيل يجمع المقرىء بين النطق الصحيح الذي يقرره علم التجويد، وبين الاداء النغمي، مع الاحتفاظ بهيبة القرآن، بما تتقبله النفوس، رغم ان هناك من يتصرف تصرف المغنين، وعلى هذا علامات استفهام كثيرة.

التـــــــدوير

التدوير : هو عبارة عن التوسط بين الترتيل والحدر. وهو الذي ورد عن اكثر الأئمة، وهو المختار عند اكثر اهل الأداء.

قال ابن مسعود : لا تنثروه - يعني القرآن - نثر الدقل، ولا تهذوه هذ الشعر، عن محمد بن سلمة العثماني، قال: قال أبي : قلت لورش: كيف كان يقرأ نافع؟ قال: كان يقرأ لا مشدداً ولا مرسلاً، بيناً حسناً.

وقال ابن هلال : والذي أقرأه وأقريء به، الوسط من اللفظ، ما يصلح للمحاريب، وهو مذهب ابي يعقوب عن ورش عن نافع.

وقراءة الكسائي بين الوصفين في اعتدال.

قال ابن تيمية : كانت قراءة رسول الله ﷺ سهلة رسلة، وهكذا نختار لقراء القرآن في اورادهم ومحاريبهم، فأما الغلام الريض والمستأنف للتعلم، فنختار له أن يؤخذ بالتحقيق.

سئل مالك رضي الله عنه عن الحدر في القرآن فقال : من الناس من اذا حدر كان أخف عليه، واذا رتل أخطأ، والناس في ذلك على ما يخف، وذلك واسع.

---

(١) طبقات القراء ١/٥١٦ .

وقال القاضي ابو الوليد الطرطوشي : معنى هذا انه يستحب لكل انسان ما يوافق طبعه ويخف عليه، فربما يكلف غير ذلك مما يخالف طبعه فيشق عليه، ويقطعه ذلك عن القراءة او الاكثار منها، أما إن تساوى عنده الأمران فالترتيل أولى. والتدوير هو القراءة على طبقة صوتية هادئة، يجمع بين الاحكام والنغمة، وغالب قراءة الناس في بيوتهم ومحاريبهم بها.

التطبيق العملي للتدوير

١ - تدريب الطلبة على النطق بالحروف وميزان القراءة.
٢ - مراعاة النطق بالحروف اثناء التلاوة.
٣ - يقرأ المعلم الآية بالتدوير ليبين لهم ميزان الحروف وكيفية الأداء.
٤ - يطلب المعلم من كل طالب اعادة الآيات، وتصحيح التلاوة، حرفاً حرفاً وكلمة كلمة، وتصحيح الميزان والأداء.

الحـــــدر

الحدر : مصدر من حدر، اذا اسرع، فهو من الحدور، الذي هو الهبوط، لان الاسراع من لازمه، بخلاف الصعود وهو عبارة عن ادراج القراءة وسرعتها مع مراعاة الاحكام، وورِدت به القراءة مع ايثار الوصل وإقامة الإعراب ومراعاة تقويم اللفظ.

فالحدر يكون لتكثير الحسنات في القراءة، وحوز فضيلة التلاوة ومراجعة الحفظ وعلى القارىء به ان يحترز عن بتر حروف المد، وذهاب صوت الغنة، واختلاس اكثر الحركات، وعن التفريط الى غاية لاتصح بها القراءة، ولا توصف بها التلاوة، ففي الصحيح أن رجلاً جاء الى ابن مسعود رضي الله عنه فقال: قرأت المفصل الليلة في ركعة، فقال: هذّا كهذّ الشعر، الحديث.

جاء رجل الى نافع فقال: تأخذ عليّ الحدر، فقال نافع، ما الحدر؟ ما أعرفها، أسمعْنَا، قال: فقرأ الرجل، فقال نافع: الحدر، أو قال: حدرنا: أن لا نسقط الإعراب، ولا ننفي الحروف، ولا نخفف مشدداً، ولا نشدد مخففاً، ولا نقصر ممدوداً، ولا نمد مقصوراً، قراءتنا قراءة أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، سهل جزل، لا نمضغ ولا نلوك، ننبر ولا نبتهر، ونسهل ولا نشدد، نقرأ على أفصح اللغات وأمضاها، ولا نلتفت الى أقاويل الشعراء وأصحاب اللغات، أصاغر عن أكابر، ملي عن وفي، ديننا دين العجائز، وقراءتنا قراءة المشايخ، نسمع في القرآن، ولا نستعمل فيه بالرأي، ثم تلا : قل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن إلى آخر الاية.

قال ابو عمرو : وهذا كلام من أيد ووفق ونصر وفهم وجعل إماماً عالماً، وعلماً يقتفى أثره، ويتبع سننه، وهذه الطريقة التي وصفها وبينها وأوضحها وعرف أن الصحابة - رضوان الله عليهم - احتذوها، هي التي يجب على قراء القرآن أن يمتثلوها في التحقيق، ويسلكوها في التجويد، وينبذوا ما سواها مما هو مخالف لها وخارج عنها، وعلى ذلك وجدنا الأئمة من القراء والأكابر من أهل الأداء[1].

وفي كتاب السبعة لابن مجاهد قال : كان ابو عمرو يسهل القراءة غير متكلف، يؤثر التخفيف ما وجد إليه السبيل.

فالحدر : هي قراءة من يتعجل القراءة مكتفياً فيها باظهار الحروف مع الأحكام، بحيث يفهمها من يكون قد سمعها عن ابي عثمان الهندي قال: أمر عمر بن الخطاب بثلاثة قراء يقرأون في رمضان، فأمر اسرعهم أن يقرأ بثلاثين آية وأمر اوسطهم أن يقرأ بخمس وعشرين، وأمر ادناهم ان يقرأ بعشرين. رواه عبد الرزاق في المصنف ٤/ ٢٦١/ ٧٧٣٢ والبيهقي في السنن الكبرى ٢/ ٤٩٧ واسناده صحيح.

التطبيق العملي للحدر :

١ - تدريب الطلبة على النطق بالحروف حسب الميزان الجديد (فالميزان تختلف سرعته حسب المرتبة).

٢ - مراعاة المعلم قراءة الحدر للتعليم امام الطلبة.

٣ - يقرأ المعلم قراءة الحدر للتعليم امام الطلبة.

٤ - يعيد الطلبة القراءة بعد المعلم حدراً.

٥ - يطلب المعلم من كل طالب اعادة الآيات والقراءة وتصحيح التلاوة والسرعة والميزان.

صفة قراءة القراء

وهذا أصل لصحة اقتران طبع أئمة القراءة في الترتيل والتحقيق والحدر والتخفيف، واختلاف مذاهبها فيما تلقته من أئمتها ونقلته عن سلفها. اذ معنى قول النبي ﷺ: «بلحون العرب وأصواتها» يريد طباعها ومذاهبها، ولكل ضرب منه حد ينتهي إليه لايتجاوز، وغاية يبلغ اليها لا تخالف.

---

(١) التحديد في الاتقان والتجويد.

وعن أبي عمرو الداني : حدثني الحسين بن علي، حدثنا أحمد بن نصر بن منصور، ووصف قراءة أئمة القراءة السبعة قال :

فأما صفة قراءة من انتحل ابن كثير، فحسنه مجهورة بتمكين بين .

وأما صفة قراءة من ينتحل نافعاً فسلسة لها أدنى تمديد.

وأما صفة قراءة من ينتحل عاصماً، فمترسلة جريشة «شديدة» ذات ترتيل، وكان عاصم نفسه موصوفاً بحسن الصوت وتجويد القراءة.

وأما صفة من ينتحل قراءة حمزة، فأكثر من رأينا منهم، ما ينبغي أن تحكى قراءته، لفسادها، ولأنها مصنوعة من تلقاء أنفسهم، وأما من كان منهم يعدل في قراءته حدراً او تحقيقاً فصفتها المد العدل، والقصر والهمز المقوم، والتشديد المجود، بلا تمطيط ولا تشديق، ولا تعلية صوت ولا ترعيد، فهذه صفة التحقيق. وأما الحدر، فسهل التكلف في أدنى ترتيل وأيسر تقطيع.

وأما وصف قراءة من ينتحل قراءة الكسائي، فبين الوصفين في اعتدال، واما اصحاب قراءة ابن عامر، فيضطربون في التقويم ويخرجون عن الاعتدال. وأما صفة من ينتحل قراءة أبي عمرو، فالتوسط والتدوير، وهمزها سليم من اللكز، وتشديدها خارج عن التمضيغ: بترسل جزل وحدر بين سهل، يتلو بعضها بعضاً.

قال : والى هذا كان يذهب ابن مجاهد في هذه القراءة وغيرها، وبه قرأنا عليه، وبه كان يختار، وبمثله كان يأخذ ابن المنادي رحمة الله عليهما[1].

وقال محمد مكي نصر في نهاية «القول المفيد»: اعلم انه لا خلاف بين القراء بكل من الانواع المتقدمة، ومع ذلك مذاهبهم مختلفة. فكان ورش وحمزة يذهبان الى الترتيل الذي هو نوع من التحقيق، وعاصم في ذلك دون ورش وحمزة، وكان قالون وابن كثير وأبو عمرو يذهبون الى الحدر والسهولة في التلاوة، وكان ابن عامر والكسائي يذهبان الى التوسط، فقراءتهما الترتيل والحدر. وقال بعض شراح الجزرية: ما ذكر من تخصيص كل مرتبة ببعض القراء هو الغالب على القراء السبعة، وإلا فكل القراء يجيز كلا من المراتب المتقدمة. . ونستحب لكل انسان ما يوافق طبعه ويخف عليه.

---

(١) التحديد في الاتقان والتجويد ٩٥ - ٩٦ .

الفصل الخامس

الباب الاول : الأداء والتنغيم في القراءة - حكم القراءة بالألحان.

الباب الثاني : الصوت - والنبر - والتنغيم - الاخطاء في النغمات.

الباب الثالث : الأمور التي ابتدعها القراء.

الباب الرابع :(الغناء عند الأولين - رأي الفقهاء في الغناء ·
سليمان بن عبد الملك والغناء - والغناء في هذه الايام).

الباب الخامس : القراءة للتكسب - الاجازة.



الباب الأول
الاداء والتنغيم في القراءة

الاداء القرآني : هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزواً لناقله.

يعني قراءة الكلمات باللفظ المؤدي للمعنى المطلوب، حسب ما تقتضيه الآية، وما تشتمله من معنى، وتصوير لفظي لمعنى الآية، ويشترك فيه اللسان والعقل والقلب. فحظ اللسان تصحيح الحروف، وحظ العقل الوعي والتفسير، وحظ القلب الاتعاظ والتدبر والائتمار. فالكلام اذا خرج من القلب دخل القلب، واذا خرج من اللسان لم يجاوز الآذان.

أخرج ابو داود والنسائي عن عوف بن مالك قال : «قمت مع النبي صلى الله عليه وسلم فقام فقرأ سورة البقرة لا يمر بآية رحمة الا وقف وسأل، ولا يمر بآية عذاب الا وقف وتعوذ» يتجاوب مع الكلمات والآيات قراءةً وأداءً وتدبراً، وعن علي كرم الله وجهه قال: قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب.

وقال ﷺ : «زينوا القرآن بأصواتكم» صحيح ابي داود ١٣٢٠ .

وأما القراءة بالالحان، قال الماوردي : القراءة بالالحان الموضوعة ان اخرجت لفظ القرآن عن صيغته بإدخال حركات فيه او اخراج حركات منه، او قصر ممدود او مد مقصور او تمطيط يخفى به بعض اللفظ ويلتبس المعنى فهو حرام، يفسق به القارىء، ويأثم به المستمع، لأنه عدل به عن نهجه القويم الى الاعوجاج، والله تعالى يقول: «قرآناً عربياً غير ذي عوج»، قال: وان لم يخرجه اللحن عن لفظه وقراءته على ترتيله، كان مباحاً، لأنه زاد على الحانه في تحسينه. هذا كلام اقضى القضاة،

وقال الجعبري :

اقرا بألحان الأعارب طبعها وأجيزت الأنغام بالميزان

حفظ ابو موسى الأشعري القرآن وعرضه على النبي ﷺ، وكان من أطيب الناس صوتاً بالقرآن، سمع النبي ﷺ قراءته فقال: «لقد أوتي هذا مزماراً من مزامير آل داود» وقال ابو موسى: يارسول الله، لو اعلم تتسمع لحبرته تحبيرا.

يعني لحسنت صوتي بتلاوته تحسيناً يطربك ويسرك، فالصوت الحسن واللفظ العذب يزيده حلاوة وطلاوة وبراعة في الاسماع والقلوب، لاسيما اذا سمع كذلك من قاريء مجود صاحب قلب منيب وخوف شديد، فقاريء القرآن

يصور بشعوره الفياض ونبرات صوته ما يعتلج في الجنان، فيهز النفوس ويأسر القلوب، ويستولي على المشاعر، وقال صلى الله عليه وسلم: «حسنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً» صحيح ابي داود ١٣٢٠، فالمراد هو التلاوة بالاداء الحسن، والتقيد بالاحكام، والصوت الجميل، مع ادراك المعاني، والتأثر بها حساً ومعنى، تطرب له القلوب قبل الاسماع، فالصوت الجميل هبة من الله سبحانه، وكل صوت له طابع خاص مميز عن غيره.

حكم القراءة بالألحان

قال ابن حجر «اعلم ان كل ما أجمع القراء على اعتباره من مخرج ومن ادغام واخفاء واظهار وغيرها وجب تعلمه وحرم مخالفته»[١].

وقد أمر النبي ﷺ بتحسين الصوت بالقرآن فقال: «زينوا القرآن بأصواتكم»[٢]، وقال رداً على سؤال: من أحسن الناس صوتاً بالقرآن؟ فأجاب عليه الصلاة والسلام: «من إذا سمعته يقرأ أريت انه يخشى الله»[٣]، وقرأ النبي ﷺ في صلاة العشاء بـ «والتين والزيتون» فما سمع صوت اجمل من صوته، متفق عليه، من حديث البراء بن عازب[٤].

أما بعض قراء هذا الزمان، فقلما تخلو قراءتهم من اللحن، وكل همهم التغني بالقرآن للاشتهار، فهم ابتدعوا في القراءة اشياء كثيرة لاتحل ولا تجوز، وذلك بالزيادة والنقص بواسطة الانغام، لأجل صرف الناس الى حسن صوتهم والاصغاء الى أنغامهم، فيفرط في المد، ويشبع الحركات حتى يتولد من الفتحة الف، ومن الضمة واو، ومن الكسرة ياء، أو يدغم في غير موضع الادغام، فإن لم يصل الى هذا الحد، والتزم بالاحكام والمعنى والميزان فلا كراهة.

وجماع الأمر : القراءة بالالحان إن أخرجت لفظ القرآن عن صيغته ومراده او احكامه، او يلتبس المعنى، فهو حرام يفسق به القارىء، لانه عدل عن نهجه القويم الى الاعوجاج، وإن لم يخرجه اللحن عن لفظه وقراءته، كان مباحاً، لأنه زاد في تحسينه.

---

(١) القول السديد ٨ .

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وصحيح الجامع.

(٣) حديث صحيح المشكاة ٢٢٠٩ .

(٤) صحيح الجامع الصغير وزيادته ١٢٠٣ .

وليحذر القارىء من النفاق، ففي الحديث الصحيح : «اكثر منافقي أمتي قراؤها» وكذلك في الحديث الصحيح: «أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع، حتى لا ترى فيها خاشعا»[1].

وقال ﷺ: «بأدروا بالأعمال ستاً، إمارة السفهاء، وكثرة الشرط، وبيع الحكم، واستخفاف بالدم، وقطيعة الرحم، ونشواً يتخذون القرآن مزامير، يقدمون احدهم ليغنيهم وإن كان أقلهم فقها»[2].

وفي الحديث الطويل «إن اول الناس يقضى يوم القيامة عليه.. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتي به فعرفه نعمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمت العلم وعلمته، وقرأت فيك القرآن، قال: كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال: هو قارىء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى القي في النار..» حديث صحيح.

الباب الثاني
الصـــــوت

إذا خرج الهواء من الرئتين بدافع الطبع ولم يسمع له تموج، يسمى نفساً، وإذا خرج الهواء من الرئتين بدافع الارادة، وسمع له تموج، يسمى : صوتا، واذا اعتمد هذا الصوت على مقطع مقدر او محقق من الحلق او اللسان او الشفتين، يسمى حرفاً.

والتموج، هو ناتج عن اهتزاز الاوتار الصوتية في الحنجرة..

فإن اندفع الصوت خلال الوترين الصوتيين بدافع الارادة، يهتزان ويحدثان صوتاً تختلف درجته حسب هذه الهزات كما تختلف شدته حسب سعه الاهتزاز، فاذا نطقنا بالحرف، نشعر باهتزاز الوترين الصوتيين.

ضع اصبعك في إذنك تشعر برنة الصوت، ولو وضعت كفك فوق جبهتك، تشعر برنين الصوت، وهو أثر ذبذبة الوترين الصوتيين.

تلحظ اهتزازها واضحاً في الحروف المجهورة، وتكاد لا تشعر بها في الحروف المهموسة.

(١) صحيح الجامع الصغير وزيادته ٢٥٦٩ .

(٢) نفس المصدر ٢٨١٢ .

والوتران الصوتيان: هما رباطان مرنان يشبهان الشفتين، يمتدان افقياً من الخلف الى الأمام.

وتتوقف درجة الصوت على السن والجنس، فالاطفال والنساء أحد اصواتا من الرجال، وذلك لأن الوترين الصوتيين عندهما أقصر وارفع، ويؤدي هذا الى زيادة في سرعتهما وعدد ذبذباتهما في الثانية.

والطفل حين يصل الى سن البلوغ، يتضخم وتراه الصوتيان ويطولان، ويترتب على هذا خشونة في الصوت، لأن عدد ذبذبات الوترين الطويلين الضخمين اقل اهتزازاً.

وطول الوتر الصوتي في الانسان البالغ حوالي ٢٢ ملم، ويمتد احيانا الى ٢٧ملم، وعدد الذبذبات في الحنجرة كما قدرها العلماء بين ٦٠-١٢٠٠ ذبذبة في الثانية، ولا يوجد أي فرق مادي بين حنجرة وأخرى، فحنجرة القاريء لا تختلف عن غيره، وانما الفرق في الموهبة التي اختص بها، وهي الاوتار الصوتية، وسيطرته على عملية التنفس، والقدرة على تكييفه واخضاعه لارادته بالمران، وليس بين المرء وتركه الا رياضة امريء بفكه، بالمران يملك زمام تنفسه، وينوع في درجات صوته، مع الرياضة المستمرة للحنك والتفخيم والترقيق.

ومثل هذا، مثل صاحب الخط الجميل، لا فرق بين عضلات يده من الناحية التشريحية، وبين إي عضلات اخرى، ولكن سيطرة صاحب الخط الجميل على حركات اصابعه، هي مصدر جمال خطه، والانسان بطبعه يميل الى الاقتصاد في مجهوده، والكسل لا يؤدي الى نتيجة مرجوة.

وتقنينه لطول النفس، والتحكم بخلاء الجوف والفم والحلق فيملك زمام تنفسه، وبالمران الشديد يتحكم بخلاء الحلق والفم وحركة اللسان، ففراغ الحلق والفم تستغل في تفخيم الحروف وترقيقها، وعلم الاصوات والالحان علم قائم بذاته له قواعد وأساليب وهو علم كسبي يؤخذ بالتلقي والمشافهة.

انما العلم بالتعلم، غير ان هذا العلم يحتاج الى أذن متميزة صاغية، ورغبة صادقة، وقلب خاشع، ودأب على سماع القرآن من المجيد المتقن، وتدريب مستمر.

النبـــــر

النبر : وهو الضغط على مقطع خاص من كلمة ليجعله بارزاً، اوضح في السمع من غيره عن مقاطع الكلمة، وهذا الضغط هو الذي نسميه بالنبر، نطق الجمل لا يكون صحيحاً إلا إذا روعي فيه موضع النبر.

ولمعرفة موضع النبر من الجملة، لابد من معرفة المعنى المراد توصيله للسامع، وهذا يسمى نبر الجمل، وهو ان يعمد المتكلم الى كلمة في جملته فيزيد من نبرها، ويميزها على غيرها من كلمات الجملة، رغبة منه في تأكيدها، او الاشارة الى غرض خاص قصدت اليه. وقد يختلف الغرض من الجملة تبعاً لاختلاف الكلمة المختصة بزيادة نبرها، ففي جملة عربية مثل «هل سافر اخوك البارحة» يختلف الغرض منها باختلاف الكلمة التي زيد نبرها، فحين زيد نبر «سافر» قد يكون معناها ان المتكلم يشك في حدوث السفر من أخ السامع، فاذا ضغط على كلمة أخوك، فهم من جملة المتكلم ان الشك في فاعل السفر، فربما كان ابوه او عمه او اخوه، واذا زيد نبر كلمة «البارحة» فهم من الجملة الشك بتاريخ السفر، وهكذا. ومثال آخر: «هل نجح اخوك في الامتحان» فنبر: نجح، تدل على الشك من المتكلم في وقوع النجاح، أي ان الشك واقع على النجاح واما نبر كلمة اخوك، فتدل على الشك في احرازه من قبل أخ المخاطب.

مثال آخر «أأنت قلت للناس» فنبر : أأنت، تدل على الشك في القائل، ونبر: قلت، يدل على الشك في القول والدلالة الصوتية تعتمد على تغيير في معاني هذه الالفاظ، فكل تغيير في الأداء، لابد ان يعقبه اختلاف في المعنى وسياق الحال.

والشيء الذي يجب على القارىء ان يعرفه، أن المقطع المنبور، غالباً ما يكون له حركة طويلة، بمعنى ان النبر عادة ما يكون في حروف المد الثلاثة (الالف والواو والياء الساكنة وحركة ما قبلها مجانسة لها). او الغنة، مثل: أنت ولهذه القوة والضعف في النبر، قياسات على مستوى الصوت، وهي على ثلاث مستويات، أي ثلاثة انواع هي :-

١ - النبر القوي.

٢ - النبر المتوسط.

٣- النبر الضعيف.

فنبر السياق الذي يقع في الجمل الكلامية، صالح لأن يقع في عدة اماكن من

الجملة، والمسافة بين كل حالتي نبر في الكلام المتصل متساوية، وهذا ما يسمى بالايقاع، «الوحدة الثابتة» والايقاع يحصل بتسلسل وتناسق الفاظ عدة في العبارة، والذي يتحكم بهذا الايقاع المتناسق هو المعنى، والقارىء يصور لنا المعنى بصورة محسوسة، فالكلام كائن حي، روحه المعنى وجسمه اللفظ، والأداء هو إلباس اللفظ ثوب المعنى، فإن حق المعنى الشريف اللفظ الشريف، والأداء الشريف.

المعنى هو الذي يستدعي الأداء، فدراسة النبر ودراسة التنغيم والتفسير أمور متلازمة، وهي تؤخذ بالتلقي والمشافهة من فم الشيخ المتقن.

التنغيم

التنغيم يتوقف على المقطع والمعنى، من فرح او حزن، او تقرير او سؤال، بالتطويح والتطريح، والتفخيم والتعظيم والترقيق، فتزيد في قوة اللفظ، او تتمكن من تمطيط حرف المد، رفعاً او تخفيظاً، حسب ما يقتضيه المعنى.

مثال «كان والله رجلاً» يقول ابن جني: «التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم، فتزيد في قوة اللفظ، وتتمكن من تمطيط اللام، واطالة الصوت بها وعليها.

والمقصود تزيد قوة اللفظ، وتفخم اللام، وتمد الالف، مع تفخيمها، وتتمكن من تمطيطها بقدر حقها، وهو نبر الالف المفخمة في لفظ الجلالة.

فالمقطع المنبور : غالباً ما يكون له حركة طويلة، ويلفظ بكيفية خاصة، وهناك علاقة بين النبر وطول المقطع، فكثيراً ما نلجا للدلالة في لهجاتنا واحاديثنا خاصة حين نمدح او نذم، او نود ان نتحاشى ذكر الفاظ او أوصاف بعينها.

واما التنغيم، فصلته وثيقة بالنبر، فلا يحدث تنغيم دون نبر لمقاطع الجملة.

والتنغيم هو : مصطلح صوتي دال على الارتفاع والانخفاض في نبر الكلمات.

بمعنى تغيرات ايقاعية تتناوب الصوت من صعود الى هبوط، او من انخفاض الى ارتفاع، تحصل في الأداء لغاية وهدف، حسب المشاعر والأحاسيس التي تنتابنا من رضاً وغضب، وحزن ويأس، وأمل وتأثر، واعجاب واستفهام، وشك ويقين، ونفي واثبات، فنستعين بهذا التغيير النغمي، الذي يقوم بالتفريق بالأداء بين الجمل.

فنغمة الاستفهام تختلف عن نغمة الإخبار، وتختلف عن نغمة السؤال، ونغمة النفي تختلف عن نغمة الإثبات، وهكذا والتنغيم يصاحب القراءة، فينبه ويثير ويؤثر، ويتطلب حالة من الانتباه والمتابعة للمعنى، فهو يقوم بوظيفة

دلالية بما يصاحبه من قرائن، كتجهم الوجه او اقباله، وانفراج اساريره، او حزن وبكاء وتأثر واضح.

وقال السخاوي :

رتل ولا تسرف واتقن واجتنب نُكراً يجيء به ذوو الألحان

فالترتيل سليقة حسنة سليمة من اللحن والتعسف والتكلف، ومن كانت سليقته شوهتها العجمة، أو من كانت العجمة أصلاً فيه، فإن عليه أن يكتسب هذه السليقة العربية الفصيحة بالدربة والتلقين ورياضة اللسان، حتى يصبح التجويد ملكة مكتسبة، وإذا وصل الى هذه الملكة صار لسانه سلساً فصيحاً، ينطق بالنطق العربي الفصيح المجود، دون أي كلفة أو تصنع او تعسف، فإذا آتاه الله مع ذلك صوتاً حسناً يخلب الالباب، فذلك من نعمة الله عليه وعلى سامعيه، لأنه يحرك القلوب، ويستولي على الألباب، ويزيد القرآن بصوته وتجويده حسناً على حسن، كذلك كان شأن نبي الله داوود عليه السلام، اذا رتل أثر ترتيله في الجمادات والحيوانات، ومن كان ذا صوت وتجويد، فقد أوتي مثل ما أوتي داوود عليه السلام..

فإذا جمع المرتل مع ذلك فقها بمعاني القرآن، وتقوى في نفسه، وخوفاً من الله، واستحضر معاني الآيات عند ترتيلها، منتبها الى فواصل المعاني، ومواضع الوقف، مفصلا بذلك المضامين تفصيل عارف فقيه، مستشعراً أثناء التلاوة عظمه الخالق، المتكلم بهذا القرآن، فأنه حينئذ يجعل أفئدة السامعين تذوب وجداً وإيمانا واستعذاباً لما تسمع، ويذيقها بذلك متعة لا تماثلها متع الدنيا المسموعة والمحسوسة والمعقولة، وهكذا كان مقام سيد المرسلين ﷺ.

وقال أبو حذيفة : سمعت أبا موسى يقرأ، فما سمعت والله صوت بربط، ولا صوت صنج قط، ولا صوت ناي قط، أحسن من صوت أبي موسى.

لكن قوماً حرموا هذه الدرجة الرفيعة التي يتربع فيها القارىء عرش الترتيل مع الملائكة، ولم يؤتوا الا أصواتا خلت من التأثير، تخرج من حناجرهم فلا تتجاوز الآذان، ليسوا مجودين ولا مرتلين، إنما هم مغنون متكلفون متكسبون. وهذا وصف أكثر من يقرأ في الاذاعات، من أهل الألحان والانغام والموسيقى في هذه الأيام.

وما أكثر ما يأتون بالنكر من الالحان، الذي تنزه عنه القرآن، ويعانون في سبيل ذلك ما يعانون من جهد ومشقة والله لو رأيت أحدهم وقد برزت عروق رقبته الغليظة، وجحظت حدقتاه واحمرتا، وكادت عيناه تقفزان، وهو يرفع عقيرته لأقسمت بالله ثلاثين، أنه ليس مجوداً.

التطبيق العملي للتنغيم

١ - لابد لكل قارىء في باديء الأمر من تقليد قاريء جيد، ذي صوت حسن يتأثر به، ويطرب لأدائه وتلاوته، فيتتبع قراءته وطريقته، ويحاول تقليده.
٢ - يتتبع كيفية البداءة في التلاوة، وكيفية التنقل من أداء الى آخر، ويستمر بالتمرين، حتى تصقل نبرات صوته.
٣ - يشرع بالتلاوة بهدوء وأناة، غير مرتفع الصوت، محاولاً التقليد، ويستمر بنفس مطمئنة خاشعة، محافظاً على طبقة صوته مدة يتأثر المستمعون بتلاوته، ويخشع قلبه اثناء الأداء.
٤ - ثم يشرع برفع صوته تدريجياً شيئاً فشيئاً بما لا يزعج السامع، ويطرب الحضور بسماعه، ثم ينتقل بعدها حسب ما تقتضيه الآيات، وحسب ذوقه وتصوراته المتناسبة مع التلاوة.
٥ - يعطي الشدة، ويظهر الترهيب مع آيات الترهيب والقتال والجهاد، ووصف العذاب وألم اهل النار، كما يعطي الحنان بصوته الجميل، والتشويق في آيات الترغيب، ووصف الجنات والنعيم، وما اعده الله للمتقين والصالحين، دون خلل في الاحكام، فيتنقل من الطبقة الهادئة، ثم يرتفع ويتنقل بين قرار وجواب، حسب سياق الآيات، وذوقه وعلمه بالمعاني، والتحزين، والانتقال من حال الى حال، ومن مقام الى مقام، ثم يعود ويختم القراءة في الطبقة الصوتية التي ابتدأ بها.
٦ - اذا تم له ذلك بتوفيق من الله عز وجل، يترك التقليد وينفرد بنفسه، وينهج طريقاً خاصاً، مظهراً حقيقة صوته ونبراته ومواهبه وصوته، ويحسن ان يكون ذلك تحت اشراف شيخ مختص بهذا الفن.

(الايقـــــاع)

الوحدة : هي مسافة بين النبر الأول والنبر الثاني، في نبر الجمل.
الايقاع : هو الحركة الرتيبة بوحدات ثابتة، ومجموع هذه الوحدات يسمى «ايقاعاً».
والايقاع : فترات مألوفة متساوية، وهي ظاهرة مألوفة في طبيعة الانسان، فبين

ضربات القلب انتظام، وبين وحدات التنفس انتظام، وبين النوم والتيقظ انتظام، ومن الواضح ان هذا الايقاع الفطري فينا هو ما يجعلنا نتوقعه في مدركاتنا، ونستريح اذا وجدناه، ويصيبنا القلق اذا فقدناه، واصبح كل عمل نؤدية خاضعا لنوع من الايقاع، وهو كطبقة في اعماق الشعور، وهي مدة زمنية متناسقة.

١ - النغمة الهابطة من اعلى الى أسفل على آخر مقطع وقع عليه النبر اكثر ما تستعمل في التقرير، لتفيد ان الجملة قد انتهت.

٢ - النغمة الصاعدة من اسفل الى اعلى على آخر مقطع وقع عليه النبر، تدل على ان الكلام بحاجة الى اجابة، وغالبا مايكون استفهاماً او سؤالاً.

٣ - النغمة المسطحة المتوسطة، لا هي بالصاعدة ولا بالهابطة على آخر مقطع، كالوقف على : البصر - والقمر - «فاذا برق البصر، وخسف القمر» لا اقرار ولا سؤال، وانما ادراج القراءة.

٤ - النغمة الهابطة من اعلى الى اسفل في عدة مقاطع في الجملة بايقاع ثابت يدل على الحزن او التحزين كما في الرسم الموضح في شكل(١) وهذا ما يسمى بالتطريح

٥ - النغمة الصاعدة من اسفل الى اعلى في عدة مقاطع في الجملة بايقاع ثابت يدل على الفرح كما في الرسم الموضح شكل (٢) وهذا ما يسمى بالتطويح.

٦ - النغمة المسطحة المتوسطة كموج البحر، لا هي بالصاعدة كثيرا ولا بالهابطة كثيرا، بايقاع ثابت، تدل على القراءة الرتيبة، وعادة ما يبتديء بها القاريء بطبقة ثابتة وحركة رتيبة كما في الشكل (٣).

٧ - وهناك تركيب بين هذه النغمات، كأن يبدأ بالنغمة الصاعدة وينهيها بالنغمة الهابطة، او يبدأ بالنغمة الهابطة وينهيها بالنغمة الصاعدة، وهكذا المزج بين النغمات حسب ما تقتضيه المعاني والأداء، بالأداء المهذب، والنغم المقرون بالحشمة والوقار. لأن القصد فيه التعبد لا الترفيه، فتميل اليه النفوس للتوافق بين الفاظه المنسقة «نظمة المعجز» وبين النغمة العذبة، ليظهر الاعجاز اعظم، ويدخل المعنى في قلب السامع بسهولة، فيجذب القلوب والاسماع، واجتماع النغم والصوت الجميل واصول الاحكام والتجويد، حقيق ان يكون في حلية التلاوة، والاسماع اكثر اصغاء للاصوات الطيبة.

والحناجر التي وهبها الله الرخامة والبحة، لأفضل من كل موسيقى، وهي اكمل آلات الطرب.

الصوت البشري

النطق هو أول خواص الانسان وأعظمها وضوحا، بها تميز الانسان، والصوت البشري هو أكمل آلة موسيقية على الاطلاق - من حيث الامكانيات والقدرة على اصدار الأصوات، وهي الأداة التي يعبر الانسان عن أحاسيسة ومشاعره، وأفكاره، وهي أداة التفاهم والتقارب والاتصال. لكل شخص صفات وخصائص صوتيه خاصة به، وتميز صوته عن صوت الآخرين، فهو نسيج قائم بذاته، وتختلف درجات الصوت البشري تبعا لاختلاف السن والجنس، فدرجات أصوات الأطفال والنساء أحد من درجات أصوات الرجال، كما تختلف درجات الأصوات بين النساء والرجال تبعا لمساحتها أو محيطها ولا يوجد أى اختلاف بين أعضاء نطق أشهر المغنين أو المقرئين مع الرجل العادي من الناحية التشريحية، والفرق هو أن المقرىء يملك موهبة من القدرات الخاصة المكتسبة من التعلم وطول المران، فيملك بين زمام تنفسه وتنظيمه، وقادر على التحكم في أعضاء نطقه، والمران والاستعداد النفسي والشخصي.

معنى الصوت البشري :

نستطيع أن نتعرف بوضوح - الحالة النفسية للمتكلم ان كان يعاني من الخوف والفزع، والحزن والغضب، والسعادة والفرح، متعبا ومجهدا، مستيقظاً من النوم مباشرة أم مرتاحا، يعاني من اضطراب في النطق أم ضعيف السمع، ونميز بين الأشخاص، والتعرف على أصحابها، وعمر المتكلم، وشخصية المتكلم : - رزينا أم أهوجا، حكيما أم أبلها، ثرثارا أم كتوما، وبيئة المتكلم من خلال لهجته والفاظه، وجنسيته وبلده، وقصده في المعنى من نبر كلماته.

(العوامل المساعدة على التنغيم) والتفعيلية والنبر والزمن :

١ - العوامل الزمنية : وهي تشتمل على الايقاع والميزان أو مرتبة القراءة وطول الآية:-

أ - الايقاع : وهو تتابع تنظيم للنبرات والوقفات - والايقاع ظاهرة من ظواهر الحياة كالنبض، والتنفس، كل البشر يمتلكون الايقاع - كتنظيم الخطوات عند سماع فرقة عسكرية تعزف مارشا عسكريا عربيا، فيتم التنسيق بين الأثر السمعي والاستجابة الحركية.

ب - ميزان الحرف ومقدار كل حرف ومدته الزمنية.

ج - التفعيلة : النماذج الايقاعية المحددة ومقدارها الزمني المتناسب، مثلا ثلاث ضربات ايقاعية متكررة في الوحدة الواحدة، أؤ ضربتين ايقاعيتين على نحو متكرر كبحور الشعر.

د - النبر في أول التفعيلة أو في وسطها أو آخرها.

و - الزمن : سرعة الايقاع، الترتيل أم التدوير أم الحدر، سريع أم متحرك الخ. فهو يتضمن تكامل جميع العناصر.

٢- العوامل العاطفية والاستعداد النفسي، وامكانية تفاعل العواطف لتصوير المعنى.

٣ - العوامل الذهنية : وهو الفهم المنطقي للأشكال والنماذج الايقاعية وتذوق انتظام الرسائل الرمزية، وفهم لغتها وهو يعتمد على التعلم للبناء التركيبي، أو ارادة الفهم، إنما العلم بالتعلم.

٤ - فهم معنى الآية ومحاولة تصويرها بما يتناسب مع اللفظ، فالكلام اذا خرج من القلب دخل القلب واذا خرج من اللسان لم يتعد الآذان.

فعلى القارىء أن يحاول صقل الموهبة - وتغير الايقاع، ومحاولة تقليد النغمات الفردية، واختيار درجة السمع النسبية، والفرق بين النغمات، والحس التناغمي، وانعاش الذاكرة النغمية. وطبقة الصوت المناسبة لامكانياته. والتفريق بين نغمات الاصوات، فيجب على القارىء أن يتفهم كل ما يتعلق بصوته من حيث كيفية. وطرق النطق، وينمي ويهذب ويطور قدراته الخاصة بصوته. والتحكم التام باجهزة وأعضاء اصدار الصوت. واصدار أعذب الاصوات لديه باقل مجهود، والقدرة على حماية ووقاية صوته من الامراض الوظيفية الناتجة عن الاستخدام الخاطىء لصوته.

الاخطـــاء في النغمات

النغمة المسطحة : الخط العمودي للصعود والهبوط، والخط الافقي لطول الايقاع في الجملة كما هو مبين في الرسم شكل (١). - ثلاث وحدات -
النغمة المسطحة هذه، فيها ثلاث وحدات متساوية في الطول، وهذا ما يسمى «الايقاع»، وطبقة الصوت في الوحدات الثلاث لا تزيد عن +٢ ولا تنقص عن -٢ في جميع الوحدات، فإن ارتفعت عن +٢ او -٢ يسمى «نشازاً»، أي ارتفع عن حقه، كما في شكل(٢).

٣
٢ ١/٢
٢
١ ١/٢
١
١/٢

١/٢ ١ ١ ١/٢ ٢ ٢ ١/٢ ٣

شكل (١) التطريح

ـــ وحده ـــ وحده ـــ وحده ـ

صعود
+٣
+٢
+١
-١
-٢
-٣
هبوط

شكل (١)

٣
٢ ١/٢
٢
١ ١/٢
١
١/٢

١/٢ ١ ١ ١/٢ ٢ ٢ ١/٢ ٣

شكل (٢) التطويح

ـــ وحده ٣ + وحده ٢ + وحده ١ ـ

امتدت طولاً نشاز

+٤
+٣
+٢
+١
-١
-٢
-٣

شكل (٢)

نشاز ـــ
امتدت ارتفاعاً
وانخفاضاً

٢
١ ١/٢
١
١/٢
١/٢
١
١ ١/٢
٢

شكل (٣) الرتيبة

وحده ١
وحده ٢
وحده ٣

+٦
+٥
+٤
+٣
+٢
+١

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦

شكل (٣) ايقاع هابط ثلاثي

هبوط حاد وحده ١
امتداد طولي وحده ٢
طولي عادي وحده ٣

+٦
+٥
+٤
+٣
+٢
+١

رسومات توضيحية

وحدة (١) -

وإذا امتدت الوحدة كما في وحدة (٣) اختل الميزان في طول الوحدات، فيعتبر ايضاً إخلالاً في الايقاع، وهو زيادة في المط والطول، ويسمى ايضاً: إخلالاً في الميزان الطولي للايقاع في الوحدة الثابتة.

النغمة الهابطة : كما في شكل (٣) طول الوحدة الاولى والثانية والثالثة متساوية، وهو ايقاع هابط ثلاثي.

وفي الشكل (٤) هبوط حاد في وحدة (١)، امتداد في وحدة (٢)، طول عادي في وحدة (٣)، وهذا يسمى نشوزاً في الوحدة الاولى والثانية ومثلها في النغمة الصاعدة.

ولايقرأ القرآن على هيئة المقامات الغنائية، ولا يلجأ في قراءته الى استيعاب ما في كل مقام من تفرعات، لأن تفرعات الانغام في المقام لها طبيعة ودوافع لا يعرف مثلها في تلاوة القرآن، فللقرآن أدبه وحشمته، وله من ادوات التعبير ما لا يتحقق في اللجوء الى الاناشيد والموسيقى، فللشعر اسلوبه، وللغناء اسلوبه، وللقرآن اسلوبه، فقراءة القرآن لها مقاييس دقيقة[1].

فلا يجوز لقاريء ان يمد اكثر مما قرر له، ولا أقل من ذلك. وكذلك القول في الغن، وميزان الحروف، كما اسلفنا، وهناك مصطلحات فن التجويد، والالتزام بالأحكام، وللشعراء ان يتخطوا الحدود في مد ما هو من فصيلته، ولو التزم بميزان لضاق عليه. وينسحب هذا على مسائل عدة، فيختلف فيها الغناء عن القراءة.

وقاريء القرآن إن اراد أن يحاكي قاريء المقام، وجب عليه ان يفرط بقواعد التجويد، وفي هذا التفريط - ان وقع - لحن وخطأ في القراءة.

وان ظل ملتزما بقواعد التجويد والاحكام، دون ان يتابع قاريء المقام حذو القذة بالقذة، فإنه لا يكون قرأ بالمقام، ولا التزم به، والمقرئون يعرفون هذا. وان وجد فيهم من حاول الالتزام بالمقام، فلابد ان يقع في اللحن، لذلك يجب التمييز بين الانغام في مادة التلاوة، فالتلاوة قراءة وتلاوة، وللنشيد والمقام وضع آخر، وان جمع بينهما مصطلح النغمة والتنغيم، وللقرآن نغم خاص.

فالمدود والغنن من معالم التنغيم، وهي تصلح للتطبيق النغمي والتموج الصوتي تلقائيا، غير ان المجودين كانوا أمناء على قواعد الاحكام، بسبب قدسـية النص،

---

(١) قواعد التجويد والالقاء الصوتي/الشيخ جلال الدين الحنفي ٣٨٩ .

والحرص على الالتزام بالتطبيق الادائي بكل دقة، وكانت هذه القواعد تؤخذ من افواه الرجال ولا تؤخذ اعتباطاً، فإن النغم ليس بالأمر الموكول الى المزاج، بل قضايا منتمية الى قوانين علمية هي في غاية الدقة.

ومن البديهي ان يكون دور النغم في التلاوة دوراً يتأتى به تركيز المعنى القرآني في النفوس، ولابد من اضافة معارف ثقافية للقاريء، من دراسة بلاغة وادب وتفسير، فنحن بحاجة ماسة الى مقرئين من طراز يتناسب مع عظمة القرآن وقدسية تلاوته، ويبرز عظمة اعجازه، ويستنشق الناس من ادب تلاوته ما يحيي افئدتهم، وتخشع له جوارحهم، فحري بهذا العلم ان يأخذ مكانته اللائقة، ولابد من تدريب قواعد الالقاء الصوتي، أداء ونغماً، ولابد من ايجاد فئة يحسنون تعليمه وفئة يجيدون تلاوته، ولابد من اكتشاف الاصوات الرخيمة، والحرص على تعليمها ونقدها واظهارها.

الباب الثالث

الامور التي ابتدعها القراء

اعلم ان قراء زماننا ابتدعوا بدعاً كثيرة لا تحل ولا تجوز، بواسطة الانغام، لأجل صرف الناس الى سماعهم، والاصغاء الى نغماتهم، من غير الرجوع الى شيوخ الاداء المتقنين للأخذ عنهم، والحاجة في هذا العلم الى شيخ متقن آكد من غيره من العلوم.

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة ... يكن عن الزيغ والتصحيف في حرم
ومن يكن آخذاً للعلم من صحف ... فعلمه عند اهل العلم كالعدم[1]

فالقراء يتفاوتون في مراتب أخطائهم، وإليك بعض هذه الاخطاء على سبيل المثال لا الحصر، منها:

١ - **ترجيع الغناء**: فإن ذلك لا يجوز، لما فيه من اخراج التلاوة الى الطرب، وتشبيه كلام رب العالمين بالأغاني، وهو ترديد الصوت في الحلق، حكى عبد الله بن مغفل ترجيعه عليه السلام نحو : - آآآ - قال ابن الاثير : وهذا انما حصل منه - والله اعلم - يوم الفتح، لأنه كان راكباً فحدث الترجيع في صوته[2].

٢ - **الترقيص** : ومعناه ان الشخص يرقص صوته بالقراءة، فيزيد في حروف المد - كالمتكسر بالرقص، يروم السكت على الساكن ثم ينفر عنه في عدو وهرولة.

---

(١) ذكره الحداد في كتابه «القول السديد في بيان حكم التجويد» ولم ينسبه الى قائل معين.
(٢) فضائل القرآن في السنة المطهرة (٤٥).

٣ - **التحزين** : كأنه حزين يبكي من خشوع وخضوع، وان كانت الآيات تتحدث عن النعيم، وما اعد الله للمومنين من أجر وثواب، او أحكام: افعل ولا تفعل، وإنما نهي عنه لما فيه من الرياء والتبذل.

٤ - **الترعيد** : أن يرعد صوته - كأنه يرعد من شدة البرد أو ألم أصابه.

٥ - **التحريف** : تقطيع القراءة - كأن يأتي بعضهم ببعض الكلمة او الآية، والآخر ببعضها الآخر، او الآية الأخرى ويحافظون على مراعاة الأصوات، وكأنه شعر، ففيه اخلال بتعظيم القرآن.

واشار الى ذلك في شرح ابن غازي :

حدود حروف الذكر في لفظ قاريء — وتحقيق وتدوير مرتـــــــلا
فإني رأيت البعض يتلـو القرآن لا — يراعي حدود الحروف وزنا ومنزلا
فمنهم بترقيص ولحن وضجـــــة — ومنهم بترعيـــــد ونوح تبـــــذلا
فما كل من يتلو القرآن يقيمــــه — ولا كل من يقرا فيقرا مجمـــــلا
فذر نطق اعجام وما اخترعوا به — وخذ نطق عرب بالفصــــاحة سؤلا
فيا قاريء القرآن أجمــــل أداءه — يضاعف لك الرحمن أجراً فأجـزلا

٦ - **قراءة الكسلان** : وهي القراءة باللين والرخاوة في الحروف، وكونها غير صلبة تشبه قراءة الكسلان او النعسان.

٧ - **قراءة المتشاجر** : تقطيع الحروف والنفر عند النطق بها والنبر بالحروف على صفة المتشاجر.

٨ - **السكت والتقطيع** : تقطيع الحروف، والمبالغة بما يشبه السكت عند بعض الحروف، قصداً في بيانها.

٩ - **اسقاط الحروف** : وخاصة الحروف المبدوء بها او الموقوف عليها، حتى لا يكاد يسمع له صوت.

١٠ - **التمطيط** : اشباع الحروف بحيث يتولد منها حروف مد بدل الحركة، مما يفسد المعنى.

١١ - **المبالغة في القلقلة او التفخيم والترقيق والهمز والمد**، وغير ذلك من الخروج عن ميزان الحروف.

١٢ - **الاشراب** : باشراب الحروف بغيرها، كالنطق بالسين زاي في «مسجد»، وضم الشفتين عند النطق ببعض الحروف وشوب الحروف المرققة بالإمالة.

١٣ - **اللوك** : لوك الحروف ككلام السكران، لاسترخاء لسانه، فتذهب فصاحته.

قال السخاوي:

لا تحسب التجويد مداً مفرطاً	أو مد ما لا مد فيـــــه لوان
أو أن تشدد بعد مد همـــــزة	أو أن تلوك الحرف كالسكران
أو أن تفوه بهمزة متهــــوعاً	فيفر سامعها من الغثيــــان
للحرف ميزان فلا تك طاغيـــاً	فيه ولاتك مخسر الميـــــزان
فإذا همزت فجيء به متلطـــفاً	من غير ما نبر وغير تــــوان
وأمدد حروف المد عند مسكن	أو همزة حسنا أخا إحســـان

١٤ - **التقليد الأعمى بالسماع والتساهل في الاحكام والوقف والابتداء، وخلط القراءات.**

١٥ - **اظهار الميم المنقلبة عند الباء** - قال ابن الجزري : وقد زل بسبب ذلك قوم أطلقوا قياس مالا يروى على ما روي، وماله وجه ضعيف على الوجه القوي، كأخذ بعض الأغبياء بإظهار الميم المقلوبة من النون والتنوين[1]. ويقول أيضاً: القلب: فعند حرف واحد وهي الباء، فإن النون الساكنة والتنوين يقلبان عندها ميماً خالصة من غير ادغام، وذلك نحو «أنبئهم، ومن بعد، وصم بكم» ولابد من اظهار الغنة مع ذلك، فيصير في الحقيقة أخفاء الميم المقلوبة عند الباء، فلا فرق حينئذ في اللفظ بين «ان بورك» وبين «يعتصم بالله» إلا أنه لم يختلف في إخفاء الميم، ولا في اظهار الغنة في ذلك، وما وقع في كتب بعض متأخري المغاربة من حكاية الخلاف في ذلك فوهم، ولعله انعكس عليهم من الميم الساكنة عند الباء، والعجب ان شارح ارجوزة ابن بري في قراءة نافع، حكى ذلك عن الداني، وإنما حكى الداني ذلك في الميم الساكنة لا المقلوبة، واختار مع ذلك الإخفاء[2].

وقال الشيخ المرصفي : ونلفت نظر القاريء الكريم الى شيء هنا، يجب أن يراعيه حال أداء القلب، وهو ان يحترز عند التلفظ به من كز الشفتين على الميم المقلوبة، لئلا يتولد من كزهما غنة من الخيشوم ممططة، فليسكن الميم بتلطف من غير ثقل وتعسف، وكذلك الحكم بعينه في اخفاء الميم الساكنة قبل الباء، نحو «فاحكم بينهم» على القول بالإخفاء.

(١) النشر في القراءات العشر ١/١٨ .

(٢) النشر في القراءات العشر ٢/٢٦ .

١٦ - **اقتصارهم على اظهار الميم الساكنة عند الباء.** أما الميم الساكنة فلها عند الباء وجهان: وجه الاخفاء مع عدم اطباق الشفتين، مع غنة بمقدار حركتين، ووجه آخر، هو الاظهار مع اطباق الشفتين، قال ابن الجزري: والوجهان صحيحان مأخوذ بهما، إلا أن الاخفاء أولى، للاجماع على اخفائهما عند القلب، فوجه الاخفاء مقدم لاشتهاره وكثرة من قرأ به. وهذا مذهب ابن الجزري، وهو الذي نقرأ به ونقدمه في الاداء، وقد تلقيناه عن مشايخنا.

١٧ - **الاخفاء** : وضع اللسان عند مخرج الحرف القادم، أما مذهب ابن الجزري، فهو: مخرج النون والتنوين مع حروف الاخفاء الخمسة عشر من الخيشوم فقط، ولاحظ لهما معهن في الفم، لأنه لاعمل للسان فيهما[١].

القراءة بالقراءات في الصلاة

الأئمة من الفقهاء في تاريخ حياتهم كانوا اذا ذهب احدهم الى منطقة الآخر يصلي بصلاتهم، فلا يستساغ ان يصلي احد بقراءة لم يعرفها أهل تلك المنطقة، قال ﷺ: «من زار قوماً فلا يؤمهم، وليؤمهم رجل منهم» رواه ابو داود، فأهل المغرب يقرأون بقراءة ورش، وأهل الشام يقرأون بقراءة حفص عن عاصم، فلا يستساغ ان ذهب احد اهل الشام الى المغرب مثلا، ان يعيب في صلاتهم، او قراءتهم، او حتى الأولى ان لا يصلي بهم، لان ذلك يذهب الخشوع من قلوب المصلين، وربما يكرهون امامته، قال صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا ترفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً: رجل أم قوماً وهم له كارهون، وأمرأة باتت وزوجها عليها ساخط واخوان متصارمان» ابن ماجة.

---

(١) النشر في القراءات العشر ١/٢٧ .

الباب الرابع
(الغناء عند الأولين)

قال تعالى : «وما كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية» [الانفال: ٣٥].

المكاء : الصفير - والتصدية : التصفيق، وهو منكر يطرب، ويخرج عن الاعتدال، وتتنزه عنه العقلاء، وهو عمل المشركين، فذمهم عز وجل بها.

الحجل : وهو نوع من المشي يفعل عند الفرح.

زفن الحبشة : نوع من المشي بتشبب، يفعل عند اللقاء بالحرب.

الرقص : هو اللعب الذي يليق بالاطفال.

وقد نص القرآن على النهي عن الرقص فقال تعالى: «ولا تمش في الارض مرحاً» وذم المختال فقال: «انه لا يحب كل مختال فخور».

انشاد قصائد الزهد : إلا انهم لما كانوا يلحنونها اختلفتْ الرواية.

وكانوا يغنون في الاعراس وليس مما يطرب ولا كانت دفوفهم على ما يعرف اليوم.

(رأي الفقهاء في الغناء)

روي عن احمد بن حنبل أنه قال : الغناء ينبت النفاق في القلب، وقال : كسب المخنث خبيث يكسبه بالغناء، ومذهب مالك: انما يفعله الفساق، ونهى عن الغناء واستماعه، وقال: اذا اشترى جارية فوجدها مغنية، كان ردها بالعيب، وهو مذهب اهل المدينة.

ومذهب الاحناف : يكره الغناء، ويجعل سماع الغناء من الذنوب، وكذلك مذهب سائر اهل الكوفة. ومذهب الشافعي : الغناء لهو مكروه يشبه الباطل، ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته، وكذلك المغني والرقاص، وذلك من فعل الشيطان «ومن الناس من يشتري لهو الحديث» قالوا هو الغناء، «وانتم سامدون» قالوا هو الغناء في لغة اهل اليمن، سمد لنا: غنى لنا «واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك» قالوا الغناء والمزامير.

هذا فيمن كانوا ينشدون الشعر، وسمي بذلك غناء، لنوع يثبت في الانشاد والترجيع، ومثل ذلك لا يخرج الطباع عن الاعتدال في الزمان السليم، عند قلوب صافية، على هذه الاصوات المطربة، وانما ينبغي للمفتي أن يزن الاحوال، كما ينبغي ان يزن الزمان والسن والكلام، ثم يفتي على مقدار ذلك.

(سليمان بن عبد الملك والغناء)

كان سليمان بن عبد الملك في بادية له، فسمر ليلة على ظهر سطح، ثم تفرق عنه جلساؤه، فدعا بوضوء، فجاءت به جارية له، فبينما هي تصب عليه، إذا استمدها بيده، وأشار اليها، فإذا هي ساهية مصغية بسمعها، مائلة بجسدها كله الى صوت غناء تسمعه في ناحية العسكر، فأمرها فتنحت، واستمع هو الصوت، فإذا صوت رجل يغني، فانصت له حتى فهم ما يغني به من الشعر، ثم دعا جارية من جواريه غيرها فتوضأ، فلما اصبح، أذن للناس إذناً عاماً.

فلما اخذوا مجالسهم، جرى ذكر الغناء ومن كان يسمعه، ولين فيه حتى ظن القوم أنه يشتهيه، فأفاضوا في التليين والتحليل والتسهيل.

فقال : هل بقي أحد يسمع منه؟ فقام رجل من القوم فقال: يا أمير المؤمنين عندي رجلان من أهل ايلة حاذقان، قال: وأين منزلك من العسكر؟ فأوحى الى الناحية التي كان الغناء منها، فقال سليمان: ابعث اليهما.. فوجد الرسول أحدهما، فأقبل به حتى ادخله على سليمان، فقال له : ما اسمك؟ قال: سمير، فسأله عن الغناء، كيف هو فيه، فقال: حاذق محكم - قال: ومتى عهدك به؟ قال: في ليلتي هذه الماضية، قال: وفي أي نواحي العسكر كنت؟ فذكر له الناحية التي سمع منها الصوت، قال: فما غنيت؟ فذكر الشعر الذي سمعه سليمان.

فأقبل سليمان فقال: هدر الجمل فضبعت الناقة، وهب التيس فشكرت الشاة، وهدل الحمام فزافت الحمامة، وغنى الرجل فطربت المرأة.

ثم أمر به فخصي.. وسأل عن الغناء أين أصله واكثر ما يكون، قالوا: بالمدينة، وهو في المخنثين، وهم الحذاق به والأئمة فيه فكتب الى عامله على المدينة، وهو ابو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن أخص من قبلك من المخنثين المغنين[1].

فالغناء يخرج الانسان عن الاعتدال ويغير العقل - وبيان هذا ان الانسان اذا طرب فعل ما يستقبحه في حال صحته من غيره، من تحريك رأسه، وتصفيق يديه، ودق الارض برجليه، إلى غير ذلك مما يفعله اصحاب العقول السخيفة، ويقارب فعله فعل الخمر في تغطية العقل، فينبغي ان يقع المنع منه.

هذا فعلهم في حق غناء لا يخرج عن الاعتدال، فكيف بغناء اهل هذا الزمان وزمورهم!!

---

(١) تلبيس ابليس ٢٣٦ .

(الغناء هذه الايام)

واما الاشعار التي ينشدها المغنون المتهيئون للغناء، يصفون فيها المستحسنات، والخمر والغزل والحب واللقاء، وغير ذلك مما يحرك الطباع ويخرجها عن الاعتدال، ويثير كامنها، من حب اللهو والفجور، وهو الغناء المعروف في هذا الزمان، وقد اخرجوا لها الحاناً مختلفة من المزامير والناي والكمان والعود، فهذا الغناء المعروف اليوم.

فمعلوم ان طباع الآدميين تتقارب ولا تكاد تتفاوت، فإذا ادعى السامع الشاب السليم البدن، الصحيح المزاج، ان رؤية المستحسنات وسماع الغناء لا يؤثر فيه كذبناه، ومن قال ان الغناء المطرب المحرك للطباع في العشق وحب الدنيا لا يؤثر عندي ولا يلفت قلبي الى حب الدنيا الموصوفة فيه كذبناه، واقبح القبيح البهرجة والاختلاط، والتشبب بالخدود والأصداغ وحسن القد والقوام، وسائر اوصاف النساء، فالطبع يسبق الى مقصوده.

ولا يكتفون بالسماع، بل يضاف اليه النظر الى الوجوه الحسان، وربما زينت بالحلى والأصباغ، ولبست ما يشف ويصف، كاسيات عاريات، وهذه النهاية في متابعة الهوى، ومخادعة العقل، ومخالفة الشرع، وصلت الى كل بيت، من اذاعة مرئية ومسموعة، وهذه مهيجة الفتن.

وهل شيء يزري بالعقل والوقار، ويخرج عن الحلم والأدب، اقبح من ذي لحية يرقص؟ فكيف اذا كانت شيبة ترقص وتصفق على ايقاع الالحان، خصوصاً اذا كانت اصوات نسوان ومردان!!

لقد استفزهم الشيطان فرمى بهم الى اقصى المعاصي، فكل من فاته العلم تخبط، وكل من فاته العمل اشد تخبطاً، واني لأعجب من فعل الرجال، والقاء جلباب الحياء، وقبح الله من لايغار، واعجب من ذلك الساكت عن الانكار، ولكن الشريعة بردت في قلوب الرجال، بل وألفت قلوبهم الحرام، وهل يحسن بمن بين يديه الموت والسؤال، والحشر والصراط ثم هو الى احدى الدارين صائر، ان يعيش بين الهوى والمجون؟ أمن اجل هذا خلقنا، ام من اجل هذا نعيش؟ والله سبحانه وتعالى يقول: «وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون» واذا قلت لأحدهم: كيف حالك قال: بخير وسرور، واي خير وسرور فيمن يرى محارم الله تنتهك، وحدوده تضاع، والمنكرات والملاهي في البيوت والاسواق، وهو بارد القلب ساكت، لا يشعر بهذا النقص العظيم؟ فكل مواطن يعيش في مجتمع

يحمل جانباً من المسؤولية في وجود بعض الشرور الاجتماعية، ولا يقتصر ذلك على تدخله الايجابي، بل مسؤولية الفرد تمتد الى الحالة التي يترك فيها الشرور تنتشر، دون ان يحرك ساكنا، فاللامبالاة تتساوى في التجريم مع الفعل.

الباب الخامس

القراءة للتكسب

على حملة القرآن الكريم أن يترفعوا في اخلاقهم، ولا يجعلوا القرآن سبباً للتزود من متاع الدنيا، والتسول في المساجد، فالقرآن دستور يعمل به، فمن قرأ القرآن للدنيا يكون حافظاً لحروف القرآن مضيعاً لحدوده، اتخذ القرآن بضاعة، يفخر على الناس بالقرآن، ويحتج على من دونه بالحفظ، يعيب كل من لم يحفظ كحفظه، ومن علم انه يحفظ كحفظه طلب عيبه، متكبراً في جلسته، ليس للخشوع في قلبه موضع، لا يخشع عند استماع القرآن، ولا يأخذ نفسه بالفكر فيما يتلى، ان قصر رجل في حقه قال: أهل القرآن لا يقصر في حقوقهم، وأهل القرآن تقضى حوائجهم، يستقضي من الناس حق نفسه، ولا يستقضي من نفسه حق الله عليها، لا يبالي من أين اكتسب، من حرام أم من حلال، لا يتأدب بأدب القرآن، يأخذ نفسه برضا المخلوقين، ولا يبالي بسخط رب العالمين، يفرح بمدح الباطل، وأعماله أعمال أهل الجهل، إن ذكر عنده رجل من أهل القرآن بالصلاح كره ذلك، وإن ذكر عنده بمكروه سره ذلك، تتبع عيوب أهل القرآن ليضع منهم ويرفع من نفسه، قد فتنه العجب بحفظ القرآن والاشارة اليه بالاصابع، ففي الحديث الصحيح «إذا كان يوم القيامة نادى مناد : من عمل عملاً لغير الله فليطلب ثوابه ممن عمل له»(١).

وقال ﷺ : «اقرأوا القرآن وسلوا الله به، قبل ان يات قوم يقرأون القرآن فيسألون به الناس»(٢).

فمن قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم، ليس عليه لحم، فليعتبر بقول رسول الله ﷺ: «من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله، لا يتعلمه الا ليصيب به عرضاً من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة»(٣)، وقوله : «من تعلم

---

(١) حديث حسن تخريج الترغيب ١/ ٧٥ والمشكاة ٥٣١٨ .

(٢) الاحاديث الصحيحة ٢٥٥٩ .

(٣) صحيح اقتضاء العلم ١٠٢ .

العلم ليباهي به العلماء، او يماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس اليه أدخله الله جهنم»[1]، فنزه القرآن عن جعله وسيلة للوصول الى الاغراض الدنيوية، والمطامع المادية.

فمن كانت هذه اخلاقه، صار فتنة لكل مفتون فيقتدي به الجهال، فإذا عيب قال: فلان الحامل لكتاب الله فعل هذا، وما كرهته لأهل القرآن، أذكره ليكون الناظر لكتابنا ينصح نفسه، ويلزم نفسه الواجب، ولو صلح آهل القرآن، صلح الناس، وقال الحسن: ولو ان اهل العلم صانوا العلم، ووضعوه عند اهله، سادوا به أهل زمانهم، ولكنهم بذلوه، لأهل الدنيا لينالوا من دنياهم، فهانوا على اهلها، فقراء القرآن ثلاثة رجال: فرجل قرأة فاتخذه بضاعة، ونقله من بلد الى بلد، ورجل أقام حروفه وضيع حدوده يقول: اني والله لا اسقط من القرآن حرفاً: كثر الله بهم القبور، وأخلى منهم الدور، فوالله لهم اشد كبرا من صاحب السرير على سريره، ومن صاحب المنبر على منبره، ورجل قرأه فأسهر ليله، وأظمأ نهاره، ومنع شهوته، فجثوا في براثنهم وركدوا في محاريبهم، بهم ينفي الله عنا العدو، وبهم يسقينا الله الغيث، وهذا الحزب من القراء أعز من الكبريت الاحمر «اخرجه الآجري ١٣٢».

والاخبار في هذا المعنى كثيرة، ومرادي من هذا نصيحة لأهل القرآن، لئلا يبطل سعيهم، اذا هم طلبوا به شرف الدنيا حرموا شرف الآخرة، اذ يتلون لأهل الدنيا طمعاً في دنياهم.

قال الشاعر:

وما هذه الاخلاق الا مظاهر   تترجم عما قد تكنّ السرائر

حدثنا قتيبة، حدثنا بن لهيعة عن المغيرة عن ابي قيس، مالك بن الحكم، عن عبد الرحمن بن غنم الاشعري، انه قدم مصر مع مروان بن الحكم، وكان يحدثهم أن عمر بن الخطاب، كتب الى أمراء الاجناد أن يبعثوا إليه قراءهم وأمراءهم، اذا بلغوا ذا المروة، أن يحشر أولهم على آخرهم، حتى يلظوا جميعاً، قال عبد الرحمن بن غنم: فلما بلغنا ذا المروة، مكثنا حتى اجتمعنا، فلما دخلنا، أخبر عمر بنا فأتيناه فقال: اكشفوا رؤوسكم! فكشفوا يومئذ، فمنا ذو الضفيرتين والغديرتين،

(١) صحيح اقتضاء العلم ومسند الامام احمد ٣/٤٥٦ .

ومنا ذو الجمة، والموفور والمحلوق فقال: أما والذي نفسي بيده، لو وجدتكم محلقين لفعلت بكم فعله ســـمع بكم الاجناد، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «يخرج ناس من أمتى يقرأون القرآن، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، وأمارة ذلك أنهم محلقون، ثم أمر بنا ففرقنا في المدينة[1]، رحم الله عمر بن الخطاب ماكان يظن ان يحلق الرجل لحيته حتى امرهم بالكشف عن رؤوسهم، وعن سهل بن سعيد الانصاري قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقتري ويقري بعضنا بعضاً فقال: «الحمد لله، كتاب الله واحد، فيكم الأخيار، فيكم الاحمر والاسود، اقرأوا، قبل ان يجيء أقوام يقيمونه كما يقام القدح، لايجاوز تراقيهم يتعجلون اجرة ولا يأجلونه»[2]، اي يطلبون بقراءته العاجلة من عرض الدنيا والرفعة فيها فإن كان له شيء يأخذه على ذلك، فلا يأخذه بنية الاجارة، ويستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير، بل بنية الاعانة على ماهو بصدده، ويقول مع المعرفة: أنا عبد الله أخدمه، وآكل وأشرب وألبس من رزقه، وخدمتي له حق علي، ورزقه لي محض فضل منه، واذا كانت هذه نيته، فلا يتضجر، ولا يترك القراءة لقطع المعلوم، فإن تركها لقطعة فهو دليل على فساد نيته، وهذا يجري في كل من يأخذ شيئا على وظيفة شرعية، كالإمام ومدرس القرآن.

ولا يجوز لاحد أن يتصدر للإقراء حتى يتقن عقائده ويتعلمها على اكمل وجه، ويتعلم من الفقه ما يصلح به امر دينه، وما يحتاج اليه من معاملاته، واهم شيء عليه بعد ذلك ان يعلم من النحو والصرف، جملة كافية يستعين بها على توجيه القراءات، ويتعلم من التفسير والغريب ما يستعين به على فهم القرآن، ولاتكون همته دنيئة فيقتصر على سماع لفظ القرآن، دون فهم معانية، وهذا - اعني علم العربية - احد العلوم السبعة التي هي وسائل لعلم القراءات، الثاني: التجويد، وهو معرفة مخارج الحروف وصفاتها - الثالث : الرسم - الرابع: الوقف والابتداء - الخامس: الفواصل، وهو فن عدد الآيات، السادس: الاسانيد، وهو الطرق الموصلة الى القرآن، وهو من اعظم ما يحتاج اليه، لأن القرآن نقل محض، فلا بد من اثباته وتواتره، ولا طريق الى ذلك الا بهذا الفن، السابع: علم الابتداء والختم، وما من علم من هذه العلوم الا وألفت فيه دواوين.

---

(١) فضائل القرآن للفريابي ١٨٨ .

(٢) اخرجه ابو داود ١/٢٢٠ .

الإجـــــازة

الإجازة من الشيخ غير شرط في جواز التصدي للاقراء والإفادة، فمن علم من نفسه الاهلية، جاز له ذلك وإن لم يجزه أحد، وانما اصطلح الناس على الاجازة، لأن أهلية الشخص لا يعلمها غالباً من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم، لقصور مقامهم عن ذلك.

والبحث عن الأهلية قبل الأخذ شرط، فجعلت الاجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بالأهلية.

وأما ما اعتاده كثير من مشايخ القراء من امتناعهم عن الاجازة إلا بأخذ مال في مقابلها، فلا يجوز اجماعاً، بل إن علم اهليته وجب عليه الاجازة، هذا بخلاف من يعقد معه قبل التعليم، فحكمها:

١ - للحسبة، ولا يأخذ عوضاً، فهو مأجور، وعليه عمل الانبياء.

٢ - أن يعلم بالأجر - فهو مختلف فيه - والارجح الجواز.

٣ - أن يعلم بغير شرط، فإذا اهدى اليه قبل، فهذا يجوز اجماعاً، لأن النبي ﷺ كان معلماً للخلق، وكان يقبل الهدية.

وعلى المعلم ان يكون دقيقاً ناصحاً في تعليمه، كان محمد بن احمد بن بضحان بن عين الدولة شيخ مشايخ الاقراء بالشام، يجلس للاقراء وهو في غاية التصميم، لايتكلم ولا يلتفت، ولا يبصق ولا يتنحنح، وكذلك من عنده، ويجلس القاريء عليه، وهو يشير إليه بالاصابع، لا يدعه يترك غنة ولا تشديدا ولا غيره من دقائق التجويد حتى يأخذه عليه ويرده اليه، وإذا نسي احد وجهاً من وجوه القراءة، يضرب بيده على الحصير، فإذا افاق القاريء ورجع الى نفسه أمضاه له، ولا يزال يقول للقاريء: «مافرغت» حتى يعييه، فإذا عيي رد عليه الحرف، ثم يكتبه عليه، فإذا ختم وطلب الاجازة - سأله عن تلك المواضع التي نسيها او غلط فيها في سائر الختمة، فإن اجاب عنها بالصواب كتب له الاجازة، وإن نسي قال له: أعد الختمة - فلا أجيزك على هذا الوجه، وهكذا كان دأبه على هذه الحال، بحيث انه لم يأذن لأحد سوى اثنين، وهما: السيف الحريري، وابن نحلة، حسب لا غير، في جميع عمره، مع كثرة من قرأ عليه وقصده من الآفاق[1].

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٥٨ .

قال عمر بن عراك : سمعت حمدان بن هون يقول: قرأت على ابن هلال ثلاثمائة ختمة، ثم أتى بي الى اسماعيل النحاس، فقال: هذا تلميذي، وقد قرأ عليّ وجود، فخذ عليه، فأخذ علي، وقرأت عليه ختمتين، يعني جود فيهما وحقق[1].

فلا يجيز المقريء القاريء الا بعد أن يتأكد من إتقانه وإحكامه، ولو ختم عليه مرات عديدة، ذكر ان الشيخ احمد بن احمد بن ابراهيم ابو جعفر الهاشمي، قرأ عليه ابو جعفر بن الزبير رواية ورش عدة ختمات، قال: ولم يجزني وقرأ عليه بعض اترابي وأجاز له[2].

اما إن علم انه أهل للاجازة فعليه الاجازة.

حكى لنا شيخنا الصائغ قال: لما وصلت في القرآن على شيخنا ابن ناشرة الى سورة الفجر، منعني من الختم، كأنه استصغرني على الاجازة، قال: فشق ذلك علي، وجئت الى شيخنا الكمال الضرير، فعرفته، فقال: اذا كان الغد وجلس الشيخ، خذ بيدي اليه، قال: فلما أصبحنا وجاء الشيخ، أتيت الكمال الضرير، فأخذت بيده من موضعه الى عند ابن ناشرة، فتحادثا ساعة ثم قال: لم تدع هذا يختم؟ فقال ياسيدي، الناس كثير، وهذا صغير، والله يعلم متى ينقرض هؤلاء الذين قرأوا علينا، قال: فأمسك الشيخ الكمال بفخذيه وقال: اسمع، نحن نجيز من دب ودرج عسى أن ينبل منهم شخص ينفع الناس ونذكر به، وما يدريك ان يكون هذا؟ وأشار إلي قال: فو الله لقد كانت مكاشفة من الشيخ كمال الدين، فإنه لم يبق على وجه الارض من اولئك الخلائق من يروي عنهم غيري، (مات سنة احدى وستين وستمائة)[3].

وقال رسول الله ﷺ: «علموا ولا تعنفوا، فإن المعلم خير من المعنف».

روى المدائني انه قال : لم يمنعني من ان اقرأ على أبي طاهر، الا أنه كان قطيعاً، وكان يجلس للاقراء وبين يديه مفاتيح، فكان ربما يضرب بها رأس القاريء اذا لحن، فخفت ذلك، فلم أقرأ عليه، وسمعت منه كتبه[4].

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٦٠ توفي سنة اربعين وثلاثمائة.
(٢) طبقات القراء ١/٣٧ .
(٣) طبقات القراء ١/٣٨٠ .
(٤) طبقات القراء ١/٢٤٦ .

الفصل السادس

الباب الاول : سمات العلماء العاملين.

اخلاق العالم تجاه ربه ونفسه واهله.

اخلاق العالم تجاه طلابه.

الباب الثاني : اخلاقيات المتعلم تجاه معلمه.

اخلاقيات المتعلم تجاه زملائه.

اخلاقيات المتعلم تجاه ربه ونفسه.

رياضة الصبيان وتحسين اخلاقهم.

الباب الثالث : من حسن آداب القراء.

الباب الأول
(سمات العلماء العاملين)

القراءة فن كفن البناء للبناة المهرة، وفن الصناعة للصناع الحذقة، وعلم كعلم الهندسة، فكان لزاماً على القراء أن يحملوا هموم هذا العلم، ويجيدوا تعليمه، وايصاله للناس، فلابد لهم ان يدرسوا ويتعلموا احدث الاساليب العلمية في توصيل هذه المادة العلمية، وان يتقوا الله في الميثاق الذي حملوه من معلم الخير، فإنهم ورثة الأنبياء، وهم أهل الأمانة الملقاة على عواتقهم، فإذا علم ذلك، فليحذر المعلم ان يرتكب خطأ، فإن خطأ العالم يؤثر في الأمة، بسبب انهم هم رواد السفينة، التي اذا قادوها الى بر الأمان نجت بإذن الله، فعليه ان يسدد ويقارب، وان يعلم ان خطأه يتضخم، والخطأ منه كبير، فقد اصبح أمام الناس كالمرآة، كلما وقعت فيها نقطة سوداء صغيرة كبرت، فيكون بذلك سبباً لهلاك الكثير، وقديماً قيل: زلَّةُ العالم زلَّةُ عالم.

ويجدر به أن يكون حريصا على اوقاته في حلة وترحاله، ولا يتشاغل بالدنيا تشاغلاً يعميه عن طريقه، والعمل مطلوب، فيتكسب بعمل يده، كما فعل عثمان وابن عوف وغيرهما من الصحابة الاطهار، فلا يشغله العمل عن الوفاء بوعده.

فعليه ان يتعهد نشر العلم، شعاره قول الشافعي رحمه الله «وددت لو ان الخلق تعلموا هذا لعلم، على ان لا ينسب لي حرف منه» وان يكرس جهده ويبذل طاقته، ويخلص عمله لله.

فمن أسر عملاً صالحاً لم يطلع عليه الا الله، فقد أصاب مواضعه وأبلغه قراره، واطلع عليه من هو حسبه.

وأن يعد نفسه خاطئاً مذنباً مع شدة الاجتهاد والخوف من الله من أن يكون قصر في القيام بالواجبات، ويدرك ان الله هو الذي وهبه العلم، فمن اعطي خيراً فالله اعطاه، ومن وقي شراً فالله وقاه، ولا تظنن أن العلانية هي انجح من السريرة، فإن العلانية تنفع مع السريرة الصالحة، ولا تنفع العلانية مع السريرة الفاسدة.

وأن يجاهد الآفات النفسية، كالعجب والغرور والكبر، لأنها من الآفات المثبطة عن الوفاء بأعباء المهنة، وان يتصف بالعفو والعزة والتقوى، قال ﷺ: «ما تواضع رجل لله الا رفعه الله تعالى» اخرجه مسلم، وقال تعالى: «ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك»، فالتواضع ينبت جذور

المحبة، ويزيل الوحشة، ويكسب المعلم اجلالاً واحتراماً، وأن يتسم بحسن الحديث ولين الكلام، ان أهل القرآن اكثرهم لك عوناً، اذا نسيت ذكروك، واذا ذكرت اعانوك، قوالون بحق الله، قوامون بأمر الله، نظروا الى الله والى محبته بقلوبهم، وتوحشوا من الدنيا لطاعة محبوبهم.

«اتقوا الله ويعلمكم الله» يتقي الله في مأكله وملبسه ومشربه «ومن يتق الله يجعل له مخرجا» فإن لأهل التقوى علامات يعرفونها من أنفسهم - صدق الحديث، واداء الامانة، وكظم الغيظ، والصبر على البلاء والرضا بالقضاء، والشكر على النعماء والذل لحكم القرآن سلاحه كتبه وروضته مكتبته، ففيها يرتع فكره، ويسعد قلبه.

همته ايقاع الفهم لما ألزمه الله من اتباع ما أمر، والانتهاء عما نهى، وينشر العلم حتى لا ينتشر الجهل بين الناس والاخلاق الذميمة، والجرائم والانانية والبغضاء، والتأخر العلمي والاقتصادي، والضرر الذي يلحق بالمجتمع.

فحامل القرآن حامل راية الاسلام، لا ينبغي ان يلهو مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو، تعظيماً لحق القرآن.

ملتزماً بالواجبات الشرعية ازاء مجتمعه، خاصة فيما يتعلق ببر الوالدين، وصلة الارحام، وحسن الظن في سائر الأنام، وعدم الوقوع في اعراض الناس.

فأحسر عن رأسك قناع الغافلين، وانتبه من رقدة الجاهلين، وشمر الساق فإن الدنيا ميدان مسابقة، والغاية الجنة او النار، والعلماء العاملون أرأف بأمة محمد من آبائهم وأمهاتهم، وأشفق عليهم، لأن آباءهم وأمهاتهم يحفظونهم من نار الدنيا، والعلماء يحفظونهم من نار الآخرة، والعالم شديد البغض لمن عصى الله، يجيب السفيه بالصمت عنه، والعالم بالقبول منه، لا مداهن ولا مشاحن، ولا مختال ولا حسود ولا حقود ولا سفيه، ولا جاف ولا فظ ولا غليظ، ولا طعان، ولا لعان ولا مغتاب ولا سباب، لسان حاله يقول: خذوا دنياكم واتركوني اناجي خالقي حراً بقلب صاف. . لا يعيش في المثاليات، فقد ذهب الله بالكمال، ولا نتصور ان من الناس ملائكة، ولا كالصحابة الأخيار، والانسان خلق من نقص، وهم مصدر النقص والتقصير، فيعين المقصر ويساعده، ولا يساعد الشيطان عليه.

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها   كفى المرء نبلاً ان تعد معايبه
تريد مهـــــــذباً لا عيــــــب فيه   وهل عــــود يفوح بلا دخـــان

قال الامام علي رضي الله عنه : الحكيم من لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يورطهم في معصية الله، واسع الاطلاع والثقافة والإلمام بالاحداث التي تدور في زمانه، مطلع على الثقافات بحيطة وحذر.

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقيه ومن لا يعرف الشر من الناس يقع فيه

لا يجلب المنافع بالاساليب الملتوية، فإن داعي الله لا يجهل، وان بعض الطمع فقر، وان بعض اليأس غنى، فأرموا بالدنيا حيث رمى بها الله، فمن احب ان يكون اغنى الناس، فليكن بما في يد الله اوثق مما في يده.

عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: ان من كان قبلكم رأوا القرآن رسائل من ربهم، فكانوا يتدبرونها بالليل ويتفقدونها في النهار.

وعن الفضل بن عباس قال : حامل القرآن حامل راية الاسلام، لا ينبغي ان يلهوا مع من يلهو، ولا يسهو مع من يسهو، ولا يلغو مع من يلغو، تعظيماً لحق القرآن، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: يا معشر القراء، ارفعوا رؤوسكم، فقد وضح لكم الطريق فاستبقوا الخيرات، لا تكونوا عيالاً على الناس.

(اخلاق العالم تجاه ربه ونفسه وأهله)

العلماء ورثة الأنبياء، فهم شاكرون لله، ذاكرون له دائماً، مع شعورهم بحلاوة حب المذكور ولذة مناجاته، ونشر العلم عمل الانبياء والرسل.

فأول ما ينبغي على العالم أن يتوخى تقوى الله في السر والعلن، وان يقصد بذلك رضا الله تعالى، وأن يكون عالماً بأهل زمانه، متحفظاً من شيطانه، ساعيا في خلاص نفسه، مقبلاً على شأنه، مهموماً باصلاح ما فسد من أمره، حافظاً للسانه، مميزاً لكلامه، يعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس يخلطون، وبصمته إذ الناس يخوضون، وبخضوعه إذ الناس يختالون، وبجزعه إذ الناس يفرحون، قليل الخوض فيما لا يعنيه، يخاف من لسانه أشد مما يخاف من عدوه، باسط الوجه، طيب الكلام، لا يمدح نفسه بما فيه، لا يغتاب أحداً، ولا يحقر أحداً، ولا يسب أحداً، ولا يشمت بمصيبة، ولا يبغي على أحد، حافظاً لجوارحه، يكظم غيظه ليرضي ربه، ويغيظ عدوه، حريصاً على كثرة العبادة، وذكر الموت، والاستعداد ليوم المعاد، ينقطع قلبه عند ذكر الموت، وتسكن جوارحه خشية لله، اذا قيل له الحق قبله من صغير او كبير.

فالعمل لا يستطاع الا باليقين، ومن يضعف يقينه يضعف عمله، فينبغي ان يكون لله حامداً، ولنعمه شاكراً، وله ذاكراً، وعليه متوكلاً، وبه مستعيناً، واليه راغباً، وبه معتصماً، يطلب الرفعة من الله لا من المخلوقين، ماقتا للكبر خائفاً على نفسه منه، لا يتأكل بالقرآن ولا يحب ان تقضى له به الحوائج، ولا يسعى به الى الجاه.

إن وسع عليه وسع، يقنع بالقليل، ويحذر على نفسه من الدنيا، ملتزماً بالقناعة والرضا بالقليل، والاكتساب من الحلال، والاستغناء بالقرآن، وارجاع مقاليد الأمور الى الله، فالقلوب ميتة في الصدور حتى يحييها الله بالعلم، فمن علم شيئاً فلينتفع به، يبكي من خشية الله، ليس شيء من الاعمال إلا له وزن إلا البكاء من خشية الله، فإن الله لا يقوم بالدمعة شيئاً، يلتزم بسنن الفطرة، والحلم والصبر، وملازمة الورع والخشوع والسكينة والوقار، يصل الرحم، ويكره القطيعة، من قطعه لم يقطعه، ومن عصى الله فيه اطاع الله فيه، ومن صحبه نفعه، حسن المجالسة لمن جالس، إن علم غيره رفق به، لا يعنف من أخطأ ولا يخجله، صبور على تعليم الخير، قد أدبه القرآن والسنة، يتصفح القرآن ليؤدب به نفسه، واسع الاطلاع والثقافة، ملماً بما يدور حوله، والناس في العافية سواء، فإذا نزل البلاء تبين عنده الرجال، وسكن المؤمن الى ايمانه، والمنافق الى نفاقه، مشتغلا بالتفكير والتدبر والاعتبار والهم، والاشتغال بما اوجب الله عليه، عالما بداء نفسه متهماً لها في كل حين، اذا ذكر نفسه افتقر، واذا ذكر ذنبه استغفر، واذا ذكر الدنيا اعتبر، واذا ذكر الآخرة استبشر، واذا ذكر المولى اقشعر، وان يتصف بالكرم والابتعاد عن الشح والبخل، فالسخاء محمدة، والبخل مذمة.

قال الآجري: ليس همته : متى اختم السورة، همته : متى استغني بالله عن غيره، متى اكون من المتقين، متى اكون من المحسنين، متى اكون من المتوكلين، متى اكون من الخاشعين، متى أكون من الصابرين، متى اكون من الصادقين، متى اكون من الخائفين، متى اكون من الراجين، متى أزهد في الدنيا، متى ارغب في الآخرة، متى اتوب من الذنوب، متى اعرف النعم المتواترة، متى اشكر عليها، متى اعقل عن الله الخطاب، متى أفقه ما أتلو، متى أغلب نفسي على ما تهوى، متى اجاهد في الله حق الجهاد، متى احفظ

لساني، متى اغض طرفي، متى احفظ فرجي، متى استحيي من الله حق الحياء، متى اشتغل بعيبي، متى اصلح ما فسد من أمري، متى أحاسب نفسي، متى أتزود ليوم معادي، متى اكون عن الله راضياً، متى اكون بالله واثقاً، متى اكون بزجر القرآن متعظاً، متى اكون بذكره عن ذكر غيره مشتغلاً، متى أحب ما أحب، ومتى أبغض ما أبغض، متى أنصح لله، متى أخلص له عملي، متى أقصر أملي، متى أتأهب ليوم موتي وقد غيب عني أجلي، متى أعمر قبري، متى أفكر في الموت وشدته، متى افكر في خلوتي مع ربي، متى أفكر في المنقلب، متى احذر مما حذرني منه ربي، من نار حرها شديد، وقعرها بعيد، وعمقها طويل، لا يموت أهلها فيستريحون، ولاتقال عثرتهم، ولا ترحم عبرتهم، طعامهم الزقوم، وشرابهم الحميم، كلما نضجت جلودهم بدلوا جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب، ندموا حيث لا ينفعهم الندم، وعضوا على الأيدي أسفاً على تقصيرهم في طاعة الله، وركوبهم لمعاصي الله، وقال منهم قائل «ياليتني قدمت لحياتي»، وقال قائل: «رب ارجعون، لعلي أعمل صالحاً فيما تركت»، وقال قائل: «ياويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها «وقال قائل» ياليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً» وقالت فرقة منهم ووجوههم تتقلب في انواع من العذاب: «ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا»[1].

فهذه النار يا معشر المسلمين، ياحملة القرآن، حذرها الله المؤمنين في غير موضع من كتابه، ثم حذر المؤمنين ان يغفلوا عما فرض عليهم وما عهد به اليهم، فالمؤمن العاقل اذا تلا القرآن استعرض القرآن، فكان كالمرآة يرى بها ما حسن من فعله وما قبح، فمن كانت هذه صفته، فقد تلاه حق تلاوته، ورعاه حق رعايته، وكان له القرآن شاهداً وشفيعاً، وأنيساً وحرزاً، فنفع نفسه ونفع أهله، ولا نعلم ان الله عز وجل أعطى أحداً من البشر موثقاً من الغلط، وأماناً من الخطأ، سوى نبيه ﷺ، ولا نعلمه خص بالعلم قوماً دون قوم، ولا وقفه على زمان دون زمان، بل يفتح للآخر ما اغلقه على الاول، ويجيده بمتأخر يتعقب قول متقدم، واوجب على كل من تعلم شيئاً من الحق ان يظهره وينشره، وجعل ذلك زكاة العلم، فالعبد اذا أقبل على الله بقلبه اقبل الله بقلوب المؤمنين عليه.

(١) كتاب اخلاق اهل القرآن - محمد بن الحسين الآجري ٧٩ - ٨٠ .

(اخلاق العالم تجاه طلابه)

ينبغي لمن علّمه الله كتابه فأحب ان يعلّم، لقوله صلى الله عليه وسلم «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» ينبغي له ان يستعمل من الاخلاق الشريفة ما يدل على فضله وصدقه، ويتواضع في مجلسه، ولا يتعاظم في نفسه، وان يستقبل القبلة في مجلسه، لقوله صلى الله عليه وسلم: «أفضل المجالس ما استقبل به القبلة» ويقبل على المتعلم اقبالا جميلاً بوجه متهلل وصدر رحب، ويحسن الاستماع لمن يقرأ عليه: «واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون» فالانصات يؤدي الى الفهم، والفهم يؤدي الى الاقناع والايمان وتدبر القرآن، ولا يقطع القراءة الا لحاجة بدت له أثناء القراءة، ولا يشتغل عنه بحديث.

ومن لوازم العالم ايضاً الرفق والبشاشة وقلة الضحك لئلا ينفر الطلاب عنه ويكسبهم كراهية العلم، وطلاقة الوجه من غير خروج الى الخفة، واجتناب الضحك والمزاح الثقيل، ولا يتعرض لاستجلاب بواطن طلابه محبة للاستتباع، وكم من مغرور قانع باليسير من طيبة القلب اغتر بطيبته واسترسل في الممازحة والمخالطة، فيقصده من ليس قصده الدين، فافتتن وافتتن.

والرفق والرحمة، فإن رسالته تتعدى الجانب العلمي الى الجوانب الروحية والمادية والخلقية، فإنه من أمة هينين لينين أيسار بني أيسار، ليني الخطاب، لا يظهرون التزمت ولا الغضب ولا الفظاظة، ولا يأخذون الناس أخذ الجبابرة، فإنهم حكماء أتوا للرحمة «وما ارسلناك الا رحمة للعالمين».

أدب التدريج : ان يراعي الفوارق والحاجات، والميول والقدرات الفكرية والذهنية، فيوفي كل ذي حق حقه، ويأخذ بيد الضعيف، ويراعي اساليب التدريس والاختلافات المتباينة في مستويات الذكاء، والقدرات والمواهب والاستعدادت العقلية، قال ﷺ : «نحن - معاشر الأنبياء - أمرنا ان ننزل الناس منازلهم، ونكلمهم على قدر عقولهم» والله فضل الخلق، ورفع بعضهم فوق بعض في الرزق والعلم والفهم والفضل، والعالم الكامل لا يعالج كل مريض، بل يعالج من يرجو فيه قبول المعالجة والصلاح ويكون الفقير والغني عنده سواء «علموا ولا تعنفوا فإن المعلم خير من المعنف» فيجتنب ايقاع العقوبات والاهانات، ولا يعنف ولا يوبخ ولا يشعر الطلاب بالمهانة، ولا

يفقدهم الثقة بأنفسهم، فالتعنيف يعلم الطلاب المكر والخديعة، ويكفي الامتعاض او السكوت، وقطع الكلام قليلاً على قدر الاساءة، كمن يكظم غيظة ويتجرع الأسى، لقوله صلى الله عليه وسلم: «علموا ويسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا، واذا غضب احدكم فليسكت»[١]، وأن يربأ بنفسه عن استغلال الطالب لأغراضه الخاصة، ويتنزه عن ماله وخدمته، ليكون عمله خالصاً لوجه الله تعالى، واشراك المعلم تلاميذه في التدريس، ووضع المكافآت وتجديد الاسلوب في عصر جددت فيه اساليب الباطل، والقول كالبذر، فإذا كان البذر فاسداً لا ينبت، وفساد الكلمة بدخول الهوى فيها.

وقال ﷺ : «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا» رواه أحمد ٣/ ١٣١ والبخاري ومسلم، وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والحلم، وتواضعوا لمن تعلمون، وليتواضع لكم من تعلمون، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم، وقال محمد بن الحسين: فمن كانت هذه أخلاقه فقد انتفع به من يقرأ عليه، أقول: انه ينبغي على من كان يقرأ القرآن لله، ان يصون نفسه عن استقصاء الحوائج ممن يقرأ عليه القرآن، وان لا يستخدمه ولا يكلفه حاجة يقوم بها.

وأختار له «العالم» اذا عرضت له حاجة ان لا يكلفها لمن يقرأ عليه، وأحب له ان يصون القرآن عن ان تقضى له به الحوائج، فإن عرضت له حاجة، سأل مولاه الكريم قضاءها، فإذا ابتدأه أحد من اخوانه من غير مسألة منه فقضاها شكر الله اذ صانه عن المسألة والتذلل لأهل الدنيا إذ سهل له قضاءها، ثم يشكر الله أن أجرى له ذلك على يديه، فإن هذا واجب عليه.

وحدثنا ابو الفضل قال : حدثنا اسحاق بن الجراح قال، قال خلف بن تميم : مات ابي وعليه دين، فأتيت حمزة الزيات فسألته ان يكلم صاحب الدين أن يضع عن أبي من دينه شيئاً، فقال لي حمزة : ويحك إنه يقرأ عليّ القرآن، وانا اكره أن أشرب من بيت من يقرأ عليّ القرآن[٢].

فالفائدة من تجارب الآخرين

قال الشاعر :

الم تر ان العقل زين لأهله ... وأن تمام العقل طول التجارب

(١) الصحيحة ١٣٧٥ .

(٢) اخلاق اهل القرآن - الآجري ١٢٢ - ١٢٣ .

الباب الثاني
(اخلاقيات المتعلم تجاه معلمه)

من كان يقرأ على غيره فينبغي له ان يحسن الأدب في جلوسه بين يديه، ويتواضع في جلوسه، مهما كانت منزلته العلمية او الاجتماعية. ولو كان المعلم اصغر منه سناً. وأقل شهرة ونسباً وصلاحاً، فيتواضع للعلم وينقاد للمعلم. ولا ينبغي له أن يضجر معلمه فيزهد فيه، ويلزم نفسه واجب حقه، فإن الله عز وجل قد أمر ان نعرف حق العالم، وأمر بطاعة العلماء، وكذا أمر الرسول ﷺ. روى الامام احمد قال: قال رسول الله ﷺ «ليس من أمتي من لم يجل كبيرنا ولا يرحم صغيرنا ويعرف لعلمائنا» قال احمد: يعني يعرف حقهم.

وقال تعالى: « وأطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم» قال الفقهاء والعلماء. من قنع بتدريس وتعليم معلم ولم يجاوزه، فبالحري ان يواظب عليه، واحب ذلك منه، واذا رآه قد التقن ما لم يلقنه، زهد في تلقينه وثقل عليه، ولم يحمد عواقبه، فينبغي ان يقبل على من يلقنه، ويأخذ عليه، ولا يقبل على غيره، فإذا شغل عنه بكلام قطع القراءة حتى يعود الى الاستماع اليه.

ولا يقصد بدراسته توصلا الى غرض من اغراض الدنيا من مال أو رياسة او ارتفاع على أقرانه أو ثناء عند الناس.

وان يحتفظ في نقله من معلمه، ولا ينسب اليه مالم يقل، وان لا يدخل بلا استئذان، وان يسلم على الحاضرين، ويخصه دونهم بالتحية، ولا يقيم احدا من موضعه، ولا يجلس بين صاحبين الا بإذن، ويتواضع لله ولمعلمه ولمن يطلب معه.

وان يحسن الاستماع والنقاش في حضرته، ولايشتغل بالاحتجاج معه في كل مسألة ،وإن علم خطأه، وان يكون ممن يؤمن شره، ويرجى خيره، ويسلم من ضره، وان لا يسمع ممن نم عليه، ولا يرفع صوته من غير حاجة، ولا يعبث بيده، ولا يلتفت يمينا ولا شمالا من غير حاجة، متوجها للشيخ مصغيا الى كلامه.

وان يقدر جهوده ولا يسأل عن مالا يعنيه، واذا سأل فبخضوع، ولا يشعره انه اعلم منه، بل يبدي الاستفادة، وانه دائما له بحاجة، مع شكره اذا استفاد علما في مسألة، وتكون همته البحث لطلب الفائدة، وان لا يكون فضوليا، وان يدع الجدل والمراء، ويأخذ نفسه بالرفق والادب، ولا يقولن: قال فلان خلاف ما تقول، ولا يغتابن عنده أحدا، ولا يشاور جليسه في مجلسه، ولا يلح عليه اذا كسل.

وان لا يسخط على معلمه، وان غضب عليه، ويقدم له الاعتذار، وان يحتفظ من التكبر والاعجاب، وان يصبر على جفائه وسوء أدبه، فالانسان معرض للنقائص، وان ترد غيبته وانت موجود ان قدرت، فإن تعذر فارق ذلك المجلس، فمن لم يصبر على ذل التعليم بقي في عماية الجهالة، وان يحب لشيخه كل منزلة عالية، ويتمنى له كل عزيز، فالوقار اذا سكن القلب عقل اللسان ما يقول. ولا تغلظ له الكلام، ولا تناده باسمه، فإذا سكن القلب الوقار علم كيفية الخطاب. وان يختار المعلم المناسب، ويثق بعلمه، ولا يتعلم الا ممن تكملت اهليته، وظهرت ديانته، وتحققت معرفته، واشتهرت صيانته.

واعلم ان العلم دين، فانظر عمن تأخذ دينك.

وان يكون حريصا على التعلم مواظبا عليه، ولا يقنع بالقليل مع تمكنه من الكثير، ولا يحمل نفسه مالا يطيق، مخافة الملل، وان يأخذ نفسه بالاجتهاد في التحصيل وقت الفراغ والنشاط.

وقيل: العلم يحتاج الى همم الرجال، وجلادة الابطال، وطول السعي بصبر دؤوب، وقلب عاشق. فكل أمر عظيم وخطب جسيم لا بد ان يكون طريقة وعرا وشاقا. قال الشافعي:

بقدر الكد تكتسب المعالي — ومن طلب العلا سهر الليالي

وقال: من طلب العلوم بغير كـد — سيدركها متى شاب الغراب

وقال: اصبر على مر الجفا من معلم — فإن رسوب العلم في نفراتـه

وقال: أخي لن تنال العلم الا بستة — سأنبيك عن تفصيلها ببيـان

ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة — وصحبة استاذ وطول زمـان

فالمدرس هو الركن الركين والاساس المتين الذي لا غنى عنه في التعليم، فهو الاسوة والقدوة والمثل الاعلى. وقد قيل: من لا شيخ له لا علم له. وهل الرسل الكرام الا معلمون للأمم؟ فهو الفارس الذي يغرس في الأمة سمو الخلق وحسن التربية ونور العلم والمعرفة. فخذ من علمه وتزود ولا تنظر الى عمله.

خذ من علومي ولا تنظر الى عملي — واجن الثمار وخل العود للنار

واعلم ان المكارم منوطة بالمكاره، والسعادة لا يعبر اليها الا على جسر المشقة، فلا تقطع مسافتها الا في سفينة الجد والاجتهاد، ولولا جهل الاكثرين بحلاوة هذه اللذة وعظم قدرها لتجالدوا عليها بالسيوف.

وقد أحسن من قال:

إن المعلم والطبيب كلاهمـــا لا ينصحان اذا هما لم يكرمـا

فاصبر لدائك إن جفوت طبيبه واصبر لجهلك إن جفوت معلما

(أخلاق المتعلم تجاه زملائه)

المؤمن كثير بأخيه، ويقع بالصحبة والتعاون: «وتعاونوا على البر والتقوى» وقال تعالى: «وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر». وقال تعالى: «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين» وفي الحديث القدسي «حلت محبتي للمتحابين في والمتزاورين في والمتصادقين في» وقال عمر «اذا رأى أحدكم ودا من أخيه فليتمسك به، فقلما يصيب ذلك».

فكن يقظا مرتادا لنفسك إخوانا. إن أحبكم الى الله الذين يألفون ويؤلفون، فالمتحابون في الله يفزع الناس ولا يفزعون، ويخاف الناس ولا يخافون.

ثم ان اختيار الصحبة عمل، وكل عمل يحتاج الى نية، وقال صلى الله عليه وسلم «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله: امام عادل، وشاب نشأ في طاعة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد، اذا خرج منه حتى يعود اليه، ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني اخاف الله رب العالمين، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» رواه مسلم. فاذا أحببت أخاك، فلا تماره ولا تمازحه ولا تعده موعدا فتخلفه، وإن لم تبره فلا تؤذه، ولا تذكر أخاك الا بخير، اذا دنا رحبت به، واذا حدث اقبلت عليه، واذا جلس اوسعت له. وإياك والمزاح، فإنه يورث الضغينة ويجر الى القبح. تحدثوا بالقرآن، وتجالسوا به، فالمزاح ازاح صاحبه عن الحق، والسخرية والاستهزاء مؤذية ومحرقة، وإفشاء السر منهي عنه، لما فيه من الايذاء والتهاون بحق المعارف والاصدقاء، فالحديث بينكم أمانة، والغيبة أسرع في دين الرجل المؤمن من الأكلة في الجسد، فأخبث انواع الغيبة غيبة القراء المرائين، والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والرفيق الموفق.

وقال السلف: استكثروا من الاخوان، فإن لكل مؤمن شفاعة، فلعلك تدخل في شفاعة أخيك. وقال الامام علي كرم الله وجهه:

فلا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه فكم من جاهل أردى حكيما حين آخاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما المرء ما شاه وللشيء من الشيء مقاييس واشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

وقال سعيد بن المسيب: عليك بإخوان الصدق تعش في اكنافهم، فإنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك ما يغلبك منه، واعتزل عدوك واحذر صديقك إلا الأمين من القوم، ولا أمين الا من خشي الله، فلا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره، ولا تطلعه على سرك، واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى.

وقال بعض العلماء: لا تصحب الا أحد رجلين: رجل تتعلم منه شيئا في أمر دينك فينفعك، او رجل تعلمه شيئا في امر فيقبل منك.

قال ﷺ «اذا احب احدكم أخاه فليخبره» اخرجه داود والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وانما أمر - صلى الله عليه وسلم - بالاخبار لأن ذلك يوجب زيادة حب فإن عرف انك تحبه احبك بالطبع لا محالة، فإذا عرفت انه ايضا يحبك زاد حبك لا محالة، فلا يزال الحب يتزايد من الجانبين ويتضاعف، والتحاب بين المؤمنين مطلوب في الشرع، ومن ذلك ان يدعوه بأحب اسمائه اليه في غيبته وحضوره، ويدعو له في ظهر الغيب، ويترك التكلف، وان يلقاه بوجه الرضا، وتوقير من غير كبر، وتواضع في غير ذل. وان يدع المجادلة والمراء، ويأخذ نفسه بالرفق والادب، فإن الانسان لا يشرف الا بما يعرف، ولا يفضل الا بما يعقل، ولا ينجب الا بمن يصحب. ويخالق بالجميل من لا يأمن من شره إبقاء على دينه. ومن المعروف ان المجالس مجانس، والصاحب ساحب، والجليس يورث جليسه اخلاقا من اخلاقه، ولا يحسد احدا من رفقته على فضيلة رزقه الله اياها، وان لا يعجب بنفسه بما خصه الله، وإن ما حصله انما هو بحول الله وفضله واودعه الله فيه. واعلم ان طالب الآليء لا يحصل عليها الا اذا غاص في الماء، ونزل الى قرار البحار، وكذلك طالب العلم، لا يصل اليه ولا يحصل عليه الا اذا تعب وجد واستسهل الصعب، وسهر الليالي واستقام، وصاحب خيار الاخوان، واستعان بالله وبالصالحين منهم، وجعل ذلك لله، وابتغاء مرضاته.

(اخلاقيات المتعلم تجاه ربه وعلمه ونفسه)

ينبغي للمتعلم ان يطلب العلم رغبة في رضا الله «مخلصين له الدين» لتحقيق عبادة الله، على الوجه الذي يرضي الله تعالى. وهو الهدف الاسمى. قال ﷺ «من سلك طريقا يلتمس فيها علما سهل الله له طريقا الى الجنة» رواه الترمذي.

وان يبتعد عن المفاسد الخلقية والمباهاة والمفاخرة، وان يتحلى بحسن الاصغاء والصمت والوقار، فمن جالس العلماء تواضع لهم، وان يلتزم بالتدبر والتفكر والاتعاظ عند مذاكرته وقراءته للقرآن، فإنما العلم بالتعلم.

وان يلتزم بالطهارة البدنية والنفسية، وان يبتعد عن الآفات السلبية، كالعجب والكبر والغرور، ويكون همه الاتعاظ والتفكر والتدبر، (ومتى اعقل عن الله الخطاب، ومتى ازدجر، ومتى اعتبر).

ان يساهم في نشر العلم وتبليغه وتعليمه للناس بعد تعلمه «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» بقدر قدراته واستعداداته وامكانياته. فنشر العلم من صفات العلماء ، وعمل الانبياء، ووسيلة لكسب الحسنات. لقوله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث: صدقة جارية، او علم ينتفع به، او ولد صالح يدعو له». اخرجه مسلم.

وقوله «بلغوا عني ولو آية» وان يبتعد عن التقليد الاعمى، ولا يتقمص شخصية غيره، ولا يذوب في شخصيته، حيث نجد بعض القراء اذا احب قارئا قلده في كل شيء، في صوته ومشيته، وحتى في حركاته، فكأنما ذاب في شخصيته، قال ﷺ «لا يكن احدكم امعه. .» فإن عليك ان تستقل بشخصيتك.

واعلم ان الله خلقك نسيجا وحدك، لك صورتك، لا يشابهك فيها أحد، واستعدادك ومواهبك، فانت تقرأ بصوتك، وتقدم امكاناتك. قالوا إن غرابا اراد ان يقلد الحمامة في مشيتها، فنسي مشيته وما استطاع ان يقلد مشية الحمامة. وكذلك القارئ الذي يريد ان يقلد آخر فيتعب، فلا هو أحسن صوت ذاك، ولا هو اسمع صوته الذي منحه الله عز وجل. فهذا له اجتهاد وهذا له اجتهاد.

(رياضة الصبيان وتحسين أخلاقهم)

الصبي أمانة، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة، خالية من كل نقش، وهو قابل للتشكيل، فإن عود على الخير وعلمه، نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركة في ثوابه ابوه وكل معلم له ومؤدب، وان عود الشر وأهمل شقي وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه، قال تعالى: «يايها الذين امنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا: «فيحفظه من قرناء السوء، ولا يعوده التنعم، ولا يحبب

اليه الزينة والرفاهية فيضيع عمره في طلبها. واذا رأى فيه مخايل التميز فينبغي ان يحسن مراقبته، واول ذلك ظهور الحياء، وهذه بشارة تدل على اعتدال الاخلاق وصفاء القلب، فيستعان على تأديبه بحيائه، واول ما يغلب عليه شره الطعام، فينبغي ان يؤدب عليه، مثل ان لا يأخذ الطعام الا بيمينه، وان يسمي الله، وان يأكل مما يليه، وان لا يبادر الطعام قبل غيره، وان لا يحدق النظر اليه ولا الى من يأكل، وان يجيد المضغ، ولا يلطخ ثوبه، وأن يقبح عنده الشره في الطعام، ويمدح عنده الصبي المتأدب قليل الطعام، وان يقبل بأي طعام مما تيسر، وان يحبب اليه الابيض من الثياب النظيفة.

ثم يشغل بتعلم القرآن والاحاديث وحكايات الابرار واحوالهم، لينغرس في نفسه حب الصالحين، ويتجنب الغناء والموسيقى، لانها تبذر في قلوب الصبيان بذر الفساد.

فإذا ظهر منه خلق جميل محمود، فينبغي ان يكرم عليه، ويجازي عليه بما يفرح به ويمدح امام اقرانه، فإن خالف ذلك في بعض الاحوال، ينبغي ان يتغافل عنه ولا يكاشف، لئلا يتجاسر على مثله ولا سيما اذا اجتهد في اخطائه، فإن عاد الى ذلك يعاتب سرا ويعظم الامر فيه، ولا يكثر عليه العتاب في كل حين فيهون عليه سماع الملامة، وينبغي ان يمنع من كل ما يفعله في خفية، فإنه لا يخفيه الا وهو يعتقد انه قبيح-ويعود الرياضة والحركة، ولا يبدي اطرافه، ويمنع من الافتخار على اقرانه، ويعود لين الكلام والتلطف معهم، ويمنع من أخذ أي شيء بداله، بل يعلم ان الرفعة في الاعطاء لا في الاخذ، وان الاخذ لؤم وخسة، والطمع مهانة وذلة، ويعود ان لا يبصق في مجلسه ولا يمتخط ولا يتثاءب بحضرة غيره، ولا يضع رجلا على رجل، ولا يضع يده على خده، ويعلم كيفية الجلوس، ويمنع كثرة الكلام، ويمنع من الحلف واليمين، صادقا او كاذبا، ويحترم الكبير، ويمنع من فحش الكلام واللعن والسب، حتى لا يسري الى القرناء. وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء، وينبغي اذا ادبه المعلم ان لا يكثر الصراخ والشغب، بل يذكر ان ذلك طبع الرجال، وان الصراخ دأب النساء، وان يؤذن له باللعب ترويحا للنفس، فإن منعه من اللعب يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عيشه، حتى يطلب الحيلة في الخلاص اليه، وينبغي ان يعلم طاعة والديه ومعلمه ومن هو اكبر منه. ولا يسامح في ترك الطهارة والصلاة، ويعلم كل ما يحتاج اليه من حدود الشرع.

ويخوف من السرقة وأكل الحرام والخيانة والكذب والفحش، ويعلم ان الدنيا دار ممر، والآخرة دار مقر، وان الموت منتظر، والعاقل من تزود من الدنيا للآخرة، وليقل دائما: الله معي، الله ناظري، الله شاهدي، ثم يقال له: من كان الله معه وناظرا اليه، وشاهده ايعصيه؟ اياك والمعصية.

الباب الثالث

(من حسن آداب القراء)

«مقتطفات من اساليب تعليم القران»

عن عبد الوارث : حججت سنة من السنين مع أبي عمرو بن العلاء. وكان رفيقاً، فمررنا ببعض المنازل فقال : قم بنا، فمشيت معه فأقعدني عند ميل، وقال لي: لا تبرح حتى أجيك، وكان منزل قفر -لا ماء فيه- فاحتبس علي ساعة، فاغتممت فقمت أقفيه الأثر، فإذا هو في مكان لا ماء فيه، فإذا عين وهو يتوضأ للصلاة، فنظر إلي فقال: يا عبد الوارث اكتم علي، ولا تحدث بما رأيت أحدا. فقلت: نعم يا سيد القراء. قال عبد الوارث: فو الله ما حدثت به أحدا حتى مات[1].

قال الاصمعي: قال لي ابو عمرو: لو تهيأ لي أن أفرغ ما في صدري في صدرك لفعلت، لقد حفظت في علم القرآن اشياء لو كتبت ما قدر الاعمش على حملها. ولولا أن ليس لي أن أقرأ إلا بما قرئ لقرأت كذا وكذا وكذا، وذكر حروفا. وقال عبيدة: كانت دفاتر أبي عمرو ملء بيت الى السقف، ثم تنسك فأحرقها وتفرغ للعبادة، وجعل على نفسه أن يختم في كل ثلاث.[2].

قال ابو بكر محمد بن عبد الرحيم الأصبهاني: قرأت على ابي القاسم بن داود بن ابي طيبة بالفسطاط في داره وفي غير داره، الا في المسجد الجامع، فإنه لم يكن يقرئ في الجامع. قرأت عليه من أول القرآن الى سورة المرسلات أو عبس، ولم يكن يزيد في اليوم على عشر آيات، وقد قرأت عليه أياما كثيرة خمس آيات كل يوم. وسألته عن قراءته عمن أخذها فقال: قرأت على أبي[3].

عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه قرأ سورة مريم حتى انتهى الى السجدة «خروا سجدا وبكيا» فسجد بها، فلما رفع رأسه قال: «هذه السجدة قد سجدناها فأين البكاء[4].

---

(١) غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٩١ .

(٢) غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٩٠ .

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٩٠ .

(٤) الغاية (نفس المصدر) ١/٣٧٠ .

قال ابراهيم بن يزيد بن قيس بن الاسود: ينبغي للقارئ إذا قرأ نحو قوله تعالى: «وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله». ونحو ذلك من الآيات أن يخفض بها صوته،[1] وهكذا. وهذا من حسن آداب التلاوة. سمعت ابا جعفر يحكي لنا قراءة «اذا الشمس كورت» يحزنها شبه الرثاء[2].

عن الحسن، المعروف بالحسام المصري: اجتمع بالشيخ أبي المعالي بن اللبان فقرأ بسورة «الم نشرح» وقال «ووضعنا عنك وزرك الذي» ووقف على الذي على عادتهم. فانكر عليه ابن اللبان وقال: لا يجوز الوقف على مثل هذا، يعني انه موصول، وقد نص الأئمة في كتبهم على انه لا يجوز الوقف على الموصول دون صلته، فقال الحسام: وقف اضطراري. فقال ابن اللبان: الاضطراري يغتفر للصغار، وأما استاذ مثلك كان ينبغي أن يقف على «وزرك» ثم يقول «وزرك الذي..» او كما قال، فلم يجر جوابا وسهل امره بعدها[3].

قال جرير الأعمش: ان ابراهيم النخعي قال لي: ان ابراهيم التميمي كلمني أن اكلمك ان تقرئه القرآن، قلت: نعم، ليحضر مع الناس، ،قال: لا، ولكن تخصه. قلت: لا أفعل. قال: اذا يغنية الله عنك - قلت: اذا تكون قراءته مثل قراءتك[4].

سنة اربع وتسعين وثلاثمائة، خرج الركب العراقي الى الحجاز في جحفل عظيم كبير، وتجمل كثير: فاعترضهم الاصفر امير الاعراب، فبعثوا اليه بشابين قارئين مجيدين كانا معهما يقال لأحدهما ابو الحسين الرفا، وللآخر ابو عبدالله بن الرجاجي-وكانا من احسن الناس قراءة - ليكلماه في شيء يأخذه من الحجيج، ويطلق سراحهم ليدركوا الحج، فلما جلسا بين يديه قرأ جميعا عشرا بأصوات هائلة مطربة، فادهشه ذلك وأعجبه جدا، وقال لهما: كيف عيشكما ببغداد؟ فقالا: بخير. لا يزال الناس يكرموننا ويبعثون الينا بالذهب والفضة والتحف، فقال لهما: هل أطلق لكما احد منهم بالف الف دينار في يوم واحد؟ فقالا: لا ولا الف درهم في يوم واحد. قال: فاني اطلق لكما الف الف دينار في هذه اللحظة. اطلق لكما الحجيج كله،و ولولاكما ما قنعت منهم بالف الف دينار، فاطلق الحجيج كله بسببهما، فلم يتعرض احد من الاعراب لهم. وذهب الناس الى الحج سالمين شاكرين لذينك المقرئين.

(١) الغاية (نفس المصدر) ١/٢٦٠ .

(٢) نفس المصدر ١/٣٧٠ .

(٣) غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٣٦ .

(٤) نفس المصدر ١/٢٩ .

ولما وقف الناس بعرفات قرأ هذان الرجلان قراءة عظيمة، على جبل الرحمة. فضج الناس بالبكاء من سائر الركوب لقراءتهما، وقالوا لأهل العراق: أما كان ينبغي ان تخرجوا بأحدهما وتدعوا الآخر، فاذا اصيب سلم الآخر؟[1].

ان هشام بن عمار قال: سألت الله عز وجل سبع حوائج فقضى ستا والواحدة ما ادري ما صنع فيها - سألته ان يغفر لي ولوالدي، وهي التي لا أدري، وسألته ان يرزقني الحج ففعل، وسألته ان يعمرني مائة سنة ففعل، وسألته ان يجعلني مصدقا على رسول الله ﷺ ففعل، وسألته ان يجعل الناس يغدون إليّ في طلب العلم ففعل، وسألته ان أخطب على منبر دمشق ففعل، وسألته ان يرزقني الف دينار حلالا ففعل. وقد مات - رحمة الله - سنة خمس وأربعين ومائتين[2].

عن يحيى بن المبارك قال: كان أبي - يعني المبارك - صديقا لأبي عمرو بن العلاء. فخرج الى مكة، فذهب أبو عمرو يشيعه، قال يحيى: وكنت معه. فاوصى أبي ابا عمرو بي فودعه ثم مضى. فلم يرني أبو عمرو حتى قدم أبي. فذهب ابو عمرو يستقبله ووافقني عند ابي فقال: يا أبا عمرو كيف رضاك على يحيى - فقال: ما رأيته منذ فارقتك الى هذا الوقت، فحلف أبي ان لا يدخل البيت حتى أقرأ على أبي عمرو القرآن كله قائما على رجلي، فقعد ابو عمرو وقمت أقرأ عليه، فلم أجلس حتى ختمت القرآن على أبي عمرو.

ذكر ابو عبد الرحمن السلمي انه قرأ على عثمان رضي الله عنه، عامّة القرآن، وكان يسأله عن القرآن، وكان ولي الامر، فشق عليه، فيقول: انك لتشغلني عن أمر الناس، فعليك بزيد بن ثابت، فانه يجلس للناس ويتفرغ لهم، ولست اخالفه في شيء من القرآن.

وقال: وكنت ألقى عليا رضي الله عنه فأسأله فيخبرني ويقول: عليك بزيد بن ثابت، فأقبلت على زيد فقرأت عليه القرآن ثلاث عشرة سنة. وقال ابو الحسين: كنا نذهب بأبي عبد الرحمن من مجلسه، وكان اعمى، وقال عطاء بن السائب: كنت اقرأ على أبي عبد الرحمن وهو يمشي، وكان رجل يقرأ على ابي عبد الرحمن فأهدى له قوساً، فردها وقال: ألا كان هذا قبل القراءة؟ الطبقات.

قال احمد بن عبدالله ابو العباس الطنافسي البغدادي: من أراد أحسن القراءات فعليه بقراءة أبي عمرو، ومن اراد الاصل فعليه بقراءة ابن كثير، ومن اراد أفصح

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١١/٣٣٤ .
(٢) الطبقات ٢/٣٥٦ .

القراءات فعليه بقراءة عاصم، ومن اراد اغرب القراءات فعليه بقراءة ابن عامر، ومن اراد الأثر فعليه بقراءة حمزة، ومن اراد أظرف القراءات فعليه بقراءة الكسائي، ومن اراد السنة فعليه بقراءة نافع.

وذكر في طبقات القراء ١/٢٥ ان الشيخ مكين الدين الاسمر، دخل يوما الى الجامع الجيوشي بالاسكندرية، فوجد شخصا واقفا وسط صحنه وهو ينظر الى ابواب الجامع، فوقع في نفس المكين الاسمر انه رجل صالح، وانه يعزم الرواح الى جهته ليسلم عليه ففعل ذلك. واذا به ابن وثيق، ولم يكن لأحد منهما معرفة بالآخر ولا رؤية، فلما سلم عليه قال له: انت عبدالله بن منصور؟ قال: نعم، قال ما جئت من المغرب الا بسببك، لأقرئك القراءات. قيل: فابتدأ عليه المكين الأسمر تلك الليلة الختمة بالقراءات السبع من أولها، وعند طلوع الفجر اذا به يقول: «من الجنة والناس» فختم عليه الختمة جمعا بالقراءات السبع في ليلة واحدة.

وكان علي بن ابي الازهر ابو الحسن اللاحمي البغدادي لا يلحقه أحد في سرعة القراءة - ولقد قرأ في يوم واحد بمحضر جماعة من القراء أخذت خطوطهم بتلاوته اربع ختمات إلا سبعا - وهذا أمر عجيب - وقد توفي - رحمة الله - في رمضان سنة سبع وسبعين. الطبقات ١/٥٢٦ .

كان الكسائي اذا كان شعبان وضع له منبر، فقرأ هو على الناس في كل يوم نصف سبع، يختم ختمتين في شعبان قال خلف: وكنت اجلس اسفل المنبر، فقرأ يوما في سورة الكهف «آية ٣٤» (أنا اكثُر منك)، فنصب اكثر، فعلمت انه قد وقع فيه، فلما فرغ أقبل الناس يسألونه عن العلة في (اكثر) فمحوه من كتبهم، ثم قال لي: يا خلف، يكون أحد من بعدي يسلم من اللحن؟ قال: قلت: لا، أما اذا لم تسلم أنت فليس يسلم منه احد بعدك.

اجتمع الكسائي واليزيدي عند الرشيد، فحضرت الصلاة، فقدموا الكسائي يصلي، فارتج عليه قراءة «قل يأيها الكافرون»، فقال اليزيدي: قراءة «قل يأيها الكافرون» ترتج على قارئ الكوفة، قال: فحضرت صلاة، فقدموا اليزيدي، فارتج عليه في الحمد. فلما سلم قال:

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ... ان البلاء موكل بالمنطق

الطبقات ١/٥٣٩

ولد الشاطبي أعمى ولقد حكي عنه: انه كان يصلي الصبح بغلس الفاضلة ثم يجلس للاقراء، فكان الناس يتسابقون السرى اليه ليلا، وكان اذا قعد لا يزيد على قوله: من جاء أولا فليقرأ. ثم يأخذ على الأسبق فالأسبق، فاتفق في بعض الأيام، ان بعض اصحابه سبق اولا، فلما استوى الشيخ قاعدا قال: من جاء ثانيا فليقرأ، فشرع الثاني في القراءة، وبقي الأول لا يدري حاله، وأخذ يتفكر ما وقع منه بعد مفارقة الشيخ من ذنب أوجب حرمان الشيخ له، ففطن أنه أجنب تلك الليلة، ولشدة حرصه على النوبة نسي ذلك.

فلما انتبه - بادر الى الشيخ، فاطلع على ذلك، فاشار للثاني بالقراءة، ثم ان ذلك الرجل بادر الى حمام جوار المدرسة فاغتسل به ثم رجع قبل فراغ الثاني والشيخ قاعد أعمى على حاله. فلما فرغ الثاني قال الشيخ: من جاء اولا فليقرأ. فقرأ. وهذا من احسن ما نعلمه وقع لشيوخ هذه الطائفة، بل لا أعلم مثله وقع في الدنيا، الطبقات ٢٢/٢ .

قال الكسائي : صليت بهارون الرشيد فأعجبتني قراءتي، فغلطت في آية ما أخطاء فيها صبي قط. اردت ان أقول « لعلهم يرجعون» فقلت : لعلهم يرجعين، فو الله ما اجترأ هارون ان يقول اخطأت، ولكنه لما سلم قال: أي لغة هذه، قلت: يا أمير قد يعثر الجواد، قال: اما هذه فنعم(١).

قال أحمد بن عثمان بن الفضل المعروف بغلام السباك: ثقل سمعي وكان شاب جميل يقرأ علي، فكنت انظر الى فمه ولسانه مراعاة قراءته، وكان الناس يقفون ينظرون اليه لحسنه، فاتهمت فيه، فساءني ذلك، فسألت الله ان يرد علي سمعي فرده علي، وقد توفي - رحمه الله - سنة اربعين وثلاثمائة(٢).

محمد بن عبد الله بن الصباغ القرطبي المقرىء : رآه ابن العلاف يأكل الورق، فأخبر الوزير فقال: ارسل اليه شيئاً، قال: ما يقبله، قال: تتحيل، وأمر غلاما له ان يعمل لذلك المسجد مفتاحاً آخر، وقال: احمل اليه كل يوم رغيفاً ودجاجة وقطعة حلاوة، فكان ابو علي يجيء فيفتح فيجد ذلك فيعجبه، ويقول: لعل هذا من الجنة، وكتم امرة فأخصب جسمه وسمن، فقال له ابن مالك: قد سمنت، فمثل بهذا الشعر.

من اطلعوه على سر فباح به ... لم يأمنوه على الاسرار ما عاشا

ثم اخذ يوري ولا يصرح، فما زال به العلاف حتى اخبره بالكرامة، فقال له: ينبغي ان تدعو للوزير، ففهم القصة وانكسر قلبه ولم تطل به مدته.

---

(١) معرفة القراء للذهبي ١٠٣ .

(٢) معرفة القراء الكبار لشمس الدين الذهبي ٢٥١ .

قصة ورش

حدثنا محمد بن سعيد عن ابي جعفر عن احمد بن هلال، حدثني محمد بن سلمة العثماني قال : قلت لأبي: أكان بينك وبين ورش مودة؟ قال: نعم، حدثني ورش قال : خرجت من مصر لأقرأ على نافع، فلما وصلت الى المدينة صرت الى مسجد نافع، فإذا هو لا يطاق القراءة عليه من كثرتهم، وإنما يقريء بلين.

فجلست خلف الحلقة - وقلت لإنسان : من اكبر الناس عند نافع؟ فقال: انه كبير الجعفريين - فقلت : فكيف به؟ قال: أنا أجيء معك الى منزله.

وجئنا الى منزله، فخرج شيخ فقلت: أنا من مصر - جئت لأقرأ على نافع، فلم أصل اليه، وأخبرت انك من اصدق الناس له. وانا اريد ان تكون الوسيلة اليه.

فقال : نعم وكرامة، وأخذ طيلسانه ومضى معنا الى نافع، وكان لنافع كنيتان: ابو رويم وابو عبد الله، فأيهما نودي أجاب، فقال له الجعفري: هذا وسَّلني اليك، جاء من مصر، ليس معه تجارة، ولا جاء لحج، وإنما جاء للقراءة خاصة، فقال: ترى ما ألقى من أبناء المهاجرين والانصار؟ فقال صديقه: تحتال له. فقال لي نافع: أيمكنك أن تبيت في المسجد؟ قلت: نعم فبت في المسجد، فلما كان الفجر جاء نافع، فقال: ما فعل الغريب؟ فقلت: ها أنا رحمك الله. قال: أنت أولى بالقراءة، قال: وكنت مع ذلك حسن الصوت مداداً به. فاستفتحت فملأ صوتي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقرأت ثلاثين آية، فأشار بيده ان اسكت، فسكت، فقام اليه شاب من الحلقة فقال: يا معلم، أعزك الله، نحن معك، وهذا رجل غريب، وانما رحل للقراءة عليك، وقد جعلت له عشراً، فقال: نعم وكرامة، فقرأت عشراً، فقام فتى آخر فقال كقول صاحبه، فقرأت عشراً وقعدت، واقتصرت على عشرين، حتى لم يبق له احد ممن له قراءة. فقال لي: أقرأ، فأقرأني خمسين، حتى قرأت عليه ختمات قبل ان اخرج من المدينة.

قال معلي بن وجيه المصري : سافرت بكتاب الليث بن سعد الى نافع بن ابي نعيم لأقرأه عليه، فوجدته يقرىء بجميع القراءات، فقلت له: يا أبا رويم، ما هذا؟ قال: اذا جاء من يطلب حرفي أقرأته به.

نافع: كان اذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك، فقيل له؟ أتتطيب كلما قعدت تقرىء الناس؟ فقال: اني لا أقرب الطيب ولا أمسه، ولكن رأيت فيما يرى النائم، أن النبي ﷺ يقرأ في فيَّ فمن ذلك الوقت يشم من فمي هذه الرائحة.

وقيل له: ما أصبح وجهك واحسن خلقك! فقال: كيف لا اكون كما ذكرتم وقد صافحني رسول الله ﷺ، وعليه قرأت القرآن في النوم؟

قالون : كان قالون أصم شديد الصمم ولا يسمع البوق، فإذا قريء عليه القرآن سمعه، وكان يقريء القراء، ويفهم خطأهم ولحنهم بالشفة ويردهم الى الصواب.

شعبة : لما حضرته الوفاة بكت اخته، فقال لها ما يبكيك؟ انظري الى تلك الزاوية، فقد ختمت فيها القرآن ثماني عشرة الف ختمة.

ابو جعفر : قال سليمان بن مسلم شهدت ابا جعفر وقد حضرته الوفاة، فجاءه ابو حازم الاعرج في مشيخة من جلسائه، فأكبوا عليه يصرخون به فلم يجبهم - فقال شيبة، وكان ختنة على ابنة أبي جعفر - ألا اريكم عجباً؟ قالوا: بلى. فكشف عن صدره، فإذا دوارة بيضاء مثل اللبن، فقال ابو حازم وأصحابه، هذا والله نور القرآن.

وقال نافع : لما غسل أبو جعفر بعد وفاته - نظروا ما بين نحره الى فؤاده مثل ورقة المصحف، فما شك أحد ممن حضر أنه نور القرآن.

جمع ابو موسى الاشعري الذين قرأوا عليه وهم قريب من ثلاثمائة، فعظم القرآن وقال: إن هذا القرآن كائن لكم ذخراً وكائن عليكم وزراً، فاتبعوا القرآن ولا يتبعكم، فإنه من اتبع القرآن هبط به الى رياض الجنة، ومن اتبعه القرآن زخ به في قفاه فقذفه في النار.

جاء رجل الى عمر وهو يعرفه فقال: يا أمير المؤمنين جئتك من الكوفة، وتركت بها رجلاً يملي المصاحف عن ظهر قلب. قال: فغضب عمر وانتفخ حتى كاد أن يملاء ما بين شعبتي الرجل، . قال: من هو ويحك؟ قال عبد الله بن مسعود. قال: فما زال يطفأ ويسرى عنه الغضب حتى عاد الى حالته التي كان عليها، ثم قال: ويحك، والله ما اعلم بقي من الناس احد هو احق بذلك منه، وسأحدثك عن ذلك:

كان رسول الله ﷺ يسمر عند أبي بكر الليلة كذلك في الامر من أمر المسلمين، وانه سمر عنده ذات ليلة وأنا معه، فخرج رسول الله ﷺ يمشي، وخرجنا معه نمشي، فإذا رجل قائم يصلي في المسجد فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمع قراءته، فلما كدنا أن نعرف الرجل قال: «من سره ان يقرأ القرآن رطباً كما انزل فليقرأ على قراءة ابن ام عبد» قال: ثم جلس الرجل فجعل رسول الله ﷺ يقول: سل تعطه، سل تعطه. قال: فقال عمر: فقلت: والله لأغدون اليه ولأ بشرنه، قال: فغدوت اليه لأبشره فوجدت ابا بكر قد سبقني اليه فبشره، فلا والله ما سبقته قط الى خير الا سبقني اليه.

عن ابن حكيمة قال: كان علي كرم الله وجهه يمر علينا ونحن بالكوفة نكتب المصاحف فيقوم فينظر الينا ويعجبه خطنا، فقال: إجل قلمك، فقططت القلم فقال: هكذا، نوروا ما نور الله.

مراجــع الكتــاب

١ - النشر في القراءات العشر/ لابن الجزري.

٢ - التحديد في الاتقان والتجويد/ ابو عمرو الداني.

٣ - البداية والنهاية/ لابن كثير.

٤ - العقد الفريد/ لابن عبد ربه.

٥ - مجموعة فتاوي ابن تيمية/ جمع عبد الرحمن بن قاسم وولده.

٦ - احياء علوم الدين/ للامام الغزالي.

٧ - فكر الشافعي/ تأليف بدر محمد ملك - وخليل محمد ابو طالب.

٨ - ادب الدنيا والدين/ الماوردي.

٩ - آداب الشافعي ومناقبه/ الرازي.

١٠ - التمهيد/ لابن الجزري.

١١ - غاية النهاية في طبقات القراء/ لابن الجزري.

١٢ - جامع البيان في القراءات السبع/ ابو عمرو الداني.

١٣ - تهذيب الكمال في اسماء الرجال/ للحافظ المتقن ابي الحجاج المري.

١٤ - سيرة عمر بن عبد العزيز/ لابن الجوزي.

١٥ - اخلاق اهل القرآن/ محمد بن الحسين الآجري.

١٦ - معرفة القراء الكبار/ لشمس الدين الذهبي.

١٧ - تلبيس ابليس/ عبد الرحمن بن الجوزي.

١٨ - الخصائص/ لابن جني.

١٩ - التبيان في آداب حملة القرآن/ للنووي.

٢٠ - القول السديد في حكم التجويد/ محمد بن خلف الحسيني.

٢١ - منجد المقرئين/ لابن الجوزي.

٢٢ - نهاية القول المفيد/ محمد مكي نصر.

٢٣ - هداية القاري الى تجويد كلام الباري/ عبد الفتاح عجمي المرصفي.

٢٤ - تهذيب تاريخ ابن عساكر.
٢٥ - طبقات ابن سعد.
٢٦ - الاتقان في علوم القرآن/ للسيوطي.
٢٧ - فصل الخطاب في سلامة القرآن الكريم/ تأليف الدكتور احمد السيد الكوفي والدكتور محمد احمد يوسف القاسم.
٢٨ - البيان في علوم القرآن/ للشيخ عبد الوهاب غزلان.
٢٩ - روح المعاني/ للألوسي.
٣٠ - غرائب القرآن ورغائب الفرقان/ للنيسابوري.
٣١ - مجمع البيان لعلوم القرآن/ لابي الفضل الطبري.
٣٢ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ للحافظ الهيثمي.
٣٣ - فضائل القرآن/ لابن كثير.
٣٤ - مقدمات في علوم القرآن/ لابن عطية.
٣٥ - المنتقى في منهاج الاعتدال/ للذهبي.
٣٦ - المصاحف/ لابن ابي داود - تحقيق ارثر جعفر الرحماني - الاولى.
٣٧ - حياة الصحابة/ الكاند هلوي.
٣٨ - خلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر - شمس الدين البابلي.
٣٩ - ملحة الاعراب - للحريري.
٤٠ - القراءات القرءانية وموقف المفسرين منها - محمد علي الحسن.

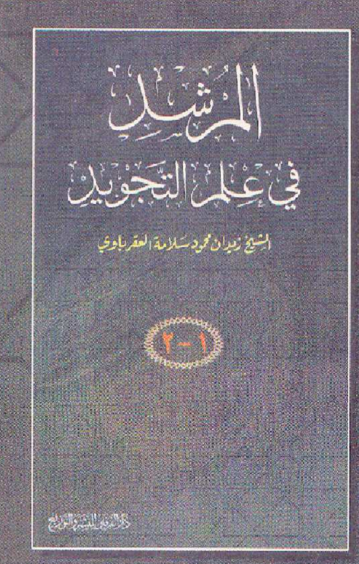


الفهرس

الموضوع — الصفحة

الفصل الخامس:

الفصل السادس:





دار الفرقان للنشر والتوزيع

العبدلي - عمارة جوهرة القدس

هاتف ٤٦٤٠٩٣٧ ٦ ٩٦٢+ ، ٤٦٤٥٩٣٧ ٦ ٩٦٢+ فاكس ٤٦٢٨٣٦٢ ٦ ٩٦٢+

ص.ب ٩٢١٥٢٦ عمان ١١١٩٩ الأردن ــ ص.ب ٩٢٧٦٢١ عمان ١١١٩٠ الأردن

إربد - مقابل جامعة اليرموك - تلفاكس ٧٢٧٦٥٠٦ ٢ ٩٦٢+

E-mail: dar_furqan@yahoo.com